آل وهب

من الأسر الأدبية في العصر العباسي

الدكتور

يونس احمد السامرائي

الطبعة الاولى

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٩٧٨

آل وهب

من الأسر الأدبية في العصر العباسي

الدكتور
يونس احمد السامرائي

الطبعة الاولى

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٩٧٨

المقدمة

لقد ادرك العرب فيما أثر عنهم انهم حققوا كتابة فن التاريخ بل قل انهم عرفوا الطريقة العلمية لكتابة هذا الضرب من المعرفة . ولعل ما ادركوه من وسائل الضبط والتدقيق في الحديث الشريف ساعدهم على ادراك هذه الغاية في ضبط التاريخ وتدقيقه .

لقد كانت المادة التاريخية لدى العرب واسعة كل السعة فهي حينا اخبار أمم ودول وملوك بحسب السنين كما حصل ذلك في المطـولات الرئيسة من امّات المصادر ، وهي حينا آخر اخبار واحداث بحسب العصور والتقسيم السياسي . ولم يقتصروا على ذلك فكان لهم مشاركة في معرفة الرجال وتراجمهم من وزراء وكتاب وقواد وقضاة ومحدثين ونحاة ولغويين كما تشير كتب الطبقات . ولا تعدم ان تفيد فوائد جمة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي مما تقبسه من كتب الحسبة وغيرها .

ثم ماذا ؟

لقد كثرت المادة التاريخية فكان منها تاريخ رجل واحد من عظماء الرجال يعرضه مؤلف قديم مقتفيا سيرته وما شغل من مكان في التاريخ . وقد يتجاوز الامر سيرة هذا العظيم فيكون الحال سردا لسير اسرة من الاسر واثبات مكانها ومآثرها وما اشتهرت به من المعرفة العلمية .

وفي تاريخنا القديم أسر عدة كان من حق الدارس ان يعرض لها فانت ان كنت مشغولا بالناحية السياسية والعلمية وغيرها فلابد انك واجد ان آل المنجم في العصر العباسي يؤلفون اسرة لمع ذكرهم في حقبة من

الاحقاب • ولا بد ان يهتدي الباحث الى آل اليزيدي بين اللغويين والنحويين وما كان لهم في تاريخ لغتنا •

ولا أريد ان أنهي هذه الالمامة الخاطفة دون أن اشير الى مكانة الاسرة البرمكية ومنزلتها في التاريخ السياسي والادبي •

ولقد ادرك الاستاذ الدكتور يونس السامرائي هذه الناحية التاريخية فعرض لاسرة آل وهب مفتتحا هذا الدرس التاريخي الادبي بكبير هم الحسن بن وهب فتمت له ترجمة وافية وعرض لسيرته في جولة طويلة في مصادر التاريخ والادب •

ولقد قيض للباحث الفاضل ان يلم بشتات مادته الماما اقتضاه منهج علمي فيه كثير من التدقيق والضبط • ولقد اخذ نفسه بشيء من البأساء والضراء في تعقب أخبار هذه الاسرة وما كان لها في الادب والتاريخ • لقد عرف جملة من افرادها بالشعر والكتابة فاقتضاه ذلك ان يعنى بهذه المادة لغير واحد من هذه الجماعة الفاضلة •

ان هذا العمل الجاد الذى انجزه الدكتور يونس لشهادة صادقة في انه من اصحاب التدقيق والضبط وهو شيء لابد من توفره لدى اهل العلم من الباحثين •

ولقد بدا لي وأنا اقرأ هذه المخطوطة الممتعة قراءة مستفيد ان اقول شيئا اعرض فيه لشيء يتصل بالباحثين المؤرخين وأعني بهم اهل الادب واهل التاريخ الاسلامي من الاساتيذ ذوى الفضل والمكانة •

اقول : كأن هؤلاء ليسوا اقرباء فيما يضطربون فيه من جهد علمي فيه كثير من الارث المشترك • لقد ابتعد اصحابنا اساتيذ التاريخ عن كل ما يتصل باللون الادبي في العربية وكأنه غريب عن مادة التاريخ او كأنه ابن ضال غير شرعي عن هذه الاسرة • لا ادرى كيف يكون ذلك ؟

انسي اصحابنا اهل التاريخ ان المؤرخين القدامى كانوا مشاعل مضيئة في الادب وتاريخه مع تخصصهم بالمادة التاريخية وعلوم الحديث ؟ ثم الم تكن المادة الادبية وثائق تاريخية ولو كانت ثانوية ؟

ثم ماذا ؟ الم يشترك هؤلاء الدارسون في عصرنا في مصادرهم العلمية فيكون كتاب « الكامل » لابي العباس محمد بن يزيد مثلا مصدرا ادبيا لغويا تاريخيا ؟

الم يعن ابو العباس هذا بالخوارج واخبارهم فيكون الكامل من المصادر الرئيسة ؟ ومثله كثير بين اهل العلم من المتقدمين .

لقد حقق الاستاذ الدكتور يونس في عمله نموذجا من هذا الارث المشترك في درسه لهذه الاسرة البارعة .

فالى اخي الاستاذ يونس السامرائي تهنئة جميلة بهذا العمل المبارك .

الدكتور ابراهيم السامرائي

القســـم الاول
الحسن بن وهب واحفاده

اسرة آل وهب :

اثر للعرب شعر كثير ، وعرف لهم شعراء كثيرون ، وظهر بينهم بيوتات او اسر أعرقت في هذا الفن • ولا نريد ان نخوض في تفصيل هذه البيوتات او الاسر ، وانما يكفي ان نلمح الى ماذكره ابن رشيق في هذا الصدد ، فقد اشار في احد ابواب كتابه العمدة الى بيوتات الشعر والمعرقين فيه ، كما اشار الى البيوتات التى عم الشعر اكثر افرادها ، ولم تكن معرقة فيــــــه[١] •

واثر للعرب نثر ايضا ولكنه يقل كثيرا عما أثر لهم من شعر ، كما عرف لهم كتاب ولكنهم يقلون كثيرا جدا عما عرف لهم من شعراء ، بل نكاد لانعرف بيتا لهم او اسرة أعرقت في هذا الضـــرب من الادب ، عبر العصور : الجاهلية والاسلامية والاموية[٢] ، كما عرفنا ذلك في الشعر ! بل نكاد لانقف على بيت او أسرة اشتهر الكثير من افرادها بالكتابة كما اشتهروا بالشعر •

ويمكن التحقق في هذا الامر اذا ما استعرضنا المصادر التي سردت اسماء اولئك الكتاب[٣] •

---

(١) العمدة (٢/٣٠٧ ـ ٣٠٨) ، وانظر الاغاني (٢١/٢٥٤ ، ٢٢/١٤٣ دار الكتب)للوقوف على بيوتات شعرية اخرى • جاء في العمدة (٢/٣٠٨) (ان الفرق بين المعرق وبين ذى البيت ان المعرق من تكرر الامر فيه وفي ابيه ، وفي جده فصاعدا ، ولا يكون معرقا حتى يكون الثالث فما فوقه •• وذو البيت من عم الامر جميع اهل بيته أو أكثرهم)•

(٢) يستثنى من هذا الحكم اسرة او بيت آل وهب كما سيأتي •

(٣) انظر : كتاب (الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصـــريفها) ، المورد مجلد (٢) عدد (٢) ص ٥٧ـ٦٠ ، والعقد الفريد (٤/١٦١ ـ ١٧١) ، والوزراء والكتاب وغيرها •

ولما قامت الدولة العباسية ، وتوطدت أركانها ، أصيبت مرافق الحياة بشيء كبير من التحول والتغير ، وكان حظ الادب من هذا التحول والتغير كبيرا ايضا • فقد ازدهر الشعر وتطور وتجدد في كثير من اموره ، ورسخت قواعد النثر ، وبانت اهميته فأصبح يزاحم الشعر في كثير من جوانبه ، وظهر في خلال الحقبة الطويلة من هذا العصر عدد عديد من الكتاب يضاهي او يفوق ما ظهر فيها من شعراء(٤) • كما ظهر فيها بيوتات او اسر اختصت بالكتابة على غرار ما عرف من اسر ادبية شاعرة في العصور السابقة(٥) •

ومما يلفت النظر حقا انه قلما نجد في العصور الادبية السابقة للعصر العباسي من جمع بين فني الادب (اى الكتابة والشعر) ، في حين نجد في هذا العصر ان من كان يتعاطى الضربين من الادب اكثر من ان يحصى عددهم ، وقد اثر للكثيرين منهم دواوين شعرية الى جانب دواوين الرسائل ، ومن يرجع الى الفهرست فسيجد هناك جريدة باسماء اولئك الذين جمعوا بين الفنين او الذين أسماهم ابن النديم (الشعراء الكتاب) ، وكان في جملتهم بعض ابناء اسرة آل وهب •

اصل هذه الاسرة ودينها وجنسها ونسبها :

اصل هذه الاسرة (من قرية يقال لها : سار قرميا من طسوج خسرو سابور من سواد واسط)(٦) • وتشير المصادر الى انها كانت تدين

(٤) جاء في اخبار ابي تمام (١٠٨) ان ابراهيم بن العباس الصولي ناظر رجلا في شعراء الامويين والعباسيين فقال الرجل (اين مثل شعراء بني امية الذين كانوا في زمانهم ؟ فقال له ابو اسحاق (اى الصولي) ان كانت دولة بني امية حلبة الشعراء فدولة بني هاشم حلبة الكتاب •••)•

(٥) من هذه الاسر او البيوتات : آل وهب ، وآل المنجم ، وآل المدبر ، وآل ثوابة ، وسنوالي تباعا دراسة هذه الاسر ونتاج افرادها ان شاء الله •

(٦) الاغاني (١٤٣/٢٣) ، وانظر ص ٩٦ حيث اشار ابو الفرج الى ان (اصل هذه الاسرة من قرية من سواد واسط في جسر سابور ، يقال لها : (سارقيقا) • وانظر معجم الادباء (٢٠ الاستدراكات

بالنصرانية ثم أسلمت[٧] • ونحن لانعرف الوقت الذي اسلمت فيه ، غير ان هناك خبرا ذكره الجهشياري يشير الى ان بعض افراد هذه الاسرة كان على النصرانية في عهد المنصور • قال : (وقلد المنصور حمادا التركي تعديل السواد ، وأمره ان ينزل الانبار ولا يدع احدا من اهل الذمة يكتب لاحد العمال على المسلمين الا قطع يده ، فأخذ حماد ماهويه الواسطي ، جد سليمان بن وهب ، فقطع يده)[٨] • ومع ان هذا النص صريح في ذكر ماهويه وعقابه بقطع اليد وجعله جدا لسليمان بن وهب ، فان شكا يخامرنا في صحته • فهذا الاسم لم يذكر في السلسلة الطويلة لنسب هذه الاسرة ، كما لم يذكر سبب وجيه لقطع يده ؟ ماعدا كونه ذميا ، ولا نظن ان اهل الذمة كانوا في العصر العباسي مضطهدين الى هذه الدرجة ، كما نشك في ان يكون المنصور قد أمر بهذا ، اذ لم يعهد له مثل هذا الامر مع اهل الذمة ؟ ولو صح هذا لما أغفله من تعرض لثلب هذه الاسرة من الشعراء !

وقد جاءت تلميحات الى هذه الديانة في اقوال بعض مناوئي هذه الاسرة ، منها قول بعض الشعراء في الحسن بن وهب :

وعفت اخاه اذ قد كان يزهى
بدين ابيه دين الجاثليق[٩]

وقول البحتري في الحسن ايضا يعرض به :

لأبي عليّ في حداثته فضل سيذكر آخر الأبد

---

٣٥) وانظر الفخري (٢٤٧) حيث اشار الى ان اصلها من قرية من اعمال واسط • وفي المراصد (٤٦٧/١) (خسرو سابور : قرية معروفة قرب واسط ، بينهما خمسة فراسخ)•

(٧) انظر الاغاني (٩٥/٢٣) ، والفخري (٢٤٧) •

(٨) الوزراء والكتاب (١٣٤) ، وانظر الجاحظ حياته وآثاره (٣٠٦) حيث ذكر هذا الخبر وكأنه مقبول على انه شيء طارىء لم يستمر طويلا •

(٩) الوافي بالوفيات (٤٨/٨) •

حفظ القديم فليس يسبقه ... احد الى التعظيم للأحد
لزم المشايخ ملّة قدمت ... بانت فضيلتها على الولد
فاذا عزمت على مساءتهم ... فاجهر بلم يولد ولم يلد(١٠)

ومنها ما حكاه الجهشياري من (ان سليمان بن وهب كان يتقلد الخراج والضياع بمصر ، والحسين الخادم المعروف بعرق الموت يتقلد البريد بها فحضر يوما عند الحسين وكان يمازحه كثيرا ، فاستدعى شربة سكبجية وجيء بها ، فلما شربها ، قال : ياغلام إئتني بخلال • فعجب من حضر ، من طلبه الخلال عقب الشراب ، وانما عرض بالحسين الخادم ، واشار الى ان الخدم اذا اسنوا صنعوا الاخلة • فقال الحسين : ياغلام ، ائتنا بخلالين ، ووضع احدى سبابتيه على الاخرى كهيئة الصليب يعرّض بسليمان بانه كان نصرانيا ، وكان يتهم بممالأة النصارى والله سبحانه وتعالى اعلم)(١١) •

ومنها ما جاء في نشوار المحاضرة عن ابي علي الحسن بن محمد الانباري الكاتب (قال : كنت ، وانا حدث اوقع بين يدي ابي محمد دلويه، وهو اذ ذاك يكتب للمؤتمن سلامة ـ اخي نجح الطولوني ـ حاجب القاهر : فجاءه يوما ابو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله ، وابو جعفر الكرخي مسلّمين ، فحبسهما للأنس ••• ، فلما توسطوا الشراب ، احضر باكورة، فقبلها ثم أقبل عليهما ، وقال : (الانصاف ان اقسمها اثلاثا ، ولكني قد وفرت قسمي عليكما ياسيدي ، فاقتسماها انتما فاخذها الحسين بن القاسم، فقال : ياسيدى ، يا ابا جعفر ، هذه تحب ان آخذ انا ثلثيها ، واعطيك ثلثها ؟ فقال الكرخي : فعلام ياسيدي ؟ فقال : لانك ، انت واخوك ، ولدتما توأم فأنت نصف توأم ، وانا تام لاني ولدت وحدي ، ولو كان اخوك

---

(١٠) الديوان (٢/٨١٠) • ومن الجدير بالذكر ان ناشر الديوان يؤرخ هذه الابيات في سنة ٢٢٨ هـ واذا صح هذا فعمر الحسن كان في الاربعين او أربى عليها بقليل •

(١١) نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب (٥٨) •

حاضرا، لكان لي ولك وله اثلاثا، ومع غيبته فانت لا تستحق اكثر من الثلث.
فقال : له ابو جعفر : ما اعجب هذا انت رجل كان جدك نصرانيا ، يعتقد ان الله ثالث ثلاثة ، ونشأ ابوك فصار ثنويا ، وترك مرتبة ، ونشأت انت فكان القياس ان تترك مرتبة واحدة اخرى ...)[١٢] .

ومنها قول ابن الرومي من قصيدة في هجائهم :

واحييتم دين الصليب وقمتم بتشييد أعمار وهدم مساجد
وإبطال ماكان الخليفة جعفر تخيّـــره زيّـا لكل معاند[١٣]

ويظهر ان هذه الاسرة تنحدر من اصل فارسي ، فقد جاء في احدى رسائل الحسن بن وهب في التعزية بوفاة الحسن بن سهل ما يشير الى هذا . قال : (وان اميرنا وسيدنا وموئل نعمتنا ، ومبتدىء اسلافنا ، وكافل اعقابنا ، وعامر مجدنا ، وباني مكارمنا ...)[١٤] .

وأشار الى مثل هذا ايضا ابن الرومي في قوله من قصيدة يمدح بها القاسم بن عبيدالله :

انت (ابن كسرى) وما تباعدت الر
وم بأنسابهـــا عن (الفـــرس)
الملك ـ ان كنـت ناظـراً ـ نسب
بين (ابن بهرام) و (ابن توفلس)[١٥]

وتنتسب هذه الاسرة الى (بني الحارث بن كعب) ، ويظهر انها

(١٢) ٣/١٥٤ ـ ١٥٥ .
(١٣) الديوان ٢/٧٦١ . جعفر : هو المتوكل . يشير ابن الرومي الى ما امر به المتوكل من الزام النصارى التقيد ببعض الامور في سنة ٢٣٥ هـ .
(١٤) الرســائل الرقم (٥٣) .
(١٥) الديوان ٣/١٢١٦ .

تنتسب الى هذا انتساب ولاء ، فقد كان بعض افرادها ينكر ذلك ، ويعاتب من يتمسك به من ابنائها عليه[١٦] .

ولعل النصرانية جاءتهم من بني الحارث هؤلاء اذ كانت شائعة بينهم[١٧] . واشار البحتري الى هذا النسب في مدائحه للحسن بن وهب فمن ذلك قوله :

يا اخا الحارث بن كعب بن عمرو أشهورا تصوم أم اياما[١٨]

ويبدو ان بني الحارث هؤلاء كانوا من اليمن ، ودليل هذا قول البحترى في هجاء الحارثي :

الله الله يا ابا الحسن في آل وهب كواكب اليمن
لاتغرين شؤمك القديم بهم فيصبحوا كالرسوم والدمن[١٩]

ومن المحتمل ان يكون اصل الاسرة نبطيا ، فقد كانت تسكن موضعا يكثر فيه النبط ، كما كان احد ابنائها يلم بالنبطية ، على انه ينبغي الاشارة الى ان احدا ممن هجاها من الشعراء لم يغمزها بهذا الاصل .

الاسرة عبر العصور :

ذكرت المراجع التى ترجمت لهذه الاسرة سلسلة طويلة من ابنائها في غضون العصور الاسلامية والاموية والعباسية ، وسنكتفي بسرد اسماء بعض افراد هذه الاسرة في هذه العصور ، وسنقف عند وهب والد كل

---

(١٦) انظر : الاغاني (٢٣/٩٥ ، ١٤٣) ومعجم الادباء ٢٠ / الاستدراكات (٣٥) . لم يوضح السبب الذي كان يدعو بعض ابناء هذه الاسرة الى دفع هذا النسب ؟ .

(١٧) الاغاني (٢٣/٩٥) . ويخيل الينا ان هذه الاسرة من الاسر الفارسية النادرة التي اعتنقت المسيحية ؟ .

(١٨) الديوان (٣/١٩٦٢) ، (٤/٢٤٥٧) وانظر الاغاني (٢٣/٩٥) .

(١٩) الديوان (٤/٢٢٢٤) ، وانظر معجم الادباء ٢٠ / الاستدراكات (٣٥) (المصرية) .

من سليمان والحسن ، وسنترجم لابناء وهب واحفادهم خلال العصر العباسي ممن وقفنا على شيء من أخبارهم وتاجهم ، وسنثبت اسماء الاسرة كاملة في خريطة او شجرة توضح ذلك .

جاء في ترجمة الحسن بن وهب وسليمان (ابن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قنان (او قيان او قبال) بن متى .

وكتب قنان[٢٠] (او قيان او قبال) ليزيد بن ابي سفيان[٢١] (اخي معاوية) لما ولي الشام (من قبل عمر بن الخطاب) ، ثم لمعاوية[٢٢] بعده، ووصله معاوية بابنه يزيد[٢٣] وفي خلافته مات . واستكتب يزيد ابنه قيسا ، وكتب قيس لمروان[٢٤] (بن الحكم) ، ثم (لولده) عبدالملك[٢٥] ثم لهشام[٢٦] (بن عبدالملك) وفي ايامه مات . واستكتب هشام ابنه الحصين (ابن قيس)، ثم استكتبه مروان[٢٧] (بن محمد الجعدي آخر ملوك بني امية وخرج معه الى مصر فلما قتل مروان) صار الى (يزيد

---

(٢٠) جاء هذا اللفظ في شعر البحتري في غير موضع من مدائحه للحسن ابن وهب ، منهـــا قولـه :

لاتعدمنك عشيرة تسمو الى سعد العشيرة عمرها و(قنانها).

الديوان (٢١٩٢/٤) وانظر ايضا (٢٢٦٢/٤ ــ ٢٢٦٣) .

(٢١) ولاه عمر بن الخطاب سنة ١٣ هـ فلسطين ثم ولاه دمشق وخراجها، وتوفي في دمشق سنة (١٨هـ) وهو على الولاية (الاعلام ٢٣٦/٩).

(٢٢) ولاه عمر دمشق بعد موت أخيه يزيد بن ابي سفيان : استخلف معاوية سنة ٤١ هـ وتوفي سنة ٦٠هـ (الاعلام ١٧٢/٨).

(٢٣) توفي سنة (٦٤هـ) (الاعلام ٢٤٤/٩) .

(٢٤) استخلف سنة ٦٤هـ وتوفي سنة ٦٥هـ (الاعلام ٩٤/٨).

(٢٥) ولي الخلافة بعد ابيه وتوفي سنة ٨٦هـ (الاعلام ٣١٢/٤) .

(٢٦) بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ وتوفي سنة ١٢٥هـ (الاعلام ٨٤/٩) .

(٢٧) استخلف سنة ١٢٧ وقتل سنة ١٣٢ هـ (الاعلام ٩٦/٨).

ابن عمر)[٢٨] بن هبيرة ، فلما خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر (المنصور) اخذ للحصين أمانا فخدم المنصور[٢٩] والمهدي[٣٠] (وتوفى في ايامه في طريق الري) ، (فاستكتب المهدي ابنه عمرا) ، ثم كتب لخالد بن برمك[٣١] ، ثم توفي وخلف سعيدا فما زال في خدمة آل برمك وتحول ابنه وهب فكتب بين يدى جعفر بن يحيى ، ثم صار بعده في خدمة ذى الرياستين الفضل[٣٢] بن سهل ، وقال فيه ذو الرياستين : عجبت لمن معه وهب كيف لاتهمه نفسه ، ثم استكتبه (اخوه) الحسن[٣٣] بن سهل بعده ، وقلده كرمان وفارس فاصلحهما ، ثم وجه به المأمون[٣٤] برسالة من فم الصلح[٣٥] ، فغرق في طريقه بين بغداد وفم الصلح...)[٣٦].

---

(٢٨) كان واليا على العراق سنة ١٢٨ هـ في ايام مروان بن محمد، وبعد تغلب جيوش خراسان على جيوشه رحل الى واسط وتحصن بها ، فوجه السفاح اخاه المنصور لحربه .. فكتب اليه بالامان والصلح . وعمل ابو مسلم الخراساني على الايقاع به ، فنقض السفاح عهده وبعث اليه من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢ (الاعلام ٩/٢٤٠).

(٢٩) بويع بالخلافة سنة ١٣٦ وتوفي سنة ١٥٨ هـ (مروج الذهب ٢٨١/٣).

(٣٠) استخلف سنة ١٥٨ هـ وتوفي سنة ١٦٩ هـ (الاعلام ٩١/٧).

(٣١) قلده المنصور بلاد فارس ثم عزله ونكبه ، ولما ولي المهدي سنة ١٥٨ هـ اعاده الى امارة فارس ووجهه مع ابنه هارون في صائفة سنة ١٦٣ هـ ومات بعدها ، وقيل بعد أوبته منها (الاعلام ٣٣٤/٢ـ ٣٣٥).

(٣٢) قتل سنة (٢٠٢هـ) (الاعلام ٣٥٤/٥) .

(٣٣) توفي سنة (٢٣٦هـ) (الاعلام ٢٠٥/٢).

(٣٤) توفي سنة (٢١٨هـ) (الاعلام ٢٨٧/٤) .

(٣٥) فم الصلح : وهو نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جبل ، عليه عدة قرى ، وعند فمه كانت دار الحسن بن سهل ، وفيه بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، وهو الآن خراب (مراصد الاطلاع ١٠٤٤/٣).

(٣٦) الفهرست (١٨٣) ، ومعجم الادباء (٢٢١/٣ ـ ٢٢٢) (مرجليوث)، ووفيات الاعيان (١٤٤/٢ ـ ١٤٥) .

ملاحظة : مابين اقواس زيادات من معجم الادباء والوفيات .

ان هذا النص ـ اذا صح ـ ينطوي على امور كثيرة مهمة تحتم علينا ان نقف عندها قليلا فهو : اول نص وأقدمه يتناول سرد هــــذه السلسلة الطويلة من نسب هذه الاسرة ، ويبين صلة أفرادها بكثير من الاشخاص الذين اتصلوا بهم وكتبوا لهم ، منذ اقدم العصور الادبيــة العربية ، وان كنا مع ذلك نجهل الكثير مما يتصل بافراد هذه الاسرة واخبارها ، اذ ان هذا النص لم يحاول ان يفصل في امرهم ، وانما أكتفى بالتلميحات الخاطفة او بالاشارات المقتضبة جدا والتي لا تعدى ذكر الاسماء فحســــب .

ويظهر ان هذه الاسرة هي الوحيدة من بين الاسر الادبية التــي وصل الينا نسبها مسرودا في هذه السلسلة الطويلة .

ويبدو ان ابناء هذه الاسرة قد اختصوا منذ القديم بالكتابة ، وعرفوا بهــا ، الامر الذى دعا الخلفاء والامراء الى الاستعانة بهم في امورهم ، فاذا صح ان (قنانا) كان يكتب ليزيد بن ابي سفيان عند توليه الشام في سنة (١٣ هـ) ، في عهد عمر بن الخطاب ، فمعنى هذا ان الكتابة لدى هذه الاسرة بدأت منذ اول العصر الاسلامي ، واستمرت خلال العصور التالية الى اواخر العصر العباسي .

ولكننا مع ذلك لانستطيع ان نبت في نوع الكتابة التى كان يتعاطاها ابناء هذه الاسرة ، فالنص لم يشر الى شيء من هذا ، فهل كان يعهد اليهم كتابة الرسائل الفنية (الديوانية) او انهم كانوا يكلفون بكتابة أخرى بالدواوين المختلفة غير ديوان الرسائل ؟ والتي يحتاجها الخلفاء والامراء في ادارة شؤون دولتهم واماراتهم وأعمالهم ؟

الحق اننا نجهل ذلك كله ، ومما يزيد الامر غموضا ان شيئا من نتاج هذه الاسرة خلال هذه العصور لم يصل الينا .

ويظهر ايضا ان ابناء هذه الاسرة كانوا يجمعون الى حسن الكتابة

صفات اخرى من أمانة ودماثة وكياسة وما الى ذلك من الصفات التي تجعل الخلفاء والامراء يضعون ثقتهم فيهم ، ويعهدون الى اولادهم واحفادهم باستكتابهم وتقريبهم ، ولعل هذا هو السبب الكبير في استمرار أبناء هذه الاسرة في هذه المهنة اثناء هذه الحقب الطويلة من الزمن التي ظهر فيها كثير من التقلبات السياسية والاجتماعية والفكرية !

وظاهر من هذا النص ايضا ان افراد هذه الاسرة كانوا يتخذون كتابا فحسب ولم يعهد اليهم القيام بأمر آخر يتصل بالادارة او الولاية ، اللهم الا اذا أستثينا منهم (وهبا) الذى قلده الحسن بن سهل (كرمان وفارس فأصلحهما) . ومعنى هذا ان شيئا جديدا طرأ على هذه الاسرة من الان وهو الاعتماد عليهم في الادارة واصلاحها الامر الذى رشح لمن جاء بعد وهب من اولاده واحفاده للامور السياسية والادارية في الدولة العباسية كما سيأتي .

غير ان هناك نصا جاء في نشوار المحاضرة يشير الى مادار بين عبيد الله بن سليمان بن وهب وبين أبي الصقر اسماعيل بن بلبل ، حين كان عبيدالله ووالده سليمان في حبس ابي الصقر ، قال عبيد الله لابي الصقر : (انا عبيدالله بن سليمان بن وهب بن سعيد ، نتصرف في خدمة السلطان ، منذ خمسين ومائة سنة ، ونتقلب في جلائل الاعمال)(٣٧) .

واذا علمنا ان حبس عبيد الله ووالده كان في سنة (٢٦٥ هـ او بعدها بقليل) فمعنى هذا ان هذه الاسرة بدأت تتصرف في خدمة السلطان منذ مطلع القرن الثاني الهجري ، وهذا يناقض ماجاء في النص المتقدم ، وعلى هذا فهل في نص النشوار شيء من التحريف ، وان الاصل (منذ خمسين ومائتي سنة) ؟ اذا صح الامر فيكون ماجاء في النص الاول صحيحا

---

(٣٧) (١٠٣/٨) .

وان امر هذه الاسرة في التصرف في خدمة السلطان بدأ منذ اول القرن الاول الهجري كما اشرنا .

ويبدو ان وهبا هذا كان اكثر افراد الاسرة نباهة وقدرة ونشاطا ، وان هناك بعض الاخبار المقتضبة المتصلة به قد تسربت الينا . فقد أثنى عليه الفضل بن سهل وأشاد بقدرته وفطنته ، كما قلده اخوه الحسن بن سهل كرمان وفارس فاصلحهما ، ووجه به المأمون برسالة من فم الصلح الى عيسى بن محمد بن ابي خالد حين اجتمع اليه أهل بغداد (في سنة ٢٠١ هـ) وساعدوه على حرب الحسن بن سهل وانتهى به الامر الى ان غرق بين المبارك وجبّل في هذه السنة وهو يقوم بواجبه المناط به[٣٨].

ووهب هذا هو عميد هذه الاسرة وبه عرفت في العصر العباسي .

ويجدر بنا ان نذكر أمرا آخر كنا قد اشرنا اليه قبل قليل وهو ان هذه الاسرة كانت تدين بالنصرانية ثم أسلمت وقلنا اننا لانعرف الوقت الذى اعلنت فيه اسلامها ؟ وفي النص ان من بين اسماء ابنائها (متى) وهو كما نظن من الاسماء الشائعة في النصرانية ؟ وعلى هذا فهل كان اولاد متى على النصرانية في العهود الاسلامية والاموية واوائل العصر العباسي ؟ او بمعنى آخر هل كانوا كتابا لدى الولاة والخلفاء في العهدين : الاسلامي والاموي وهم على النصرانية ؟

وقد سقط او أسقط من النص (ماهويه) جد سليمان بن وهب الذى كان على ما يظهر يكتب لاحد العمال في عهد المنصور فقطعت يده ـ كما يقال ـ لانه ذميّ . فهل معنى هذا ان النص المتقدم لم يشتمل على نسب هذه الاسرة كلها ، وان هناك اسماء سقطت او أسقطت ؟ او ان ماهويه هذا جد سليمان من جهة امه لا ابيه

---

(٣٨) انظر : تاريخ الطبرى (٥٤٩/٨) حوادث (٢٠١) .

مكانتهـــا :

مر بنا ان جل ابناء هذه الاسرة كانوا يتعاطون الكتابة منذ اقدم العصور ، وانهم كانوا مقربين لدى الخلفاء والامراء والولاة ، ولـولا براعتهم في هذا الفن ، ومكنتهم منه وحسن تصرفهم فيما يسند اليهم لما استطاعوا الاحتفاظ بهذا الامر طوال هذه الاحقاب والاجيال المتعاقبة . ويظهر انهم كانوا يقومون بتصريف الامور الاخرى غير الكتابة مما اشار اليه احد احفادهم كما تقدم .

الحق ان ظهور هذه الاسرة على المسرح الادبي والاجتماعي بدأ واضحا لدينا منذ ظهور عميد اسرتهم الذى عرفوا به في التاريخ وهـو (وهب) ، وان مكانتهم هذه قد تجلت واصبحت تحتل مكانها من التاريخ منذ نهاية القرن الثاني ، وكان لابناء وهب وأحفاده دور كبير في مجالات الحياة المختلفة ، فقد لعبوا دورا كبيرا في مجال الحياة الادبيـة ، وكان اثرهم فيه عن طريقين :

الاول بما اسهموا فيه من تعاطي الادب بفنيه : الشعر والنثر ، فقد نبغ منهم ادباء جمعوا بين الشعر الجيد والنثر الرائع ، وقد اعترف بفضلهم الادبي الكثيرون فقال ابو الفرج في ترجمة الحسن بن وهب (فحل من الكتاب ... ولاولاده نجابة مشهورة تستغني عن وصف ذلك)[٣٩] . وكتب ابن ثوابة رقعة الى عبيدالله بن سليمان جاء فيها (... فقد درست كتب اسلافك ، وهم الائمة في البيان واستضأت برأيهم ، واقتفيت آثارهم اقتفاء جعلني بين وحشي كلام وانيسه ، ووقفني منه على جادة متوسطة ، يرجع اليها الغالي ، ويسمو نحوها المقصر ..)[٤٠] ، وقال الحصرى (وبنو وهب من ظرفاء الكتاب وأدبائهم ، ولهم الرسائل الحسان ، والشعر

(٣٩) الاغاني ٢٣/٩٥ .

(٤٠) معجم الادباء (٧/١٩٠) وانظر نشوار المحاضرة (٨/١٤٤) .

الجيد)[٤١] ، وقال صاحب الفخري (وكانوا نصارى ثم أسلموا وخدموا في الدواوين حتى آلت بهم الحال الى ما آلت)[٤٢] .

ولعل هذه الاسرة من الاسر القليلة التي أعرقت في الكتابة ، قال الحصري (وقد اعرق بنو وهب الكتابة وانجبوا ، ولهم في هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب اليهم ..)[٤٣] .

والثاني : بما قاموا به من تشجيع للادب والادباء بحكم مركزهم الاجتماعي والسياسي وبما كانوا يفيضون به على منتجعيهم ومسترفديهم من جزيل الهبات ، فقد كانوا (من رؤساء الناس وحذاقهم وفضلائهم وكرمائهم ، وكانت دولتهم ناضرة ، وأيامهم مشرقة والادب في زمانهم قائم المواسم ، والكرم واضح المعالم)[٤٤] .

لقد ظهر منهم رجال سياسة ماهرون وصلوا الى اعلى المراتب ، واستطاعوا بحنكتهم السياسية ومرونتهم الادارية ان يلعبوا دورا خطيرا في الهيمنة على سياسة الدولة مدة طويلة ، بل اصبح غير واحد من الخلفاء لايجد من يصلح للوزارة سواهم ، فهي ايضا من الاسر النادرة في التاريخ التى اعرقت في هذا المنصب ، منصب الوزارة ، فقد استوزر من ابنائها ابو علي الحسين بن القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب ، وأخوه ابو جعفر محمد بن القاسم ، فأبو علي الحسين وزر للمقتدر ، وابو جعفر وزر للقاهر ، وابوهما القاسم وزر للمعتضد وللمكتفي من بعده ، وعبيدالله وزر للمعتضد ، وسليمان وزر للمهتدي ، وبعده للمعتمد ، فكل من الحسين ومحمد وزير ابن وزير ابن وزير ، وفي احدهما يقول الشاعر :

---

(٤١) جمع الجواهر (٢٠٠) .
(٤٢) الفخري (٢٤٧) .
(٤٣) زهر الاداب (٦٤٤) وانظر الاغاني (٢٣/٩٥) .
(٤٤) الفخري (٢٤٩) .

ياوزير ابـن وزير ابـــن وزير ابن وزيـــر
نسقا كالـــدر اذ ينـــظم في عقد النحور(٤٥)

لقد اصبحت هذه الاسرة ذات شأن كبير في القرنين الثالث والرابـــع الهجريين ، نتقرب اليها الادباء والشعراء ، وكل من كان ينشـــد مركزا مرموقا ، او حباء كبيرا . لقد اتصل وتقرب اليها شعراء العصر فمدحوهـا واثنوا على ابنائهـــا ، ووصفوا اعمالهم وقدراتهم ، وكان في مقدمة من اتصل بهذه الاسرة من الشعراء :

ابو تمام(٤٦) ، والبحتري(٤٧) ، وابن الرومي(٤٨) ، وابن المعتز(٤٩) وغيرهم . قال فيهم ابو تمام :

كـل شعب كنتم به آل وهب ... فهو شعبي وشعب كل أديب
كل يوم تزخـــرفون فنـــائي ... بحباء فـــرد وبر غريـــب
ان قلبي لكم لكا لكبد الحرّى ... وقلبي لغيركم كالقلوب(٥٠)

وقال ابن الرومي :

لا عقمتم يا آل وهب فما الد ... نيا لقوم أمثالكم بولـــود
كلكم ما جد ولم ير فيـكم ... ما جد قط ذو أب مجحـود
أنصل ينتضين في أنصل بيـ ... ـض كأمثالهن لا من غمود
مات أسلافكم فأنشرتموهم ... فهم في القلوب لا في اللحود(٥١)

---

(٤٥) لطائف المعارف (٦٥-٦٦) وانظر : الغيث المسجم (٦٥/٢) ونزهـــة الجليس (١٣٩/١) .
(٤٦) له فيهم (١٩) مقطوعة وقصيدة تقع في (٤٣٢) بيتا .
(٤٧) له فيهم (٢٥) مقطوعة وقصيدة تقع في (٢٩٣) بيتا .
(٤٨) له فيهم (٧٣) مقطوعة وقصيدة تقع في (١٥٨٥) بيتا . علمـــا بان ديوانه لم يكتمل طبعه بعد .
(٤٩) له فيهم (٥٤) مقطوعة وقصيدة تقع في (٣٧١) بيتا .
(٥٠) ديوان ابي تمام (١٢٤/١ ـ ١٢٥).
(٥١) ديوان ابن الرومي (٦١٨/٢) .

وقال ابن المعتز :

كم صنيع شكرته لبني وهـ ـب بداني وما اهتديت اليه
وعدو يريد أكلـي ولكـ ـنَّ يدا منهم ترد يديـه
رب عذر حلو أبيتم وعفتم ووفاء مرّ صبرتم عليـه[٥٢]

وقال هارون بن محمد البالسي :

انشر الناس عيشكم بعدما كا نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرّد الجور عدلكم فسرحنا منكم بين روضة وغـدير[٥٣]

ونعت ابن الرومي ايامهم بانها دولة في دولة الاسلام حيث قال :

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم غنى الظباء عن التكحيل بالكحل
تلوح في دولة الاسلام دولتكم كانها ملّة الاسلام في الملـل[٥٤]

ووقف الشعراء الى جانب هذه الاسرة في حالة نكباتها وفقدان ابنائها ، فواسوها وأسفوا على ما أصيبت به ، وفي ديوان البحتري[٥٥] وابن الرومي[٥٦] وابن المعتز[٥٧] امثلة على ذلك .

بل لقد وقف بعض الشعراء موقفا سلبيا من بعض ابناء هذه الاسرة حين لم يحصلوا منهم على ماكانوا يلحون في طلبه ، فنالوا منهم وهجوهم أشنع هجاء ، وفي شعر دعبل وابن الرومي وابن بسام[٥٨] وغيرهم نماذج من هذا الشعر الهجائي .

---

(٥٢) ديوان ابن المعتز (١/٦٠٥) .
(٥٣) معجم الشعراء (٤٦٤) وانظر في مدحهم : الاغاني (٢٣/١٤٤ ـ ١٤٥) والابانة عن سرقات المتنبي (٨٢) .
(٥٤) التشبيهات ٤١٢ .
(٥٥) انظر الديوان (٢/٩٥٩ ، ٣/١٥٧٨ ، ٤/٢١٩٠) .
(٥٦) أنظر الديوان : (٢/٧٩٨ ـ ٨٠١)
(٥٧) انظر ديوانه ٣/٧ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٤ .
(٥٨) انظر : شعر دعبل (١١٨) ، وديوان ابن الرومي (١/٣٤٥ ، ٢/٧٦١) والوافي بالوفيات (٨/٤٨) وثمار القلوب (٢٠٩) ، وشرح نهج البلاغة (٢٠/٨٨) .

الحق ان هذه الاسرة تكاد تنفرد بما قيل فيها وفي ابنائها من شعر ، حتى ليمكن القول ان حصيلة ما قيل فيها وفي ابنائها يشكل ديوانا كبيرا من الشعر !

لقد تجمع لدينا عدد كبير من اسماء ابناء هذه الاسرة عبر العصور الادبية كما قدمنا وظهر لنا ان اخبار هذه الاسرة ونتاج ابنائها يختلف كمًا ونوعا اذا صح التعبير • وسنبين هذا في حديثنا عن اخبار ابنائها ونتاجهم اللذين وقفنا عليهما من المراجع والمصادر التى ذكرتهما •

ويبدو ان بعضهم قد وقف على شيء من تراث ابناء هذه الاسرة فأفاد منه في تهذيب نفسه والسير على نهجهم واسلوبهم في ادبه ، ولعل ماجاء في رسالة ابن ثوابة المتقدمة الى احد أحفاد آل وهب دليل على هذا •

ولا شك في ان ضياع الكثير من نتاج ابناء هذه الاسرة لسبب او اسباب مجهولة ، قد يحول دون الوقوف على السمات او المميزات التى كانت تطبع ادب هذه الاسرة ، ومع ذلك فقد تيسر لنا ان نتلمس سمات مشتركة ، ومميزات متقاربة في ادب هذه الاسرة • فقد كانت ميولها ادبية ، وكانت تجنح الى النثر اكثر من الشعر ، وان شعرها يميل الى المقطعات كما كانت بارعة في فنها ، متمكنة منه ، يغلب عليها النثر الديواني والاخواني المتسم بالتركيز والتحليل • وكان ابناؤها حاضري البديهة ، سريعي الارتجال ، كما كان خطهم يتصف بالحسن والروعة • ومن اجل كل هذا فقد تشابهت رسائلهم واشعارهم في اساوبها ومميزاتها حتى لاتكاد تميز بينها في اكثر الاحيان •

ان مالهذه الاسرة من الاثر الادبي والسياسي والاجتماعي في عهود مهمة من تاريخنا حملني على التحفي في جمع اخبارها ونتاجها ودراستهما دراسة مفصلة محققة ، راجيا ان يكون لهما من الاثر والفائدة ما يوازى الجهد والوقت اللذين بذلتهما في سبيلهما !

الحسن بن وهب

اسمه وكنيته ولقبه :

هو الحسن[1] بن وهب[2] بن سعيد[3] ، ابو علي[4] ، الكاتب[5] ، البغدادي[6] ، الحارثي[7] .

ولادتـــــه :

لم يتسن لنا معرفة مسقط رأس ابن وهب[8] ، اما سنة ولادته ، فقد

---

(١) جاء هذا الاسم بصورة (الحسين) في الزهرة النصف الاول ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٣٣٠ ، وطيف الخيال (١٨٩) ، واكبر الظن انه من تصحيف النساخ .

(٢) جاء في هدية العارفين (٢٧٦/١) ترجمة لشخص آخر يعرف بهـــذا الاسم و(الحسن بن وهب بن محمد بن علي الدمشقي الاديب الشاعر المتوفى سنة ٤٧٥ . صنف بهجة الزمان في الادب . زمام الصبا)، وجاء في النجوم الزاهرة (١٥٦/٢) في حوادث سنة (١٩٢) (وفيها توفي ابو نواس الحسن بن هانيء وقيل : الحسن بن وهب ، الحكمي ، الشاعر) وعلق ناشر الكتاب على هذا بقوله : (لم نجد هذا الخلاف في الكتب التى ذكرت تاريخ حياته ككتاب اخبار ابي نواس لابــن منظور طبع مصر سنة ١٩٢٤ ، والاغاني في المواضع التى ورد له ذكر فيها ، وابن خلكان (ج١ ص ١٣٥) ، وطبقات الادباء (٩٦) ، والشعر والشعراء ص ٥٠١ ، والفهرست لابن النديم (ص ١٦٠) والعقــد الفريد (٣٣٧/٣) .

(٣) انظر الاغاني (٩٥/٢٣ دار الكتب) ، والفهرست (١٨٣) وانظر : سلسلة نسبه (١٢-١٣) .

(٤) انظر : الطرائف الادبية (١٧٥) ، وديوان البحترى (٨٠/٢ ، ٤/ ٢٤٥٧) والاغاني (٩٥/٢٣) .

(٥) انظر : الاغاني (٣٥٨/١١ ، وسمط اللالىء (٥٠٦/١) .

(٦) هدية العارفين (٢٦٨/١) .

(٧) سمط اللآلىء (٥٠٦/١) ، والاعلام (٢٤١/٢) .

(٨) جاء في هدية العارفين (٢٦٨/١) في ترجمة الحسن (البغدادي) ، ويظهر ان بعض المحدثين توسع في هذا المقال فقال : (وكان مولده ببغداد) ، المقابسات (٣٦٧ هامش ١) .

اشارت بعض المصادر القديمة الى انها كانت سنة ١٨٦هـ[٩] ، وتابعتها في ذلك بعض المصادر الحديثة[١٠] .

وليس لدينا من الاخبار ما ينفي هذا التحديد او يقويه ، ولهذا فسيبقى قائما على الرغم مما يخامرنا من شك فيه ، ويخيل الينا مع ذلك انه مقارب لميـــــــلاده !

وفي ديوان ابي تمام ابيات تتوزع في الشخص الممدوح بها ، فقيل الحسن بن سهل ، وقيل : الحسن بن وهب ، وقيل الحسن بن رجاء . يقول فيها مشيرا الى عمره :

ست وعشرون تدعوني فأتبعها الى المشيب ولم تظلم ولم تحب[١١]

واذا صح انها في ابن وهب فتكون قد قيلت في سنة (٢١٦ هـ) ، على اعتبار ان ولادة ابي تمام في سنة ١٩٠هـ[١٢] ، وعلى هذا فيكون عمر الحسن في حدود الثلاثين على رواية ياقوت او اقل بقليل كما نرى نحن ، ولعل ما يؤيد هذا ان صلة الحسن قد توطدت بابن الزيات في اواخر ايام المأمون المتوفى سنة ٢١٨هـ[١٣] ، الامر الذى هيأ له من المكانة ما حمل الشعراء ومنهم ابو تمام على ان يتقدموا اليه ويمتدحوه !

وجاء في فرج المهموم (١٩٣) (ومن الاصابة في تحويل المواليد ولم يذكر اسم من حوله ماذكره يحيى بن محمد الصولي في الجزء الثالث من كتاب الوزراء في اخبار سليمان بن وهب قال ماهذا لفظه : وكان ابو الحسن

---

(٩) معجم الادباء المصرية (٣٥/٢٠ الاســـــتدراكات) ، و (مرجليوث ٢٢١/٣) ، والوافي بالوفيات ١١/ الورقة ٤٧ .

(١٠) انظـــــر : ديوان البحترى (١٥٨/١) الحاشية ، والمقابسات (٣٦٧) هامش (١) .

(١١) الديوان (١٠٩/١) .

(١٢) اخبار ابي تمام (٢٧٣) .

(١٣) انظر معجم الادباء ٣٦/٢٠ ، الاستدراكات .

(١٤) انظر ولادة سليمان .

(اى وهب) يقول قد تحولت في سنة رديئة اخاف ان اتلف فيها فاوصى قبل شخوصه من واسط الى رجل من سراة اهلها وثقاتهم وسلم اليه مالا خطيرا عظيما واوصاه بابنيه الحسن وسليمان وكانا معه فخلفهما بواسط وشخص فغرق في طريقه !

واذا علمنا ان غرق وهب كان في سنة (٢٠١هـ) فمعنى هذا ان ولادة الحسن واخيه سليمان كانت قبل هذا التاريخ على الارجح بسنوات ، ولعلها كانت في التاريخ الذى حدد آنفاً .

اسرته :

لم تذكر المراجع التي ترجمت للحسن او ذكرت اخباره شيئا عن اسرته ، فلم تشر الى زوجه كما لم تتحدث عن اولاده ، وكل ما عرف عنه انه كان يكنى بأبي علي فحسب ، وان له ولدا اسمه جعفر ، جاء في سياق نسب احد احفاده ، كما ذكر الوشاء ان احدى الجوارى كانت تعشق بعض ولده[١٥] ويظهر انه فقد بعض ولده ، ففي رسائله جواب تعزية عن ابنه الى ابي تمام الذى عزاه بكتاب ضمنه بعض شعره[١٦] .

والجدير بالاشارة ان اولاد الحسن واحفاده كانوا اقل عددا من ابناء سليمان واحفاده ، كما كانوا ادنى مراكز سياسية وادارية ، واقل شهرة ادبية وقدرة علمية .

ولعل نظرة سريعة الى جدول نسب هذه الاسرة توضح هذا !

ومر بنا ان والده وهبا كان متصلا بالبرامكة وآل سهل ، وانه كان مؤتمنا لديهم حتى اختير لينقل رسالة المأمون الى احد المنشقين عليه ، ويكشف لنا دعبل في ابيات يهجو فيها الحسن لما ولي البريد ، مهنة هذه الاسرة وهي الحياكة ، يقول :

---

(١٥) الموشى (٢٢٥) .
(١٦) انظر الرسائل (٣٦) ، والجدير بالذكر ان الشعر الذي عزى به الشاعر ابن وهب غير موجود في ديوانه .
(١٧) شعر دعبل (١٦٣) .

هذا جناح المسلمـــين الذي قد قصه تولية (الحاكه)[17]

نشـــاته وثقافته :

قضى الحسن طفولته في رعاية ابيه الذى كان يعمل ـ كما مر بنا ـ مع بعض الشخصيات الفارسية الكبيرة كآل برمك وآل سهل • وتقدم انه كان في واسط مع اخيه سليمان في السنة التي غرق فيها ابوهما ، وان اباهما قبل شخوصه من واسط اوصى الى رجل من اصحابه الثقات وسلم اليه مالا كثيرا واوصاه بابنيه •

واكبر الظن ان تلك الشخصيات هيأت له بعد وفاة والده الفرصة ليتصل بدواوين الخلافة منذ نعومة اظفاره ، كما هيأت ذلك لاخيه سليمان •

ولم تشر المراجع التي ترجمت له الى مصادر ثقافته ولا الى من أخذ عنهم ، ومع كل هذا الاهمال والاغفال تهيأ لنا ان نقف على جوانب من ثقافته وآرائه من خلال ما تسرب الينا من اخباره • ويبدو انه كان يعد نفسـه اعدادا يرشحه لترؤس اخطر ديوان في دولة العباسيين ، وهو ديوان الانشاء، الذى كان يحتم على من يجعله نصب عينيه ان يأخذ نفسه بالتعليم والتثقيف الجاد في مختلف انواع المعرفة وفي مقدمتها التضلع من اللغة والوقوف على اسرار العربية وبلاغتها وما اثر لابنائها من شعر ونثر رائعين في العهـود المختلفـة[18] •

لقد شغف الحسن بالشعر القديم كما شغف بالشعر الحديث ، فكان يقتني دواوين الشعراء ويحفظ جملة كبيرة من نتاجهم ، فهو لايريد ان ينقطع الى القديم كما لايريد ان ينصرف عن الحديث ، وانما رأى ان عدة الاديب ينبغي ان تكون من النتاجين •

---

(١٨) للوقوف على ما ينبغي ان يأخذ به الكاتب نفسه من انواع المعرفـة يحسن الرجوع الى (كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها) المورد مجلد (٢) عدد (٢) ص ٦٥ ـ ٦٦ •

جاء في اخبار ابي تمام : (حدثني محمد بن موسى بن حماد قال : كنت عند دعبل ابن علي انا والعمروى سنة خمس وثلاثين بعد قدومه من الشام ، نذكرنا ابا تمام ، فجعل يثلبه ويزعم انه يسرق الشعر ، ثم قال لغلامه : يانفنف ، هات تلك المخلاة ، فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى اخرج منها دفترا ، فقال اقرأوا هذا ، فنظرنا فاذا في الدفتر : قال مكنف ابو سلمى من ولد زهير بن ابي سلمى ، وكان هجا ذفافة العبسي بأبيات منها ... قال : ثم رثاه بعد ذلك فقال :

أبعد أبي العباس يستعذب الدهر

وما بعده للدهر حسن ولا عذر

الابيات ... ثم قال : سرق ابو تمام اكثر هذه القصيدة ، فادخلها في شعره(١٩) .

وحدثني محمد بن موسى بهذا الحديث مرة اخرى ثم قال : فحدثت الحسن بن وهب بذلك فقال لي : اما قصيدة مكنف هذه فانا أعرفها ، وشعر هذا الرجل عندي ، وقد كان ابو تمام ينشدنيه ، وما في قصيدته شيء مما في قصيدة أبي تمام ، ولكن دعبلا خلط القصيدتين ، اذ كانتا في وزن واحد ، وكانتا مرثيتين ، ليكذب على أبي تمام(٢٠) .

وجاء في اخبار ابي تمام ايضا : (حدثني محمد بن موسى بن حماد قال : كنت عند الحسن ابن وهب ، فدخل اليه ابو سليمان داود بن الجراح

---

(١٩) يريد بذلك قصيدته التي رثى بها محمد بن حميد الطوسي، ومطلعها:
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر   فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

(٢٠) ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، وانظر (الاغاني ٢٣/١١٥ - ١١٦) وقد زاد في الخبر ما يأتي : (ثم دخل دعبل على الحسن بن وهب ، فقال له : يا أبا علي ، بلغني انك قلت في ابي تمام كيت وكيت ، فهبه سرق هذه الصيدة كلها ، وقبلنا قولك فيه ، اسرق شعره كله) .

كاتب ابي اسحاق ابراهيم بن العباس ، فسأله عن خبره فأخبره بما اراده ، ثم قال : ناظر اليوم ابو اسحاق رجلا في دولة بني امية ودولة بني العباس ـ مدها الله ـ فقال له الرجل : اين مثل شعراء بني امية الذين كانوا في زمانهم ؟ فقال له ابو اسحاق : ان كانت دولة بني امية حلبة الشعراء فدولة بني هاشم حلبة الكتاب ، فقال الحسن : ما يترك ابو اسحاق عصبيته للاوائل من الشعراء ، والله ماكان في دولة بني امية مثله ، هلا قال : انا أعد شعراء هذه الدولة ، فمد كتاب تلك الدولة ؟ ثم اقبل علينا الحسن ، فقال : امـا البلاغة في الكتبة فما ينازع اهل هذه الدولة فيها ، واما الشعر فلا اعرف ـ مع كثرة مدحي له وشغفي به في قديمه وحديثه ـ أحسن من قول ابي تمام في المعتصم بالله ، ولا ابدع معاني ، ولا اكمل مدحا ، ولا اعذب لفظا ، ثم انشـــد :

فتح الفتوح تعالى ان يحيط بـــه
نظم من الشعر او نثر من الخطب

... قال ابو احمد : وما رأيت احدا في نفس أحد أجل من ابي تمام في نفس الحسن بن وهب قال : وكان الحسن يحفظ اكثر شعر ابي تمام كأنه يختار القصيدة فيحفظها)(٢١) .

وجاء في الاغاني عن الحسن بن وهب (تعالل علويه على المعتصم ثلاثة ايام متواليه واصطبح فيها ، فدعاني وكان صوته على جواريه في شعر الاخطل :

كأن عطّارةً باتت تطيفُ به حتى تسربلَ مثلَ الورس وانتعلا

فقال لي : كيف رويته ؟ فقلت له : قرأت شعر الاخطل ـ وكان أعلم الناس به ـ كان يختار (تسرول) ويقول : انما وصف ثورا دخل روضة

(٢١) ص ١٠٨ ـ ١١٤ .

فيها نوار اصفر فاثر في قوائمه وبطنه فكان كالسراويل ، لا انه صار له سربال . ولو قال (تسربل) ايضا لم يكن فاسدا ، ولكن الوجه (تسرول)[٢٢] .

وجاء في ادب الكتاب للصولي : (انشد محمد بن يزيد المبرد قال : استعار محمد بن عبدالملك الزيات من الحسن بن وهب دفترا فيه شعر أبي يعقوب الخريمي وكان معجبا به فوجه الحسن به اليه وكان بخط الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالنسخة التى كانت عنده واحتبس نسخة الحسن وكتب اليه ...)[٢٣] .

وجاء في الاغاني عن الصولي قوله : (وجاء عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع الى الحسن بن وهب ، وعنده (بنان) جارية محمد بن حماد ، وهي نائمة سكرى وهو يبكي عندها . فقال له : مالك ؟ قال : كنت نائما فجاءتني فأنبهتني وقالت : اجلس حتى تشرب فجلست ، فوالله ما غنت عشرة أصوات حتى نامت وما شربت الا قليلا ، فذكرت قول اشعر الناس وأظرفهم العباس بن الاحنف :

أبكي الذين أَذاقوني مودّتهم
حتى إذا أيقظوني لِلهوى رَقَدوا

فأنا أبكي وأنشد هذا البيت)[٢٤] .

وكان الحسن بحكم مركزه الادبي والاجتماعي موئل الشعراء والادباء ، فكانوا يترددون عليه ويحضرون مجالسه ، وينشدون أشعارهم ، ويتطارحون اخبار الادب ، وينقدون ما يرون فيه خروجا عن المألوف الى غير ذلك من المسائل الادبية .

---

(٢٢) (١١/٣٥٨ ـ ٣٥٩) ، في ديوان الاخطل (١٣٩) (ماء الورس) .
(٢٣) ص ٤٩ في المصدر (الحريمي) وهو تصحيف .
(٢٤) ٨/٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

جاء في البديع لابن المعتز : وقال الطائي (ابو تمام) :

المجدُ لايرضى بأن ترضى بأن
يرضى المؤمّلُ منك الاّ بالرضى

وبلغنا ان اسحاق بن ابراهيم رأى حبيب الطائي ينشد هذا وأمثاله عند الحسن بن وهب فقال : (ياهذا شددت على نفسك)[٢٥] .

وفي الاغاني (جاء دعبل الى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت ابي تمام ، فقال له رجل في المجلس : يا ابا علي انت الذى تطعن على من يقول:

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي
ومحّت كما محّت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد اتهام داركم
فيادمع أنجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل : احسن والله ! وجعل يردد : (فيادمع أنجدني على ساكني نجد)، ثم قال : رحمه الله (لو كان ترك لي شيئاً من شعره لقلت انه أشعر الناس)[٢٦] .

ان النصوص المتقدمة الى جانب ما اشتملت عليه من ادلة واضحة في اهتمام الحسن بالشعر العربي فانها تدل ايضا على شيء آخر وهو ان ابن وهب اصبح نتيجة هذه الثقافة والوقوف على دقائق العربية والنماذج المجتباة من الشعر القديم له رأى بين في كثير من المسائل الادبية واللغوية ، بل لقد اصبح له ذوق خاص ومعرفة تامة بالجيد المستحسن من الادب ، شعره ونثره ، الامر الذي حدا بغير واحد من رجال العصر الاعتراف له بهذه الناحية او الفضل . جاء عن الحسن ان المعتصم قال يوما

(٢٥) ص ٥٥ وانظر الصناعتين (٥٢) .
(٢٦) ٣٦٨/١٩ وانظر المصدر نفسه ١١٥/٢٣ ـ ١١٦ .

(لاحمد بن عمار وهو يتقلد العرض عليه : اين الحسن بن وهب ؟ فقال له في منزله ، فقال لم يأخذ في كل شهر ألفي درهم ولا يعمل بها ؟ أحضره وولّه كتب الكتب الصادرة عنا ، فانه حسن الخط ، جيـــد البلاغة ، فأحضرني وعرفني ماجرى ، واستعلمني فتمكنت منه وغلبت عليه ، وملكت الايراد والاصدار عنه ، وكان يجيئني أكثر من مضيّ اليه ، فلم اشعر يوما وانا في منزلي الا به وقد دخل عليّ ، وعليه درّاعة وجبة ، وعمامة وشي ، وقد انصرف من دار المعتصم ، فسلك الطريق بهذا الزي الى داري ، فقمت اليه متلقيا ، وعلمت ان مثل تلك الثياب لاتكون الا خلعة ، وجلس مغموما مهموما ، وقال لي : ما الكلأ ؟ فقلت : النبت الذى يكثر في الصحراء عند توالي الامطار ، ثم قلت له اري امرا سارا وأراك معه مفكرا واجما ؟ قال : قرأت على امير المؤمنين كتاب صاحب البريد بالبصرة فيه ان المطر اتصل فكثر الكلأ ، فقال لي : ما الكلأ ؟ قلت : لا أدري • فقال : أنا لا ادري وكاتبي لايدري ، ياغلام اصفع ! فصفعت ثلاثا ، ثم قال لي : امض الى الحسن بن وهب فاسأله ما الكلأ وعرفنيه ، فلما ولّيت بين يديه قال لبعض أصحابه سيظهر ماجرى عليه فيضعف جاهه ويقف أمره ! وأمر بان يخلع عليّ هذه الخلعة من خاص ثيابه ليزول بها غضاضة ما عوملت به ، وجئتك كما ترى ! فقلت : (هبك لم تعرف الكلأ ، أما علمت انه لايكثر عند المطر الا النبات)[٢٧] • ومع ان هذه الحكاية رويت في مصادر اخرى مشيرة الى ان الشخص الذي فسرّ كلمة الكلأ هو محمد بن عبدالملك الزيات[٢٨] ، ومع شكنا في صحة وقوعها بهذه الطريقة فانها تدل على ان الحسن كان شخصيـــة معروفة بالبلاغة والقدرة على القيام بمهام الكتابة المختلفة • ان ذوق الحسن الادبي كان مشهودا له بالرهافة والدقة حتى كان بعض اللغويين والمؤدبين

---

(٢٧) الهفوات النادرة ٢٥٨ ـ ٢٥٩ •

(٢٨) انظر اعتاب الكتاب ١٣٤ والفخري ٢٣٣ •

ينصحون لمن يتحفى لمدحه من الشعراء ان يجود شعره ويرتفع به الـــى المستوى الفني الرفيع لئلا يلاقي منه ما يسؤوه ! جاء في الاغاني عن احمد ابن عبيد الله بن ناصح قوله : (قلت لدعبل ، وقد عرض عليَّ قصيدة لـه يمدح بها الحسن بن وهب ، اولها :

اعاذلتي ليس الهوى من هوائيا

فقلت له : ويحك ، أتقول فيه هذا بعد قولك :

أين محل الحيّ يا حـــادي ... خَبِّرْ سقاك الرائح الغادى

وبعد قولك :

نعلي ايماننا يجرى النـــدى ... وعلى اسيافنا تجرى المهج

والله اني أراك لو انشدته اياها لامر لك بصفع قفاك ، فقال : صدقت والله ، ولقد نبهتني وحذرتني ثم مزّقها)(٢٩) .

ولعل هذا الاحساس الادبي المستقى من ثقافته العربية القديمـــة والحديثة هي التي جعلت الجاحظ يطلق مقولته فيه وفي امثاله من الادباء :

(طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لايحسن الا غريبـــه ، فرجعت الى الاخفش فوجدته لايتقن الا اعرابه ، فعطفت على ابي عبيدة فوجدته لاينقل الا ما اتصل بالاخبار ، وتعلق بالايام والانساب ، فلم أظفر بما اردت الا عند ادباء الكتاب : كالحسن بن وهب ، ومحمد بن عبدالملك الزيات)(٣٠) .

ان اتصال الحسن بالادباء والشعراء ورجال الدولة اكسبه معـــرفة الكثير من الامور المتصلة بهم ، كما أطلعه على بعض أخبار الخلفاء .

جاء في المحاسن والمساوىء : (حدثنا الحسن بن وهب قال : حدثني

---

(٢٩) ٢٠/١٤٦ ـ ١٤٧

(٣٠) العمدة (٢/١٠٥) ، والغيث المسجم (١/٤) والابانة عن سرقــات المتنبي ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

صالح بن علي بن عطية قال: كان المنصور ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف الف درهم ونذر دمه فيها وأجلّه ثلاثة ايام . فقال خالد ليحيى ابنه : اني طولبت بما ليس عندي وانما يراد بذلك دمي فانصرف الى حرمتك وأهلك فما كنت فاعلا بعد موتي فافعله ، ثم قال : يا بني ولا ينفعنك ذلك من ان تلقى اخواننا فتعلمهم حالنا ، قال يحيى : فاتيت اخوان والدي فمنهم من جبهني بالرد ثم بعث الي بمال جليل ، ومنهم من لم يأذن لي وبعث بمال في اثرى لكيلا يخبر به المنصور ...)[٣١].

وجاء في البصائر والذخائر : (قال الحسن بن وهب : قال المأمون ـ وكان بليغا ـ وقد ذكر التفاح بحضرته : اجتمع في التفاح الصفرة الدرّية والحمرة الذهبية ، والبياض الفضيّ ، والنور القمري ، يلذها من الحواس ثلاث : العين لحسنها ، والانف لعرفها ، والفم لطعمها[٣٢] .

وجاء في اخبار ابي تمام عن محمد بن موسى : (قال سمعت الحسن ابن وهب يقول : دخل ابو تمام على محمد بن عبدالملك فأنشده قصيدته التي أولها :

لهانَ علينا أن نقول وتفعلا

فلما انتهى الى قوله :

وجدناك أَندَى من رجال أناملا

وأحسنَ في الحاجات وجهاً واجملا

الابيات .... فقال له محمد : والله ما أحب بمدحك مدح غيرك لتجويدك وابداعك ، ولكنك تنقص مدحك ببذله لغير مستحقه ، فقال لسان العذر معقول وان كان فصيحا ...)[٣٣] .

---

(٣١) ص ٣٢٤ .
(٣٢) ١/ ٥٢٤ .
(٣٣) ص ١١٨ ـ ١١٩ .

وجاء فيه عن محمد البربري (قال ، حدثني الحسن بن وهب قال : قلت لابي تمام : أفهم المعتصم بالله من شعرك شيئا ؟ قال : استعادني ثلاث مـــرات :

وان أسمج من تشكو اليه هوى   من كان احسن شيء عنده العذل

واستحسنه ثم قال لابن ابي دؤاد : يا ابا عبدالله ، الطائي بالبصريين أشبه منه بالشاميين)[٣٤]

وجاء في الاغاني عن محمد بن موسى (قال : أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك ابياتا يرثي بها سكرانة ام ابنه عمر ، وجعل الحسن يتعجب من جودتها ، يقول :

يقول لي الخـلان لو زرت قبرهـا
فقلت : وهل غير الفـؤاد لها قبـر
على حين لم احدث فأجهل قـدرها
ولم ابلغ السنّ التي معها الصبر)[٣٥]

وجاء في معجـم الادباء :

قال الحسن بن وهب : بلغ العتابي ان عمرو بن مسعدة ذكره عند المأمون بسوء فقال :

قـد كنت أرجو أن تكون نصيري
وعلى الذي يبغـي على ظهيري
وطفقت آمـل ما يرجى سـيبه
حتى رأيـت تعلقي بغـرور
فحفرت قبرك ثـم قلت دفنتـه
ونفضت كفي من ثرى المقبـور

---

(٣٤) ص ٢٦٧ .
(٣٥) ٥٣/٢٣ .

ورجعت مفتريا على الامل الـذي

قـــد كان يشهد لي عليك بزور

فبلغ الشعر عمرا فركب من وقته الى العتابي وفي موكبه حتـــى اعتذر اليه)[٣٦] .

صفاته :

على الرغم من قلة اشارات المصادر التي ترجمت له الى صـــفاته الخلقية ، فقد تهيأ لنا ان نقف على شيء منها من خلال ما تسرب الينا من أخباره ، ومما وصل الينا من نتاجه الادبي :

ويخيل الينا انه كان يتحلى بكثير من الصفات التي ينبغي على الكاتب التحلي بها ، فقد قيل ان (من صفة الكاتب اعتدال القامة ، وصغر الهامة ، وخفة اللهازم ، وكثافة اللحية ، وصدق الحس ، ولطف المذهب ، وحلاوة الشمائل ، وحسن الاشارة ، وملاحة الزي)[٣٧] ، كما قيل ان (من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب : نقي الملبس ، نظيف المجلس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ، صادق الحس ، حسن البيان ، رقيق حواشي اللسان ، حلو الاشارة ، مليح الاستعارة ، لطيف المسالك ، مستقر التركيب ، ولا يكون مع ذلك فضفاض الجثة ، متفاوت الاجزاء ، طويل اللحية)[٣٨] واكبر الظن انه لم يكن بدينا ، ولعل ما يؤيد هذا قوله اذا صح :

أبليتَ جسمي من بعـد جِدَّته

فمـــا تكاد العيـــونُ تبصـــرهُ

كأنَّـــه رَســـمُ منزلٍ خـلق

تعرفُـــهُ العيـنُ ثم تنـكرهُ[٣٩]

---

(٣٦) معجم الادباء ١٧/ ٢٩ .

(٣٧ و ٣٨) العقد الفريد ٤/ ١٧١ ــ ١٧٢ .

(٣٩) انظر الشعر الرقم (٣٠) .

كما كان الحسن دمث الاخلاق ، لطيف المعشر ، خفيف الروح ، ولعل صلاته المتينة بأكثر ادباء العصر وشعرائه ورجاله دليل واضح على هذا[٤٠] ، بل لعل متانة خلقه واحتفاله بالصداقة هما اللذان أمليا عليه قوله : (طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة ، والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق)[٤١] . اما خفة روحه فتتجلى في صلاته مع خدانه من من ادباء وشعراء ، فقد كانت له معهم أخبار تشير الى خفة الروح هذه والى مداعباته لهم ، فقد روى عنه انه قال لابراهيم (الصولي تعال حتى نعد البغضاء قال : ابدأ بي اولا من اجل ابن اخي طماس ثم ثن بمن شئت)[٤٢] . كما روى عن غلام ابي تمام المنشد أن ابا تمام دخل على الحسن وعلى رأسه جارية ظريفة فأوما اليها الحسن يغريها بأبي تمام فقالت :

يا ابن اوس أشبهت في الفسق أوسا

واتخذت الغلام إلفاً وعرسا

فقال ابو تمام :

أبرقت لي اذ ليس لي برق

فتزحزحي ما عندنا عشق[٤٣]

وكان ابن وهب وفيا لاخوانه وأصدقائه في حالتي السراء والضراء ، فقد وقف الى جانب أخيه سليمان في نكبته (والى الا يذوق طعاما طيبا ، ولايشرب ماء باردا ، ما دام أخوه محبوسا)[٤٤] ، كما وقف الى جانب ابي

---

(٤٠) انظر علاقته برجال عصره .
(٤١) انظر الرسائل (١٤) .
(٤٢) الاغاني (٥٥/١٠) .
(٤٣) اخبار ابي تمام ٢١٠ .
(٤٤) الاغاني ٩٨/٢٣ .

تمام في حياته وبعد مماته ، فكان يدفع عنه تهم الآخرين ممن كانوا يناصبونه العداء ويفند ما يلصقونه به من سرقة الشعر[٤٥] كما دفعه اخلاصه ووفاؤه لابي تمام ان ولاه بريد الموصل[٤٦] ، كما كان يوجه اليه وهو بالموصل بالهدايا والخلع ، بل لعل وفاءه يتجلى بمراثيه لابي تمام وابن الزيات على الرغم من ان الاخير قد نكب على يد المتوكل الذى كان ابن وهب احد عماله[٤٧] .

وكان في الحسن ترفع واباء وقلة شكوى حتى في احلك الساعات واشدها قسوة عليه ، فقد تعرض أخوه سليمان الى النكبة والحبس والتعذيب في عهد الوزير ابن الزيات ، وكان صديقه الحميم ولكنه أبى ان يتوسل اليه باطلاقه او حتى التخفيف مما كان يؤخذ به أخوه من وسائل التعذيب والتأنيب[٤٨] . روي عن قدامة بن زياد الكاتب قوله (دخلت والحسن ابن وهب على محمد بن عبدالملك الزيات وعنده جماعة من خاصة اخوانه ، فجعل الجماعة منهم يشكون أحوالهم والحسن ساكت وكنت فيمن شكا ، فقال محمد : يا أبا علي ان كان حالك تستغني من الشكوى ، فان ذلك يسرني ، وان كانت على غير ذلك وأنفت من الشكوى الي لقد سؤتني ، فقال الحسن : لا ، ولكني آخذ بقول الكميت اذ يقول :

صموت اذا (صح) المطى كأنما　　تكرم عن اخلاقهن وترغب)[٤٩]

ان كرم خلقه وترفعه وتقديره للاخرين هو الذى حدا به الى ان

---

(٤٥) انظر ص ١٥ من هذا البحث .
(٤٦) انظر اخبار ابي تمام ٢٧٢ .
(٤٧) انظر الشعر (٢٩) .
(٤٨) انظر : (نكبة سليمان)
(٤٠) التذكرة الحمدونية (٣/١٠١) . كذا جاء البيت وهو غير موجود في شعر الكميت طبعة د. داود سلوم . ولاشعر الكميت بن معروف الاسدى المنشور في مجلة المورد مجلد ٤ العدد الرابع سنة ١٩٧٥ بغـــداد .

يتحلى بصفة اخرى هي تتمة لتلك الشمائل وهي الاغضاء والصفح عن الزال اذا لم يكن زلله وخطأه متعمدا فهو يقول :

وعندي اغضاء وصفح عن الذي ... يزل اذا ما لم يكن ذاك عن عمد(٥٠)

وكان يزين الحسن وقار أشاد به بعض ممدوحيه ، قال ابو تمام من قصيدة له فيه :

تكسو الوقار وتستخف موقرا ... طورا، وتبكي سامعين وتطرب(٥١)

وكان ذلق اللسان ، حاضر البديهة ، معروفا بالفصاحة والطلاقة ، وقد الح من مدحه من الشعراء الى هذه الصفات كثيرا • ويعضد هذه الخلال الآنفة كرم فياض واريحية تهتز له ، ولعل في عطاياه المتصلة لاصدقائه والمتصلين به ، ومدائح الشعراء الكثيرين في عصره له خير شاهد على هذا • اذ قلما تخلو مقطوعة او قصيدة في مدحه من الاشارة الى هذه الصفة ، بل كان الحسن يحس بميل نفسه الطبيعي الى الكرم وارتياحه له فهو يقول في وصف حاله ، وقد كان خالي الوفاض :

الجود طبعي ولكن ليس لي مال ... فكيف يحتال من بالرهن يحتال
وشهوتي في العطايا وانبساط يدي ... وليس ما اشتهي يأتي به الحال
فهاك خطي فزرني حيث لي نشب ... وحيث يمكن احسان وافضال(٥٢)

ويبدو انه لم يكن يتوخى من كرمه مثوبة الاخرين ، او شراء ألسنتهم ، لانه يرى في المن عقلا للسان الشكر • وقد روى انه كان يقول لكاتبه : (لا ترق ماء معروفي بالمن ، فان اعتداد العرف يعقل لسان الشكر)(٥٣) • لقد جاء الكثير من الصفات السابقة للحسن في مدائح

---

(٥٠) الشعر (١٦) •
(٥١) الديوان ١/١٣٥ •
(٥٢) الشعر المنسوب (٨) •
(٥٣) الرسائل (٩) •

الشعراء نجتزىء بثلاثة امثلة مما قيل فيه احدها لابي تمام حيث يقول :

لمكاسر الحسن بن وهب أطيب ... وأمرّ في حنك الحسود وأعذب
وله اذا خلق التخلق او نبا ... خلق كروض الحزن او هو اخصب
ضربت به أفق الثناء ضرائب ... كالمسك يفتق بالندى ويطيب
ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت ... فيه الظنون : أمذهب أم مذهب
يفديه قوم أحضرت أعراضهم ... سوء المعايب والنوال مغيب
وصفا كما يصفو الشهاب وانه ... في ذاك من صبغ الحياء لمشرب
واذا الرجال تساجلوا في مشهد ... فمريح رأى منهم او معزب
أحرزت خصليه اليك وأقبلت ... آراء قوم خلف رأيك تجنب
واذا رأيتك والكلام لآلىء ... تُؤمٌ فبكر في النظام وثيِّبُ
فكأن قساً في عكاظ يخطب ... وكأن ليلى الاخيلية تندبُ
وكثير عزة يوم بين ينسب ... وابن المقفع في اليتيمة يسهب(٥٤)

وثانيهما للبحترى حيث يقول :

واذا رأيت أبا علي فالعلا ... لمشارق من سيبه ومغارب
يبدو فيعرب آخر عن اول ... منه ، ويخبر شاهد عن غائب
بطرائق كطرائق ، وخلائق ... كخلائق ، وضرائب كضرائب
ومواهب كعيبة وهيبة ... يوجبن في الافضال فوق الواجب
يرمي العواذل في الندى من جانب ... عنه ، ويرميه الندى عن جانب
قهر الامور بديهة كروية ... من حازم ، و قريحة كتجارب
فهم أرق من الشراب ، وفطنة ... ردت أقاصي الغيب رد الهارب
ومكارم معمورة بصنائع ... فكأنها ممطورة بسحائب
وغرائب في الجود تعلم انها ... من عالم او شاعر او كاتب(٥٥)

---

(٥٤) الديوان ١/١٢٥ ـ ١٣٤ .
(٥٥) الديوان ١/١٦١ ـ ١٦٢ .

واما المثال الثالث فهو ما قيل فيه بعد وفاته ، فقد روى انه بعد وفاته جاء ابو العيناء الى أخيه سليمان يعزيه عنه قائلا : (أنشدني ابو سعيد الأصمعي :

لعمري لنعم المرء من آل جعفر	بحوران أمسى أعلقته الحبائل
فان عشت لم أملل حياتي وان تمت	فما في حياتي بعد موتك طائل

فقال سليمان : احسن الله جزاءك ، ووصل اخاءك ، ان هذا لمن احسن الشعر وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ، ولكني أقول كما قال كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه أبا المغوار :

اخي ما أخي لافاحش عند بيته	ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل أطلقت	حبي الشيب للنفس اللجوج غلوب
حبيب الى الزوار غشيان بيته	جميل المحيا شب وهو أريب
اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا	فلم تنطق العوراء وهو قريب[٥٦]

لهــوه :

في حياة الحسن امور تدخل ضمن هذا العنوان ، وهي شربه النبيذ او الخمر ، واتهامه بالميل الى الغلمان ، وعلاقته باحدى الجواري .

ففي أخباره ما يشير الى عكوفه على احتساء النبيذ والخمر ، وكانت له دار في المطيرة احدى ضواحي سامراء الجميلة ، فكان يجتمع فيها وفي غيرها من مواطن اللذة مع ندمائه واصدقائه ، فيقصفون ويشربون ، بل كانت له مجالس معروفة في هذا الشأن .

وفي اخباره انه استسقى من محمد بن عبدالملك الزيات نبيذا ببلد الروم ، وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه شعرا بهذا المعنى اوله :

---

(٥٦) زهر الاداب (٦٤٥ ـ ٦٤٦) .

(٥٧) الاغاني (٢٣/٦٦) ، وانظر ديوان محمد بن عبدالملك الزيات (٢٦) .

لـــم تلـق مثلـــي صاحبا　　اندى يدا وأعم جـــودا[٥٧]

وروى عن الجاحظ قوله (تشاغلت مع الحسن بن وهب اخـــي سليمان بن وهب بشرب النبيذ اياما فطلبني محمد بن عبدالملك لمؤانسته ، فأخبر باتصال شغلي مع الحسن بن وهب فتنكر لي ، وتلـون عـليّ ، فكتبت اليه رقعة نسختها ...)[٥٨] .

ولعل اقبال الحسن على شرب النبيذ وشيوع ذلك عنه بين اصدقائه هو الذي حمل الجاحظ على ان يكتب رسالة اليه في مدح النبيـــــذ واصحابه[٥٩] .

كان ابن وهب يعمر مجالس الشراب ، ويتخذ من الادباء والشعراء والمغنين ندماءه فيها . واكبر الظن انه كان يدور في تلك المجالس الـــى جانب ما ينشد فيها من متعة مادية كثير من الاحاديث الشيقة في مجـالات الحياة المختلفة ، وعلى رأسها الاحاديث الادبية ، بل كانت تعد محفزا لكثير من المشاركين فيها لاظهار براعتهم الادبية وقدراتهم الشعرية ، فقد وصف غير واحد ممن نادم الحسن مجالس شربه هذه ، بل شارك هو نفسه في وصف ما كان يقع فيها ايضا .

فهذا أبو تمام صديق الحسن ونديمه يصف لنا مجلسا من تلـــك المجالس التي كان يدعى اليها ويصور تصويرا جميلا ما فيه من خمر وساق ومغن وروض ... فيقول :

افيكم فتى حي فيخبرني عنـــي　　بما شربت مشروبة الراح من ذهني؟
اذا اشتعلت في الطاس والكاس نارها　　صليت بها من راحتي ناعـم لـدن
قرين الصبـا في وجنتيه ملاحـــة　　ذكرت بها ايام يوسف في الحسن
ومسمعنا طفل الانامـــل عنـــده　　لنا كل نوع من قرى العين والاذن

---

(٥٨) زهر الآداب ٥٠٥ ــ ٥٠٦ .
(٥٩) انظر رسائل الجاحظ (٨/١) المقدمة .

وفي روضة نبتية صبغت لهـــا   جداولها أنوارهـا صبغة الدهـــن
ظللنا بهـــا في جنة غاب نحسهـــا   تذكرنا جناتهـــا جنة العـــدن
نعمنا بها في بيت اروع ماجـــد   من القوم آب للـدناءة والأفـــن
فتى شـق من عود المحامد عـوده   كمااشتق مسموه له اسمامن الحسن[(٦٠)]

وهذا البحتري يصف لنا مجلسا آخر من مجالس الحسن حين عثر به الزمان وتعرض الى ما تعرض اليه سواه من الكتاب من مصادرة وحبس فيقول :

ويوم بالمَطيرةِ أمطرتنـــــا   سماء صوب وابلها العقارُ
نزلنا منزل الحسن بن وهب   وقد درست مغانيـــه القفارُ
أقمنا ، أكلنا أكل استـــلاب   هناك ، وشربنا شـرب بدارِ[(٦١)]

ولم يتخلف ابن وهب عن ندمائه الادباء في مشاركتهم وصف الخمر وما تتركه من اثر في نفسه ، ففي اخباره ان بعضهم شرب عنده قدحا فلما استوفاه عبس ، فقال له : (والله ما انصفتها تضحك في وجهك ، وتعبس في وجهها)[(٦٢)] • بل شارك في وصف احد مجالس شربه وما كان يجده فيه من متعة ولذة ، فقد روى ان ابن الزيات طلبه وكان قد اصطبح مع جاريتـــه (بنان) فكتب اليه : (انا في مجلس بهي ، وطعام هني ، وشراب شهي ، وغناء رضي ، افأتحول عنه الى كد الشقى)[(٦٣)] • بل اثر له أقوال وشعر في الخمر وما يتعلق بها[(٦٤)] •

ويبدو انه اصبح يلازم الخمر ويكثر من تعاطيها حتى روى انه (كان

---

(٦٠) الديوان ٤/٥٤١ ـ ٥٤٣ وانظر الديوان ايضا ٣/٣٦ •
(٦١) الديوان ٢/٩٦٠ ـ ٩٦١ وانظر بقية الابيات في وفاته •
(٦٢) البديع لابن المعتز (٤٥) •
(٦٣) الاغانى (٢٣/١٠٤) •
(٦٤) انظر على سبيل التمثيل الشعر (١٠) ، والرسائل (٧ ، ٢٣) •

لايصحو من الشراب فقال له سليمان اخوه : أراك اليوم فارغا ، قال : نعم ولذلك لا اعده من عمري ، وأنشد بديهة :

اذا كان يومي يوم غير مدامة ... ولا يوم فتيان فما هو من عمري
وان كان مسمورا بعود وقهوة ... فذلك مسروق لعمري من الدهر(٦٥)

وهذا الشرب المستمر لديه أخذ يؤثر في صحته وتصرفاته ، فقد روى انه دعا ابراهيم الصولي فقال له : (اركب وأجيئك عشيا فلا تنتظرني بالغداة ، فأبطأ عليه ، واسرع الحسن في شربه فسكر ونام ، وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب :

رحنا اليك وقد راحت بك الراح ... وأسرعت فيك أوتار وأقداح(٦٦)

وروى ايضا ان الصولي رآه مخمورا فلمح أثر ذلك في عينيه فقال :

عيناك قد حكتا مبيـ ... ـتك كيف كنت وكيف كانا
ولرّب عين قد أرتـ ... ـك مبيت صاحبها عيانا(٦٧)

ان مواصلة الشرب الذى يكاد يكون ادمانا قد جعل آثار السكر تظهر عليه منذ اول بدئه في الشرب ، مما يدل على انه فقد القوة التي كان يتمتع بها قبل اكثاره او ادمانه منه ، فقد روى انه كان في احد مجالسه ومعه (بنان) تغنيه فابتدأ يسكر من اول شربة ، فقيل له ذلك فكتب :

من كان لايزعمني عاشقا ... أحضرته أوضح برهان
اني على رطلين أسقاهما ... أروح في أثواب سكران
وكنت لا أسكر من تسعة ... يتبعها رطل ورطلان
فصار لي من غمرات الهوى ... والسكر ، سكران عجيبان(٦٨)

---

(٦٥) الشعر المنسوب (٧) .
(٦٦) الاغاني (١٠/٥٤) .
(٦٧) المصدر نفسه والصفحة ، والطرائف الادبية (١٧٥) .
(٦٨) الشعر (٦٩) :

بل ان اكثاره من الشرب قد ادى الى ضعف اعصابه ورخاوتها فظهر هذا الاثر في تصرفاته وأقواله ، فقد روى ان (بنان) دخلت عليه يوما وهو مخمور ، فسلمت عليه ، وقبلّت يده ، فأراد تقبيل يدها ، فمنعته (فرعش) فقال :

اقول ـ وقد حاولت تقبيل كفها   وبي (رعدة اهتز منها وأسكن)
فديتك اني اشجع الناس كلهم   لدى الحرب الا انني عنك اجبن(٦٩)

ويظهر ان هذا الضعف قد اصبح يحول بينه وبين رفع الكأس احيانا فهـو يقـول :

مالي وللخمر وقد أرعشـت   مني يميني هـات باليسـرى
حتى تراني مائلا مسـندا   لا أستطيع الكأس بالاخـرى(٧٠)

وفي سيرة الحسن ما يشير الى اتهامه بالميل الى الغلمـان ، فهناك حكايات واخبار حول ميله هذا ، منها ما رواه ابو الفرج في اغانيه قال : (أخبرني الصولي ، قال : حدثنا علي بن الصبّاح قال : بلغ الحسن بن رجاء ان الحسن بن وهب عابه بحب الغلمان ، وكان الحسن بن وهب اشد حبا لهم منه ، فقال : مثلي ومثله كما قال حسان بن ثابت :

واني لأغني الناس عن فضل صـاحب
يرى الناس ضلالا وليس بمهتد)(٧١)

ومنها ماجاء في البصائر والذخائر من ان الحسن استعرض غلاما فقال له : اكشف عن ساقيك وذراعيك وكذا وكذا ، والغلام يخجل من ذلك فقال نجاح الكاتب للغلام ، لاتخف انك انت الاعلى(٧٢) . ومنها ما رواه الصولي في اخبار أبي تمام والذى اعتمد عليه من جاء بعده من المؤلفين في

---

(٦٩) الشعر (٦٥) .
(٧٠) الشعر (١) .
(٧١) الاغاني (٢٣/٩٨) .
(٧٢) البصائر والذخائر ١/٣٨٠ .

هذا الشأن ، فقد جاء فيه عن محمد بن موسى (كان ابو تمام يعشق غلاما خزريا كان للحسن بن وهب ، وكان الحسن يتعشق غلاما كان لابي تمام روميا ، فرآه أبو تمام يوما يعبث بغلامه فقال : والله لئن أعنقت الروم لنركضن الى الخزر . فقال ابن وهب : لو شئت لحكّمتنا واحتكمت ، فقال له ابو تمام : أنا اشبهك بداود وأشبهني بخصمه . فقال الحسن : لو كان هذا منظوما خفناه ، فأما منثورا فهو عارض لا حقيقة له ، فقال ابو تمام :

ابا علي لصرف الدهر والغِيَرِ ... وللحوادث والايام والعِبَرِ
أذكرتني امر داود وكنت فتى ... مصرّف القلب في الاهواء والذكرِ
أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها ... وأنت مضطرب الاحشاء بالقمرِ
ان أنت لم تترك السير الحثيث الى ... جآذر الروم أعنقنا الى الخزر)[٧٣]

وجاء فيه ايضا عن احمد بن اسماعيل قوله (حدثني محمد بن اسحاق قال : قلت لابي تمام : غلامك أطوع للحسن من غلام الحسن لك ، قال : (لان غلامي يجد عنده مالا يجد غلامه عندي ، انا اعطي ذاك قيلا وقالا ، وهو يعطي غلامي مالا ، وقد روى هذا الخبر على خلاف هذا)[٧٤].

وجاء فيه كذلك : (حدثني ابو الحسن الانصاري قال : حدثني أبي

---

(٧٣) اخبار ابي تمام ١٩٤ ــ ١٩٥ ، وديوان ابي تمام ٤٦٣/٤ ، وانظر الاغاني ١٠٥/٢٣ ــ ١٠٦ وقطب السرور ٣٨١ في ديوان ابي تمام في شرح البيت الثاني (هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لما ضرب المثل لداود عليه السلام : (ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي واحدة) فضربه الطائي مثلا لهذا المخاطب في معنى قد بان في اخرى الابيات) . وجاء في الهامش رقم (٣) في الصحيفة نفسها ، قال الصولي في شرحه ، كان لداود عليه السلام ثلاثمائة زوجة فاحب ان يتزوج امرأة لرجل ليس له غيرها ، وكذلك انت يقوله للحسن بن وهب ، لك مائة غلام وتريد غلامي) .

(٧٤) ص ١٩٦ وانظر الاغاني (١٠٦/٢٣) في اخبار ابي تمام ان هذه الحكاية جرت بين ابي تمام ومحمد بن البعيث أحد ممدوحيه .

وحدثني أبو الفضل الكاتب المعروف بفنجاخ قال : كان الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبدالملك الزيات وهو يزر للواثق ، وكان ابن الزيات قد وقف على ما بين الحسن بن وهب وابي تمام في غلاميهما ، فتقدم الى بعض ولده ، وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب ، ان يعلموه خبرهما وما كان منهما ، قالا : فعزم غلام ابي تمام على الحجامة ، فكتب الى الحسن يعلمه بذلك ويسأله التوجيه اليه بنبيذ ، فوجه اليه بمائة دن ومائة دينار وخلعة وبخور وكتب :

ليت شعرى يا املح الناس عنـــدى
هـــل تداويت بالحجـــامة بعـــدي (٧٥)

... ووضع الرقعة تحت مصلاه ، وبلغ محمد بن عبدالملك خبـــر الرقعة ، فوجه الى الحسن فشغله بشيء من أمره ، ثم أمر من جاءه بالرقعة، فلما قرأها كتب فيها على لسان ابي تمام :

ليت شعرى عن ليت شعرك هذا أبهزل تقوله أم بجـــد ؟

الابيات ... ثم قال : ضعوا الرقعـة مكانها ، فلما قرأها الحسن قال : انا لله ، افتضحنا والله عند الوزير ! وأعلم ابا تمام بما كان ، ووجه اليـــه بالرقعة ، فلقيا محمد بن عبدالملك وقالا له : انما جعلنا هذين سببا لتكاتبنا بالاشعار ، فقال : ومن يظن بكما غير هذا ؟ فكان قوله أشد عليهما) (٧٦) .

وعلى الرغم من الحكايات والاخبار التى سقناها في هذا الصدد فانه يخامرنا شك كبير في صحة ما نسب فيها الى الحسن ، واكبر الظن ان بعضها قد ألصق به بدافع غير منزه من الحسد والبغض والتنصل مما آخذ به ابن وهب وغيره فيه ، وان بعضها الاخر ـ اذا صح ـ ولم يكن موضوعا

---

(٧٥) انظر الشعر (١٧) .

(٧٦) اخبار ابي تمام ١٩٦ ـ ١٩٩ وانظر الاغاني ١٠٦/٢٣ ـ ١٠٨ وفوات الوفيات ٢٦٨/١ ـ ٢٦٩ .

مختلقا ـ لايخلو من اثر الدعابة والفكاهة التى كثيرا ما تكون بين الاخوان من الادباء والشعراء في امثال هذه الامور ، ولعل ما طلبه الحسن من ابي تمام ان يكون ما بينهما شعرا لانثرا ، لانالثاني عارض لا حقيقة ، ولعله يريد ان الشعر اكثر سيرورة واعلق في الاذهان من النثر ، أقول لعل طلب الحسن هذا خير دليل على بطلان حقيقة ماجرى بينهما ، اضف الى ماتقدم ان ابن وهب كان منصرفا انصرافا يكاد يكون تاما الى الجوارى وخاصة بنان التى شغف بها كما سيأتي .

اما علاقته بالجواري ولا سيما واحدة منهن فذات اثر كبير في حياته وتتاجه الادبي ويبدو انه اتصل بجوار عدة ، ففي أخباره ما يشير الى انه كان يتعشق جارية يقال لها (ناعم) فنكس اسمها ونقش على خاتمه (معان)، وذكر ذلك في ابيات يقول فيها :

نقشتُ (معانا) على خاتمي — لكيما أعانَ على ظالمي
كذا اسم من هامَ قلبي به — واصبح في حالة الهائم
نكستُ الهجاء فأعلنتُهُ — بطرفي ليخفي على الحازم(٧٧)

ويبدو كذلك انه كان في حوزته عدد كبير من الجوارى(٧٨) . بيد ان اخباره ارتبطت مع جارية من اولئك الجواري كان قد شهر بها وافتضح امره معها وهي التى جاء اسمها بصور مختلفة في المصادر التي ذكرتها . فكانت تسمى (بنان)(٧٩) مرة ، و (بنات)(٨٠) ثانية و (نبات)(٨١) ثالثة .

(٧٧) الموشى ٢١٦ ـ ٢١٧ .
(٧٨) قطب السرور (٥٥) .
(٧٩) الاغاني ٨/٣٦٤ ، والتحف والهدايا ١١٤ ، وقطب السرور (٥٤) ، وزهر الاداب (٦٤٤) .
(٨٠) الاغاني ٢٣/١٠٠ ، وديوان البحتري ٢/١٩٦٣ هامش (١١) .
(٨١) تاج العروس .

وواضح ان بين هذه الاسماء من التقارب ما يسهل معه التحريف والتصحيف ومع ان هذه الأسماء صالحة للتسمية ، فيخيل الينا ان اولها اوقع في النفس ، واكثر ملائمة من الاسمين الاخرين .

وليس في اخبار الحسن مع بنان ما يشير الى ابتداء صلتهما ، واكبر الظن انها كانت مبكرة ، فقد روى ان ابن اخيه عبيدالله بن سليمان المولود في سنة ٢٢٦ هـ طلب ـ وهو وزير ـ من احد المقربين لعمه ان ينشده مما يحفظه من شعره فأنشده قوله :

بنفسي واهلي ساحر الطَّرْفِ فاترُهْ
محكَّمةٌ أجفانه ومحاجرُهْ

فقال عبيد الله (لقد كان رحمه الله كثيرا ما يضع خدى على خده وانا غلام وينشد هذا الشعر ويبكي . (فقال المنشد) ياسيدى : كان يتعشقها ليقول شعرا)[٨٢] .

وبنان هذه كانت جارية محمد بن حماد كاتب راشد[٨٣] ، ويظهر ان مولاها لم يكن غافلا عن صلتها بالحسن او سواه ، ففي الاخبار ما يشير الى هذا . فقد روى ان بعضهم عيرّ مولاها بعشق ابن وهب وغيره لجاريته هذه في ابيات له يقول فيها :

لي خليطانِ محكمان يجيدا ... ن لما يعملانه حاذقان
واحد يعمل القِسيّ فيأتيك ... بهـا في استقامة الميزان
وفتى يعمل السكاكين في القَرْ ... نِ مقرّ بحذقه الثقلانِ
وهما يطلبان قرنا على رأسك ... فانظر في بعض ما يسألانِ

(٨٢) جمع الجواهر ٢٠١ .
(٨٣) انظر الاغاني (٢٣/٩٩) ، ومعجم الشعراء (٣٦٦) وفيه (كاتب راشد ابو عيسى) ، والتحف والهدايا (١١٣) وفيه (كاتب راشد المعرى .

...)[٨٤] . ويروى ايضا ان ابن حماد هذا كتب الى الحسن بن وهب في امر عشقه لجاريته وكأنه يلتمس منه العدول عنه يقول :

أبا علي أضعتَ الرأي في رجل   بدأته منعما بالطَّوْلِ والمننِ
حتى اذا ما اقتضى بالشكر عادته   أسلمته لعوادى الدهر والمحنِ
وديعة لي عند الدهر خاسَ بها   فلست منتصفا فيها من الزمنِ[٨٥]

ووصفت بنان بانها (كانت من الحسن والظرف والادب وجودة الغناء ، على غاية ما تسمو اليه النفوس)[٨٦] . كما كانت صورة صادقة لما كانت عليه الجارية في ذلك الوقت من الانحلال والاحتراف واللعب بالقلوب والاهواء ، ويظهر انها لم تكن تحسن القريض اذ ليس في اخبارها ما يشير الى هذا ، ولكنها كانت حاضرة البديهة ، سريعة الجواب ، فقد روى عن بعضهم قوله (كنا عند الحسن بن وهب فقال لبنان ، غنيني :

أتأذنونَ لصبٍّ في زيارتكم
فعندكم شهواتُ السمع والبصرِ
لايضمر السوء ان طال الجلوس به
عف الضمير ولكن فاسق النظرِ

فضحكت ، ثم قالت : فاى خير فيه ان كان كذا او أي معنى ! فخجل الحسن من نادرتها عليه وعجبنا من حدة جوابها وفطنتها)[٨٧] .

ان بنان هذه لم تكن لابن وهب وحده ، وانما شركة فيها غيره ، وقد صور الحسن ببيتين له في هجاء مولاها حقيقة بنان وما كانت عليه من التبذل والشيوع للاخرين قال :

---

(٨٤) الاغاني (٢٣/١٦٦) .
(٨٥) معجم الشعراء ٣٦٦ ، والوافي بالوفيات ٣/٢٣ .
(٨٦) قطب السرور (٥٥) .
(٨٧) الاغاني ٨/٣٥٧ وانظر المصدر نفسه ٢٣/١٠١ .

مـــا لمـولاك عاجلتـــــه المنايـا
وعـــلا فوقـه صَفيحٌ وتـرب،
قـــد حمانيك قاصداً لي بما اكـ
ـره عمدا وانت للناس نَهْبُ،(٨٨)

واغلب الظن ان بدء علاقة ابن وهب بهذه الجارية لم يكن جديا ، ولعل معرفته بها تعود الى ما امتازت به من جودة الغناء والى ماكان بين مولاها وبين الحسن من صلة • ومن المحتمل ان يكون ابن وهب قد تردد على مجالس(٨٩) ابن حماد فسمع غناءها واعجب به وبصاحبته ثم تحول هـــــذا الاعجاب الى الحب الذى طغى عليه ، واصبح بمرور الايام يكده ويجهده ، ولعل ما يؤيد هذا قوله في هذا الشأن :

أرى كلَّ يوم لوعـــة أستجـــدُّها
ونفساً يعنيّها هواهـــا وجهدُهـا
وصبوة قلب كان هَزْلاً بديهـا
فعادت على الايام قد جدَّ جدُّهـــا(٩٠)

---

(٨٨) قطب السرور (٥٩) • يبدو ان ابن وهب نفسه كان يصطحـــب اصدقاءه وندماءه الى بنان هذه ، الامر الذى كان يؤدى في الاخير الى نشوء العلاقة بينها وبين اولئك الاصدقاء والندماء ، ولعل ما يؤيد هذا قول البحترى من قصيدة له يخاطب بها الحسن :

أخذ الله منك ثأر خلـــي ... لم تدعه حتى غـــدا مستهاما
أنت أعديته بحب (ســـعاد) ... وكريم الاهواء يعدى الكرامـــا
قد عشقنا كما عشقت وما دمـ ... ـت ودمنا : والحب لو دمت داما

والجدير بالذكر ان الحسن كان يكنى عن بنان احيانا (بسعاد) • انظر الشعر (٣٣) ، كما جاء في بعض نسخ ديوان البحتري (بنات) بدلا من سعاد (الديوان ١٩٦٣/٢ هامش (١) •

(٨٩) انظر ص (٥٢) من البحث •

(٩٠) الزهرة القسم الاول ٣٣٠ ـ ٣٣١ •

ان حبه الطاغي لبنان من جهة ، ومكر هذه الجارية وميلها الى غيره من جهة اخرى كانا سببا في الصراع النفسي العنيف لديه ، وفي تماديه في حبها ، وتجاهله نصائح الاهل والاصدقاء على الرغم مما كان في حوزته من الجواري الجميلات ، واقتضاه هذا التمادى المحموم ان يجامل ويداري بل ويستعدى ويقاوم الكثيرين ممن كان لهم صلة بهذه الجارية او به •

ففي اخباره ما يشير الى ان هناك اكثر من واحد قد اتصل بهذه الجارية واستطاع ان يميلها الى جانبه ويبعدها عنه ، مما اضطره الى الفزع والهلع والنجدة بالاخرين ، فقد روى انه اتى ابراهيم الصولي مستعديا على الحسن بن مخلد الذى افسد عليه امر بنان هذه[٩١] •

وفي أخباره ايضا انه كان يستعين ببعض اصدقائه في ترضيّ بنان في حالات غضبها عليه وانقطاعها عنه ، وما كان اكثر هذا الغضب والانقطاع ! ولكن كثيراً ما تكون العقبى على خلاف ماكان يأمله ويتوخاه ، اذ أن هذه الجارية اللعوب ما تلبث ان تقع في احضان هذا الرسول مما يجعل الحسن في هياج نفسي وتشتت فكري ، فيلجأ الى المداراة والعتاب والتأنيب ، فقد روى انها (غضبت عليه مرة غضبا شديدا ، فأعرضت عنه وهجرته ، فقامت قيامته ، ولم يدر كيف يترضاها ، فركب الى احمد بن المدبر وعليه ثياب سواد ، فقال : ماهذا اللباس وليس من عادتك ، فقال : غضبت عليّ بنان فلبست الحداد حتى اموت او ترضى ، وقد عوّلت عليك في ترضيها لي ، قال : فركب اليها احمد بن المدبر فلم يزل يستعطفها بلطافته وبلاغته ويترضاها حتى قالت : قد رضيت عنه بشفاعتك فيه ، على ان تلبث عندي وترسل اليه حتى يجيء فأكايده بك قليلا ، ووقع ابن المدبر من قلبها موقعا لطيفا ، فقال : نعم ، وارسل اليه ، يعلمه انها قد رضيت عنه ، ويسأله ان يصير اليها ، حتى يتولى بينهما تجديد العهد وتأكيد الصلة ، فأقبل مسرعا لا يعقل سرورا ، فلما رأته اعرضت عنه ، وأقبلت على ابن المدبر

---

(٩١) انظر الاغاني (٢٣/١١٣) •

بالضحك والمداعبة والمجاذبة ، والحسن بن وهب جالس في ناحية ، فلما طال عليه ذلك ، دعا بدواة وقرطاس وكتب اليه :

بعثت رسولاً ، فأضحى خليلا   على الرغم مني فصبراً جميلا
وكنت الخليل وكان الرسـول   فصرت الرسول وصار الخليلا
كذا من يُوجّهُ في حاجـة   الى مَن يحب رسولاً نبيلا

ثم دفع القرطاس اليها ، فلما قرأت مافيه استحيت ، وتذممت وأقبلت عليه ، بالرضا والضحك وعانقته وعانقها وتفرقوا ومضى من فوره ، الحسن ابن وهب ، فأهدى اليها ثوبا بمائتي دينار ومسكا بمائتي دينار ، مبرودا في العنبر ، والعنبر محشو في برنيّة بلور ، وكان قد تعلق فيما بينها وبين ابن ابن المدبر ، في مجلسهما ذلك ، هوى أخذ بقلبيهما معا . فبعث ابن المدبر يستزيرها فزارته ، ولبست ذلك المسك ، فقال : ماهذا ؟ قالت أهداه وحياتك لي أمس ، حسن بن وهب فلبسته اليوم وجئتك به قال : فليس يجب ان نقصر في حقه ولا نعطله من بره ، قالت : رأيك أرشد وامرك طاعة وقربك اسعد السعادة ، فقام اليها فأشبعها عملا فيه ثم كتب الى الحسن :

أهدى اليها قميصا ...

فاشتهر ذلك بسر من رأى ، وبلغ عذال الحسن فيها ونصحاءه فقالوا له : قد نصحناك فلم تقبل ، فلا يبعد الله الا رأيك ..)(٩٢) .

وروى ابو الفرج في هذا الصدد خبرا طويلا وقع لابن وهب مـع احد اصدقائه في أمر بنان هذه قال فيه : (كان الحسن بن وهب يعشق بنات ، جارية محمد بن حماد الكاتب ، وكان له معها اخبار كثيرة ، وكان لايصبر عنها ، فقدم الحسن بن ابراهيم بن رباح من البصرة ، واتصل به خبرها ، ووصفها له الحسن بن وهب ، وصار به اليها ، فاتم ليلته معها ،

---

(٩٢) قطب السرور ٥٦ ـ ٥٧ .

ومرت بينهما ثم خالفه الحسن بن ابراهيم بن رباح ، وخاتله في امرها ، فكتب اليه الحسن بن وهب :

لا جميـــل ولا حســـــن خنت عهـدي ولــم أخــن

...[٩٣] فتغافل عن جوابه ، وأقام على مواصلتها وحظر عليها ، فلم يكن الحسن بن وهب يلقاها ، فغلظ ذلك عليه ، وكتب اليها بهذه الابيات :

أنكرتِ معرفتي جُعلتُ لك الفدا اِنكارَ سيدة تلاعب سيّدا[٩٤]

فوقعـــت الابيات في يد ابن رباح فقرأها ، وعلم انه قد بلغ منه ، فكتب اليه :

فدى لك آبائي وحق بأن تفدى فدى لك قصدا من ملامك لي قصدا[٩٥]

فلما قرأها الحسن بن وهب علم انه قد ندم فكتب اليه :

حســـن يشـكو الى حســن فقـد طعـم النـوم والوســـن

... [٩٦] فكتب ابن رباح اليه :

حســن يفـدى بمهجتـــــه حســـنا من حـادث الزمن

... ثم اعتذر اليه ، ورجع الى معاشرته ، وكان لايحضر دار محمد ابن حماد ، ولا يسمع غناء بنات جاريته الا مع الحسن بن وهب ولا يستأثر بها عليه)[٩٧] .

ومن غير شك ان اكثر ما لقيه ابن وهب من عنت ومضايقة ، وما بذله من جهد ومداراة وما قدمه من عطايا وهدايا كان لمولى بنان هذه . ويظهر ان مولاها قد وقف على علة الحسن فأستغلها أشنع استغلال ، فقد كان

---

(٩٣) انظر الشعر (٧٦) .
(٩٤) انظر الشعر (١٣) .
(٩٥) انظر الشعر في الاغاني (٢٣/١١١ـ١١٢) .
(٩٦) انظر الشعر الرقم (٦٨) .
(٩٧) الاغاني (٢٣/١٠٩ـ١١٣) .

يحظر على جاريته زيارته مرة ، ويرفع هذا الحظر مرة اخرى ، بل كان يرسل الى الحسن لزيارتها في بيته مرة ثالثة ، فكان ابن وهب ينقاد الى هذا كله ، وكأنه اصبح لاحول ولا قوة له في تصرفه ، بل واصبح كأنه العوبة بيد هذا المولى وجاريته .

وكانت مواقف ابن حماد الحائلة بين الحسن وبين جاريته احيانا سببا في ثورة ابن وهب عليه والنيل منه بشعره . فقد روى انه سأل بنان زيارته ، فقالت : أفرق من مولاى ، فقال :

ويقول الحبيب أفرق مولا ي فقل لي ، مولاي ، من مولاكا
لك عبد عبيده فوق مولا ك ومولاك ليس ينكر ذاكا[٩٨]

وروى ايضا : ان ابن حماد هذا (حجبها مرة ومنعها منه ، وبلغ الحسن انه دعا جماعة من اخوانه في يوم جمعة وعزم على اخراجها اليهم ، فكتب الحسن اليها :

يومنا يوم جمعة بأبي أنت وعند الوضيع لاشك قوم

.. فوقعت الرقعة في يد ابن حماد ، فعلم ان جاريته ستفعل ما امر به الحسن ، ومتى فعلت فسد مجلسه فكتب يسترضيه ، وسأله ان يصير اليه ، ففعل الحسن ذلك وصلح ما بينهما ..)[٩٩] .

وروى ان بنان (جاءت تسأل عن الحسن بن وهب من علة نالته ، فحين رآها دعا برطل فشربه على وجهها ، وقال : قد عوفيت ، فأقيمي اليوم عندي ، فأبت وقالت : عند مولاى دعوة ، فأمر باحضار مائتي دينار ، فاحضرت فقال : هذه مائة لمولاك ، فابعثي بها اليه ومائة لك ، فقالت أما هو فأبعث بمائة اليه ، وأما انا فوالله لا أخذت المائة الاخرى ، ولا تصدقن بمثلها لعافيتك ، ولكن اكتب اليه رقعة تقوم بعذري ، فأخذ الدواة وكتب الى مولاها :

(٩٨) قطب السرور (٥٥) .
(٩٩) المصدر نفسه (٥٨) .

ضـرّة الشمس والقمـــرْ متّعينـــي مـــن النظـــرْ
...)[100] .

وفي اخباره ما يشير الى ان أصدقاءه واهله وبعض اخوانه كانوا يعذلونه على تماديه في حب بنان هذه ، وانه بوسعه الاستغناء عنها بما لديه من جوار حسان ، غير انه لم يرعو من اندفاعه هذا ، ولم يصغ الى اقوالهم ونصائحهم ، بل كان يحاججهم ويعلل سبب تعلقه بها واندفاعه في هـــذا الشأن . فقد روى عن احمد بن سليمان وهو ـ ابن اخي الحسن ـ قوله : (قال لي ابي : قد عزمت على معاتبة عمك في حبه لبنات فقد شهر بهـــا وافتضح ، فكن معي وأعني عليه ، وكان هواى مع عمي ، فمضيت معه فقال ابي ، وقد اطال عتابه : يا أخي ، جعلت فداك ! الهوى الذ وأمتع ، والرأى اصوب وأنفع ، فقال عمي متمثلا :

اذا امرتك العاذلات بهجرهـا أبت كبد عمّا يقلن صديـــع
وكيف أطيع العاذلات وحبهـا يؤرقنـــي والعاذلات هجـــوع

فالتفت اليّ أبي ينظر ما عندي ، فتمثلت :

واني ليلحاني على فرط حبها رجال أطاعتهم قلوب صحائح

فنهض أبي مغضبا وضمني عمي اليه وقبلني ..)[1] .

وروى عن احمد بن سليمان ايضا قوله : (وعذلته عجوز لنا ، يقال لها : منى ، فقال لها : قومي فانظري اليها واسمعي غناءها ، ثم لوميني ، فقامت معه ، فرأتها ، وسمعت غناءها فقالت له : لست اعاود لومك فيها بعد هذا فأنشأ يقول :

ويوم سها عنه الزمان فأصبحت نواظره قد حار عنهـا بصيرُها
اما تعذريني يا منى في صبابتي بمن وجهها كالشمس يلمع نورها[2]

---

(١٠٠)الاغاني ٢٣/١٠٠ .
(١) الاغاني ٢٣/١٠١ ، وانظر محاضرات الادباء ٣/١٠٢ .
(٢) الاغاني ٢٣/١٠١ وانظر الشعر (٣٢) .

وروى ايضا انه كان (يزورها في بيت مولاها ، فلامه بعض اخوانه على ذلك وعذله ، وقالوا : لو اعطيت مولاها بعض ما انفقت عليها لباعها فحظيت بملكتها ، ولم تشارك فيها ، فقال : هيهات ، عندي ثلاثون جارية ما منهن واحدة دونها ، لو سئاتهن بساعة منها لبذلتهن ثمنا لها ، ان الملكة والاحاطة تورث الملالة ، وانكم لاتدرون طعم لذة الممانعة ، وكيف طيب المسارقة والمخالسة ، واستغفال الرقيب بانتهاز الفرصة وايقاع المكشحة بالمولى)[٣] .

وقد انهالت هدايا الحسن على بنان حتى قيل انه (انفق عليها في مدة قريبة ثلاثين الف دينار)[٤] . وقد مر بنا شيء مما كان يهديه اليها ، وكان ينتهز كل فرصة سانحة ليجدد اتصاله بها بما يقدمه اليها من تلك الهدايا ، فقد أهدى اليها في علة اعتلتها هدايا حسنة ، وأهدى معها قفص شفانين وكتب اليها :

شفاءُ أنينٍ بالشفانينِ أمّلت ... لكم نفس من أهدى الشفانينَ عامدا
كُلُوها يكلْ الداء عنكم فانني ... أزوركم للشوق لازرتُ عائدا[٥]

ولعل من اطرف ما اهداه اليها ما روته بعض المصادر التي تحدثت عن اخباره معها ، فقد روى عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي قوله (تقدم الواثق الى ايتاخ ـ وكان على خزن الكسوة ـ ان يتخذ له حلتي وشي على صورة ، ويدفعها اليه ، وأمره بتعجيل ذلك في يوم ذكره له ، فتقدم ايتاخ الى كاتبه سليمان بن وهب فجد في اتخاذهما حتى فرغ منهما وأتى بهما الواثق فرضيهما وأمر بقطعهما له دراعة وقميصا ، وعرض

---

(٣) قطب السرور ٥٥ ـ ٥٦ .
(٤) نفسه (٥٥) .
(٥) الاغاني ١٠٣/٢٣ الشفانين : ضرب من الحمام جميل الصوت بهي المنظر .

لسليمان شغل فسأل أخاه الحسن بن وهب النيابة عنه في ملازمة الخياطين وحثهم حتى يفرغوا ، وكان الحسن يهوى (بنان) جارية محمد بن حماد كاتب راشد المعرى ، فلما خلا بالثوبين قطع أحدهما قميصا لبنان ، واستحث الخياطين في أمره حتى فرغوا منه ، وأخذه وانصرف الى منزله ، واحضر بنان فخلعه عليها ، وجلس يشرب معها واتصل الخبر بأخيه سليمان ، فقامت القيامة عليه ، وأيقن بالقتل ، واحضر الوشائين فطلب شكلا للثوب فلم يجده ، فابتاع حلة دونه بستة آلاف دينار ، وصدق ايتاخ خبره والح الواثق في طلب القميص والدراعة وايتاخ يدافعه الى ان فرغ الخياطون من ذلك ، فأحضرهما اياه ، فلما لبسهما أنكر الحلة المبتاعة فسأل ايتاخ عن السبب ، واستحلفه بحياته فصدقه عن الخبر ، فضحك حتى استلقى على فراشه ، وأنفذ خدما لاحضار الحسن وبنان على الصورة التي هما عليها ، فأحضرا في وقته ، فلما رآهما والقميص على بنان قال للحسن : ويحك ، تأخذ ثوبا قد اخترته لنفسي فتقطعه للتي تحب عن غير أمري ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ولم ؟ قال : لانك الخليفة والدنيا كلها ملك يديك ، وجميع اهلها رعيتك لايبعد عليك ما تطلب وانا لاأقدر على مثله ابدا الا ان تقطع حلة اخرى ، ويستوى لي أن اتقلد أمرها فأسرقها . فضحك الواثق اكثر من ضحكه الاول وأمر له بمائة الف درهم ، ولبنان بثلاثين الف درهم وصرفهما)[٦] .

ان حب الحسن لبنان كان طاغيا حتى سيطر عليه وحجب عنه كل شيء ، فكان يجد في قربها سعادته وأنسه ، وفي بعدها شقاءها ووحشته ، وهو من اجل هذا قد ينسى عمله ويتناسى من يعمل في أمرتهم ، فقد روى ان محمد بن عبدالملك الزيات طلبه (وكان قد اصطبح مع بنات

(٦) التحف والهدايا ١١٣-١١٥ ، وانظر الخبر في قطب السرور ٥٤-٥٥ وجمع الجواهر ٢٠٠-٢٠١ .

فكتب اليه : ياسيدي ، انا في مجلس بهي ، وطعام هني ، وشراب شهي ، وغناء رضي ، أفأتحول عنه الى كد الشقي ، ووثبت بنات لتقوم ، فردها وكتب :

مابـان عنك الذي بنـــ ـــت عنه لا عاش بعـــدك

... فاستلبها الرسول ، ومضى بها الى محمد ، فوقع فيها :

... ورد الرقعة الى الحسن ، فلما قرأها خجل ، وحلف الا يشـــرب

أَبا عليّ أَراك الاله في الأمر رشـــدك

النبيذ شهرا ، ولا يفارق مجلس الوزير)[٧] .

ان غلبة حبها عليه جعلته لايرد لها طلبا او التماسا ، بل لعله كان يجد في طلبها منه لذة وسعادة ، فقد روى عن ابن أخيه احمد بن سليمان قوله (كان لعمي كاتب يعرف بابراهيم : نصراني يأنس به ، فسألت بنات مسألتها عمي ان يجعل رزقه الف درهم في الشهر ، فلما شرب أقداحا ، وطرب وثبت قائمة وقالت : ياسيدي لي حاجة ، فوثب عمي ، فقام لقيامها فقالت : تجعل رزق ابراهيم الف درهم في الشهر ، فقال : سمعا وطاعة ، فجلست فأنشأ يقول :

قامت فقمت ولم أكن لو لم تقم لأجل خلقاً غيرهـــا فأقومـــا
شفعت لابراهيم في أرزاقـــه فوددت أني كنت ابراهيمـــا
فأجبتها أني مطيعٌ أمرَهـــا وأراه فرضاً واجباً محتـــوما
ماكان أطيب يومنا وأَلَـــذه لو لم يكن بفراقها مختـــوما[٨]

ويستمر في علاقته بهذه الجارية ، وهي علاقة متأرجحة بين الصفاء والكدر ، فاذا انقطعت عن زيارته تمنى حضورها ، واشتاق الى رؤيتها ، لان قلبه شاخص نحوها ، ولسانه لاهج بذكرها ، ولان في مجيئها فرحته ، وفي قربها أنسه . فقد روى عن بعضهم قوله : (كنا عند الحسن بن وهب،

---

(٧) الاغاني ٢٣/١٠٤ـ١٠٥ .

(٨) نفسه ٢٣/١٠٢ .

فقال : لو ساعدنا الدهر لجاءتنا بنات ، فما تكلم بشيء حتى دخلت ، فقال : اني واياك لكما قال علي بن أمية :

وفاجأتني والقلب نحوك شاخص — وذكرك مابين اللسان الى القلب
فيا فرحة جاءت على اثر ترحة — ويا غفلتا عنها وقد نزلت قربي[9]

وروى ايضا انه اعتل فلم تعلم بذلك ، وتأخرت عن عيادته فكتب اليها :

عليل أنت أعللته — فلو انك عللته
بوعد أن تزوريه — اذا ما ممكن نلته
وما ضرك لو جاء — رسول منك أرسلته
فيحكي لك ما قال — كما يحكى الذي قلته[10]

وكل شيء ينتهي الى أمد ، وقد انتهت علاقة الحسن بهذه الجارية، ولكننا لانعلم الوقت الذي انصرمت فيه علاقتهما ، واكبر الظن ان الملل دبّ الى نفسيهما حين طال بهما المدى وكثر ما بينهما من خلف ، ويخيل الينا ان الحسن كان أكثر اخلاصا منها واكثر اندفاعا في عواطفه ومشاعره .

وهناك خبران في عقبي هذه العلاقة احدهما يشير الى ان الحسن بعد ان وقف على ماجرى بين بنان واحمد ابن المدبر الذي استعان به الحسن في استرضائها لم يستطع تحمل الامر فمات على اثر ذلك حسرة وكمدا[11] . وثانيهما : ان بنان ولدت من مولاها ولدا وسمته بابراهيم ، فأبغضها الحسن ، وكتب اليها :

نُتِجَ المُهرةَ الهجانُ هجيناً — ثم سمى الهجين ابراهيما
بخليل الرحمن سميت عبداً — أم قريع الفتيان ذاك الكريما[12]

---

(٩) نفسه (٢٣/٩٩) .
(١٠) نفسه ٢٣/١٠٢ـ١٠٣ .
(١١) قطب السرور (٥٨) .
(١٢) الاغاني ٢٣/١٠٥ .

ان هذه العلاقة ـ كما يبدو ـ كانت طويلة ، وقد حدث فيها امور كثيرة ، ومن اجل هذا كانت ثمرتها الادبية يانعة ، فقد صور ابن وهب الكثير مما جرى بينه وبين بنان هذه في شعر ارتفع به كثيرا الى درجات الجودة والاحسان ، وقد لمح بعضهم هذا فقال (وله فيها شعر جيد)(١٣) • وقد مـــر بنا نماذج من هـــذا الشعر ، وبالامكان الوقوف على نماذج اخرى فيما جمعنا منه(١٤) •

علاقته برجال عصره :

كان لرقة طبع ابن وهب وحسن خلقه وجمال ادبه اثر كبير في علاقاته الحسنة مع الكثيرين من رجال العصر : من ساسة وعمال وشعراء وادباء ومغنين •• وله معهم اخبار ومكاتبات ومداعبات ، كما جاء الكثير من اخباره وصفاته في نتاج الشعراء والادباء ومربنا شيء من هذا(١٥) ، وبقي الكثير من تلك الاخبار التي نرى من الاهمية التحدث عنها الآن •

فمن الشخصيات السياسية المشهورة محمد بن عبدالملك الزيات الذى كان وزيرا للمعتصم والواثق كما كان اديبا وشاعرا • وعلاقة الحسن به ترجع الى آخر ايام المأمون حين كان ابن الزيات يلي النفقات وغير ذلك ، وبعد ان اصبح مكان ابن الزيات مكينا لدى المعتصم أَمَّرَ الحسن بن وهب على الكتاب(١٦) • واستطاع الحسن بخلقه الرضي ، ومكنته الادبية ان يحل من نفس ابن الزيات محلا رفيعا ، وان يصبح له خدينا حميما ، بل واصبحت له دالة وجسارة عليه ، فقد روى عنه قوله (رأيت يوما محمد ابن عبدالملك الزيات ، قد عاد من موكب المعتصم قبل خروجه الى سامراء وهو على غاية الضجر ، وكنت جسورا عليه • فقلت ما لي ارى الوزير

---

(١٣) زهر الاداب ٦٤٤ •

(١٤) انظر الشعر الارقام : ٥ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ •

(١٥) انظر : نشاته وثقافته •

(١٦) معجم الادباء ٣٦/٢٠ الاستدراكات (المصرية) ، ٢٢٣/٣ (مرجليوث) •

أيده الله مهموما ، قال : افما عرفت خبري ، قلت : (...)[17] .

وكان ابن الزيات كما مر يستعير في بعض الاحيان من الحسن بعض دفاتره فيضن بها عليه ولا يعيدها اليه لما تشتمل عليه من جودة الخط وحسن الضبط ، فقد روى عن المبرد قوله (استعار محمد بن عبدالملك الزيات من الحسن بن وهب دفترا فيه شعر أبي يعقوب الخريمي ، وكان معجبا به فوجه الحسن به اليه ، وكان بخط حسن ثم وجه الحسن يطلبه منه فوجه اليه محمد بالنسخة التى كانت عنده واحتبس نسخة الحسن وكتب اليه :

اني نظرت ولا صواب لعاقـل   فيما يهـم به اذا لم ينظـر
فاذا كتابك قد تخيّر خطّـه   واذا كتابي ليس بالمتخيـر
واذا رسومٌ في كتابك لم تدع   شكاً لمتنف ولا لمفـكر
نقط وأشكال تبـين كأنها   ندب الخدوش تلوح بين الاسطر
تنبيك عن رفع الكلام وخفضه   والنصب فيه لحاله والمصـدر
واذا كتاب أخيك من ذا كلـه   عارٍ فبئس لبائـع ولمشـتري
فأقبل كتاب أخيك غير منافس   فيه وخلّ له كتابك واعـذر[18]

وتوطت علاقتهما بمرور الزمن متانة ، وأصبح كل منهما لايصبر على انقطاع صاحبه او تأخره عنه ، فاذا حدث ما ينغص عليهما اجتماعهما او يحول دون لقائهما لجآ الى الشعر يتكاتبان به ويشرحان ما وقع لهما ، او يستفسران عن اسباب التباطوء او التلكوء في الزيارة ، جاء في الاغاني : (دعا محمد عبدالملك الزيات قبل وزارته الحسن بن وهب في آخر أيام المأمون ، فجاءه ودخلا حماما له ، وأقاما على لهوهما ، ثم طلب الحسن ابن وهب لعمل احتج فيه اليه ، فمضى ، وبطل يومهم ، فكتب الحسن اليـه :

(١٧) نشوار المحاضرات ٢١٢/٧ .
(١٨) ادب الكتاب ٤٩ ، وديوان ابن الزيات (٣٨) ، وانظر نشأته وثقافته .

سقيا لنضر الوجه بسامه مهذب الاخـــلاق قمقامـــه

....

فأجابه محمد بن عبدالملك رحمه الله تعالى :

وزائر لذّ لنـــا يومـــه لو ســـاعد الدهـــر باتمامه
ماذا لقينا مـــن دواوينـــه وخطّـــه فيهـــا بأقلامـــه
أسرّ ماكنا فمن مـــــازح أو شارب قد عبّ في جامه
فارقنا فالنفس مطروفـــــة بواكف الدمـــع وسجّامـــه

...)[١٩] وروى عن المبرد قوله (دامت الامطار بسرّمن رأى فتأخـــــر الحسن بن وهب عن محمد ابن عبدالملك الزيات ـ وهو يومئذ وزير ـ والحسن يكتب له ، فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول :

اوجب العذر في تراخي اللقاء ما توالى من هذه الانواء

...)[٢٠] . وفي الاغاني ان الحسن بن وهب اعتل (فتأخر عن محمد ابن عبدالملك اياما كثيرة ، فلم يأته رسوله ، ولا تعرف خبره فكتب اليـــه الحسن قوله :

أيهذا الوزير أيّـــــدكَ الله وأبقـــاك لي بقـــــاء طويلا

...

فأجابه محمد بن عبدالملك :

دفـع الله عنك نائبـــة الدهـ ــــر وحاشاك ان تكون عليلا
أشهـد الله ما علمت وماذا ك من العـــذر جائزاً مقبولا
ولعمري أن لو علمت فلازمتـ ــك حولاً لكان عندي قليلا
انني أرتجي وان لم يـــكن ما كان مما نقمت الا جليـــلا
أن اكون الذي اذا أضمر الاخلا ص لم يلتمس عليه كفيـــلا

---

(١٩) الاغاني ٢٣/٦٧ـ٦٨ وانظر الشعر (٦٤) .
(٢٠) نفسه ٢٣/٦٣ ، وانظر الشعر (٤) .

...)[21] .

وندبه ابن الزيات لان يخرج في أمر مهم فتأخر عنه فكتب اليه :

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر ماذا تراه دهاه قلت : أيلول
شهر تجذّ حبال الوصل فيه فما عقد من الوصل الا وهو محلول

فأجابه الحسن :

اني بحول امرىء اعليت رتبته فحظه منك تعظيم وتبجيل

...)[22] . وفي الاغاني ايضا (كان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة (بسر من رأى) فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق ، فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ، ولم يساعده على طريقه ، وظن بنفسه ان يصيبها ما يصيبه ، فقال له محمد :

قد رأيناك اذ تركت المسنّا ة وجاذبتني يسار الطريق
ولعمري ماذاك منك وقد جدّ بك الجد من فعال الشفيق

فقال الحسن :

ان يكن خوفي الحتوف أَراني أن تراني مشبهاً بالعقوق

...)[23] . ومن اخبارهما ان الحسن استسقى من ابن الزيات نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم ، فبعث اليه خماسيتين وكتب اليه :

لم تلق مثلي صاحبا اندى يداً واعمّ جودا
يسقى النديم بقفرة لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كأن بكأسها دُرّاً نضيدا

...)[24] .

---

(٢١) نفسه ٢٣/٦٣ .

(٢٢) الاغاني ٢٣/٦٥ والشعر (٥٣) .

(٢٣) نفسه ٢٣/٦٥-٦٦ ، وانظر ديوان ابن الزيات (٤٩) والشعر (٤٩) .

(٢٤) نفسه ٢٣/٦٦-٦٧ وانظر ديوان ابن الزيات (٢٦) . الخماسية : بنت خمس سنوات ، يقال جارية خماسية (حاشية الديوان رقم ١) .

ان اواصر هذه الصداقة المتينة هي التي جعلت ابن الزيات يذكر صاحبه في كل مناسبة فيها متعة ولذة ، ويرى ان مجلسه لايطيب اذا غاب عنه هذا الصديق ، فقد روى انه كتب الى الحسن :

لعمري ما عيشـــة رغــدة لديّ اذا غبت بالراضيــه
واني الى وجهــك المستنيـ ـر في ظلمة الليلة الداجيــه
لأشوق من مدنـف خائــف لقاء الحمام الى العافيــه[٢٥]

ولعل ماكان يجده ابن الزيات في الحسن من خفة على قلبه ، وعلو في ادبه هو الذي املى عليه قوله الذى وجهه اليه : (يجب على المرؤوس اذا تجاوز به الرئيس حق مرتبته بعمله ، وكان تفضيله انما وقع بخفته على القلب ، ومحله من الادب ، أن يقابل ذلك بمثله ان كان محاميا على محله والا فلن يؤمن عليه)[٢٦] .

وكان حريا بالحسن ان يكون مطواعا لابن الزيات ، مليبا لما يبغيه، معترفا بفضله عليه الامر الذي حداه الى ان يقول له (انا أطوع من الرداء ، واذل لك من الحذاء)[٢٧] .

وممن اتصل بهم من رجال الدولة الحسن بن سهل ، ويبدو ان العلاقة بينهما كانت قوية حتى لنجدهما يتكاتبان في الدعوة الى احد مجالس الشراب ، فقد روى ان ابن سهل كتب الى ابن وهب ، وقد اصطبح في يوم غيم لم يمطر : (أما ترى تكافوء الطمع واليأس ، في يومنا بقرب المطر ، وبعده في قول كثيّر :

واني وتهيامي بعزة بعـــدما تخليت ممـــا بيننا وتخلّت
لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلمـا تبوأ منها للمقيل اضمحـــلت

---

(٢٥) الصداقة والصديق (١٧٥) ، وانظر في علاقة الحسن بابن الزيات ايضا : الاغاني ٢٣/٦٥ ، وديوان ابن الزيات (٢٦/٤٩) .
(٢٦) عيون الاخبار ٣/٣١ .
(٢٧) العقد الفريد ٢/١٣٠ .

وما امتنيتي الا في لقائك ، ورقعتي هذه ، وقد أدرت زجاجات أخذت من عقلي ، ولم تحيفه ، وبعثت نشاطا حركني على الكتاب اليك ، فرأيك في انظاري سرورا بسارّ خبرك ، اذ حرمت السرور بالمطر في هذا اليوم ، موفقا ان شاء الله) • فأجابه الحسن بن وهب : (وصل كتاب الامير ايـــده الله ••)[٢٨] ! ولابن وهب رسالة مطولة الى احد ابناء الحسن ابن سهل يعزيه عن ابيه[٢٩] :

وكان للحسن صلة حسنة مع محمد بن عبدالله بن طاهر ، فـــكان ينادمه ويطارحه الادب ، فقد روى انه كان يشرب عند محمد هذا فعرضت سحابة ، فبرقت ورعدت ، وقطرت ، فقال له محمد يا أبا علي قل في هـذا شيئا ، فقـــال :

هطلتنا السماء هطلا دراكا عارض المرزمان فيها السماكا

•••)[٣٠] • وروى ايضا ان محمدا ركب الى الحســـن ببيت لبعض الاعراب يسأله ان يجيزه[٣١] وللحسن رسالة الى محمد يعزيه عن احد ابناء اسرته[٣٢] كما كانت علاقته حسنة بمالك بن طوق الامـــر الـذي جعله يشفع في بعضهم اليه[٣٣] ، وله رسائل اخوانية موجهة الى بعض الشخصيات في عصره منهم : أبو صالح[٣٤] ، واسحاق بن ابراهيم[٣٥] ، ومحمد بن اسحاق[٣٦] ، وعبدالرحمن بن خاقان[٣٧] ، واسحاق بـــن

---

(٢٨) قطب السرور (٥٠) وانظر الرسائل (٣٧) •
(٢٩) الرسائل (٥٣ـ٥٤) •
(٣٠) الشعر (٥٠) •
(٣١) معجم الشعراء ٣٨٤ •
(٣٢) الرسائل (٥٢) •
(٣٣) نفسه (١٩) •
(٣٤) نفسه (١٧) ، لم نقف على ترجمة ابى صالح هذا •
(٣٥) نفسه (٤٦) •
(٣٦) نفسه (٤٧) •
(٣٧) نفسه (٤٨) •

يحيى بن معاذ[٣٨] . ولـه صلات وثيقة ووطيدة مع الكثيرين من شعراء العصر ، وفي مقدمتهم :

ابو تمام الذي مدحه بـ (١٦) ست عشرة مقطوعة وقصيدة بلغت (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسين بيتا ، ذكر فيها ماكان يدور بينهما من منادمة ومداعبة ، وما كان يقدمه له ابن وهب من هدايا مختلفة ، او شفاعة للآخرين ، ومر بنا شيء غير قليل من اخبار الحسن مع ابي تمام . ويظهر ان هذه العلاقة كانت طويلة متصلة ، وانها كانت حسنة على الرغم من هذا الطول ، مما يدل على عمق التعاطف والتآخي المبنيين على التقارب بين الروحين والتمازج بين الفكرين ، فقد كان ابن وهب معجبا بشاعرية الشاعر وشعره الى حد بعيد ، الامر الذى حمله على الوقوف ضد من يتعرض له بالنقد او التجريح ، فكانا يجتمعان كثيرا ، ويتناشدان الاشعار ، وكانا يقرظان بعضهما بعضا ويشيدان بادب بعضهما بعضا . وان هذه الصلة المتينة هي التى حملت الحسن على رواية بعض شعر ابي تمام كما مر .

لقد وقف ابن وهب الى جانب الشاعر في حياته ، فقربه اليه وأكرمه وحباه ، بل وعمل على توليته منصبا في الدولة ليكون اكثر استقرارا في حياته ، ووقف الى جانبه ايضا بعد وفاته فرثاه ، ودرأ عنه تهم اعدائه والمناوئين له[٣٩] .

وكان ابو تمام يعرف اخلاص صديقه له وعطفه عليه وعلمه بالشعر والادب ، فاخلص له في الثناء ، واحتفل ماشاء له فنه الشعري في مدائحه له ، وجهد ان يرتفع بها الى اعلى درجات البلاغة والتفنن ، بل حاول ان يأتي بالاوزان المستحدثة غير المعروفة لدى القدامى من الشعراء !

ان مركز ابن وهب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الجيد جعله

---

(٣٨) نفسه (٥٠) .

(٣٩) انظر ص ٢٦ ـ ٢٧ من البحث .

يغدق على صاحبه الهدايا والخلع وكان الشاعر من جهته يسجل هـذه المكرمات في شعره الذى يدبجه فيه • فها هو ذا الحسن يخلع عليه خلعة فيذكرها الشاعر بهذه الابيات ذات الوزن المستحدث :

الحسن بن وهب كالغيث في انسكابه ...

وحلة كساها كالحلي والتهابه
فاستنبطت مديحا كالارى في لصابه
فراح في ثنائي ورحت في ثيابه[٤٠]

ويهديه غلاما فيمدحه بقصيدة ويذكر الهدية ويقول :

لمكاسر الحسن بن وهب أطيب وأمرّ في حنك الحسود وأعذب
ان الاخاء ولادة وانا امرؤ ممن أواخي حيث ملت فأنجب
قد جاءنا الرشأ الذى أهديته خرقا ولو شئنا لقلنا الربرب
لدن البنان له لسان ناعم خرس معانيه ووجه معرب
يرنو فيثلم في القلوب بطرفه ويعن للنظر الحرون فيصحب[٤١]

وتوالى هدايا ابن وهب على الشاعر وتكون في هذه المرة فرسا فيتخذ ابو تمام هذه المناسبة ليشيد بأخلاق صديقه وكرمه وبيانه في قصيدة يجعل ضربها جديدا على الشعر ، فيقول :

هل أثر من ديارهم دعس حيث تلاقى الاجراع والوعس

ومنها في وصف الفرس :

نعم متاع الدنيا حباك به أروع لا جيدر ولا جبس

(٤٠) الديوان (١/١٠٨) • جاء في الديوان (هذا الوزن لم يذكره الخليل فيما ذكر ، واذا حمل على قياس ما قال فأشبه الاشياء به ان يكون من المنسرح وقد يجوز ان يحمل على انه من الرجز او السريع ، ولا يوجد مثله في الشعر القديم) •

(٤١) الديوان ١/١٢٧ـ١٣٧ •

أصـــفر منها كأنه محة الـ ـــبيضـــة صاف كأنـــه عمس
هاديه جذع من الأراك وما خلف الصـلا منه صخرة ملس

ومنها في مدح ابن وهب :

ابو علي أخـــلاقه زهـــــر غبٌ سماء وروحه قـــدس
ابيض قدت قد الشراك شــرا ك السبت بيني وبينه النفس
للمجد مستشرف وللادب الـ ـمجفـــو ترب وللندى حلس
وحومة للخطاب فرجهـا والـ ـقوم عجم في مثلها خـــرس
يشتاقـــه من كماله غـــده ويكثر الوجد نحـــوه الامس
أيامنا في ظـــلاله أبـــــدا فصل ربيـع ودهرنـــا عرس
تلك خلال وقف عليـــك ابن وهب بن سعيد عتاقها حبس(٤٢)

ويحمله على فرس آخر فيعترف له الشاعر بهذا الفضل في قصيدة أخرى يقول فيها بعد وصفه للفرس :

أمطاكه الحسن بن وهب انـه داني ثرى اليد من رجاء المملق
يحصى مع الانواء فيض يمينـه ويعد من حسنات أهل المشرق
يستنزل الامل البعيد ببشـــره بشر الخميلة بالربيع المغـــدق
ثبت البيان اذا تحير قائـــــل أضحى شكالا للسان المطلق(٤٣)

وتظل اواصر الصداقة بينهما مستمرة قوية ، ويبقى ابن وهب متذكـــرا صاحبه متفقدا له حتى وهو ناء عنه ، فيبعث اليه بخلعة وهو بالموصـــل ، يذكرها الشاعر في قصيدة له يقول فيها :

أبو علي وســـميٌ منتجعـــه فاحلل باعلى واديه او جرعه

---

(٤٢) الديوان ٢/٢٢٣-٢٣٢ . جاء بعد المطلع (هذا الضرب لم يذكره الخليل في العروض ، وذكر غيره في المنسرح ، وجعل العروض الاولى ضربين ، هذا الثانى منهما ، وتستعمل بردف وغير ردف ، والردف أحسن ، ولم يستعمله القدماء وهو قليل في شعار المحدثين) .
(٤٣) الديوان ٢/٤١٧-٤١٩ .

ويقول في وصف الخلعة :

وقد اتانـــي الرسول بالملبس الفخـــم لصيف امرىء ومرتبعـــه
رائق خزّ يلتـذ ملمســـــه سكب يدين الصبا لمـــدرعه

ثم يصف شعره الذي يثيب به الممدوح فيقول :

فالبس به مثلهـــا لمثلك مـــن فضفاض ثوب القريض متسعه
صعب القوافي الا لفارســـه أبى نسج العروض ممتنعه[٤٤]

ان لحمة الادب ووشيجة الاخاء بينهما كانتا تقويان بمرور الايام ، مما دعا ابو تمام احيانا الى الاستعانة بصاحبه في اوقات الحاجة ، وازمات الضيق ، وكان صاحبه عند حسن ظنه به ، سريع الاجابة ، كريم العطاء ، ففـــي اخبارهما ان احد اصدقاء الشاعر ضافه ولم يكن في داره ما يسقيه ، فكتب الى الحسن يستسقيه نبيذا :

جعلت فداك عبداللـــه عندي بعقب الهجر منـه والبعــــاد
لــه لمــة من الكتاب بيض قضوا حق الزيــارة والوداد
دعوتهم عليك وكنت ممـــن نعيّنه على العقد الجـــياد

فوجه اليه بمائة دن ، ومائة دينار)[٤٥] .

ويبدو ان هذه الصلة القوية جعلت لابي تمام دالة على ابن وهب ، وان هذه الدالة كانت تزجيه ليشفع في بعض المحتاجين ممن له بهم حرمة، فقد روى ان سليمان بن رزين ابن اخي دعبل كان في ضائقة فاستعان بابي تمام في ذلك ، فكتب هذا الى الحسن يقول :

ألبس سليمان الغنى وافتح لـه بابا ازاء الخفض ليس بمغلـق
واقرب اليه فان أحرى المزن أن يروى الثرى ماكان غير مملّق[٤٦]

(٤٤) الديوان ٢/٣٤٣ وانظر اخبار ابى تمام ١٨٧ .
(٤٥) نفسه ٢/٩٦ـ٩٧ واخبار ابى تمام ١٨٣ والاغانى ٢٣/١١٤ .
(٤٦) نفسه ٢/٤٢١ .

وكتب اليه ايضا في هذا الامر وسأله ان يكلم أخاه سليمان فيه :

ان شئت اتبعت احسانا باحسان ... فكان جودك من روح وريحان
فاسأل سليماننا تفديه أنفسنا ... يامن سليمانه يرعى سليماني[٤٧]

وكان ابو تمام من جهة اخرى يقدر هذه الصداقة حق قدرها ، ويعترف بافضال صاحبه عليه ولهذا كانت قصائده لاتنقطع عنه ، فكان يبعث بها اليه وهو يجوب الاقطار بعيدا عن خدينه ، وهذه احدى قصائده التي كتب بها اليه بجرجان يقول فيها :

ياعصمتي ومعولي وثمالي ... بل يا جنوبي غضة وشمالي
بل لأمتي ألقى بها حد الوغى ... بل كوكبي أسرى به وهلالي
شكلت رجاء أخيك فرقتك التي ... قد أمسكت بمخنق الآمال
فوجدتها في همتي ورأيتها ... في مطلبي وعرفتها في مالي
وغدوت تخطوني العيون ضؤولة ... من بعد أبهة لديك وخال[٤٨]

وهذه أخرى كتب بها اليه من الموصل يحن فيها اليه والى ايامهما الحلوة ويقول :

سلام ترجف الاحشاء منه ... على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب الى غورا ... ونجدا والفتى الحلو المذاق
ليالي نحن في وسنات عيش ... كأن الدهر منها في وثاق
واياما لنا وله لدانا ... عرينا من حواشيها الرقاق[٤٩]

وهذه ثالثة بعث بها اليه من الموصل ايضا تشوقه فيها وتمنى زيارته ، واثنى عليه واعترف بفضله ونعمه ، ونعته بحديقة الادب المحصنة بالعقل ، وقد تأنق فيها واحتفل الى اقصى ما يمكنه من التأنق والاحتفال ، قال :

قد اثقب الحسن بن وهب في الندى ... نارا جلت انسان عين المجتلي

---

(٤٧) الديوان ٣/٣٣٦ .
(٤٨) نفسه ٣/٦١ ـ ٦٢ .
(٤٩) نفسه ٢/٤٢١ـ٤٢٢ .

مأدومة للمجتدى موسومة | للمهتدى مظلومة للمصطلى
قطعت اليّ الزابيين هباته | الثاث مأمور السحاب المسبل
من منة مشهورة وصنيعة | بكر واحسان أغرّ محجل
ولقد سمعت فهل سمعت بموطن | أرض العراق يضيف من بالموصل
فمتى اروّى من لقائك همتي | ويفيق قولي من سواك ومقولي؟
وتهب لي بعجاج موكبك الصبا | ان السماحة تحت ذاك القسطل
حتى تقر عيوننا وقلوبنا | بالماجد المستقبل المستقبل
بمحمد ومكفر ومحسد | ومسوّد وممدّح ومعذل
بحديقة الادب التي قد حصنت | باللبّ ان العقل أحرز معقل[٥٠]

ولم يكن موقف الحسن من الشاعر مقصورا على تقديم الهدايا ، وانما كان اعجابه به وبادبه كبيرا امتد الى مكاتبته وتقريظ شعره والذود عنه في كل مناسبة تعن له ، وكان الشاعر يبادله هذا الاعجاب ويعرف له هذا الفضل كما مرّ وللحسن اكثر من رسالة في ابي تمام منها هذه التي كتبها اليه وقد قدم من سفر : (جعلت فداءك ووقاءك ، واسعدني الله بما أوفى على مقدمك ، وبلغ الوطر كل الوطر بانضمام اليد عليك ، واحاطة الملك بك ، واهلا وسهلا ، فقرب الله دارا قربتك ، وأحيا ركاباً ادتك ، وسقى بلادا يلتقي ليلها ونهارها عليك ، وجعلك الله في احسن معاقله ، وايقظ محارسه ، وأبعدها على الحوادث مراما برحمته)[٥١] .

ان شعر ابي تمام وطريقته كانا يلقيان صدى حسنا في نفس الحسن، الامر الذي يكاد يخالف الكثيرين في عصره ، ممن وقف موقف الند لهذا الشعر وطريقته[٥٢] ، ويبدو ان هذا الصدى الحسن لديه هو الذي

---

(٥٠) الديوان ٣/٣٤ـ٤٥ .
(٥١) الاغانى ٢٣/١١٥ .
(٥٢) انظر على سبيل المثال اخبار ابى تمام ٢٤٤ـ٢٤٥ ، والموازنة بين الطائيين في مواضع متفرقة .

املى عليه ان يقرظ هذا الشعر أكثر من مرة ، ويحمله على القول فيه في رسالة له الى الشاعر :

(انت حفظك الله ـ تحتذي من البيان في النظام ، مثل ما نقصد نحن في النثر من الافهام ، والفضل لك ـ اعزك الله ـ اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار ، على غاية الاقتصار ، في منظوم الاشعار ، فتحل متعقده ، وتربط متشرده ، وتضم أقطاره ، وتجلو أنواره ، وتفصله في حدوده ، وتخرجه في قيوده ، ثم لاتأتي به مهملا فيستبهم ، ولا مشتركا فيلتبس ، ولا متعقدا فيطول ، ولا متكلفا فيحول ، فهو منك كالمعجزة تضرب فيه الامثال، وتشرح فيه المقال ، فلا أعدمنا الله هداياك واردة ، وفوائدك وافدة)(٥٣).

وكان ابو تمام ايضا معجبا بادب ابن وهب ، وكثيرا ما اشار اليه واشاد به في غضون مدائحه له مما سنشير اليه عند الكلام على ادب الحسن. ولكن يجدر بنا ان نذكر هنا وصف ابي تمام لاحدى رسائل الحسن اليه وقد استحسن خطه ولفظه ، وهو قوله من قصيدة طويلة في مدحه :

لقد جلّى كتابك كل بثٍّ ... جوٍ وأصاب شاكلة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي ... غرائبه عن الخبر الجلي
وكان أغض في عيني وأندى ... على كبدي من الزهر الجني
وأحسن موقعا مني وعندي ... من البشرى أتت بعد النعي
وضمن صدره مالم تضمن ... صدور الغانيات من الحلي
فكائن فيه من معنى خطير ... وكائن فيه من لفظ بهي
كتبت به بلا لفظ كريه ... على اذن ولا خط قمي
رسالة من تمتع بعد حين ... ومتعنا من الادب الرضي
لئن غربتها في الارض بكرا ... لقد جليت على سمع كفي

---

(٥٣) زهر الاداب ٨٥٥ـ٨٥٦ .

بيان لم ترثه تراث دعـــوى ... ولم تنبطـــه من حس بكرى[٥٤]

ان العلاقة بين الاديبين كانت تتوطد بمرور الزمن ، وان اواصرهـا كانت تقوى وتتحد ، فقد كانا ينتميان الى اصل واحد ، وينحدران ـ كما هو معروف عنهما ـ من بلد هو اليمن ، وكانت وشائج الادب واتفاق الميول تشدهما الى بعضهما البعض ، ولهذا فعلى الرغم من طول هذه العلاقة لم يقع بينهما ما ينفر احدهما عن الاخر ، كما يحدث في العادة بين الكثيرين من الشعراء والادباء ، فليس في شعر ابي تمام ما يدل على تجافيهما او تباعدهما او تقاعس احدهما عن الاخر ، اللهم الا قصيدة في معاتبة الحسن لانشغاله ـ على مايظهر ـ في أمر اسند اليه • والحق انها من العتابيات اللينة التي تصور تصويرا لطيفا هادئا ما يربط بينهما من وشائج الرحـــم ونقاء الهوى وصفاء الود ، يقول فيها :

لايحمد السجل حتى يحكم الوذم ... ولا ترب بغـير الواصل الرحـــم
ورب خطب رمى إلفين فانصـدعا ... عن المودة والاسـباب تلتئـــم
كنا وكنت على عهد مضى سـلفا ... وفي عواقب حال القاطع النـــدم
لنا قريبان في قلبين ردهمـــــا ... الى الصفاء هوى بـاد ومكتتـــم
حتى اذا لم نخف نقض الهوى وصفت ... لنا المودة حتى ماؤهـــا ســـجم
ونحن في كنفي حـــال مساعدة ... كل على صبوة العشـــاق معتزم
ألهتك عن حاجة ضيعـت حرمتها ... ولاية ودواعـي النفس تهـــم
أحين قمت من الايام في كبـــد ... كما أنار بنار الموقـــد العلـــم
أنشبت نفسك في ظلماء مسدفـــة ... وأفسدتك على اخوانك النعـــم
دنيا ولكنهـــا دنيا ستنصـــرم ... وآخر الحيوان الموت والهرم[٥٥]

(٥٤) الديوان ٣/٣٥٥ـ٣٥٧ ، وادب الكتاب (٤٦) •

(٥٥) الديوان ٤/٤٨٨ـ٤٨٩ • جاء في اعقاب البيت الاول (خاطبه بهذا لانه عنده ابن عم له على اليمانية) •

ويبدو ان الرابطة بين الرجلين كانت ذات سمة بارزة لدى الكثيرين ممن كتبوا عنهما او تناولوا اخبارهما ، ولهذا نجد الصولي يجعل احد ابواب كتابه (اخبار ابي تمام) يحمل عنوان (اخبار ابي تمام مع الحسن ابن وهب ومحمد بن عبدالملك الزيات)[٥٦] ، ونجد بعضهم ينسب خطأ بعض مدائح ابي تمام في الحسن ، لا لشيء الا لما يجده في هذا المديح من تعداد الشاعر لهدايا احد ممدوحيه التي عرف بتقديم مثلها الحسن[٥٧] ، بل حملت هذه الصلة الوثيقة بينهما الى نحل بعضهم قصيدة للشاعر في ابن وهب هذا[٥٨] . واستمرت صلات الاديبين كأحسن ما تكون عليه الصلات بين رجلين متماثلين في العواطف والعقول ، ولكن لكل شيء نهية كما قال ابو تمام في آخر بيت من المثال الاخير ، فقد انتهت هذه العلاقة بانتهاء حياة الشاعر التي اخترمت في سنة ٢٣١هـ[٥٩] ، وكان الحسن قد فوجيء بهذا الحادث ، فبهت له وحزن على خدينه وبكاه بدموعه وأدبه ، فمما قال فيه :

فجع القريض بخاتم الشعراء — وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفـــرة — وكذاك كانا قبل في الاحيـاء[٦٠]

ومن شعراء العصر الذين كانت لهم بالحسن علاقة طيبة ابو عبادة البحتري الذى كان له فيه عدد من القصائد والمقطوعات بلغ مجموعهـا عشرا ، وبلغت ابياتها ستة وتسعين ومائة بيت ، تناولت جوانب مختلفة مـن حياتـه : ففيهـا اوصاف كثيرة لخـلاله ، واشـارات الى ملذاته ومجالس لهوه ، وفيها وصف لبعض احواله بعد نكبته ، كما فيها

---

(٥٦) اخبار ابى تمام (١٨٣) .
(٥٧) انظر التحف والهدايا (٥٣) .
(٥٨) انظر الديوان ٤/٦٦٩ــ٦٧٦ .
(٥٩) اخبار ابى تمام ٢٧٧ .
(٦٠) الشعر (٣) .

ذكر لما كان يتنابه من علل وامراض ، وفيها ايضا عتاب له في حالات تبرمه واطراحه الشاعر • ومر بنا شيء من ذلك في غير موضع من هذا البحث(٦١) •

ويخيل الينا ان العلاقة بين الشاعر وابن وهب كانت مبنية في اغلبها على المنفعة المتبادلة بينهما ، فقد كان الشاعر من جهة يأمل من مركز ابن وهب ما يشبع نهمه المادي وجشعه الملحاح ، وكان ابن وهب يسعى ان ينال من ثناء الشاعر ـ وهو نابه مشهور ـ ما يخلد به اسمه وذكره ، ولعل مصداق هذا اننا لم نقف في اخبار الحسن ما يشير الى مكاتبة البحتري كما كان يكاتب ابا تمام • لقد وقف الشاعر طويلا عند نسب ابن وهب معددا اسماء الكثيرين من آبائه الذين ينتمون الى اليمن ، متخذا من ذلك ذريعة لربط نسبه بنسبه ، فكلاهما ـ كما يقول الشاعر ـ ينتسبان او يرجعان في اصولهما الى اليمن • وجهد البحتري ان يرتفع بشعره ليناسب ما عرف به الحسن من الذوق الرفيع والقدرة الادبية العالية • وهذه احدى مدائحه فيه يشيد فيها بخلاله وما امتاز به من المواهب ، وما طبع عليه من المكارم ، يقول فيها :

وشمائل الحسن بن وهب انها   في المجد ذات شمائل وجنائب

---

(٦١) انظر ص ٣٨ ، ٤١ من الجدير بالذكر ان ناشر ديوان البحتري كان يؤرخ قصائد الشاعر في ابن وهب ، وقد أرخ اول قصيدة وردت في الديوان في سنة ٢٢٨ هـ ، وقال : (وقصائد البحتري فيه نرجح انها قيلت حوالى عام ٢٢٨) • ولكنه لم يلتزم بهذا حين أرخ بقية القصائد والمقطوعات ، وانما جعل هذا التاريخ (٢٢٨) لثلاث مقطوعات وقصيدتين ، في حين ارخ ما تبقى منهما في سنة (٢٣٠هـ) • ولكنه لم يحاول ان يستند في هذا التاريخ الى اي سند يمكن ان يطمئن اليه القارىء ، اللهم الا رائيته التى وصف بها دار الحسن بعد نكبته سنة ٢٢٩هـ • وقد ذهب بعض المحدثين الى ان علاقة البحتري بالحسن قويت بعد المعتز (المتوفى ٢٥٥هـ) • انظر (٩٨) من هذا البحث •

ليقصرن لجاج شـوق غالـب   وليقصرن لجاج دمع ساكـب
لله انت وانت تحرز واهبـا   سبقين : سبق محاسن ومواهب
في توبة من تائب ، او رهبـة   من راهب ، او رغبة من راغب
علمتني الطلب الشريف، وربما   كنت الوضيع من اتضاع مطالبي (٦٢)

وتتوالى مدائح الشاعر في الحسن ، وتكاد تكون واحدة من حيث الغرض العام – اذا صح التعبير – فهي تشيد بصفاته الكريمة ، وبعراقة نسبه ، وروعة كتابته ، وجودة بلاغته ، منها قوله :

حملت للحسن بن وهب نعمة   صعبت على ذل الثناء وصعبـه
وهب ابن وهب وفره حتى لقد   اوفى على شرق الثناء وغربه
واذا تقسم فخر (عمرو) في (بني الـ   ـديان) صار اليه ازكى تربـه
ان شئت ان تدع الفعال لاهـله   فاعرض لمجد (سعيده) او(وهبه)
تلك الشخوص فان عممت أمدها   (بربيعتيه) و (حارثيه)و(كعبه) (٦٣)

ويبدو ان الشاعر كان يشارك ابن وهب في بعض مجالس لذاته ، وان شهر الصيام كثيرا ماكان ينغص عليهما عقد مثل تلـك المجالس والعكوف على ملذاتها ، ومن اجل هذا نرى البحتري في احدى قصائده الموجهة الى الحسن يضيق بهذا الشهر ، ويذكر صاحبه بطول المـدة وشدتها عليهما ، ويظهر انه كان يتردد على مجلس (بنان) صاحبة ابن وهب ، الامر الذى اوقع الشاعر في حبها ، وهذا كما مر – احد جوانب الضعف في شخصية ابن وهب ، الذى انسحب في علاقته مع تلك الجارية فيما بعد . يقول البحتري :

يا أخا الحارث بن كعب بن عمرو   أشهورا تصـوم أم أيامـا
طال هذا الشهر المبارك حتـى   قد خشينا بأن يكون لزامـا

(٦٢) الديوان ١/١٥٨–١٦٢ . وانظر ص ٣٨ من البحث .
(٦٣) الديوان ١/١٦٣–١٦٤ ، وانظر المصدر نفسه ١٢٦٣/٢ .

لقبوه بخاتم حسنو الامـــــر ، ولو انصفوا لكان نجاما
كم صحيح قد ادعى السقم فيه وعليل قد ادعـــى البرسـاما
قد مضت سبعة وعشرون يومـا ما تزور اللذات الا لمامـــا
ما على الورد لو أقام علينـــا او يرانا من الصيام صيامـــا
افطروا راشدين اني اعد الـــفطر في هجر من أحب أثاما(٦٤)

ويظهر ان الحاح البحتري في الطلب ، حمل الحسن على اطراحه بعض الاحيان او التغاضي عنه والتلكوء في امداده بما كان ينشده منه الامر الذي دفع الشاعر الى معاتبته بلطف في مثل قوله :

بأبي أنت يا ابن وهب وأمي وخؤولي من طيء وعمومـــي
حـــين مرت بنا السحاب أرتنا خلقا منـك ليس بالمذمـــوم
حسدت فعلك الكريم على المجـــد فجارت شمائـلا بغيـــوم
ملـت عني الى سواي بأفـــوا ف حديـث كالجوهـر المنظـــوم
ثم راسلتـــي بكاسـاتك المـــــزة حث النديم كـأس النديــم
واذا ما انكتمــت عني بسـتر فكأنـــي بالهنـد او بالـــروم(٦٥)

وممن اتصل به من شعراء العصر دعبل الخزاعي ، وله فيه عـدة مدائح(٦٦) ، كما له فيه اهاج ايضا • غير انه لم يبق من مدائحه فيـــه سوى ابيات وهي لا تشتمل على اي مدح يذكر ، وانه لامر يلفت النظر حقا في ضياع كل ما يتصل بمديح ابن وهب لدى دعبل ؟ فهل كان هذا أمرا متعمدا من الشاعر ؟ او ان هناك سببا او اكثر دعا بعضهم الى اسقاط هذا المديح من شعره ؟

ويبدو ان مدائحه فيه كانت ذات مستوى عال ومعروف لـــدى

(٦٤) الديوان ٣/١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ، وانظر ص (٤٩) حيث مثلنا بجزء من ابيات هذه القصيدة يتعلق بحبه لبنان •
(٦٥) الديوان ٤/٢٠٦١ •
(٦٦) انظر شعر دعبل : ٥٦، ٨٧، ١٠٣، ٢٠٩، والاغاني ٢٠/١٤٦ •

المختصين بمعرفة الجيد من الشعر ، وان بعضهم حين سمع له مدحة في الحسن تقل عن سابقاتها جودة نصح له الا ينشدها اياه لئلا يلاقي منه ما لا يحب[٦٧] . ويخيل الينا ان امن اسباب هجاء دعبل لابن وهب واسرته نفسه المنطوية على الكره والبغض للناس ، حتى لاولئك الذين كانت لهم عليه أياد وفضل ، وما كان يحسه ويجده من ميل الحسن الى ابي تمام والدفاع عنه وعن شعره ، ومر بنا موقفه من دعبل الذى كان لا يألو جهدا في النيل من ابي تمام والحط من قيمته وشعره .

ويبدو ايضا ان الحسن أخذ يضيق بالشاعر ويتلكأ في اكرامه ، ويقلل من عطاياه له ، فكان عمله هذا اثارة لحفيظة دعبل ، وتحريكا لغريزة الهجاء والذم عنده ، فقد روى انه (مدح الحسن بن وهب فانشده ما قاله فيه وفي يده طومار قد جعله في فمه كالمتكيء عليه ، فلما فرغ امر له بشيء لم يرضه ، فقال :

يامن يقلب طومارا ويلثمه ماذا بقلبك من حب الطوامير

فيه مشابه من شيء تسر به طولا بطول ، وتدويرا بتدوير

لو كنت تجمع اموالا كجمعكها اذن جمعت بيوتا من دنانير[٦٨]

ومن اهاجيه فيه مقطوعتان عند توليه البريد في عهد المتوكل ، ينحو فيها منحى مقذعا ، يقول في اولاهما :

الا أبلغا عني الامام رسالة رسالة ناء عن جنابيه شاحط[٦٩]

---

(٦٧) انظر في ص ٣١ من البحث . من الجدير بالذكر ان ناشر شعر دعبل يؤرخ هذه المدائح في سنة ٢٢٥هـ ، دون ان يذكر تعليلا لهذا الامر ؟

(٦٨) شعر دعبل ١٢٠-١٢١ ، ومن الجدير بالذكر ان هذه الحكاية والابيات وقعت للشاعر مع ابن الزيات .

(٦٩) شعر دعبل ١٣٨ .

(٧٠) نفسه ١٦٣ .

ويقول في ثانيتهما :

من مبلغ عني امام الهدى   قافية للعرض هتاكه[٧٠]

وله علاقة طيبة حسنة مع الكاتب الشاعر ابراهيم الصولي ، ومرّ بنا شيء من اخبارهما ، وكانا صديقين يتنادمان ، ويتكاتبان ، وقد روى عن محمد بن يحيى الصولي قوله :

رأى ابراهيم الحسن بن وهب مخمورا فقال له :

عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتك مبيت صاحبها عيانا

فاجابه الحسن بعشرين بيتا ، وطالبه بمثلها ، فكتب اليه باربعة أبيات وطالبه باربعين بيتا ، وهي هذه :

يابا علي خير قولك ما   حصلت أنجمه ومختصره

ما عندنا في البيع من غبن   للمستقل بواحد عشره

وانا المقدم غير محتشم   ارضى القديم وأقتفي أثره

ها نحن وفيناك أربعة   والاربعون لديك منتظره

فقال الحسن بن وهب :

أبلغ ابا اسحاق واحدة   ان الدساكر حشوها أكره

ان جاء سيل سابق مطرا   كانوا بسد بيوتهم مهره

ودليل ذلك ان بعضهم   كما ظننت الامر قد بهره

كانت إجابته على عجل   عن كل بيت قلته عشره[٧١]

ولابن وهب رسالة يصف فيها أحد كتب الصولي اليه[٧٢] .

وهناك طائفة اخرى من الشعراء الذين كانت لهم صلة بالحسن واثر لهم شعر فيه منهم :

---

(٧١) الطرائف الادبية ١٧٥ ، والاغاني ٥٤/١٠ .

(٧٢) الرسائل (٣٠) .

محمد بن معروف البغدادی الذی (جرت بينه وبين الحسن - كما يقول المرزباني - مكاتبات بالاشعار كثيرة ، وكانا يتنادمان ويتوانسان ، فلما حبس الواثق سليمان بن وهب واحتبس معه اخوه الحسن حتى ادى المال ، وكان ابن معروف ملازما لهما ، فتأخر عنهما يوما ، فكتب الى الحسن :

وقيتك كل مكروه بنفسي ... وبالادنين من اهلي وجنسي
أتأذن في التخلف عنك يومي ... على ان ليس غيرك لي بأنس

فأجابه الحسن :

أقم لا زلت تصبح في سرور ... وفي نعم مواصلة وتمسي
فما لي راحة في حبس من لا ... أراه يكون محبوسا بحبسي (٧٣)

ومحمد بن رزين الواسطي ، الذي قال فيه وقد افتصد :

أراق الفصد خير دم ... دم الاذهان والفهم
دم اهدى المداد الى ... دواة الملك والقلم
لقد اضحى الطبيب غدا ... ة فصدك طيب النسم
وراح وفي حديدته ... دم المعروف والكرم (٧٤)

واسماعيل بن محمد الراداني الذی قال في الحسن :

كانما الناس مخلوقون من ظلم ... وانت وحدك مخلوق من النور
تهتز كالغصن عند الجود من طرب ... وتستبين بقلب غير مذعور (٧٥)

ومنهم : محمد بن يزيد الاموي الذی قال فيه :

اي جواد جرى فجود في الجرى اذا لم يكن على أثرك

(٧٣) معجم الشعراء ٣٦٧ والاغاني ١٠٩/٢٣ .
(٧٤) معجم الشعراء ٣٧١ ، والوافي بالوفيات ١١٥/٤ .
(٧٥) الابانة عن سرقات المتنبي (١١١) ، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٢٤٢ .

واي فخر أضاء لم يك من شمسك مستملياً ومن قمرك[٧٦]

وابراهيم البنديجي الكاتب الذى كان متصلا به فمدحه كثيرا - كما يقال - ثم هجاه ، فمن مدائحه قوله من قصيدة موجهة الى آل وهب في شخصية الحسن :

اری آل وهب في المكارم سادوا وقد فعلوا فعل الكرام وزادوا
أحاول أمرا والقضاء يعوقه فبيني ، وبين الدهر فيه طراد
ولولا الذي حاولت صعبا مرامه لساعدني قوم عليه شداد[٧٧]

واحمد بن عبدالسلام الرصافي الذى مدحه بقصيدة لم يبق منها سوى ثمانية أبيات ليس فيها شيء من المديح اولها :

نبهت ندماني فهبوا قبل الصباح لما استحبوا[٧٨]

وخالد الكاتب الذى امتدحه بقصيدة يقول في اولها :

ياوجه أحسن من يمشي على قدم
بحرمة الحسن قل لي كيف حل دمي[٧٩]

ولم يسلم ابن وهب من النقد او التجريح من بعض الشعراء الذين كانوا يطلبون ويلحون في الطلب او الذين كانوا يمنعون من الوصول اليه بسبب الحجاب والبوابين ، الامر الذى كان يثيرهم فيلجأون الى الاشارة او التعريض بذلك ، فهذا واحد منهم يكتب اليه وقد لقى من بوابه ما يسوءه :

قد كنت احسب ان طرفك ملني ورميت منك بجفوة وعذاب
فاذا هواك على الذى قد كان لي واذا بليتنا من البواب
فاعلم - جعلت فداك - غير معلم ان الاديب مؤدب الحجاب[٨٠]

---

(٧٦) ربيع الابرار ١٤٩/٣ .
(٧٧) الابانة عن سرقات المتنبي (٨٢) .
(٧٨) الوافي بالوفيات ٥٩/٧ .
(٧٩) ديوانه : نسخة مصورة في مكتبتي .
(٨٠) رسائل الجاحظ ٥٢/٢ .

وهناك أبيات تنوزع في قائلها موجهة الى الحسن في مثل معنى الابيات السابقة وهي :

وسائله عن الحسن بن وهب ... وعما فيه من حسب وخير
فقلت : هو المهذب غير اني ... أراه كثير اسبال الستور
واكثر ما يغنيه فتاه ... (رشيق) حين يخلو بالسرور
(فلولا الريح اسمع اهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور)[٨١]

وهذا احمد بن محمد الدورقي احد شعراء العسكر ، يقول فيه ويهجوه :

تنكّر آل وهب للصديق ... ولم أك للتنكّر بالمطيق
وهبت مودة الحسن بن وهب ... ... المساجد والطريق
وعفت أخاه اذ قد كان يزهى ... بدين أبيه دين الجاثليق[٨٢]

وله فيه ، وقيل في أخيه سليمان :

لابد يانفس من سجود ... في زمن السوء للقرود
هبت لك الريح يا ابن وهب ... فخذ لها أهبة الركود[٨٣]

ومر بنا ما يشير الى علاقاته بالكثيرين من ادباء العصر وكتابه ، كالجاحظ[٨٤] ، وابي العيناء[٨٥] ، وقدامة بن زياد[٨٦] ونجاح بن

---

(٨١) العقد الفريد (١/٧٧) منسوبة الى احمد بن محمد البغدادي ، ومعجم الشعراء (٣٧٢) ، والوافي بالوفيات (٥/٨١) ، والابانة عن سرقات المتنبي (١٩٣) منسوبة في هذه المصادر الى محمد بن مهدي العكبري والعمدة (٢/٨٦) منسوبة الى ابن الرومي، والغيث المسجم (٢/١٢٣) بدون نسبة .

(٨٢) الوافي بالوفيات ٨/٤٨ . كذا جاء عجز الثاني في المصدر ولعله يجوز فيه (الى اهل) .

(٨٣) الوافي بالوفيات ٨/٤٨ .

(٨٤) انظر ص ٣١ ، ٤٠ .

(٨٥) انظر ص ٣٩ .

(٨٦) انظر ص ٣٦ .

سلمة[٨٧] ، والحسن بن رجاء[٨٨] . وممن كانت تربطه به صلة حسنة ميمون بن ابراهيم الذى عزى ابن وهب عن امه برسالة له[٨٩] .

وكانت لابن وهب رفقة وصحبة بعدد من مغني العصر : كاسحاق الموصلي ، وعلوية ، وعبيدالله بن العباس الربيعي ، واحمد بن يحيى المكي ، فكانوا يألفونه ويترددون على مجالسه ، ومن اجل هذا فقد رويت له معهم اخبار في تضاعيف كتاب الاغاني ، وقد مرّ بنا شيء منها[٩٠] .

ومن اخباره معهم سوى ما ذكرنا في الاغاني عن هارون بن محمد ابن عبدالملك الزيات انه قال (سمعت الحسن بن وهب الكاتب يتحدث : ان علوية كان يصطبح في يوم خضابه مع جواريه ، فقيل له : ان ابن سيرين كان يقول : لابأس بالخضاب ما لم تغرر به امرأة مسلمة . فقال : انما كره لئلا يتصنع به لمن لا يعرفه من الحرائر فيتزوجها على انه شاب وهو شيخ ، فأما الاماء فهن ملكي ، وما أريد ان اغرّهن)[٩١] .

وجاء فيه ايضا عن علي بن يحيى (المنجم) : (قلت لاسحاق بن ابراهيم الموصلي وقد جرى ذكر احمد بن يحيى المكي ، يا ابا محمد ، لون كان ابو جعفر احمد بن يحيى المكي مملوكا ، كم كان يساوي ؟ فقال : اخبرك عن ذلك . انصرفت ليلة من دار الواثق ، فاجتزت بدار الحسن بن وهب ، فدخلت اليه ، فاذا احمد عنده ، فلما قام لصلاة العشاء الاخرة ، قال لي الحسن بن وهب : كما يساوي احمد لو كان مملوكا ؟ قلت : يساوي عشرين الف دينار . قال : ثم رجع فغنى صوتا ،

---

(٨٧) انظر ص ٤٣ .
(٨٨) انظر ص ٤٣ .
(٨٩) جمهرة رسائل العرب ٤/٣٥ــ٣٦ .
(٩٠) انظر ص ٢٧ ــ ٢٨ .
(٩١) ١١/٣٥٨ .

فقال لي الحسن بن وهب : يا ابا محمد أضعفها . قال : ثم تغنى صوتا آخر ، فقلت للحسن : يا ابا علي اضعفها ، ثم اردت الانصراف ، فقلت لاحمد : غنني :

لولا الحياء وان الستر من خلقي   اذن قعدت اليك الدهر لم أقم
أليس عندك شكر للتي جعلت   ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم

... قال فغناه احمد بن يحيى المكي ، فأحسن فيه كل الاحسان ، فلما قمت للانصراف قلت للحسن : يا ابا علي ، اضعف الجميع ، فقال له احمد : ما هذا الذى اسمعكما تقولانه ، ولست أدري ما معناه . قال : نحن نبيعك ونشتريك منذ الليلة وانت لاتدري)(٩٢) .

اعماله :

تقلد الحسن اعمالا عدة في غضون سني حياته ، وتشير بعض المصادر الى ان اقدم عمل قام به كان منذ اتصاله بابن الزيات قبل ان يعلو أمر الاخير ويصبح وزيرا ، فقد روى عن الصولي قوله (كان من اول امر الحسن بن وهب اتصاله بمحمد بن عبدالمطلب الزيات في آخر ايام المأمون ، وكان محمد يلي النفقات وغير ذلك)(٩٣) .

ونحن لا نعرف نوع العمل الذى كان قد اسند اليه في هذا الوقت ، واغلب الظن انه كان يقوم بأمر الكتابة لدى ابن الزيات ، فقد دأب الكثيرون من العمال والقواد ومن دونهما في ذلك العصر ان يتخذوا لهم كتابا يديرون شؤونهم الخاصة والعامة .

ولعل هذا العمل الكتابي هو المراد بما جاء في ترجمته (وكان يكتب اولا لمحمد بن عبدالملك الزيات الوزير) .

ويبدو ان شأن الحسن قد ارتفع بعد استيزار ابن الزيات في سنة

---

(٩٢) ١٦/٣١١-٣١٢ .
(٩٣) معجم الادباء ٢٠/٣٦ الاستدراكات (المصرية) ، ومرجليوث ٣/٢٢٣ .

٢٢٠هـ[٩٤] ، اذ انه ولاه ديوان الرسائل ، غير اننا لم نقف على السنة التي تولى فيها هذا المنصب ، اذ لم تشر المصادر الى شيء من هـذا ، فصاحب الفهرست يقول في ترجمته له (فأما الحسن بن وهب اخـو سليمان فكان يكتب لمحمد بـن عبدالملك الزيات وقـد ولي ديـوان الرسائل)[٩٥] وياقوت يقول فيه (وكان محمد (اي ابن الزيات) يلي النفقات وغير ذلك ، ثم علا أمره في ايام المعتصم فكان لايبرح من داره الى ان وزر ابن عمار للمعتصم ، وكان محمد بن عبدالملك ينوب عنـه وأَمَّر محمد على الكتاب الحسن بن وهب)[٩٦] • ويشير شوقي ضيف الى ان استخدامـه في هـذا المنصـب جـاء بعـد عبدالله بن الحسـن الاصبهاني[٩٧] الذى نكب على يد ابن الزيات لامر وقع بينهما في حضرة المعتصم[٩٨] ، واكبر الظن ان الدكتور شوقيا استنتج هذا استنتاجا والا فليس في المصادر التي ذكرت هذا الحادث ما يشير الى هذا الاستنتاج !

ويخيل الينا انه تولى هذا المنصب بعد مدة ليست بالطويلة مـن استيزار ابن الزيات وانه استمر فيه مدة بقاء ابن عبدالملك في منصبه الذى امتد من سنة ٢٢٠ هـ الى الايام الاولى من خلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ[٩٩] • ولعله قد أبعد عن الديوان في ايام النكبة التي تعـرض

---

(٩٤) انظر الطبري ٢٢/٩ حوادث سنة (٢٢٠هـ) •
(٩٥) ص ١٨٣ •
(٩٦) معجم الادباء ٣٦/٢٠ الاستدراكات (المصرية) ، ٢٢٣/٣ (مرجليوث)•
(٩٧) العصر العباسي الاول ٤٨٩ •
(٩٨) الاغاني ٥٣/٢٣ ، والهفوات النادرة ٣٩٠ •
(٩٩) انظر مروج الذهب ٤٥٩/٣ ، واخبار ابي تمام ١٩٦ • من الجدير بالذكر ان هناك خبرا في الهفوات النادرة ٢٥٨-٢٥٩ يشير الى ما كان يتقاضاه الحسن في عهد المعتصم والى انه ولي كتابة الكتـب الصادرة عنه بدلا من احمد بن عمار الوزير) حين لم يستطيع معرفة معنى كلمة (الكلا) • وهذا الخبر في اعتقادنا غير صحيح ، لانه روى في مصادر اخرى في ابن الزيات (انظـر : اعتاب الكتاب ١٣٤ ، والفخري ٢٣٣) •

لها في ايام الواثق ، وان لم تشر المراجع الى هذا ، ولكن الزامه بتأدية الاموال ، واشارة البحتري الى ما آل اليه أمره دليل على هذا .

ويظهر انه بعد مقتل ابن الزيات في اول خلافة المتوكل ، ابعد عن الديوان . وتقول الاخبار انه ولى البريد بنواحي الشام من قبل المتوكل وانه بقى فيه الى يوم وفاته ، جاء في ثمار القلوب (ولما ولي الحسن بن وهب بريد الحضرة قال فيه دعبل :

من مبلغ عني امام الهدى قافية للستر هتاكه

... فبلغت المتوكل فأمر بعزله)[١٠٠] . وفي شعر دعبل مقطوعتان تشيران الى هذا الامر احداهما ما ذكره الثعالبي ، وقدم للمقطوعتين بهذه العبارة : (قال يهجو الحسن بن وهب لما ولي امر البريد)[١] ، وفي معجم الادباء : (مات الحسن بن وهب في آخر ايام المتوكل بالشام وهو يتقلد البريد بنواحيها)[٢] .

ويبدو ان بعضهم لم يتحقق من نوع العمل المسند اليه في الشام فقال فيه (وورد دمشق عاملا على بعض اعمالها)[٣] ، وقال في موضع آخر : (وكان ابن وهب يلي اعمالا بدمشق ونواحيها فمات هناك في ايام المتوكل)[٤] . ومن اخباره ايضا في عهد المتوكل خبر يشير الى انه بعث الى الخليفة بجام من ذهب ، فيه الفا مثقال من العنبر ، وكتب اليه :

---

(١٠٠)ص ١٦٨ .

(١) شعر دعبل ١٣٨ ، ١٦٣ . والجدير بالاشارة الى الناشر يؤرخ هاتين المقطوعتين في سنة ٢٣٢ هـ ، ومعنى هذا ان ولاية الحسن البريد كانت في هذه السنة ؟ ولا ندري من اين استقى الناشر هذا ؟

(٢) ٢٠/٣٤ الاستدراكات (المصرية) . وانظر الوافي بالوفيات (١١/ الورقة ٤٧) .

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/٢٥٢ .

(٤) نفسه ٤/٢٥٤ .

يا امام الهدى سعدت من الدهـ ـر بركن من الاله عزيز[٥]

وفي اخباره ايضا اشارات عامة الى تقلده اعمالا اخرى ، ففي معجم الادباء (ولى الولايات الجليلة ، وتقلد الاعمال النبيلة)[٦] .

وفي شعر ابي تمام اشارة الى توليه ولاية الهته عنه ، يقول معاتبا له :

الهتك عن حاجة ضيعت حرمتها ولايـة ودواعـي النفس تهم[٧]

وفي شعر البحتري اشارة ايضا الى تسنمه مركزا مهما دون ان يفصح عنه ، يقول من قصيدة يعاتبه فيها وأخاه سليمانا :

حـق من الشـعر ملوى بواجبـه فلا سليمان يقضيـه ولا الحسـن

أأعجزتم مكافاتـي بـه ولكـم مصر فمـا خلفها فالسند فاليمن[٨]

والجدير بالذكر ان ناشر الديوان يؤرخ القصيدة في سنة ٢٣٠هـ ، فهل يعني هذا انها نظمت حين كان سليمان يتولى عملا في مصر ؟ الامر الذى حمل البحتري على ان يسلكه مع أخيه الحسن في قصيدته هذه ؟

ومن نافلة القول ان هذه الاعمال كانت تدر عليه اموالا طائلة تهيأ له بها ان يعيش في رغد ونعيم وبذخ ، فكانت هداياه تتوالى على اصدقائه وأحبائه وجواريه ، بل جعلته ان يكون مقصد الشعراء ، ومألف الادباء ، فأثنوا عليه وأطروا كرمه وأشادوا بهباته ومنحه كما مرّ .

وكان لابن وهب دار معروفة في المطيرة احـدى ضواحي سامراء النزهة ذات الرياض الفيح ، والمياه الثرة ، وقد مر ذكرها في وصـف البحتري لها حين مر بها ولم يجد فيها ما كان يجده من اللذة والنعيم بسبب نكبة صاحبها[٩] ، كما كانت له دار اخرى معروفة في بغداد كانت

---

(٥) المحاسن والمساوىء ٢١٨ وانظر الشعر (٤٥) .
(٦) ٢٠/٣٤ الاستدراكات .
(٧) الديوان ٤/٤٨٩ .
(٨) الديوان ٤/٢٣٠٩ .
(٩) انظر ص ٢٥ والاغاني ١٦/٣١٢ .

تتخذ لاقامة كبار رجال الدولة ، فقد ذكر المسعودي هذه الدار عند كلامه على ابعاد المستعين من الخلافة سنة (٢٥٢هـ)[١٠] ، فقال : واحدر (اي المستعين) الى دار الحسن بن وهب ببغداد وجمع بينه وبين اهله وولده ...)[١١] .

نكبته :

تعرض الحسن في خلال عمله الى الحبس والمصادرة ، ويبدو ان ذلك كان في سنة ٢٢٩هـ حين أمر الواثق بوشاية من ابن الزيات بحبس الكتاب والزامهم اموالا ، ولعل اقدم من اشار الى هذا الطبري في حوادث هذه السنة ، قال : (فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب والزامهم اموالا ، فدفع احمد بن اسرائيل الى اسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس ... فأدى ثمانين الف دينار ، وأخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ اربعمائة الف دينار ، ومن الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار ...)[١٢] .

ويظهر ان بعض من تحدث عن هذه النكبة قد التبس عليه الوقت الذي حدثت فيه ، او الخليفة الذي وقعت في عهده ، فقد جاء في الفرج بعد الشدة ان هذه النكبة كانت في اواخر ايام الواثق في سنة ٢٣٢هـ[١٣]، وجاء في المحاسن والمساوىء (انه لما غضب المتوكل على سليمان بن وهب والحسن ابني وهب قال الحسن (واورد ثلاثة أبيات للحسن) فرضي عنهما ، وأمر باطلاقهما)[١٤] . وجاء في رسائل الثعالبي (رسالة في حل قول الحسن بن وهب للمتوكل وهو وسليمان أخوه في حبسه)

(١٠) انظر البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل (١٦) .
(١١) مروج الذهب ٤/٧٨ .
(١٢) تاريخ الطبري ٩/١٢٥ ، وانظر الكامل ٧/١٠ .
(١٣) ص ١٧٣ .
(١٤) ص ٥٣٣ .

(واورد ثلاثة ابيات للحسن)[١٥] • وجاء في تراجم الشعراء المنسوب للثعالبي ايضا (ومنها انه لما حبس الواثق سليمان والحسن ابني وهب كتب الحسن (الى المتوكل) كتابا في اسفله :

أقول والليل ممـــدود سرادقـه وقد مضى الثلث منه او قد انتصفا
ودمع عيني على الخدين منحـدر وليس تملك في الاجفان ان وقفا
يارب الهم أمير المؤمنين رضـــا عن خادمين له قد شارفا التلفـا
فان يكونا أساءا في الذى سـلفا فلن يسيئا باذن الله مؤتنفـا[١٦]

واكبر الظن ان ما جاء في الفرج وهم لا حقيقة له ، ولعل التنوخي شعر بهذا فقال في اخر القصة التي سردها (وقد ذكر محمد بن داود في كتابه المسمى (كتاب الوزراء) من امر خروج سليمان بن وهب مـن حبس الواثق غير هذا وتركت ذكره واعادته)[١٧] • كما يبدو لنـا ان الامر قد التبس على البيهقي حين جعل حبس الحسن واخيه في عهد المتوكل ، وان هذا اللبس اوقع الثعالبي ايضا في رسائله ، بل وجعلـه يضطرب فيه في تراجم الشعراء • اذ لم تشر المصادر الاخرى الى ان الحسن قد تعرض الى الحبس في عهد المتوكل ، كما ان العلاقة بين الواثق في خلافته وبين المتوكل لم تكن حسنة تؤهله ليكون وسيطا يسمع قوله ويؤخذ به[١٨] • واكبر الظن ان لفظة (المتوكل) قد أقحمت في هـذه النصوص ، وان الابيات قد قيلت في عهد الواثق ، حين كان الحسن واخوه في حبسه كما مر • ويخيل الينا ان الحسن لم يمكث طويلا في الحبس ، ففي أخباره ما يدل على هذا ، فشعره يشير الى ان اخاه سليمان بقـى في الحبس وانه كان يسائل عنه حارسيه والموكلين به • جاء في الاغاني

---

(١٥) ص ٦٠ •
(١٦) الورقة ١١٦ •
(١٧) الفرج بعد الشدة ١٧٤ •
(١٨) انظر الطبري حوادث (٢٣٣هـ) •

عن المبرد (لما حبس محمد بن عبدالملك الزيات سليمان بن وهب ، وطالبه بالاموال وقت نكبته قال الحسن بن وهب :

خليلي من عبد المدان تروّحا ونصا صدورالعيس حسرى وطلّحا
فان سليمان بن وهب ببلدة أصاب صميم القلب مني فأقرحا
اسائل عنه الحارسين لحبسه اذاماأتوني: كيف أمسي واصبحا[١٩]

وكان الحسن يصبر أخاه ويدعوه الى التماسك ، فقد روى ابو الفرج انه كتب الى اخيه من مدينة السلام وهو محبوس في ايام الواثق :

محن أبا أيوب أنت محلها فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
فاصبر فان الله يعقب فرجة ولربما ان تنجلي ولعلها[٢٠]

وروى عن عبيدالله بن سليمان بن وهب ان اباه (كان في ايام الواثق في ذلك البلاء والضرب والقيد ، وانه حمل يوما الى محمد بن عبدالملك ليناظره ويرد الى محبسه ، فوضع بين يديه على تلك الحال ، فجعل يناظره ، والحسن بن وهب كاتبه ، ودواته ، بين يديه ، فربما تكلم يرققه عليه ، وربما أمسك ...)[٢١] .

واكبر الظن ان ما كان بين ابن الزيات والحسن من مودة قديمة صادقة من اسباب اطلاق سراحه بسرعة ، كما كان لوساطة قاضي القضاة ابن ابي دواد اثر في هذا ، فللحسن قصيدة في القاضي يلتمس فيها منه يتدخل في امره وامر أخيه لدى الواثق[٢٢] .

ان حبس ابني وهب ومصادرتهما قد أثرا في حياتهما تأثيرا سيئا ، وقد صور البحتري ذلك في قصيدة له خير تصوير فقال :

---

(١٩) ٩٧/٢٣ .
(٢٠) الاغاني ٩٦/٢٣ .
(٢١) الهفوات النادرة (١٤٢) .
(٢٢) الشعر (٢٦) .

أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منهم والنهار
أعارهم رداء العز حتى تقاضاهم فردوا ما ما استعاروا
وما كانوا فأوجههم بدور لمختبط وايديهم بحار
وان عوائد الايام فيها لما هاضت بوادئها انجبار[٢٣]

وكان من اثر هذه النكبة ان ابتعد عنهم من كان يألفهم ويتقرب اليهم[٢٤] .

علله :

تعرض ابن وهب كما يتعرض اليه كل انسان في غضون حياته الى امراض وعلل كانت تمنعه من مواصلة عمله والاتصال باصدقائه ، وقد أشار هو نفسه في شعره الى مثل تلك العلل والامراض . ولا شك في ان ذكر هذه الامراض من قبل المتصلين به من شعراء وادباء دليل على اهمية الرجل وقيمته في نفوس المتصلين به .

لقد تحدث الحسن كما قلنا عن علله وامراضه ، وشكا بعض من كان يعمل معهم من الرؤساء او يحبه من الجواري ما انتابه من تلك العلل، وعاتبهم على تجاهلهم له او تفقدهم اياه ، فقد روى انه (اعتل فتأخر عن محمد بن عبدالملك اياما كثيرة ، فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه :

أيهذا الوزير ـ أيدك الله ـ وابقاك لي بقاء طويلا
أجميلا تراه ، يا أكرم النا س لكيما أراه ايضا جميلا
انني قد أقمت عشرا عليلا ما ترى مرسلا الى رسولا
ان يكن موجب التعمد في الصحة منا على منك طويلا
فهو اولى يا سيد الناس بسر ّ وافتقادا لمن يكون عليلا

فأجابه ابن الزيات :

(٢٣) الديوان ٢/٩٦١ .
(٢٤) انظر ص ٧٩ .

دفـــع الله عنك نائبة الدهـــ ـــر وحاشاك ان تكون عليلا
...)[٢٥]

وروى ايضا انه اعتل فلم تعلم (بنان) بذلك ، وتأخرت عن عيادته فكتب اليها .

عليـــل انـــت اعللتـــه فلـــو انـــك عللتـــــه
بـوعـــد ان تـزوريـــه اذا مـمـا ممـكن نلتـــه
قريبـــا لنفيـــت الـــدا ء عنـــه حـين واعـدته[٢٦]

وفي شعر البحتري مقطوعة وقصيدة في علل الحسن ، يقول في الاولـى :

نفســي فداؤك ما أعلك أم أي مكـــروه أظلـــك
أرأيت وجـــه أبـــي فـــرا شـة أم سمعت غناء علك[٢٧]

ويقول في الثانية ، ويبدو ان علته في هذه المرة كانت قوية الامر الذى جعل البحتري يقف عندها طويلا ، ويحاول ان يخفف عن ابن وهب من أثرها ، ويحثه على الصبر والتحمل :

او مـا تـراه تغيرت قمريـــة في لونـــه فتغيرت ألوانهـــا
نفسـي فداؤك ايهـــا النفس التي لـــو خليت اودى بهـا خلانهـا
قد زدت في مرض القلوب فبرحت برحاؤها ، وتضاعفت اشجانهـــا
مـا علـة كتم التجمـل سرها لـو لـم يخبرنا بهـا اعلانهـــا
أنبئتها بالغيـــب ثـم رأيتهـــا تدنـو مسافتهـا ويصغـر شأنها
لا تبعثـن لهـا الهمـوم قواصـدا بعد الهمـــوم فانهـا أعوانهـــا
ضرب من المكـروه يدفع آخـرا كالنـار كـف بفرقـد وقدانهـا
والسيف قد ينقيه من كدر الصدا كدر المداوس بكرها وعوانها[٢٨]

ومر بنا عند الكلام على لهو ابن وهب ، انه كان يدمن شرب الخمر

---

(٢٥) الاغاني ٢٣/٦٣-٦٤ . وانظر ص ٦١ من البحث .
(٢٦) الاغاني ٢٣/١٠٢-١٠٣ .
(٢٧) الديوان ٣/١٥٧١ .
(٢٨) نفسه ٤/٢١٩٠ .

الذي جعل الضعف يدب في جسمه واعصابه حتى بان ذلك عليه في مجالس لهوه وشربه .

وفي ثمار القلوب ما يشير الى انه كان مصابا بمرض الجرب ، ونحن نذكر هذا بتحفظ شديد ، اذ لم يشر اي مصدر آخر الى هذا ، كما لم ينبزه به بعض من ناصبه العداء من الادباء والشعراء . جاء في الثمار عن ادواء الاشراف :

(ومرّ في كتاب الامير (اي الميكالي) - ادام الله تأييده - المترجم بنزهة اللواحظ ، من كلام الجاحظ فصل في ادواء الاشراف ، يليق بهذا المكان ، وهو من رسالة الى محمد بن عبدالملك في الشكر :

نعمتني بتوطئة المطهمات حتى أصابني النقرس ، واتخمتني بأكل الطيبات حتى ضربني الفالج ، ولولاك لكنت ابعد عن النقرس من فيج ، وابعد عن الفالج من مكار، فأين شرف ادوائي من جرب الحسن بن وهب، وداء احمد بن ابي خالد ...)[٢٩] .

والجدير بالذكر ان الجاحظ كان صديقا للحسن ولابن الزيات .

وفاته :

تشير المصادر ان ان وفاة الحسن كانت في الشام[٣٠]، وان بعضهم مر بقبره بدمشق وعليه مكتوب :

مقيم بالمجازة من قنوني ... وأهلك بالاجيفر فالثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق او يغادى[٣١]

---

(٢٩) ص ٢٠٦ ، الفيج رسول الملك .

(٣٠) زهر الاداب ٤٤٥ ، ومعجم الادباء ٣/٢٢١ (مرجليوت) ، ٢٠/٣٤ الاستدراكات (المصرية) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤/٢٥٢) .

(٣١) معجم الادباء ٣/٢٢٣ ، ٢٠/٣٦ الاستدراكات . من الجدير بالذكر ان هذين البيتين تمثلت بهما فريدة جارية الواثق بعد وفاته في مجلس المتوكل حين الح عليها هذا الاخير وطالبها بالغناء (الاغاني ٤/١١٨) ، وفضلنا رواية الاغاني للتحريفات في رواية المعجم بطبعتيه . المجازة وقنوني والاجيفر والثماد : كلها اسماء مواضع او اودية في الجزيرة العربية .

ولكن في أية سنة كانت وفاته ؟

ليس هناك اتفاق في تحديد سنة الوفاة فأبن خلكان يشير في وفياته الى انه لم يظفر بتاريخ وفاته ، ومن اجل هذا لم يترجم له كما ترجم لسواه • يقول : (ولم أظفر بتاريخ وفاته حتى افرد له ترجمة)[٣٢] ، في حين تشير بعض الروايات الى انها كانت في واخر ايام المتوكل[٣٣] المتوفى سنة ٢٤٧[٣٤] ، ويبدو ان بعض المحدثين حاول ان يتخذ من هذه الرواية دليلا لتعيين سنة ٢٤٧ لوفاة ابن وهب[٣٥] •

وحاول بعض الدارسين المحدثين ان يمد سنة الوفاة ـ مستندا على ما يظهر على الرواية الانفة ـ الى نحو (٢٥٠هـ)[٣٦] • وأشار آخر الى ان وفاته كانت في حدود (٢٨٠هـ)[٣٧] •

وفي تاريخ الطبري ما يشير الى انه كان حيا في سنة (٢٦٤) • جاء في حوادث تلك السنة : (وفي هذه السنة خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامراء ، ومعه الحسن بن وهب ••• فلما صار بسامراء غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده ، وانتهب داره وداري ابنيه وهب وابراهيم •••)[٣٨] •

والجدير بالملاحظة ان الكثيرين ممن ترجموا للحسن من القدامى

---

(٣٢) وفيات الاعيان ٢/١٤٥ •
(٣٣) معجم الادباء ٣/٢٢١ ، ٢٠/٣٤ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/٢٥٤ •
(٣٤) انظر : البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل (١٦٥) •
(٣٥) انظر : المقابسات (٣٦٧ هامش ١) ، والعصر العباسي الثاني (٥٦٣) حيث يرى الدكتور شوقي ان الحسن لم يعش طويلا في عصر المتوكل •
(٣٦) الاعلام ٢/٢٤١ ، والبرهان في وجوه البيان ٣٩ هامش (٣) ، وديوان البحتري ١/١٥٨ الحاشية •
(٣٧) هدية العارفين ١/٢٦٨ •
(٣٨) ٩/٥٤٠ ، والمنتظم ٥/٤٥ •

والمحدثين لم يشيروا الى هذه الرواية ، ولم يحاولوا قبولها او رفضها ، مع انها جديرة بالاهتمام والتأمل ، ولا ندري السبب في تجاهلها او عدم الوقوف عندها ؟

الحق ان من الصعب البت في تحديد سنة بعينها لوفاة ابن وهب ، فانقطاع اخباره ، وتوقف أعماله ، وقلة مشاركته في الحياة العامة بعد نكبة الوزير ابن الزيات في سنة ٢٣٢ هـ ، كانت من الاسباب المهمة في الحيلولة دون الوقوف على هذا التحديد ، اللهم الا اشارات قليلة كما مر بنا تتعلق بصلته بالمتوكل وتولية هذا الاخير له على بريد الشام الامر الذى كما يخيل الينا قد عده دارسوه والمترجمون له النهاية لحياته .

ومع كل الروايات السابقة لوفاته المحددة وغير المحددة ، الا ينبغي ان نقف عند الخبر الذى ذكره الطبري ؟ الا يستحق الدراسة والمقارنة ببعض الاخبار المتصلة به او ببعض افراد اسرته ؟ . جاء في الاغاني ان للبحتري في الحسن وقد اجتاز بمنزله بعد وفاته :

أناة ايها الفلك المدار   أنهب ما تطرف أم جبار ؟[٣٩]

واشار الى مثل هذا بعض من اعقب الاصفهاني من الادباء[٤٠] واری من المفيد قبل الكلام على ما جاء في الاغاني او غيره في غرض هذه القصيدة وفي السنة التي نظمت فيها ان أثبتها كاملة ليتسنى لنا الوقوف على محتواها وغرضها :

انـاة ايهـا الفلـك المـدار   أنهـب مـا تطـرف أم جبـار
ستفنى مثـل ما تفنى وتبلـى   كما تبلـى فيدرك منـك ثـار
وما اهـل المنازل غـير ركـب   مطاياهـم : رواح وابتكـار
لنـا في الدهـر آمـال طـوال   نرجيهـا ، وأعمـار قصـار

(٣٩) ٢٣/٩٥ .

(٤٠) انظر : تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٢٥٤ ، وفوات الوفيات ١/٢٦٩.

وأهون بالخطوب على خليع ... الى اللذات ليس له عذار
فآخر يومه سكر تجلى ... غوايته ، واوله خمار
ويوم بالمطيرة أمطرتنا ... سماء صوب وابلها العقار
نزلنا منزل الحسن بن وهب ... وقد درست مغانيه القفار
تلقينا الشتاء به وزرنا ... بنات اللهو اذ قرب المزار
أقمنا ، أكلنا أكل استلاب ... هناك وشربنا شرب بدار
تنازعنا المدامة وهي صرف ... واعجلنا الطبائخ وهي نار
ولم يك ذاك سخفا غير أني ... رأيت الشرب سخفهم الوقار
رضينا من مخارق وابن خير ... بصوت الاثل اذ متع النهار
تزعزعه الشمال ، وقد توافى ... على أنفاسها قطر صغار
غداة دجنة للغيث فيها ... خلال الروض : حج واعتمار
كأن الريح والمطر المناجي ... خواطرها : عتاب واعتذار
كأن مدار دجلة اذ توافت ... بأجمعها : هلال او سوار
أما وأبي بني حار بن كعب ... لقد طرد الزمان بهم فساروا
أصاب الدهر دولة آل وهب ... ونال الليل منهم والنهار
أعارهم رداء العز حتى ... تقاضاهم فردوا ما استعاروا
وما كانوا فأوجههم بدور ... لمختبط ، وايديهم بحار
وان عوائد الايام فيها ... لما هاضت بوادئها انجبار(٤١)

ان هذه القصيدة ـ كما يظهر لنا ـ ليست في الرثاء ، فهي خالية من عناصره المعروفة فليس فيها اية اشارة الى الترحم او تعداد الصفات التي كان يتحلى بها الحسن والتي أسندها اليه البحتري في مدائحه له والتي ينبغي ان يشتمل عليها مثل هذا الغرض ، فهي لا تعدو ان تكون تأسفا وحزنا لما أصاب هذا الرجل من جهة وآله من جهة اخرى ،

(٤١) الديوان ٢/٩٥٩ـ٩٦١ .

ولكنها اصابة غير الموت كما ترى ! ولعل ابا الفرج وهم في جعلها من اغراض الرثاء ، وجرّ وهمه الاخرين الى ذلك . فالقصيدة قيلت ـ كما يظهر لنا ـ في ايام نكبة الحسن واخيه سليمان في عهد الواثق سنة ٢٢٩هـ كما مر بنا ، فهي تصور ما آل اليه حال الحسن واسرته المتمثلة فيه وفي أخيه من الحبس والمصادرة . والابيات الاربعة الاخيرة واضحة في انها تشير الى هذه النكبة التي ليست هي الموت على كل حال . فدولة آل وهب المتمثلة بالحسن واخيه قد أصيبت ، وان الدهر سلبهم ما أعطاهم من العز المتمثل في حالتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وواضح انها لو كانت في وفاة الحسن لاشار الشاعر الى من بقي من افراد هذه الاسرة وهم كثيرون وخاصة سليمان ، سوف يسدون مسده ، ويقومون مقامه كما هي العادة في شعر الرثاء ، وفي مراثي البحتري . ولعل رثاءه لسليمان خير مثال على هذا . ثم أليس من الغرابة ان لاتذكر دارالحسن القفرة الشاعر الا بخلوها من لذة الشرب والسماع ؟ أما كان لهذه الدار ـ لو كانت القصيدة في الرثاء ان توحي اليه امورا اخرى غير هذه اللذة ؟

فخلو القصيدة من كل هذا ، واشتمالها على امور إخرى ، دليل على انها ليست في الرثاء ، أضف الى ذلك ان قصائد البحتري في ديوانه كانت لها عناوين تشير الى الغرض منها ، وكان عنوان هذه القصيدة في الديوان هو : (وقال يمدح الحسن بن وهب ، وكان الواثق نكب آل وهب وأخذ منهم ألف ألف دينار) . وهذا العنوان ومحتوى هذه القصيدة هما اللذان جعلا ناشر الديوان يؤرخ هذه القصيدة في سنة ٢٢٩ هـ ، مشيرا الى نكبة الحسن وأخيه في هذه السنة كما أسلفنا . واذا صح كل ما تقدم فان هذه القصيدة ليست في رثاء الحسن ، وان البحتري ـ على ما يبدو ـ لم يحاول رثاءه كما فعل في رثاء اخيه وان هذه القصيدة مع كل ذلك لم تحاول ان تحدد سنة الوفاة ؟

وفي ديوان البحتري مقطوعة في عتاب احمد بن سليمان بن وهب ابن اخي الحسن وهي :

أأحمد هل لأعيننا اتصال ... بوجه منك أبيض حارثي
غداتك للخمار اذا غدونا ... ولم يطلق لنا أنس العشي
فأحسن يافتى كعب فاني ... رأيت البعد من فعل المسي
تعصب للقريب أبا وودا ... فقد يجب التعصب للكني
أما والاربعين لقد اريغت ... بلا واني النهوض ولا وطي
تحمل ثقل مطلبها كريما ... عن القرم الكريم (أبى على)
فان العود ربتما أحليت ... علاوته على الجذع الفتي
وضوء المشترى صلة معان ... ببهجتها سنا القمر المضي
هو الوسمّي جاد فكن وليا ... فما الوسمى الا بالولي[٤٢]

ان هذه المقطوعة قيلت كما يرى ناشر الديوان في سنة ٢٦٥ هـ وهي السنة التي تعرض فيها بعض ابناء اسرة آل وهب الى الحبس والمضايقة ، جاء في تاريخ الطبري وفي حوادث سنة ٢٦٥ هـ ما يلي (وفيها أمر ابو احمد (اي الموفق) بحبس سليمان بن وهب وابنه عبيدالله، فحبسا وعدة من أسبابها في دار ابي احمد ، وانتبهت دور عدة من أسبابه، ووكل بحفظ داري سليمان وابنه عبيدالله ، وأمر بقبض ضياعهما واموالهما واموال أسبابهما وضياعهم خلا احمد بن سليمان . ثم صولح سليمان وابنه عبيدالله على تسعمائة الف دينار ، وصيّرا في موضع يصل اليهما من أحبا)[٤٣] !

وواضح من الخبر ان احمد لم يتعرض الى شيء مما تعرض اليه بعض افراد اسرته ، ومعنى هذا انه كان مستمرا في عمله الذى يمكنه

---

(٤٢) الديوان ٢٤٥٧/٤ .
(٤٣) ٥٤٤_٥٤٣/٩ .

ان يمد يد المساعدة للاخرين ومنهم البحتري . ان تأريخ هذه المقطوعة – اذا صح وليس لدينا دليل على بطلانه او ترجيح تاريخ آخر سواه – ذو اهمية بالغة في سنة وفاة الحسن . ومعلوم ان البحتري قد عاد الى امتداح صغار العمال والولاة والكتاب بعد فقدانه كبار ممدوحيه من الخلفاء العباسيين وبخاصة المتوكل والمعتز(٤٤) .

وفي المقطوعة أمور اخرى جديرة بالملاحظة فهي : تشير الى ان عمر احمد كان في الاربعين ، والى ان الشاعر يطلب منه ان ينوب عن عمه (الحسن) في تحمل ما كان يتحمله من الكرم والعطاء ، ويخيل الينا انه تجاوز والد احمد لتعرضه كما اسلفنا الى الحبس والمصادرة . ومعنى هذا ان الحسن كان حيا في هذه السنة ، ولعل ما يؤيد هذا ان المقطوعة قد خلت من اية اشارة يمكن ان يستدل منها على وفاته . ولكنه اي الحسن لم يكن بوسعه ان يأخذ بيد الشاعر كما كان قبلا . ونعت البحتري الحسن (بالعود) دليل آخر على بقائه حيا في هذا الوقت ، وعلى انه بلغ عمرا طويلا ؟ واذا صح كل ما تقدم فان ما جاء في تاريخ الطبري من ان الحسن خرج مع اخيه سليمان من بغداد الى سامراء في سنة ٢٦٤ هـ صحيح ، اذ ليس هناك ما يضعفه او يفنده ؟ ثم ما الذى يمنع من ان تكون وفاته بعد هذا التاريخ ؟ .

والجدير بالذكر ان بعض المحدثين يرى ان صلة البحتري قويت بالحسن بعد المعتز المتوفى سنة ٢٢٥ هـ . جاء في كتاب (حياة البحتري وفنه) ما هذا نصه : (... بعد المعتز فقد قويت صلته (اي البحتري) ببيوت الوزراء ، وخصوصا آل وهب ، ونخص بالذكر من بينهم الحسن بن وهب ...)(٤٥) . ومرّ بنا ان نشاط الحسن وأثره في الحياة العامة

(٤٤) انظر البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل : الفصلان السادس والسابع .
(٤٥) ص ٩٣ .

كانا قبل عصر المتوكل الذى استخلف في سنة (٢٣٢هـ) ، وعلى هذا فمن المستبعد ان تكون صلة الشاعر بابن وهب قد قويت بعد المعتز ، ولكن مع ذلك ففي النص اشارة الى ان الحسن كان حيا بعد سنة ٢٥٥ هـ .

وقد رثاه أخوه سليمان بقوله :

مضى ـ مذ مضى ـ عـز المعالي واصبحت
لآلي الحجـا والقـول ليس لهـا نظـم
وأضحـى نجـيّ الفـكر بعـد فراقـه
اذا هـمّ بالافصـاح منطقـه كظـم[٤٦]

ادبــه :

كان الحسن كأكثر كتاب عصره يجمع بين فني الكتابة والشعر ، وكان في كلا الفنين بارعا متمكنا محسنا ، وقد شهد له الكثيرون بهـذه البراعة والتمكن والاحسان ، فقال ابن عبد ربه انه احد الذين تنبهـوا بالكتابة بعد الخمول ، وصاروا الى الرتب العلية ، والمنازل السنية[٤٧] ونعته المعتصم بحسن الخط وجودة البلاغة[٤٨] ، وقال عنه صاحب كتاب البرهان (وكان قدوة في الادب)[٤٩] ، وقال المسعودي (وكان شاعرا ظريفا له حظ في المنثور والمنظوم)[٥٠] .

وقال ابو الفرج (كاتب شاعر مترسل فصيح أديب)[٥١] ، وقال ابن النديم (وكان شاعرا بليغا مترسلا، فصيحا، واحد ظرفاءالكتاب)[٥٢]، وعده ثالث ثلاثة من البلغاء الحدث[٥٣] ، وقال ياقوت (وللحسن وسليمان

---

(٤٦) الاغاني ٢٣/١٥٢ .
(٤٧) العقد الفريد ٤/١٩٦ــ١٧٠ ، وصبح الاعشى ١/٤٠ .
(٤٨) الهفوات النادرة (٢٥٨) .
(٤٩) ص ٣٣٤ .
(٥٠) مروج الذهب ٣/٤٨٦ .
(٥١) الاغاني ٢٣/٩٥ .
(٥٢) الفهرست ١٨٣ .
(٥٣) الفهرست ١٨٨ ، والبلغاء الحدث هم : ابراهيم بن العباس وسعيد ابن عبدالملك والحسن .

ابني وهب شعر مليح ورسائل بليغة مدونة)[٥٤] • قال ابن خلكان : (وكان ايضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحا ، وله ديوان رسائل ايضا)[٥٥] •

كتابتــه :

ذكر ابن النديم[٥٦] ان للحسن ديوان رسائل ، بيد انه لم يصل الينا ، ويظهر انه فقد في جملة ما فقد من كتب التراث • ومر بنا انه كان يعمل في ديوان الرسائل ، وانه كان مترسلا ، وان حياته الكتابية كانــت طويلة ، كما كانت علاقاته جيدة ومتسعة مع الكثير من رجال العصــر وادبائه وشعرائه ، وكل هذه الامور تساعد على الكتابة والاكثار منها •

لقد تناثرت رسائل الحسن في ثنايا الكتب ، ولعل قسما منها قــد تجزأ واكتفى بشيء قليل منه ومن اجل هذا وجدنا بعضهم قد اجتزأ ببعض فصول من هذه الرسائل[٥٧] • فهذا الحصري يقول في اعقاب رســالة للحسن موجهة الى ابي تمام (وهي طويلة)[٥٨] •

لقد فقدت رسائل كثيرة للحسن ، وفي مقدمتها رسائله الديوانية ، اذ لم نستطع ان نعثر على واحدة منها ، ان ما بقى من رسائله التي جمعناها لايتجاوز ستا وعشرين رسالة ، يضاف اليها كلمات له في اغراض شتى • وقد تعرضت بعض رسائله وكلماته خلال مسيرتها الطويلة الى تلاعــب النساخ فشاعت فيها التصحيفات والتحريفات ، وتهيأ لنا ان نقوّم أغلبهــا وربما بقيت كلمات قليلة لم يتسن لنا البت في صحتها او الاهتداء الــى اصلها فتركناها كما هي •

والجدير بالذكر اننا عددنا من جملة نتاج ابن وهب ما أثر له من

---

(٥٤) معجم الادباء ٣/٢٢٢ (مرجليوث) ، ٢٠/٣٥ الاستدراكات (المصرية)•
(٥٥) وفيات الاعيان ٢/١٤٥ •
(٥٦) الفهرست ١٨٣ •
(٥٧) أنظر الرسائل (١٢ ، ١٣ ، ٤٠ ، ٥٣) •
(٥٨) زهر الاداب ٨٥٥ـ٨٥٦ •

اقوال في غضون بعض الاخبار ، وحاولنا ان نرتب ما جمعناه من رسائله واقواله حسب ما تتضمنه من معنى • ولم نحاول ان نفرد ما نسب منها الى سواه ، وانمااكتفينا بالاشارة اليه في التخريج وهو قليل جدا •

لقد كان الحسن كاتبا مشهودا له بالتمكن ، ويظهر انه قد القى بكثير من ثقله على فن الكتابة حتى اعترف له الكثيرون بالفضل والمهارة كما اسلفنا •

ويبدو انه كان يتأنى في انشاء رسائله او تحرير ما يطلب منه تحريره لئلا يقع في خطأ يؤاخذ عليه ، فقد روى ان محمد بن عبدالملك الزيات قال له يوما : (حرر هذه النسخة وبكر بها ، فتصبح بها ، فقال له محمد : قد كانت النسخة تامة فلم تصبحت ؟ فقال : حتى تصفحت)(٥٩) ولعل هذا التأني هو الذى أسبغ على عامة رسائله التي وصلت الينا الجودة والاحكام•

ان ممارسة الحسن للخط ودربته للكتابة أكسبتاه معرفة دقيقة بهما فكان صاحب خط حسن(٦٠) ، كما كانت له آراء في الكتابة وادواتها ، فقد روى له قوله في الدواة : (سبيل الدواة ان تكون متوسطة في قدرها لا بالقصيرة فتقصر اقلامها وتقبح ، ولا بالكثيفة فيثقل محملها وتعجف • فلابد لصاحبها ان يحملها ويضعها بين يدي ملكه او اميره في اوقات مخصوصة ، ولا يحسن ان يتولى ذلك غيره)(٦١) وروى له قوله في حلية الدواة : (سبيل الدواة ان يكون عليها من الحلية أخف ما يكون ويمكن ان تحلى به الدوى ، في وثاقة ولطف ، ليأمن من ان تنكسر او

---

(٥٩) ادب الكتاب ١٥٨ ، وزهر الاداب (١٢٣/١) • تصبح : تأخر الحضور صباحا • قدم الصولي لهذا النص بقوله : (والكتاب يتصفح اكثر من الخطاب ••• ومن يرد عليه كتابك ليس يعلم أسرعت فيه أم ابطأت ، وانما ينظر أصبت أم اخطأت ، او احسنت ام أسأت ••) •

(٦٠) انظر الهفوات النادرة (٢٥٨) ، وانظر ص (٧١) من هذا البحث •

(٦١) صبح الاعشى (٤٤٢/٢) • تعجف : لعله يريد به (تضخم) ، والكلمات قبلها توضح هذا (انظر الهامش في صبح الاعشى) •

تنفصم في مجلسه)[٦٢] . وروى له ايضا قوله فيما يحتاجه الكاتب من خلال : (يحتاج الكاتب الى خلال ، منها : جودة برى القلم ، واطالة جلفته ، وتحريف قطته ، وحسن التأني لامطاء الانامل ، وارسال المدة بقدر اتساع الحروف ، والتحرز عند فراغها من الكسوف ، وترك الشكل على الخطأ والاعجام على التصحيف ، واستواء الرسوم ، وحلاوة المقاطع)[٦٣] . كما ورد له في الكتابة : (الكتابة نفس واحدة تجزأت في ابدان متفرقة)[٦٤] .

ان اكثر ما وقفنا عليه من رسائل الحسن كان في الاخوانيات التي تنحل الى : الشفاعة والشكر ، والتهاني والتعازي ، والشوق والتواد ، والى جانب الاخوانيات هناك رسائل في الوصف واخرى في المديح ، كما هناك اقوال شتى في موضوعات مختلفة .

ان براعة الحسن في الكتابة وتفننه فيها ، وقدرته على امتلاك البلاغة كل ذلك حمل الشعراء على الاشادة بها والثناء عليها فقال ابو تمام من قصيدة له في مدحه :

ثبت البيان اذا تحيّر قائل أضحى شكالا للسان المطلق
لم يتبع شنع اللغات ولا مشى رسف المقيد في حدود المنطق
في هذه قسم الكلام وهذه كالسور مضروبا له والخندق
يجنى جناةالنحل من اعلى الربا زهرا ويشرع في الغدير المتأق
أنف البلاغة لا كمن هو حائر متلدد في المرتع المتعرق
تنشق في ظلم المعاني ان دجت منه تباشير الكلام المشرق[٦٥]

---

(٦٢) نفسه ٢/٤٤٢ .
(٦٣) العقد الفريد ٤/١٩٩ ، وانظر الرسائل (٣) .
(٦٤) صبح الاعشى ١/٨٢ ، وانظر الرسائل (٤) .
(٦٥) الديوان ٢/٤١٩-٤٢١ . نرى من المفيد ان نسجل هنا شرح هذه الابيات كما جاء في الديوان :(البيت الاول : كأنه يسكت كل قائل ، اذا عجز غيره عن الكلام ، اتى هو بما يراد منه) . والثاني :

وقال البحتري من قصيدة له في مدحه :

واذا استهل ابو على للندى جاء الغمام المستهل بسكبه
واذا تألق في الندى كلامه الـ ـمصقول خلت لسانه من عضبه
واذا احتبى في عقدة من حلمه يوما رأيت متالعا في هضبه
واذا دجت اقلامه ثم انتحت برقت مصابيح الدجى في كتبه
باللفظ يقرب فهمه في بعده منّا ، ويبعد نيله في قربه
حكم فسائحها خلال بنانه متدفق ، وقليبها في قلبه
كالروض مؤتلقا بحمرة نوره وبياض زهرته وخضرة عشبه
او كالبرود تخيرت لمتوج من خاله، او وشيه، او عصبه
وكأنها ، والسمع معقود بها شخص الحبيب بدا لعين محبه(٦٦)

لقد اختلف الدارسون المحدثون في الطبقة التي ينتمي اليها الحسن من الكتاب فالزيات يعده من كتاب الطبقة الاولى في العصر العباسي ، والتي يعد ابن المقفع اماما لها فيقول : (وكتاب هذا العصر اربع طبقات نبغت كل طبقة في عصر من عصوره الاربعة فالطبقة الاولى امامها ابن المقفع ،

(وصفه بالفصاحة والمعرفة بمباني الكلام ، كأنه في هذا البيت عرض برجل من الكتاب يتكلم في المنطق ، اي يأخذ نفسه بالكلام الفصيح السهل ، لا كمن يتكلف اي يجرى كلامه على ما يوجبه المنطق وحدوده ، وليس بمطبوع على البلاغة فيتبين فيه سوء الصنعة) . الثالث : هذه اي لغات الممدوح في قوتها واحكامها كالسور المضروب والخندق دونه وقوله (قسم الكلام) اي للناس يتكلمون بها وهو لا يريدها ؟ . الرابع : (يريد انه يختار احسن الكلام وافصحه) . الخامس : (اي هو مبتدع البلاغة ، لايتبع فيها احدا فيسلك طريقته ويقفو أثره ، ولكنه يأتي من ذلك بمثل الروضة الانف التي لم يرع فيها راع ، فهي انيقة معجبة) . السادس : (اي تظهر المعاني المشكلة الملتبسة بكلامه الظاهر) . وانظر نماذج اخرى من شعر ابي تمام في وصف بلاغة الحسن او كتبه اليه الديوان ١/١٢٧، ٣/٦١-٦٣ ، ٣/٢٥٥ .

(٦٦) الديوان ١/١٦٤-١٦٥ ، وانظر اخبار البحتري (١٦٩) .

وطريقته : تنويع العبارة، وتقطيع الجملة، والمزاوجة بين الكلمات، وتوخي السهولة ، والعناية بالمعنى ، والزهد في السجع ... ومن رجال هذه الطبقة يعقوب بن داود وجعفر بن يحيى ... والحسن بن وهب)[٦٧] .

والسباعي بيومي يسلكه في جملة كتاب الطبقة الاولى من العصر العباسي الثاني ، اي الطبقة الثانية بالنسبة للزيات والتي يعد الجاحظ اماما لها . يقول بيومي : (وقد اقتدى بالجاحظ في هذا الاسلوب كتاب عصره الذين قلنا انهم تربوا في عصر المأمون ، نقصد بذلك انهم جمعوا الى الاداب العربية ، الاداب الدخيلة ، تامة الانى[٦٨] والاستواء ، بما استبحر من آداب الفرس والهنود ، وبما اعيد نقله وفقهه على اصله من فلسفة اليونان، وقد ذكرنا منهم الصولي وابن الزيات ، ونضم اليهم الان الحسن وسليمان ابني وهب ، وسعيد بن حميد ، واحمد بن اسرائيل وغيرهم ممن كتبوا للمعتصم والواثق والمتوكل وجاوزهم الى المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد وهم رجال الطبقة الاولى في العصر الثاني)[٦٩] . وخصائص طبقة الجاحظ تتمثل بما ذكره الزيات في قوله :

(والطبقة الثانية امامها الجاحظ ، وطريقته أشبه بالطريقة الاولى : في سهولة العبارة وجزالتها ، وانما تمتاز بتقطيع الجمل الى فقرات كثيرة مقفاة او مرسلة وزيادة الاطناب في الالفاظ والجمل ، والاستطراد ، ومزج الجد بالهزل ، لدفع سآمة القارىء ، وتحليل المعنى واستقصائه ، وتحكيم العقل والمنطق ، والاعتراض بالجمل الدعائية ...)[٧٠] .

الحق ان ما وصل الينا من رسائل الحسن واقواله تتمثل فيه كثير من خصائص الطبقتين الاولى والثانية ، وعلى هذا فطبقته هي مزيج من

---

(٦٧) تاريخ الادب العربى ٢١٦-٢١٧ (ط ٢٥) .
(٦٨) الانى : النضج .
(٦٩) تاريخ الادب العربى العصر العباسى بالمشرق (١٣٦) (ط٣) .
(٧٠) تاريخ الادب العربى (٢١٧) .

هاتين الطبقتين اذا صح التعبير ، ففي رسائله احتفال بالبلاغة ، واهتمام بالمزاوجة ، وتنويع للعبارة ، وعناية بتحليل المعنى واستقصائه ، وتحكيم العقل والمنطق ، واعتراض بالجمل الدعائية وفيها سجع ولكنه غير كثير ، كما تتضمن شيئا من البديع الذى كان سائدا في عصره ، ولكنه لم يتعمده او يتكثر منه ، ومن ثم جاء خفيفا لطيفا . فهذا كتاب شفاعة له بشخص الى احد العمال ، تظهر فيه قدرة الكاتب ، وبراعته في التركيز والاستيفاء لما يريد ان يشفع به ، حتى ليمكن ان يمثل بايجاز بلاغته ومهارته في فنه ، فليس فيه كلمة يمكن ان يقال عنها زائدة او حشو . يقول : (كتابي اليك خططته بيميني ، وفرّغت له ذهني ، فما ظنك بحاجة : هذا موقعها مني ؟ أتراني أقبل العذر فيها ؟ او أقصّر في الشكر عليها ، وابن ابي الشيص قد عرفت حاله ونسبه وصفاته ، ولو كانت أيدينا تنبسط ببره ما عدلنا الى غيرنا ، فاكتف بهذا منا)[٧١] .

وهذا كتاب آخر له الى احد اصدقائه ، فيه من الايجاز والدقة والتعليل مالا يخفى على القارىء يقول : (لولا اتكالي عليك ؟ لكثرت كتبي اليك ، واذا استحكمت الثقة نقص البرّ ، لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل ، والاسترسال الى الاتكال)[٧٢] .

وهذا كتاب له موجه الى احد الخلفاء ــ ولعله الواثق ــ يشكره فيه على عطفه عليه وانقاذه مما تعرض اليه ولعله يشير الى ايام حبسه مع أخيه سليمان . وفيه تبدو مقدرته الكتابية ومكنته البيانية ، وجودة بلاغته، وتسلسل افكاره ، وتنوع اسلوبه من ترسل وتقفية وازدواج ، يقول : (من شكرك على درجة رفعته اليها ، او ثروة افدته أياها ، فان شكري لك على مهجة أحييتها ، وحشاشة أبقيتها ، ورمق امسكت به ، وقمت بين

(٧١) الرسائل (١٩) .
(٧٢) نفسه (١٧) .

التلف وبينه ، ولكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ، ومدى توقف عنده ، وغاية في الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي فاقت الوصف ، وطالت الشكر ، وتجاوزت كل قدر ، وأتت من وراء كل غاية وجمعت من امير المؤمنين مننا جمة ، أبقت للماضين منّا ، وللباقين فخر الابد ، وردت عنا كيد العدو ، وأرغمت عنا أنف الحسود ، وبسطت لنا عزا نتداوله ثم نخلفه للاعقاب ، فنحن نلجأ من أمير المؤمنين الى ظل ظليل ، وكنف كريم ، وقلب عطوف ، ونظر رؤوف ، فكيف يشكر الشاكر منا ، واين يبلغ اجتهاد مجتهدنا ؟)(٧٣) .

وهذا كتاب آخر له وجهه الى ابن الزيات اودعه من البلاغة والايجاز وقوة الاسر ما يمثل خصائص اسلوبه تمثيلا دقيقا ، يقول :

(سروري – اعارني الله حياتك ، اذا رأيتك – كوحشتي لك اذا لم أرك ، وحفظي لك في مغيبك ، كمودتي لك في مشهدك ، واني لصافي الاديم ، غير نغل ولا متغيّر ، فامنحني من مودتك ، مزن لذاذة مشربك ، وكن لي كأنا ، فوالله ما عجت من ناحيتك ، الا وانا محنيّ الضلوع اليك ، والسلام)(٧٤) . وهذا كتاب آخر له يماثل سابقه في حسن بلاغته وروعته يدعو فيه صديقا له ، ويقول : (افتتحت الكتاب – جعلني الله فداك – والالات معدة ، والاوتار ناطقة ، والكأس محثوثة ، والجو صاف ، وحواشي الدهر رقاق ، ومخايل السرور لائحة ، ونسأل الله عز وجل اتمام النعمة بتمام السلامة من شوب العوايق ، وطروق الحوادث ، وانت نظام شمل السرور ، وكمال بهاء المجلس ، فلا تخرم ما بها ينتظم سروري ، وبهاء مجلسي)(٧٥) .

---

(٧٣) الرسائل (١٨) .

(٧٤) نفسه (٣٨) .

(٧٥) نفسه (٤٣) . وانظر مثل هذا الرقم (٣٧) .

ان قدرة الحسن الكتابية لا تقتصر على غرض دون آخر وانما هي تمتد فتشمل اكثر ان لم يكن كل ما أثر له من رسائل او نتاج نثري • ومع ان الطابع العام لنثره هو الترسل ، فانه كان يحليه بشيء من السجع القصير احيانا وبخاصة حين يكتب الى شاعر يصف فيه شعره ، وكأنه في سجعه القصير هذا يريد ان يحاكي الشاعر في شعره ، وان يظهر له براعته في هذا الشأن[٧٦] • وهو يفعل مثل هذا حين يكتب الى احد اصدقائه من الكتاب واصفا احد كتبه اليه ، من ذلك ما كتبه الى ابراهيم الصولي :

(وصل كتابك ، فما رأيت كتابا اسهل فنونا ، ولا املس متونا ، ولا اكثر عيونا ، ولا احسن مقاطع ومطالع ، ولا اشد على كل مفصل حزا منه• انجزت فيه عدة الرأي ، وبشرى الفراسة ، وعاد الظن يقينا ، والامل مبلوغا ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات)[٧٧] •

وللحسن رسائل في التعزية تمتاز ـ كبقية رسائله في الفنون الاخرى ـ بالاحسان والاجادة وتشهد له بعلو الكعب في هذا الغرض ، وقد اكثر فيها من الجمل الدعائية ، وهو امر يقتضيه مثل هذا الفن ، فمن رسائله في هذا الشأن ما كتبه الى ابن طاهر :

(اطال الله بقاء الامير مسرورا غير محزون ، ومعطى غير مسلوب ، ووفقه في احواله كلها بما يستديم به النعم ، ويستحق به المثوبة • أفظعني ما رأيت في الامير ـ اعزه الله ـ من اثر هذه الرزية ، التي تكاد ان تكون اشبه بالنعم ،منها بالرزايا ، لما وفر الله للامير ـ ان شاء الله ـ من ثوابها له ، وحاطه من بعدها في نفسه ، فان حياة الامير ـ اعزه الله ـ حياة لاهله وذوي نائله ، بعد الذى جعل الله للدين والخلافة والعز بسلامته ، وللامة

---

(٧٦) انظر ص ٤٨ •

(٧٧) الرسائل (٣٠) •

من جمال مكانه وموضعه ، فوفره الله لامير المؤمنين ، ولا نقصه ، وتولاه بحسن المدافعة عنه ، والحياطة له ، ولا أراه سوءا في نفس ولا حميم بقدرته ، وأعان الامير من المكاره ، وأعاذنا فيه منها ، انه ولي قدير)(٧٨).

وكان ابن وهب يتخذ من فنه هذا بعض الاحيان مجالا لاظهار براعته الصناعية الى جانب قدرته البيانية ، ، ولعل خير ما يمثل هذا اللون من رسائله قوله في المقابلة : (لا ترض لي بيسير البر ، فاني لم أرض لك بيسير الشكر ، ودع عني مؤونة التقاضي كما وضعت عنك مؤونة الالحاح، واحضر من ذكري في قلبك ما هو أكفى من قعودي بصدد عينك ، فاني أحق من فعلت ذاك به ، كما انك أحق من فعله بي ، وحقق الظن ، فليس وراءك مذهب ولا عنك مقصر)(٧٩) .

وقوله في المضاعفة (كتابي اليك ، وشطر قلبي عندك ، والشطر الاخر غير خلو من تذكرك ، والثناء على عهدك ، فأعطاك الله بركة وجهك ، وزادني علوّ قدرك ، والنعمة عندك وعندنا فيك)(٨٠) .

واثر للحسن الى جانب الرسائل اقوال في موضوعات شتى ، تمتاز بعذوبة اللفظ ، وجمال الاستعارة ، ولطف الخيال ، ورقة المعنى ، وقصر

---

(٧٨) الرسائل (٥٢) وانظر الرقم (٤٧) .

(٧٩) الرسائل (١١) . جاء في الصناعتين ص ٣٤٦ (والمقابلة : ايراد الكلام ، ثم مقابلته بمثله في المعنى او اللفظ على جهة الموافقة او المخالفة ... وجاء في ص ٣٤٩ وفي مختار المقابلة - وكان ينبغي تقديمه فلم يتفق - ما كتب الحسن بن وهب) .

(٨٠) الرسائل (٤٠) . جاء في الصناعتين (٤٤١) (في المضاعفة : وهو ان يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به ، ومعنى كالمشار اليه ... ومن نثر الكتاب ما كتب به الحسن بن وهب ... (فقوله بركة وجهك) فيه معنيان : احدهما انه دعا له بالبركة ، والاخر انه جعل وجهه ذا بركة عظيمة ، ولعظمها عدل اليها في الدعاء عن غيرها من بركات المطر وغيره) .

العبارة ، وهي اقرب في خصائصها الى الشعر منها الى النثر ، منهـــا قوله في وصف مغن :

(كأنه خلق من كل قلب ، فهو يغني كلا بما يشتهيه)[٨١] ، وقوله في وصـــف ليلة :

(كانت ـ والله ـ فضـــية الاديـــم ، مسكية النسيم ، معطــــرة بانفاس الحبيب ، مهنأة بغية الرقيب)[٨٢] • وقوله في مثل هذا : (شربت البارحة على وجه السماء ، وعقد الثريا ، ونطاق الجوزاء ، فلما انتبه الصبح نمت ، فلم استيقظ الا بعد أن لبست قميص الشمس)[٨٣] • وقوله في المودة:(اعلمان المودة لاتتم مادامت الحشمة عليها مسلطة)[٨٤]• وقوله (بيننا من المصافاة مابين الراح والماء القراح)[٨٥] • وقوله في تحاشي المن : (لا ترق ماء معروفي بالمن ، فان اعتداد العرف يعقل لسان الشكر)[٨٦] •

وكانت بعض اقوال الحسن المأثورة تستهوي بعض الشعراء فينقلهـا الى شعره ، لما يجده فيها من اللطافة والظرافة ، من ذلك ماروله ابن المعتز في بعض كتبه قال :

(وشــــرب بعض النـــاس عند الحســـــن بن وهب قدحا فلما استوفاه عبس • فقال : والله ما انصفتها تضحك في وجهك وتعبس فـــي وجهها) ، فأخذه بعض المحدثين (وهو ابن المعتز)

ما أنصف الندمان كأس مدامة ضحكت اليه فشمها بتعبس[٧٨]

---

(٨١) الرسائل (٢٦) •
(٨٢) نفسه (٢٢) •
(٨٣) نفسه (٢٠) •
(٨٤) نفسه (٦) •
(٨٥) نفسه (٧) •
(٨٦) نفسه (٩) •
(٨٧) البديع (٤٥) •

وروى صاحب حلبة الكميت اقوالا[٨٨] للحسن في نعت الخمر والنبيذ بينها القول السابق ثم عقب عليها بقوله (وقد أخذ غالب هذه المعاني بلغاء المتأخرين وسبكوها في قوالب حسنة ...)[٨٩] .

ولحظ بعض القدامى ان ابن وهب كان ينقل الى نثره ما يعجبه من معاني الاخرين وبخاصة الشعراء . جاء في البصائر والذخائر (وقال ابن هرمة :

جعلوا الالى سبقوا اليك فرشتهم للاخرين معالما وسبيلا

فأخذ هذا المعنى الحسن بن وهب وكتب الى بعض العمال :

(ان حسن ثناء الصادرين الينا عنك يزيد في عدد الواردين عليك من قبلنا)[٩٠] .

شعره :

ذكر ابن النديم ان للحسن ديوان شعر يتألف من مائة ورقة[٩١] ، واذا علمنا ان الورقة ـ كما ذكر ابن النديم ايضا ـ تشتمل صفحتها على عشرين سطرا ، فمعنى هذا ان ديوانه كان يضم نحوا من أربعة الاف بيت . والجدير بالذكر ان الحسن يعد عاشر عشرة من الشعراء الكتاب الذين ذكرهم ابن النديم نقلا من كتاب ابن الحاجب النعمان الذي كان ديوانه من مائة ورقة ، اما الاخرون فكانت دواوينهم دون هذا العدد[٩٢] . وهذا دليل على قدرته الشاعرية ، وتمكنه من الشعر على الرغم من انصرافه الى الكتابة التي هي عمله في الاساس .

---

(٨٨) حلبة الكميت (١٦) .
(٨٩) ص ١٦ .
(٩٠) (١/٧٥) .
(٩١) الفهرست (٢٤٢) .
(٩٢) انظر الفهرست ٢٤٢ـ٢٤٥ ، من اولئك العشرة ابو الحسين النوبختي الذى كان ديوانه يتالف من مائتي ورقة (الفهرست ٢٤٣) .

ونحن لا نعرف الوقت الذي بدأ به الحسن قول الشعر ، وأغلب الظن انه بدأ به منذ تفتحت قريحته الادبية في الكتابة والتي نحسبها كانت في مطلع حياتـه •

ان الاسباب التي دفعته الى قول الشعر والاستمرار فيه ، والاكثار منه ـ اذا ما قيس بشعر سواه من انداده ـ كثيرة :

منها حبه لبنان الذي املى عليه شيئا كثيرا من هذا الشعر ، ومنها علاقاته الواسعة مع رجال العصر وأدبائه وشعرائه • وكانت هذه العلاقات من الدوافع القوية في مكاتبته اياهم بالاشعار • ومنها ميله للمشاركة فـي الحركة الادبية التي كان يراها عامة لدى انداده من الكتاب ، ومنها ولعـل هذا أهم الاسباب ملكته الشاعرية ومقدرته البيانية •

لقد كان الحسن من المكثرين في قول الشعر وهذا ما لاحظه بعض القدماء فيه فقال الثعالبي (كان الحسن كثير الشعر الحسن)[٩٣] • لقد فقد ديوانه في جملة مافقد من الدواوين ، ولم يبق من شعره ســوى نماذج مجتباة متناثرة في تضاعيف بعض المظان ، مما تمثل به في موضوعات شتى • وتهيأ لنا بعد الجهد الجهيد ، وبعد استقراء العدد العديد من كتب الادب والتاريخ والمجاميع الشعرية وغيرها ان نقف على جزء منهم مـن شعر ابن وهب •

ان ما تجمع لدينا من هذا الشعر يقع في (٣٧٧) سبعة وسبعين وثلاثمائة بيت موزعا على النحو الاتي :

القصائد	٧	المقطعات	٦٦
مجموع ما صحت النسبة اليه		(٣٤٣) بيتا	
مجموع ما نسب اليه والى سواه		(٣٤) بيتا	

(٩٣) تراجم الشعراء الورقة ١١٦ •

لقد فقد من شعره ماكان يكاتب به اصحابه واوداءه ، جاء في معجم الشعراء في ترجمة ابن معروف البغدادي (وجرت بين محمد والحسن بن وهب مكاتبات بالاشعار كثيرة ، وكانا يتنادمان ويتوانسان)[٩٤] ، وهذه المكاتبات الكثيرة بالاشعار بينهما لم يصل الينا منها سوى بيتين لكل منهما في صاحبه • ومرّ بنا ماكان بينه وبين ابراهيم الصولي من المكاتبات بالاشعار ، وان ابراهيم نظر اليه وهو مخمور فقال فيه بيتين فأجابه الحسن بعشرين بيتا وطالبه بمثلها ، فكتب اليه بأربعة أبيات وطالبه باربعين بيتا[٩٥] • ان هذه العشرين بيتا التي طالبه بها ابراهيم لم تصل الينا ايضا ، وان كنا نرجح انه أجابه بهذا العدد من الابيات • وأغلب الظن ان الحسن كان يكاتب ابا تمام بالشعر ايضا ولعل ما يؤيد هذا قول الطائي من قصيدة له كتب بها من الموصل والحسن ببغداد (ولعله كان بسامراء) :

وتبرد بيننا آبدا قـواف   وشيك الفـوت منها واللحاق[٩٦]

وقوافي الحسن التي كان يرسلها الى ابي تمام لم يصل الينا منها شيء • وكانت بعض الروايات التي تتحدث عنه وعن شعره تكتفي بذكر بيت او بيتين من قصيدة له • جاء في الانوار ومحاسن الاشعار : (وقـد تملّح الحسن بن وهب بهذا المعنى الا انه اجمله ولم يذكر القلب من قصيدة :

أبليت جسمي من بعد جدته   فمـا تكاد العيـــون تبصـره
كأنه رســـم منزل خلـق   تعرفه العـــين ثم تنكره[٩٧]

ومر بنا ان ابن أخيه عبيدالله بن سليمان طلب ـ وهو وزير ـ الى احد من كان يحفظ شعر عمه ان ينشده شيئا منه فأنشده بيتا واحدا[٩٨] ، وواضح ان البيت هو مطلع لابيات أخرى لم يذكرها الخبر •

(٩٤) ص ٣٦٩ •
(٩٥) انظر ص ٧٨ من البحث •
(٩٦) الديوان ٢/٤٢٧ •
(٩٧) ص ٢١٨ •
(٩٨) انظر ص ٤٧ •

لقد كان لشعره الرقيق البليغ اثر في عصره حتى كان الادباء يتلقفونه ويتهادونه ويتباهون بحفظه ، جاء في الاغاني (اخبرني عمي ، قال حدثني عمر بن نصر الكاتب ، وكان من مشايخ الكتاب بسر من رأى ، قال : كنا نتهادى، ونحن في الديوان اشعار الحسن بن وهب، ونتباهى بحفظها)(٩٩).

ان شعر الحسن صورة من صور شعر الكتاب الذين لم يتقيدوا بما تقيد به الشعراء المنقطعون للشعر وحده ، ولعل خير ما يمثل هذا الشعر وما ينطوي عليه من مميزات او خصائص فنية ما ذكره ابن رشيق في هذا الصدد، قال : (والكتاب ارق الناس في الشعر طبعا ، وأملحهم تصنيفا ، وأحلاهم الفاظا ، والطفهم معاني ، وأقدرهم على تصرف ، وأبعدهم من تكلف ، وليس يلزم الكاتب ان يجاري الشاعر في احكام صنعة الشعر ، لرغبة الكتاب في حلاوة الالفاظ وطيرانها ، وقلة الكلفة والاتيان بما يخف على النفس منها ، وأيضا فان اكثر اشعارهم انما يأتي تظرفا ، لا عن رغبة ولا رهبة ، فهم مطلقون مخلّون في شهواتهم ، مسامحون في مذهبهم ، اذ كانوا انما يصنعون الشعر تخيرا واستظرافا .. ولو حاولت أن اذكر من علمت من شعراء الكتاب ـ سوى ما ذكرت ـ لبعد الامد ، وطالت الشقة ، واحتجت الى ان اقيم لهذا الفن ديوانا مفردا ، لكنني عوّلت على ابن الزيات ، وابن وهب لاحالة الجاحظ في الفضل عليهما ...)(١٠٠) .

ان هذه المميزات التي ذكرها ابن رشيق لشعر ابن وهب هي التي حملت الجاحظ على اطلاق مقولته المشهورة فيه ، وفي ابن الزيات والتي اشار اليها ابن رشيق ايضا كما اشرنا اليها في موضع اخر من هذا البحث (١) ويبدو ان الحسن كان يهذب شعره وينقحه ويسقط منه مالا يراه جديرا

---

(٩٩) ٢٣/٩٦ .

(١٠٠) العمدة ٢/١٠٦ـ١١٠ .

(١) انظر ص ٣١ .

بالاستحسان والبقاء ، وقد أشار الثعالبي الى هذا بقوله : (كان الحسن كثير الشعر الحسن ، وانما كان يطوّل فيسقط من شعره كثير)[٢] • ولعل هذا اذا صح هو السبب في ان اغلب ما وصل الينا من شعره مقطعات تراوح بين انبيت وتسعة ابيات ، ولم يصل الينا من قصائده سوى سبع قصائد تراوح بين اثني عشر بيتا وسبعة عشر بيتا •

ومع ان ابن وهب جرى في عامة شعره على استعمال اللغة المعتادة لدى الشعراء فانه كان يعمد بعض الاحيان الى استخدام لغة خاصة بالقبلية التي كان ينتمي اليها وهي لغة (طيّ) المنحدرة من اليمن • جاء في الكامل في معرض الكلام على استعمال (ذو) الطائية : (ومن ظرفاء المحدثين اليمانية من يعمل هذااعتمادا لا يثار لغة قومه ••• وقال الحسن ابن وهب :

انا (ذو) لم يزل يهون على الند مان إن عزّ جانب الندمان[٣]

وجاء استعماله لهذه اللغة ايضا في قوله :

انا (ذو) منعت جفونه ان ترقدا وتركته ليل التمام مسهدا[٤]

وكان ابن وهب الى جانب ما وهب من ملكة شعرية طيّعة ذا قدرة على الارتجال ، وسرعة على الاستجابة لما يطلب منه ، دون ان يظهر في هذا الضرب من الشعر ما يدل على الضعف او الهبوط عما عرف له من شعر جيد حسن • جاء في بدائع البدائه : (وذكر الصولي في كتاب (الوزراء) قال : حدثنا عيسى بن حماد ، قال : شرب الحسن بن وهب عند عبدالله ابن طاهر ، فعرضت سحابة فأبرقت ثم امطرت ، فقال بعض من حضر المجلس : قل في هذا شيئا ، فقال :

هطلتنا السماء هطلا دراكا عارض المرزمان فيه السماكا

قلت للبرق اذ توقد فيها : يا زناد السماء من أوراكا

---

(٢) تراجم الشعراء الورقة ١١٦ •

(٣) ٢١٩/٣ •

(٤) الشعراء (١٣) •

أحبيبــا نأيتــه فجفــاكـا فهو ذا العارض الذي أبكاكـــا
أم تشبهت بالأمير ابي العباس في جـــوده ، فلست هناكــــا (٥)

ان شعر ابن وهب الذى جمعناه له يتوزع على فنون : الغزل والخمر والوصف والمديح والرثاء والعتاب ، والهجاء والاعتذار وغير ذلك .

والحق ان جل ما وقفنا عليه من شعره انما هو نماذج اصطفــاها الادباء للتمثيل بها وللتدليل على ما اشتملت عليه من جودة فنية ، وبراعة أدبية ، وعلى هذا فليس من السهل على الدارس ان يختار ما يمثــل به منها في هذا الصدد ، ومع ما في هذا الامر من المزالق فلابد لنا من التمثيل بشيء من هذه الفنون في هذا المجال .

اكثر ما وقفنا عليه من شعره كان في الغزل ، ولا غرو من ذلك اذا ما تذكرنا انه كان يتخذ من القريض مجالا للتعبير عن عواطفه ومشــاعره واختلاجات نفسه وانه لم يتوخ منه ليكون وسيلة للعيش ، كما كان يفعل اكثر شعراء العصر .

ان غزل الحسن صدى لنفسه الشاعرة ، فكان من أجل هذا نابضا بالحيوية واللطف والدقة ، كما كان في منأى عن عرامة الشهوة وصرخــة الجنس ، على الرغم من اندفاعه في حب جارية قد ملكت عليه مشـــاعره وهيمنت على افكاره . وقد مرّ بنا نماذج كثيرة من غزله في هذه الجارية، اذ ان اغلب هذا الفن من شعره يكاد يكون في تصوير حبه ومشاعره ازاءها، وهناك نماذج اخرى من هذا الفن ، ولعل قسما كبيرا منها في تلك الجارية ايضا . ان الحسن الذى عرف بدقة الحس ولطف الخيال ، وعمق التصور وروعة التصوير ، كان يستقطب في مقطوعاته الغزلية الكثير من الصـــور الغزلية الدقيقة التي تدل بوضوح على شاعريته وتمكنه من فنه . فها هو ذا يصور لنا مايحدث بين الجمال والنظر اليه والاستمتاع به على هذا النحو :

ما لمــن تمـــت محاســــــنه أن يعـادي طرف مــن نظـرا

---

(٥) ص ٢٨٩ـ٢٩٠ وانظر مثل هذا الشعر الارقام ٤٦ ، ٥٦ ، ٦١ .

لك ان تبـدي لنا حسـنا ولنـا ان نعمـل البصـرا[٦]

وكثيرا ما يأرق المحبون فيشتد بهم الارق ويتمنون اغفاءة لعلهم يرون فيها اطياف احبتهم فيشكون اليهم ما يعتلج في نفوسهم من تباريح الوجد ، وما يلقونه منهم من مماطلة وتسويف ، والحسن أحد اولئك المحبين المؤرقين الذين صوروا لنا مثل هذا في قوله :

أرقت وكيف لي بالنوم كيفـا فألقى من حبيب النفس طيفـا
أقول لها متى ؟ وتقول : (حتى) وتمطلني الهوى بنعم وسوفـا
ولولا فرط اشفاقي عليهـا غدوت محكّما ، وشهرت سيفا
ولكني اذا فكـرت فيهـا نهتني النفس اشفاقا وخوفـا [٧]

والفراق الذي يخشاه المحبون ويفرقون منه ، لما فيه من قضـاء على حبهم كان من عناصر الغزل لدى الشعراء ، ولعل قول الحسن فيه مـن أجمل ما قيل واروعه ، بل لعل ابداعه فيه هو الذي حمل المتصوفة على الاستشهاد به ونقله الى ما يلائم افكارهم وآراءهم قال :

أما الفراق فحين جد ترحلـت مهج النفوس بـه عن الاجسـاد
من لم يبت والبين يصدع قلبـه لم يدر كيف تفتت الاكبـاد [٨]

وفي غزل الحسن نماذج كثيرة في تصوير البكاء وما يصحبه مـن دموع ، ويخيل الينا ان احدا لم يصور البكاء وجدواه كما صوره ابن وهب في قولـه :

ابك ! فما اكثر نفع البكـا والحب اشفاق وتعليـل
افزع اليه في ازدحام الجـوى ففيه مسـلاة وتسـهيل
وهو ـ اذا انـت تأملتـه ـ حزن على الخدّين محلـول [٩]

---

(٦) الشعر (٣٢) .
(٧) الشعر (٤٨) .
(٨) نفسه (١٨) .
(٩) نفسه (٥٢) .

وكان الشاعر يعمد احيانا الى التزام السجع في داخل بعض ابيات غزله وكأنه يتوخى من ذلك اثارة نغمة موسيقية لوصف مشاعره وانفعالاته وما يكابده من الام وهموم ، ولعل خير ما يمثل هذا قوله :

ابت مقلتاك لفرط الحزن | عليك الرقاد وبرد الوسن
وحق لعينيك ان لا تناما | وقلبك مختلس مرتهن
وبين الجوانح داء دفين | لعمرك مستتر قد كمن
نجي الهموم ، وقرن الكلوم | ووهي الحلوم ، وبعد الوطن
شديد النفار ، كثير العثار | خليع العذار ، يجر الرسن
أفي كل يوم تطيل الوقوف | تناجي الديار وتبكي الدمن(١٠)

وعلى الرغم من ان غزله كان وقفا على الانثى ، فقد اثر له مثال في احد الغلمان ، على سبيل المداعبة لا الحقيقة كما نظن وكما اسلفنا • وهو فيه كما في بقية غزله متمكن محسن(١١) •

وفي شعره وصف للخمر التي كان كما قدمنا قد اكثر من احتسائها حتى كاد يدمن ، ولكنه في هذا الفن لم يكن مكثرا ولا يتناسب مع تعاطيه هذا الشراب ، ولكنه مع ذلك تشهد هذه القلة على قدرته وبراعته فيه • ولعل خير ما يمثل هذا قوله في وصفها ووصف حاله بعد شربها :

وقهوة صافية | كالمسك لما نفحا
شربت من دنانها | من كل دن قدحا
فعدت لا تحملني | اعواد سرجي مرحا
من شدة السكر الذي | على فؤادي طفحا(١٢)

وفي الشعر الذي جمعناه له خمسة امثلة في المديح موجهة الى

---

(١٠) نفسه (٧٠) •
(١١) نفسه (١٧) •
(١٢) الشعر (١٠) •

احمد بن ابي دواد والمتوكل ، وهي ظاهرة الدلالة على تمكن الحسن من هذا الفن ، على الرغم من انه لم يجعله وكده او سبيلا للتكسب كما اسلفنا . ان هذه الامثلة من مديحه تقف في مصاف مدائح كبار الشعراء من حيث حبكة النسج ، وجودة المعاني ، وروعة الصور ، وقوة البيان ، منها قوله في ابن أبي داود والتماسه منه ان يتوسط لدى الخليفة ولعله الواثق ليطلقه وأخاه من الحبس في ايام نكبتهما كما مرّ . ويشير الحسن في هذه المدحة الى ماكان عليه القاضي من الميل الى الاعتزال الذي كان مؤيدا من قبل الخليفة آنذاك ، وقد احتفل الحسن في مدحته هذه ماشاء له بيانه ومقدرته الشاعرة فارتفع بها ارتفاعا عاليا حتى قدم لها بهذا القول : (وللحسن شعر يلتحق بشعر العرب كتب به الى ابي عبدالله احمد بن ابي دؤاد الايادي) : قال :

يا واحد العرب الذي كرمت لـه … منها منابتها وطـاب حجورهـا
وعميدها المأمول فيما نابهـــا … فيه ، اذا دهيت تناط امورهـــا
ومقيم حكم الله في توحيـــده … بمقالة قد كان خيف دثورهـــا
حتى تلافاها الامـام وحاطهـــا … بك ، فاكتست عزا واشرق نورها
وخبت من التشبيه نار ضلالـــة … قد كان أضرم بالنفاق سعيرهـــا
هل انت سامع دعوة فمعيرهـــا … غوثا ، ومنقذ أمة فمجيرهـــا
تحت الحوادث من رجالك عصبة … ما ان ينام من الهموم سـميرها
هل غير ان ربعوا مرابع وخمـة … قد كان غيبٌ منهم محذورهـــا
فأذاقها حكم الامـــام وبالهـــا … بنوازل كان الزمـان يديرهـــا
فليعف عنهم انما هـــي عثـرة … ما ان يعز على الامام جبورهـــا
فلتحم أنفك للكرام فانمـــــا … نفس الرجال: شريفهاوخطيرها
ولك الذؤابة في نـــزار كلهـــا … فعليك ترخى حجبها وستورهـــا
لازلت في نعم يعمك حفظهـــا … ودوامها وسرورها وحبـورها

وواضح ان الحسن يشير في البيت السابع الى انه من رجال ابن ابي

---

(١٣) الشعر (٢٦) وانظر الرقم (٣١) ايضا .

دواد، فهل كان معتزليا، او ان الموضوع يتطلب منه هذا التقارب؟ ان اخباره وتاجه لايشيران الى انه كان معتزليا او ممن يؤيدون الاعتزال • وأغلب الظن انه يريد بذلك الاشارة الى انه من مؤيدي القاضي ضد ابن الزيات ، وقد كان بينهما من الخلف والتناحر ما هو مشهور ومعروف(١٤) :

ومن مدائحه قوله في المتوكل مشيرا الى ما الزم به أهل الذمة من شروط:

فداك الزمان وأهل الزمـــان ... امام الهدى بـك مستبشرينـا
وقد القوا اليـك مقاليدهـم ... جميعـا مطيعين مســتوثقينا
ولا زلـت زينـا لاعيادنـا ... وللدين كهفا وحصنا حصينـا
يعـز بدولتـك الصالحـون ... ويشقى بك الشـرك والمشركونا
فيـارب مشـكلة أبرقـت ... فجللتها السيف حقـا يقينـا
بصـدق عـزيمة مسـتبصر ... وضرب يقد الطلى والمتونـا
وسمت النصـارى بشيطانهـا ... وذللت منهـا الاغـر البطينـا
وكم فعلـة لـك في المشركين ... أقرت عيونـا وأبكت عيونـا(١٥)

ورثاؤه مفعم بالعواطف الصادقة والمشاعر الحزينة ، وشاهد علـى احسانه في هذا اللون، ولعل احسن ما له فيه قوله في رثاء ابي تمام الذي لم يخل من البديع وكأنه اراد الاستعانة به ليدل على ولوع الطائي به فـي حياتـه :

سقت بالموصل القبر الغريبـا ... سحائب ينتحبن له نحيبـا
اذا (أطلعنه) (أطلقن) فيـه ... شعيب المـزن منبعقـا شعيبا
ولطمت البروق لها خـدودا ... وشققت الرعود لهـا جيوبـا
فان تراب ذاك القبر يحـوي ... (حبيبا) كان يدعى لي (حبيبا) (١٦)

---

(١٤) انظر الاغاني ٢٣/٥٦ •
(١٥) الشعر ٦٨ •
(١٦) الشعر (٦) وانظر الرقم (٢٩) •

وعتابه ــ على ندرته ــ لطيف خفيف، لاتجد فيه استظهارا ولا صرامة، وانما هو ينساب في النفس انسيابا عذبا فيرفقها ويلينها ويميلها ، وهل هناك أخف على القلب واوقع في النفس من بقاء الانسان على الود ، وحفظه للاخاء وأمله في الصفاء وهو يرى خدينه قد جفاه وصد عنه واطرحه وهو في أشد حالات الحاجة اليه وأمسها ؟ ومن لايرضيه مثل قوله في هذا الشأن :

دعوتك في الجلّى وقدضاق مصدري | على ورواني من السم موردي
فأصممت عني منك اذنا سميعة | وقد قصدت لي النائبات بمرصد
فما ضاق عنك العذر عندي ولا نبا | بعهدك ناب من مغيب ومشهد
وقلت زمانا قد نهى الناس كلهم | عن البر نهي الموعد المتهدد
وأملت أياما تنوب ورجعة | من الدهر يأتينا بها الله في غد (١٧)

والوصف كثير في شعره ، وهو يتمثل في اغلب فنونه ، ولكن الى جانب ما اشتملت عليه تلك الفنون من هذا الوصف ، له نماذج أخرى انفرد بها هذا الفن ، منها ماكان له صلة بطبيعة مهنته الكتابية التي انتزع منها اوصافا مختلفة عن طريق هداياه لاخدانه وندمائه . منها وصفه لدواة ابنوس محلاة ذهبا اهداها الى بعض الكتاب :

قد بعثنا اليك أم العطايا | والمنايا زنجية الاحساب
ريقها ريق نحلة مع صاب | حين يجري لعابها في الكتاب
في حشاها من غير حرب حراب | هن أمضى من نافذات الحراب
لاكفاء لها ولك والله كفاء في سادة الكتاب (١٨)

ومنها قوله في وصف المداد والقرطاس والاقلام والخط والالفاظ وهي عدّة الكتابة :

---

(١٧) الشعر (٢٠) .

(١٨) المنسوب (٤) .

مداد مثل خافيـــة الغـــراب وقرطاس كرقراق الســـراب

واقلام كمرهفـــة الحـــراب وخط مثل موشـــي الثيـــاب

والفاظ كأيـام الشـــباب(١٩)

ومنها قوله في تفاحة قد أراها اياه بعضهم ليمتحن سلامة طبعه في هذا الامـــــر :

يارب تفاحـة خلـــوت بهـــا تشعل نار الهوى على كبـــدي

قد بـــت في ليلتـــي أقلبهـــا أشكو اليها تطاول الكمـــد

لو ان تفاحة بكـــت لبكـــت من رحمة هـذه التـي بيـدي(٢٠)

وواضح ان في هذه المثل من دقة الوصف ، وملائمة الصور ، وبراعة التشبيه مايشهد للحسن بالقدرة والمكنة في هذا الفن •

والهجاء في شعره قليل وهو لايقسو فيه ولا يفحش ، وانما ينحو فيه منحى الهزء والسخرية ، ولعل افضل مثال له فيه قوله في جار له يلقب بالطير ، حج سنة من السنين ، ورجع آخر الناس •

أينقص أم يزيد من الرقاعـــه أخو حمق له الدنيا مشـــاعه

يحج على الجمال ولو تجلـــى لمكة جاءها في بعض ســـاعه(٢١)

وفي شعر ابي علي الى جانب مامر من فنون ، امثلة اخرى : كالتوجـع للاخرين ، او محاسبة النفس في بعض حالاتها ، والدعوة الى بعض الامور الخاصة ، وقد مر بنا شيء منها في غير موضع من هذا البحث •

والحسن ـ ذو الطبع السمح والخلق الدمث والعريكة اللينة كان محببا من اصدقائه ، قريبا الى نفوسهم ، ومن اجل تمتعه بهذه الصفات قـــل خصومه ، وقل ذمهم له ، كما قل ما أثر له من هجاء في الاخرين ، كمـــا

---

(١٩) نفسه (٢) •

(٢٠) الشعر (٢١) •

(٢١) نفسه (٤٥) •

اسلفنا . ان صفاته الفاضلة كانت تزجيه الى طلب الغفران والصفح عنه اذ ما لمح في صديق له ازورارا عنه ، وتأثرا منه ، ولعل الأبيات الاتية وماتحمله من طلب العفو والتسامح واللياذ بالود الذي يؤلف بين الاواصر خير ما يستل السخائم من الصدور ، ويعيد التواد والتعاطف الى القلوب :

ما أحسن العفو من القادر ... لاسيما عن غير ذي ناصر
يا غاية القصد وأقصى المنى ... وخير مرعى مقلة الناظر
ان كان لي ذنب ـ ولا ذنب لي ... فما له غيرك من غافر
أعوذ بالود الذى بيننا ... ان تفسد الاول بالاخر (٢٢)

ان ما أثر له من شعر يتوجع فيه للاخرين يعد من اجمل والطف ما اثر للشعراء منه ، وخاصة ماكان في اخيه سليمان في ايام نكباته ، فقد وصف فيه حالته النفسية تجاه أخيه ، وصور ماكان عليه أخوه في شدته تصويرا بارعا ، وأسبغ عليه من الصفات العالية ، واوصاه بالصبر والجلد والتحمل ، كل ذلك باسلوب رشيق ، متين والفاظ عذبة سهلة كقوله :

الدمع من عيني أخيكَ غزير ... في ليله ونهاره محدور
بأبي وامي خطوك المقصور ... ومقيد ومصفد وأسير
فكر يجول بها الضمير كأنما ... يذكو بها دون الشغاف سعير
وجوى دخيل ليس يعرف كنهه ... ممن يلاهيه أخ وعشير
فيظنه خدانه متسمليا ... والبث في احشائه مستور
عثرات مثلك في الزمان كثيرة ... ولهن بعد متابة وجبور
ان تمش في حلق الحديد فحشوها ... منك السماحة والندى والخير
فاصبر ورب البيت لا يقتادها ... أحد سواك وحظك الموفور (٢٣)

ويتوقف الشاعر احيانا ليحاسب نفسه في اندفاعها وتماديها في امر من

---

(٢٢) المنسوب (٦) .
(٢٣) الشعر (٢٥) .

الامور التي لاطائل من ورائه ، فاذا به يرفع عقيرته عاليا في هذه المحاسبة والتأنيب قائلا :

سأكرم نفسي عنك حسب اهانتي | لها فيك اذ قرت وكف نزاعها
هي النفس ما كلفتها قط خطة | من الامر الا قل منه امتناعها
صدقت لعمري أنت أكبر همها | فأجهدها اذ قل منك انتفاعها
هبيني أعمى فاتت الشمس طرفه | وغيب عنه نورها وشعاعها (٢٤)

وله مقطوعات خفيفية لطيفة يحث فيها اصحابه الى مشاركته في مجالسه الخاصة ، كقوله :

سرك الله بمن تلهو به | وبنوروزك يوم الجمعه
وبدجن البس الشمس على | انها طورا ترى ملتمعه
كفتاة الخدر ابدت وجهها | من اعالي قصرها مطلعه
عندنا ورد ومسك عبق | ورياحين لنا مجتمعه
خبر خبرته فاسمع ولا | تقعدن من بعد ان تستمعه (٢٥)

وقوله :

بحسن هذا الضباب | وحرمة الاصحاب
وطيب يوم التلاقي | بطاعة الاحباب
الا أطعت مرادي | فكنت أنت جوابي (٢٦)

---

(٢٤) نفسه (٤٣) .
(٢٥) الشعر (٤٦) .
(٢٦) الشعر (٧) وانظر الرقم (٢٨) .

« الشـــعر »

قافية الألف

(١)

قال الحسن بن وهب :

(السـريع)

١ـ مالي وللخمر وقد أرعشت   مني يميني هـاتِ باليسرى
٢ـ حتى تراني مائلاً مسندا   لا أستطيع الكأس بالاخـرى

التخريج :

البيتان في الاغاني : (٢٣/٩٤) دار الكتب ٠

قافية الهمزة

(٢)

وقال : (الخفيف)

١ـ من مُدامٍ كأنه ليس في الكأ   س اذا ما صببته من صفائـهِ

التخريج :

البيت في المختار من شعر بشـار (١٢٦) ٠

المدام : الخمرة ٠

(٣)

وقال يرثي ابا تمام : (الكامـل)

١ـ فُجعَ القريضُ بخاتم الشعراءِ   وغدير روضتها حبيب الطائي
٢ـ ماتا معاً فتجاورا في حفـرة   وكذاك كانا قبلُ في الأحياءِ

التخريج :

البيتان في :

اخبار ابي تمام (٢٢٧) ، وتاريـخ بغـداد : (٨/٢٥٢ـ٢٥٣) ،

ونزهة الالباء (١٥٦) ، ووفيات الاعيان : (١/٣٤٠) وفيه (ورثاه الحسن ابن وهب بقوله •• وقيل ان هذين البيتين لديك الجن رثى بهما ابا تمام والله اعلم) وهما ليسا في ديوانه والبيتان في : مرآة الجنان : (٢/١٠٥) ، والنجوم الزاهرة : (٢/٢٦١) للحسن في أبي تمام •

اختلاف الروايات :

١ ـ مرآة الجنان : (وغريد روضتها)

٢ ـ نزهـــة الالباء : (وتجاورا) •

(٤)

وقال : (الخفيف)

١ـ يوضح العذر في تراخي اللقاءِ ما توالى من هذه الانـــواءِ
٢ـ فسلام الالـه أهديـه منّـــي كلَّ يوم لسيّد الـــوازراءِ
٣ـ لست أدري ماذا أذمُّ وأشـكو مـن سماء تعوقني عـن سماءِ
٤ـ غـير أنـي لهـاتيـك بالثُّـكلِ وأدعـو لهـذه بالبقـاءِ

التخريج :

الابيات في العقد الفريد (٣/١٩٣) • وجاء فيه : (حكى ان ماء المطر اتصل في وقت من الاوقات ، فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بـــن عبدالملك الزيات ، فكتب اليه الحسن) ، وكررت الابيات في العقـــد (٤/٢٢٧) ، وهي في الاغاني (٢٣/٦٣) على هذا الترتيب : (٣،٢،٤،١) وفيه : (أخبرني الاخفش قال : حدثني محمد بن يزيد قال : دامت الامطار في سر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو يومئذ وزير ، والحسن يكتب له ، فاستبطأ محمد بن عبدالملـــك فكتب اليه الحسن يقول) : والابيـــات في خاص الخاص (١٢٥ـ١٢٦) وأحسن ما سمعت (٤٥) ، وشرح المقامات (٣/٤٠) ، والثالث والرابع في يتيمة الدهر (٢/٣٤٢) ، المنتحل (٢٢٧) ، والثالث في معاهـــد التنصيص (١٨٣) •

اختلاف الروايات :

١ ـ العقد (٢٢٧/٤) : اوجب العذر ما ترى مـــن هــذه) •
الاغاني : (اوجب الشكر) • خاص الخاص واحسن مـا سمعت (يوجب العذر) •

المقامات : (اوجب العذر ما ترى بي من هذه) •

٢ ـ الاغاني : اهديه غضا لك مني) • في شـــرح المقامـــات (لك غضا يا سيد) •

٣ ـ الاغاني والمقامات : (لست ادري ماذا أقول وأشكو) •

٤ ـ الأغاني : (ادعو لهاتيك)• اليتيمة : (ادعو على تيك)• المتحـــل واحسن ما سمعت : (ادعو على تلك بالصحو وادعو) •

قافية البـاء

(٥)

وقال : (الخفيف)

١ـ ما لمولاك عاجلته المنايـــا وعلا فوقه صفيح وتـــرب
٢ـ قد حمانيك قاصدا لي بما اكـ ـــره عمدا ، وأنت للناس نهب

التخريج :

قطب السرور (٥٩) • وفيه ان الحسن قالهما في محمد بن حمـــاد دنقش صاحب جاريته بنان •

(٦)

وقال : (الوافـــر)

١ـ سقتْ بالموصلِ القبر الغريبـا سحائــبُ ينتحبن لــه نحيبـــا
٢ـ اذا أطلعنـــه أطلقـــن فيــه شعيبَ المزن منبعقاً شعيبـــا
٣ـ ولطّمت البروق لهـا خدوداً وشققتِ الرعودُ لها جيوبـــا
٤ـ فان تراب ذلك القبر يحـوى حبيباً كان يدعى لــي حبيبـــا

٥- ظريفاً شاعراً فطناً لبيباً   أصيل الرأي في الجلّى أريبا
٦- اذا شاهدته رَوّاك مما   يسرُّكَ رقة منه وطيبا
٧- أبا تمام الطائي ، انّا   لقينا بعدك العجبَ العجيبا
٨- فقدنا منك عِلْقاً لا ترانا   نصيب له مدى الدنيا ضريبا
٩- وكنت أخا لنا تدني الينا   صميم الود والنسب القريبا
١٠- وكانت مذجح" تطوى علينا   جميعاً ثم تنشرنا شعوبا
١١- فلما بنت نكرت الليالي   قريب الدار والاقصى الغريبا
١٢- وأبدى الدهر أقبحَ صفحتيه   ووجهاً كالحاً جهماً قطوبا
١٣- فأحرِ بأنْ يطيب الموت فيه   وأحرِ بعيشةٍ الاّ تطيبا

التخريج :

اخبار ابي تمام (٢٧٥-٢٧٦) ، والابيات (١،٤،٨،١١،١٢،١٣) في الزهرة القسم الاول (٢٦٦-٢٦٧) • والابيات فيما عدا العاشر في مروج الذهب (٣/٤٨٦-٤٨٧) ، والابيات (١-٤) في العمدة (٢/١٠٩) ، ووفيات الاعيان (١/٣٤٠) •

اختلاف الروايات :

١ - الزهرة (سقى بالموصل   لنا نجيبا) المروج : (سقى بالموصل الجدث) • الوفيات (سقى) •

٢ - المروج (اذا اطللنه اطللن   يتبعها شعيبا) • العمدة ، والوفيات : (اذا اظللنه اظللن   يتبعها) • الشعيب : المزادة او المخروزة من وجهين : انبعق المزن : انبعج بالمطر •

٣ - المروج ، العمدة : (البروق له   الرعود له) • الوفيات :
ولطمن البروق به خدودا   وشققن الرعود به جيوبا
الجيوب : جمع جيب ، وجيب القميص : طوقه •

٤ - الزهرة (كان لي يدعى حبيبا) •

٥ ـ المروج : (لبيبا شاعرا فطنا اديبا) •
٦ ـ المروج : (روّاك فيما) •
٧ ـ الزهرة : (علقا كان يدني الينا البر والنسب القريبا)
٨ ـ المروج : (أبدى الينا صميم الود) •
١٠ـ مذجح : من اجداد ابي تمام • م
١٠ـ المروج : (كدرت الليالي) • الزهرة : (قريب الناس والاقصى الغريبا)
١١ـ الزهرة : (وأبدى الدهر قبح صحيفتيه) • الكالح : المتكشر في عبوس • الجهم : الوجه الغليظ المجتمع السمج •
١٢ـ الزهرة (وأحر بعيشه الا يطيبا) • المروج : (وأحر بعيشنا) •

(٧)

وقال : (المجتث)

١ـ بحسن هذا الضبابِ وحرمة الاصحابِ
٢ـ وطيب يوم التلاقي بطاعة الأحبابِ
٣ـ الا اطعت مرادي فكنت ، أنت جوابي

التخريج :

قطب السرور (٦٠) وفيه وكتب (الحسن) الى صديق له يدعوه•

(٨)

وقال : (الكامل)

١ـ قالت تصنّع بالبكاء فقلت هل يبكي الفتى الا لما في قلبهِ
٢ـ فلقد ألفت الدمع حتّى ربّما جرت الدموع به ولم أعلم بهِ

التخريج :

تراجم الشعراء الورقة (١١٨) •

قافية التاء

(٩)

وقال : (الهزج)

١ـ عليل انت أعللتِه ... فلو أنك عللتِه

٢ـ بوعد أن تزوريه ... اذا ما ممكن نلته

٣ـ قريباً لنفيت الـ ... ـدا • عنه حين واعدتِه

٤ـ وما ضَّركِ لو جاء ... رسول منك أرسلته

٥ـ فيحكى لك ما قال ... كما يحكي الذي قلتِه

٦ـ أما والله لو أن الـ ... ـذي يحمل حملتِه

٧ـ لما احتاج الى التعلـ ... ـيم فيما قد تجاهلته

التخريج :

الأغاني (٢٣/١٠٢ـ١٠٣) • وفيه (اخبرني الصولي ، قال : حدثني اسماعيل بن الخصيب ، قال : أعتل الحسن بن وهب ، فلم تعلم بنات بذلك ، وتأخرت عن عيادته ، فكتب اليها) •

قافية الحاء

(١٠)

وقال : (مجزوء الرجز)

١ـ وقهوة صافية ... كالمسك لمّا نفحا

٢ـ شربت من دنانها ... من كل دنّ قدحا

٣ـ فعدت لا تحملني ... أعواد سرجي مرحا

٤ـ من شدّة السكر الذي ... على فؤادي طفحا

التخريج :

نهاية الأرب (٤/١١٠) •

(١١)

وقــــال : (الطـــــويل)

١ـ خليلي من عبد المدان تروّحا ونصا صدورالعيس حسرى وطلّحا
٢ـ فان سليمان بن وهب ببلدة أصاب صميم القلب مني فأقرحا
٣ـ أسائل عنه الحارسين لحبسه اذاما أتوني: كيف أمسى وأصبحا
٤ـ فلا يهنىءالاعداء أسر ابن حرّة يراه العدا أندى يميناً وأسمحا
٥ـ وأنهض للامر الجليل بعزمة وأقرع للباب الأصمّ وأفتحا
٦ـ فان أمور الملك أضحى مدارها عليه،كما دارت على قُطبهاالرحا
٧ـ وقولا لهم صبراً قليلاً وأصبحوا فما اقرب الليل البهيم من الضحا

التخريج :

(١ـ٥) الاغاني (٢٣ـ٩٦) ، (١ـ٤) الاغاني (٢٣/٩٧ـ٩٨) وفيه : (اخبرني الصولي) قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد ، قال : لما حبس محمد بن عبدالملك الزيات سليمان بن وهب ، وطالبه بالاموال وقت نكبته قال الحسن بن وهب) •

(١ـ٦) في تراجم الشعراء (الورقـــة ١١٦ـ١١٧) ، (١،٤،٥،٧) المنتحل (٢٦٧) ، (١ـ٣) معجم الادبـاء ٢٠/الاســتدراكات ، ٣/٢٢٣ (مرجليوت) وفيه : (ولما نكب الواثق سليمان بن وهب ، كما هو مذكور في بابه ، قال الحسن بن وهب) • من منظومات ٢٢٩ هـ •

اختلاف الروايات :

١ ـ المنتحل : (وفضا) • معجم الادباء : (ونصى) ، ولا وجه له •

عبدالمدان : من اجداد الشاعر وهم ينحدرون من بني الحارث بـــن كعب ، القبيلة التي ينتسب اليها الحسن • تروّحا : اي سيرا ، راح القوم وتروّحوا : اذا ساروا في اي وقت كان • نصا : نص ناقته : اســـتخرج

أقصى ما عندها من السير • حسرى : جمع حسير ، وهو البعير المعيي الذى كَلّ من كثرة السير • طلحا : ابل طلّح : متعبة مجهدة •

٢ ـ الاغاني وتراجم الشعراء ومعجم الادباء (بن وهب بمنزل) • معجم الادباء (مرجليوت) سقط من العجز (مني فأقرحا) • وفي المصرية (ان بات نازحا) وهو من ترجيح الناشر •

٣ ـ معجم الادباء (المصرية) : (بحبسه) ، مرجليوت (اذا ما توفى) وسقط باقي الشطر • المصرية (اذا ما توفى) وكلاهما تحريف •

٤ ـ الاغاني (٩٨) ، والمنتحل (حبس ابن حرة) ، المنتحل (اذا نسبوه كان اندى واسمحا) •

تراجم الشعراء : (اندى بنانا) •

٥ ـ المنتحل : (في الامر الجليل بنفسه واقرع للباب الجميل) •
تراجم الشعراء : (وانهض في الامر المهم) •

٦ ـ المنتحل : (صبرا جميلا) • الليل البهيم : الذي لا ضوء فيه الى الصباح •

قافية الدال

(١٢)

وقال : (الطويل)

١ـ أرى كلَّ يوم لوعة أستجدُها ونفساً يعنّيها هواها وجهدُها
٢ـ وصبوة قلب كان هولاً بَديُها فعادت على الايام قد جدّ جدُّها

التخريج :

الزهرة النصف الاول (٣٣٠ـ٣٣١) • وفيه : (وقال الحسين (كذا) بن وهب) •

٢ ـ (هولا) كذا في المصدر ولعل الاصل (هزلا) • البدى : بالتشديد : الاول ، ومنه قولهم : افعل هذا بادي وبدى ، اي اول كل شيء •

وقـال :　　　　(الكامـل)

١ـ انكرتِ معرفتي ـ جعلتُ لك الفدا　　انكار سيّدة تلاعب سيّدا
٢ـ أنا ذو منعتِ جفونه أن ترقدا　　وتركتِـه ليل التّمام مسهّدا
٣ـ وبريت لحم عظامه فتجـرّدا　　وأزرت مضجعه النساء العُوّدا
٤ـ انا ذا فان لم تعرفيني بعـد ذا　　فانا ابن وهب ذو السماحة والنّدا
٥ـ أشكو الى الله الفؤاد المُقْصدا　　وجوىً ثوى تحت الحشا مُتلددا
٦ـ وغريرة ما كنت من اشفاقها　　يوماً وان بعد التلاقي مسعدا
٧ـ يا ظبية في روضة مولِيّـةٍ　　جاد الربيعُ ترابها مُتلبّـدا
٨ـ هل تجزين الود مني مثلـه　　أو تصدقين من المواعد موعدا
٩ـ اني وان جعل القريض يجول بي　　حتى يغور بما أقول وينجـدا
١٠ـ لعلى يقين ان قلبك موجع　　عندي المثال انا الحمي ولك الفدا
١١ـ وكما علمت اذا لبست المجسدا　　وثنيت خلف الاذن حاشية الردا
١٢ـ وحبوت جيدك من حليك عسجدا　　ونظمت ياقوتا به وزبرجـدا
١٣ـ وشكوت وجدك في الغناء شكاية　　ينسي حنينا والغريض ومعبـدا
١٤ـ سيما اذا غنيتنـي بتعمـد　　بأبي وأمي ذاك منك تعمـدا
١٥ـ (أثوى فأقصر ليلة ليزودا　　ومضى وأخلف من قتيلة موعدا)

التخريج :

الاغاني (٢٣/١١٠ـ١١١) ، وفيه : فتغافل (اى الحسن بن ابراهيم ابن رباح عن جواب الحسن بن وهب) واقام على مواصلتها (اي بنـان معشوقة ابن وهب) وسماعها وحظر عليها ، فلم يكن الحسن بن وهب يلقاها، فغلظ ذلك عليه ، وكتب اليها بهذه الابيات) ٠ وفي الاغاني رد ابن رباح على هذه الابيات (١١١ـ١١٢) ٠

١ ـ ذو منعت : اى الذى منعت ٠ ليل التمام : اطول ليالي الشتاء ٠

٥ ـ المقصد : المطعون • متلدد : متلبث ، متحير •

٦ ـ الغريرة : الجارية الحديثة السن التي لم تجرب الامور ولم تكـن تعلم ما يعلم النساء من الحب •

٧ ـ روضة مولية : ممطورة • تلبد : تداخل ولزق بعضه ببعض •

١١ـ المجسد : المصبوغ بالجساد اى الزعفران •

١٣ـ حنين والغريض ومعبد : من مشاهير المغنين •

١٥ـ البيت مطلع قصيدة للاعشى (ديوانه ٥٤) • قتيلة : اسم امرأة • في في ديوان الاعشى (وقصر) •

(١٤)

وقـــال : (الطويـــل)

١ـ شفاء أنـين بالشـــفانين أملت لكم نفس من أهدى الشفانين عامدا

٢ـ كُلوها يكلُّ الداء عنكم فانني أزوركم للشوق لا زرت عائـدا

التخريج :

الاغاني : (١٠٣/٢٣) ، وفيه : (اهدى الحسن بن وهب الى بنات في علة اعتلتها هدايا حسنة ، وأهدى معها قفص شفانين ، وكتب اليها) •

١ـ الشفانين : ضرب من الحمام جميل الصوت بهي المنظر •

٢ـ يكل : يعيا ويضعف •

(١٥)

وقـــال : (المجتث)

١ـ ما بان عنـــك الذي بنـــــت عنـــه لا عاش بعــــدك

٢ـ ان لـــم يكـن عـنده الصـــبر والسـلو فعـــندك

التخريج :

الاغاني (١٠٤/٢٣) • وفيه : (اخبرني عمي ، قال : حدثنا ابـو العيناء ، قال : طلب محمد بن عبد الملك الزيات الحسن بن وهب ، وكـان

قد اصطبح مع بنات فكتب اليه (انظر الرسائل الرقم (٣٢) ووثبت بنات لتقوم ، فردها وكتب (البيتين) فاستلبها الرسول ، ومضى بها الى محمد ، فوقع فيها :

ابا علي اراك الاله في الامر رشدك

(الابيات) ورد الرقعة الى الحسن ، فلما قرأها خجل ، وحلف الا يشرب النبيذ شهرا ولا يفارق مجلس الوزير) •

(١٦)

وقال : (الطويل)

١ـ وعندي اغضاء وصفح عن الذي يزل اذا مالم يكن ذاك عن عمد

التخريج :

مختصرات من كتاب مونس الوحيد (٩٠) ، ومحاضرات الادباء (٢٣٢/١) •

اختلاف الروايات :

مونس الوحيد (اعضاء) وهو تصحيف • المحاضرات : (وعفو عن الذي) •

(١٧)

وقال : (الخفيف)

١ـ ليت شعري يا أملح الناس عندي هل تداويت بالحجامة بعدي ؟
٢ـ دفع الله عنك لي كل سوء باكر رائح وان خنت عهدي
٣ـ قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي فبدا منه غير ما كنت أبدي
٤ـ وخلعت العذار فليعلم النا س بأني اياك أصفي بودي
٥ـ وليقولوا بما احبوا وان كنت وصولا ولم ترغني بصد
٦ـ من عذيري من مقلتيك ومن اشراق ثغر من تحت حمرة خد

التخريج :

اخبار ابي تمام (١٩٧) ، والاغاني (١٠٧/٢٣) ، وشرح المقامات

(٢/١٩٨) ، وفيما عدا الخامس في العقد الفـــريد (٦/٤٠٠) ، (١-٥) في فوات الوفيات (١/٢٦٨) ، والثالث والرابع في الزهرة النصف الاول (٣١٥) منسوبان للحسين (كذا) ابن وهب) •

لهذه الابيات قصة انظرها في (٤٤-٤٦) من هذا البحث ؟

اختلاف الروايات :

١ ـ المعقد : (هل تعالجت) •

٢ ـ المقامات (رفع الله) •

٣ ـ العقد (ففشا منه بعض ما كنت) • الفوات : (بابلغ جهدي) •

٤ ـ الفوات : (اذ علم الناس) • خلع العـذار : اى الحياء ، يقال للشاب المنهمك في غيه •

٥ ـ الاغاني والمقامات والفوات : (اذا كنت وصولا) • لم ترعني : لـــم تفزعني وتخفني •

٦ ـ العقد : (ومن اشراق وجه من حول) • الاغاني (ومن اشراق وجه من دون) •

المقامات : (ومن اشراق وجه من تحت) • عذيري : نصيري •

(١٨)

وقـــال : (الكـــامل)

١ـ أما الفراق فحين جد ترحلت   مهج النفوس به عن الاجســاد

٢ـ من لم يبت والبين يصدع قلبه   لم يدر كيف تفتت الاكبـــاد

التخريـــج :

معجم الادباء (٣/٢٢٣) (مرجليوت) ، ٢٠/١٣٥ الاستدراكات (المصرية) • والثاني في طبقات الصوفية (١٦ ، ٤١) بدون نسبة، وقدتمثل به سرى السقطي وعبدالله بن أبي الجلاء •

اختلاف الروايات :

١ ـ في مرجليوت : سقطت (به) مـن العجـز •

٢ ـ طبقات الصوفية : (والحب حشو فؤاده) •

وقـــال :　　　　　　(الكـــامل)

(١٩)

١ـ بأبي كرهت النار حتى أبعدت　　　فعرفت ما معناك في ابعادهـــا
٢ـ هي ضرة لك في التماع ضيائها　　　وبحسن صورتها لدى ايقادهـا
٣ـ وأرى صنيعك بالقلوب صنيعها　　　بسيالها وأراكها وعـــــرادها
٤ـ شركتك من كل الجهات بحسنها　　　وضيائها وصلاحها وفســـادها
٥ـ يا بؤس نفس أولعت بسعادها　　　لعبت سعاد بعقلها وفـــؤادها
٦ـ ما آن حوت من قبلها مثلا لهـا　　　كفا محمدهـــا ولا حمادهـــا
٧ـ غاد المدامة ياخليلي غادهـــا　　　وانعم بظلماء الدجى فسوادها
٨ـ واجعل سهادك في احتساء سلافها　　　اذ حظ عينك في طويل سهادها

التخريـــج :

تراجم الشعراء الورقـــة (١١٨) ، (١ـ٤) الاغانـــي (٢٣/٩٩) ، والامالي (١/٢١٧ـ٢١٨) ، وقطب السرور (٦٠) ، وزهر الاداب (٦٤٥) ، وجمع الجواهر (٢٠١) ، والعمدة (٢/١٠٨) ، وشرح المقامات (٤/٢٠٢)، والوافي بالوفيات ١١/الوقة ٤٧ ، والاول في سمط اللالي، (١/٥٠٦) •

في الاغاني : (اخبرني الحسن بن علي ، حدثني محمد بن موسى بن حماد، قال : كنت اكتب في حداثتي بين يدي الحسن بن وهب ، وكان شـــديد الشغف بنات جارية محمد بن حماد كاتب راشد ، فكنا يوما عنده ، وهـي تغني ، وبين ايدينا كانون فحم ، فأمرت ان يباعد ، فقال الحسن) : •

وفي تراجم الشعراء (وانما جعل يذكر جارية محمد بن حماد لانـــه كان يعشقها عشقا مبرحا ، وكان يكنى عنها بسعاد ، فاجتمعا في مجلس فيـــه نـار فكرهتها وتأذت بها ، فأمر الحسن بأخراجها وقال •••) وقدم للابيات بمثل ما سبق في زهر الاداب والعمدة وقطب السرور والمقامات •

اختلاف الروايات :

١ ـ الامـــالي ، وســـمط اللالـــيء ، والمقامـــات (لمـــا اوقـــدت) •

الاغاني ، وقطب السرور ، وزهر الاداب ، وجمع الجواهر ، وسمط اللالىء والوافي (فعلمت ما معناك) • شرح المقامات (فعرف) وهو خطأ •

٢ ـ الاغاني ، والامالي ، والعمدة ، والمقامات والوافي (بالتماع) • في الزهر وجمع الجواهر (وهبوب نفحتها لدي) •

٣ ـ الاغاني ، وقطب السرور ، والزهر ، وجمع الجواهر والوافي : (في القلوب) ، الاغاني (في شوكها وسيالها وقتادها) • القطب ، والمقامات (باراكها وسيالها وقتادها) •

السيال : ما طال من السمر (وهو شجر) • الاراك : شجر من الحمض يستاك به •

القتاد : شجر صلب له شوكة كالابر •

٤ ـ الاغاني : (في كل الجهات) • الامالي ، والقطب والوافي (في كل الامور) • المقامات (في تلك الجهات) • الزهر وجمع الجواهر (في كل الامور بفعلها) •

٥ ـ المقل : النظر ، او الحدقة •

٦ ـ السلاف : الخمر •

(٢٠)

وقال : (الطويل)

١ـ دعوتك في الجلي وقد ضاق مصدري ... علي وزواني من السم موردي
٢ـ فأصممت عني منك اذنا سميعة ... وقد قصدت لي النائبات بمرصد
٣ـ فما ضاق عنك العذر عندي ولانبا ... بعهدك ناب من مغيب ومشهد
٤ـ وقلت زمانا قد نهى الناس كلهم ... عن البر نهي الموعد المتهدد
٥ـ وأملت أياما تنوب ورجعة ... من الدهر يأتينا بها الله في غد

التخريج :

الزهرة النصف الاول ١٣٢ ـ ١٣٣ •

(٢١)

وقـــال :   (المنســـرح)

١ـ يا رب تفاحة خلوت بهـــا   تشعل نار الهوى على كبـــدي
٢ـ قد بت في ليلتـــي أقلبهـــا   أشكو اليها تطاول الكمـــــد
٣ـ لو ان تفاحة بكت لبكـــت   مـــن رحمة هذه التي بيـــدي

التخـريج : العقد الفريد (٦/٤٠٧) ٠ وفيه (وقال شيخ من اهـل البصرة : لقيت الحسن بن وهب فأردت ان امتحن سلامة طبعه ، ومعـــي تفاحة ، فأريته اياها وسألته ان يصفها ، فقال لي : نحن على الطريق ، ولكن مل بنا الى المسجد ، فملنا اليه ، فأخذها وقلبها بيده شيئا ، ثم قـال :) ٠

(٢٢)

وقـــال :   (الوافـــر)

١ـ وما شيء باحسن من ثيـــاب   على حافتها ســـمة المـــداد

التخريخ :

محاضرات الادباء (١/١٠٥) ٠

قافية الـــراء

(٢٣)

وقـــال :   (الطـــويل)

١ـ بنفسي وأهلي ساحر الطرف فاتره   محكمة أجفانـــه ومحاجـــره

التخـــريج :

جمع الجواهر (٢٠١) ٠ وفيه : (قال ابو فراس (كذا والصواب ابن فراس او ابن فراش (انظر العمدة ١/٧١ ، ووفيات الاعيـــان ٣/٤٤) ، قال لي عبيد الله بن سليمان بن وهب ـ وهو وزير ـ انشدني مما تحفظه من شعر عمي ابي علي ، فأنشدته : (البيت) ٠ فقال عبيدالله : لقد كـان رحمه الله كثيرا ما يضع خده على خدي وانا غلام ، وينشد هذا الشعر ويبكي ٠ فقلت يا سيدي : كان يتعشقها ليقول شعرا) ٠

(٢٤)

وقال : (الطويل)

١ـ أبا جعفر ما أحسن العفو كله ... ولا سيما عن قائل: ليس لي عذر

التخريج :

العقد الفريد (٢/١٤٢) • وفيه : (وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبدالملك الزيات) : لعل هذا البيت من جملة ما قاله الحسن في ايام نكبة اخيه سليمان على يد الواثق وابن الزيات •

(٢٥)

وقال : (الكامل)

١ـ الدمع من عيني أخيك غزير ... في ليله ونهاره محدور
٢ـ بأبي وأمي خطوك المقصور ... ومقيد ومصفد وأسير
٣ـ فكر يجول بها الضمير كأنما ... يذكو بها دون الشغاف سعير
٤ـ وجوى دخيل ليس يعرف كنهه ... ممن يلاهيه أخ وعشير
٥ـ فيظنه خدانه متسليا ... والبث في احشائه مستور
٦ـ ما كنت أحسبني أعيش ومهجتي ... تحت الخطوب تدور كيف تدور
٧ـ فثقا ، فانك بالعزاء جدير ... وعلى النوائب ـ مذ كنت ـ صبور
٨ـ عثرات مثلك في الزمان كثيرة ... ولهن بعد ، مثابة وجبور
٩ـ ان تمش في حلق الحديد فحشوها ... منك السماحة والندى والخير
١٠ـ والفصل للشبهات رأيك ثاقب ... فيها يضيء سداده وينير
١١ـ وتحمل العبء الثقيل بمثله ... منك المجرب ، عزمه المخبور
١٢ـ فاصبر ورب البيت لا يقتاها ... أحد سواك ، وحظك الموفور
١٣ـ ماذا بقلب أخيك مذ فارقته ... ليكاد من شوق اليك يطير
١٤ـ فكأنما هو قرحة مقرونة ... منها البلابل والهموم تثور
١٥ـ والله مرجو لكربتنا معا ... وعلى الذي نرجوه منك قدير

التخريج :

الفرج بعد الشدة (١٥٥-١٥٦) ، (١ ، ٣) الزهرة النصف الأول (٢٧٥) • في الفرج : (قال علي بن هشام بن عبدالملك الكاتب باسناده : ان ابا الحسين بن ميمون الافطس ، كاتب المنتقي في ايام أبيه ، ووزيره لما استخلف ، قال : كان بيني وبين ابي ايوب بن (كذا وابن زائدة ليستقيم المعنى) سليمان بن وهب مودة وكيدة ، فلما تسهلت محنته بعد قتل ايناح (كذا والصواب ايتاخ) صرت اليه ـ وهو محبوس مقيد الا انه مرفه في الكسوة وكبر الدار والفرش وحسن الخدمة ، وقد صلحت حاله بالاضافة الى ما كان عليه في اول نكبته من الضرب والتضييق ، فحدثني انه رأى في ليلته تلك في منامه كأن قائلا يقول هذا البيت :

اصبر ورب البيت لا يقتادها　　　احد سواك وحظك الموفور

قال : فصرت الى اخيه ابي علي الحسن بن وهب فحدثته بذلك ، فسر به وكان كالمستتر الممتنع من ملاقاة السلطان ، فعمل شعرا ضمه الى البيت ، وسألني ايصاله الى ابي ايوب فأخذته فاوصلته وهو) • وجاء في نهاية الابيات (قال : فما مضت الا ايام يسيرة حتى اطلق سليمان بن وهب ثم انتهى بعد ذلك الى الوزارة) • اذا صحت الحكاية فينبغي ان يكون الامر وقع في عهد المتوكل الذى دبر مكيدة لايتاخ في سنة ٢٣٥هـ فتخلص منه ، وعلى هذا فيكون الشعر من منظومات هذه السنة • غير اننا نرى ان القصيدة من منظومات (٢٢٩هـ) •

١ ـ الفرج (محذور) والتصويب من الزهرة•

٢ ـ الفرج (حظوك) والصواب ما أثبتناه وهو كذلك في الشعراء الكتاب الورقة (٩٧) رسالة ماجستير • مصفد : مشدود ، موثوق •

٣ ـ الفرج (يذكر) وهو تحريف والصواب ما اثبتناه وهو كذلك في الشعراء الكتاب الورقة (٩٧) ، الزهرة (ذكر يذكى بها تحت الفؤاد) • ذكت النار : اشتد لهبها • الشغاف : غلاف القلب او حجابه او حبته او سويداؤه •

٤ ـ الجوى : الحزن والحرقة وشدة الوجد • الكنه : جوهر الشي ـ وغايته وقدره •

٥ ـ الخدان : الاصحاب ، والاصدقاء • البث : اشد الحزن •

٧ ـ (قلقا) كذا في المصدر •

٨ ـ (وجبور) في الاصل بالحاء المهملة ، ولعل الاصل ما اثبتناه • المثابة : المرجع والمجتمع والمنزل • الجبور : مصدر جبر : تقول جبرت فلانا فانجبر :نعشته فانتعش (انظر البيت العاشر الرقم ٢٦) •

٩ ـ الخير : الشرف والكرم •

١٠ـ الشبهات : جمع شبهة : وهي الالتباس • سداده : صوابه •

١٤ـ (مقرونة) كذا في المصدر ، ولعل الاصل (مقروحة او منزوفة)• مقرونة : مشدودة • البلابل : شدة الهم والوسواس •

١٥ـ (منك) كذا في الاصل ولعلها (منه) •

(٢٦)

وقال : (الكامل)

١ـ ياواحد العرب الذى كرمت له   منها منابتها وطاب حجورها

٢ـ وعميدها المأمول فيما نابها   فيه اذا دهيت تناط أمورها

٣ـ ومقيم حكم الله في توحيده   بمقالة قد كان خيف دثورها

٤ـ حتى تلافاها الامام وحاطها   بك ، فاكتست عزا وأشرق نورها

٥ـ وخبت من التشبيه نار ضلالة   قد كان أضرم بالنفاق سعيرها

٦ـ هل انت سامع دعوة فمعيرها   غوثا ، ومنقذ امة فمجيرها

٧ـ تحت الحوادث من رجالك عصبة   ما ان ينام من الهموم سميرها

٩ـ فأذاقهم حكم الامام وبالها   بنوازل كان الزمان يديرها

١٠ـ فليعف عنهم انما هي عسرة   ما ان تعز على الامام جبورها

١١ـ أترى الامام ابن الايمة والذي   بطحاء مكة بيته فثبيرها

١٢ـ وهو المردد في الخلافة ،عودها   منها ومنبرها له وسريرها

١٣ـ يعطيك يوما في تخلص أنفس ... تسعى لفك رقابهـــا فيثيرهـــا
١٤ـ فاذا اليه تحن ما بك فيهـــم ... ويسره في ملكـــه تدبـــيرها
١٥ـ فلتحم أنفك للكرام ، فانمـــا ... نفس الرجال : شريفها وخطيرها
١٦ـ ولك الذؤابة في نزار كلهـــا ... فعليك ترخى حجبها وستورهـا
١٧ـ لازلت في نعم يعمك حفظـها ... ودوامها وسرورها وحبـــورها

التخريج :

تراجم الشعراء الورقة (١١٧ وءظ) ، (١ـ١٠) الشعراء الكتـــاب (الورقتان ٩٨ـ٩٩) عن تراجم الشعراء •

جاء في مقدمة الابيات : (وللحسن شعر يلتحق بشعر العرب كتب به الى عبدالله (كذا والصحيح ابي عبدالله) احمد بن ابي دواد الايادي) • وجاء في خاتمتها : (فاصلح ابن ابي دواد امرهما عند الواثق) اذا صـح ان هذه القصيدة قيلت في ايام نكبة سليمان فتكون من منظومات ٢٢٩ هـ •

٢ ـ تناط : تعلق •

٣ ـ في الشعراء الكتاب : (توحيدها) وهو من ترجيح المؤلف •

٨ ـ ربعوا : وقفوا ، او دخلوا في الربيع ، المرابع : المنازل • وخمة: اي الارض التي لا ينجع كلأها ، اي انهم وقفوا مواقف غير جيدة •

٩ ـ (فاذاقهم وبالها) كذا في الاصل ولعل الضمير في الاول يعود الى الرجال في البيت السابع او الضمير في ربعوا ، والضمير في الثانية يرجع الى العصبة • والا فالوجه (فأذاقها) لينسجم مع (وبالها) • في الشعراءالكتاب (فأذاقها) وهو من ترجيح المؤلف •

١١ـ بطحاء مكة : قريش البطاح : ينزلون اباطح مكة وبطحاءها وهم صيّابة (اي الخيار والخالص) قريش وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة ونزلوها • ثبير : وهو احـــد أربعـة اثبـرة ، ويسمى ثبير الاعـــرج او

الاعوج وهو المشرف بمكة على حق الطارقيين (المراصد ٢٩٢/١) •

١٣ـ (فيثيرها) في الاصل غير واضحة ، ولعلها اقرب الى ما ذكرناه •

١٤ـ كذا جاء الصدر وهو محرّف •

(٢٧)

وقال : (الطويل)

١ ـ ويوم سها عنه الزمان فاصبحت … نواظره قد حار عنها بصيرها

٢ ـ خلوت بمن أهوى به فتكاملت … سعود أدار النحس عنا مديرها

٣ ـ أما تعذريني يا منى في صبابتي … بمن وجهها كالشمس يلمع نورها

التخريج :

الاغاني (١٠١/٢٣) • وفيه (قال احمد بن سليمان : وعذلته عجوز لنا ، يقال لها : منى ، فقال لها: قومي ، فانظري اليها (اي بنان) ، واسمعي غناءها ، ثم لوميني ، فقامت معه ، فرأتها ، وسمعت غناءها فقالت له : لست اعاود لومك فيها بعد هذا فأنشأ يقول :)

٢ ـ أدار عنه : صرفه عنه •

(٢٨)

وقال : (مخلع البسيط)

١ ـ يا عمرو قد أينع البهار … واعتدل الليل والنهار

٢ ـ واكتست الارض كل شيء … وكل نور له ازهرار

٣ ـ وغردت كل ذات شجو … واستكملت حولها العقار

التخريج :

تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢٥٣/٤) •

١ ـ البهار : نبت طيب الريح ، وهو العرار الذى يقال له : عين البقر ، وهو بهار البر ، وهو نبت جعد له فقاحة صفراء ينبت ايام الربيع •

٢ ـ النور : الزهر او الابيض منه • ازهرار : اضاءة •

٣ ـ (العقار) : في الاصل بالفاء وهو تصحيف • العقار : الخمر لمعاقرتها اي لملازمتها الدن او لعقرها شاربها عن المشي •

(٢٩)

وقال يرثي ابن الزيات : (الوافــر)

١ ـ يكاد القلب من جزع يطيرُ	اذا ما قيل قد قتل الوزيــرُ
٢ ـ أمير المؤمنين هدمت ركنـاً	عليـه رحاكم كانـت تـدور
٣ ـ سيبلى الملك من جزع عليـه	ويخرب حين تضطرب الامورُ
٤ ـ فمهلا يابني العباس مهـلاً	فقد كويت بفعلكم الصــدورُ
٥ ـ الى كم تنكبون الناس ظلماً	لكم في كل ملحمة عقــيرُ
٦ ـ جزيتم ناصرا لكم المنايـا	وليس كذلكم يجزى النصيرُ
٧ ـ فكنتم سائقا أرسا اليكـم	وذلـك مـن فعالكـم شـهيرُ
٨ ـ وكان صلاحـه لـو شئتموه	قريبا لا يحاولـه البصــيرُ
٩ ـ كـأن الله صيركم ملوكـاً	لئلا تعدلـوا ولان تجـوروا

التخريج :

الاغاني (٢٣/٧٤) • وفيه : (وقال الحسن بن وهب يرثي محمد بن عبدالملك ، وكان في حياته ينتفي منها ، ويجحدها ، ثم شاعت بعد ذلك ، ووجدت بخطه) • اذا صحت الابيات فهي من منظومات (٢٣٣هـ) •

٥ ـ الملحمة : الوقعة العظيمة القتل ، او موضع القتال • العقير : المجروح او المنحور •

٧ ـ كذا جاء الصدر ، وهو محرف • جاء في هامش رقم ١٣ ص ٧٤ من الاغاني هذاالتعليق • (في المصراع الاول التواء وهو كذلك في النسخ، ولعله محرف عن (وكم من سابق أوما اليكم) • فهل يجوز ان الاصل (فكنتم سابقا) ؟

٨ ـ في الاصل (وكأن صلاحه) وهو خطأ لا يستقيم معه الوزن •
(لا يحاوله) كذا في المصدر ولعل الاصل (لو يحاوله) •

(٣٠)

وقال : (المنسرح)

١ ـ أبليت جسمي من بعد جدته فما تكاد العيون تبصره
٢ ـ كأنه رسم منزل خلق تعرفه العين ثم تنكره

التخريج :

الانوار ومحاسن الاشعار (٢١٨) وفيه : (وقد تملح الحسن بن وهب بهذا المعنى الا انه أجمله ولم يذكر القلب من قصيدة) • ديوان المعاني (١/٢٧٢) ، زهر الاداب (١/٢٥٣) ، جمع الجواهر (١٧٩) ، وقدم للبيتين ما قدمه صاحب الانوار ، نهاية الارب (٢/٢٦٠) •

١ ـ أبليت : جعلته باليا ، رثا ، الجدة : ضد البلى •

٢ ـ الرسم : الاثر او بقيته او ما لا شخص له من الاثار • الخلق : البالي •

(٣١)

وقال : (الكامل)

١ ـ واذا الزمان أرادني بملمة يوما دعوت لها الوزير الأكبرا
٢ ـ لازال حظك في الحياة موفرا وعدوك الباغي عليك مشهرا
٣ ـ أضحى سليمان بن وهب شاكرا نعماك ، حق لمثلها أن تشكرا
٤ ـ وأخوه خادمك الذي ان حطته وأخاه حزت من المفاخر مفخرا

التخريج :

تراجم الشعراء (١١٧ ، ١١٨) وفيه (فأصلح ابن ابي دواد امرهما عند الواثق ، فقال الحسن فيه يمدحه ويشكره) • انظر تخريج الرقم (٢٦) •

وقــال : (الرمل)

١ ـ ما لمن تمّت محاسنه أن يعادي طرف من نظرا
٢ ـ لك أن تبدي لنا حسنا ولنا أن نعمل البصرا

التخريج :

عيون الاخبار (٤/٣٢) • ومما يجدر ذكره ان لمحمد بن وهيب قصيدة في الاغاني (١٩/٨٥) منها هذا البيتان :

ما لمن تمّت محاسنه أن يعادي طرف من رمقا
لك أن تبدي لنا حسنا ولنا أن نعمل الحدقا

والبيتان بروى القاف في معجم الشعراء (٣٥٨) منسوبان لمحمد بن وهيب •

(٣٣)

وقــال : (الكامل)

١ ـ أبلغ ابا اسحاق واحدة أن الدساكر حشوها أكره
٢ ـ ان جاء سيل سابق مطرا كانوا بسدّ بيوتهم مهره
٣ ـ ودليل ذلك ان بعضهم كما ظننت الامر قد بهره
٤ ـ كانت اجابته على عجل عن كل بيت قلته عشره

التخريج :

الطرائف الادبية (١٧٦) • انظر ص ٧٨ من هذا البحث للوقوف على حكاية هذه الابيات • جاء في نهاية ابيات الحسن ما يأتي : (انشدني هذه الابيات ابو احمد البربري وفسر لي المعنى ، فقال : يقول الحسن نحن بقول الشعر كحذق الاكرة بعملهم ، فنحن نجيبك عن كل بيت بعشرة) وجاءت هذه الحكاية في الاغاني (١٠/٥٤) ولكنها بدون ابيات الحسن •

١ ـ الدساكر : جمع الدسكرة : وهي القرية • الاكرة : جمع أكار : الحراث او الزراع •

(٣٤)

وقـــال : (مجـزوء الرمل)

١ ـ يا منــاي وســروري جهدنــا غــير يســير
٢ ـ والذي نشــكوه في الكتــ ــب قليــل مــن كثــير
٣ ـ لم تطـق ألســـنتنا مــن وصفــه عشــر عشــير
٤ ـ فثقــي يا بأبــي أنـــ ــت بمكنــون الضمــير
٥ ـ ثم قولــي مطلــع الجـو زاء والشــعرى العبــور
٦ ـ حــفظ اللــه فتــى بــا ت لهــا خــير ســمير

التخريـــج :

الموشـــي (٢٠٩) •

٥ ـ الجوزاء : برج في السماء • الشعرى العبور : كوكب نير ، يقال لـه المرزم ، يطلع بعد الجـــوزاء ، وطلوعه في شدة الحر •

(٣٥)

وقـــال : (الوافــر)

١ ـ دواعي السقم تخبر عن ضميري ويخبر عن مفارقتي ســروري
٢ ـ ألا يا سائلي عن سوء حالي وعن شأني سقطت على الخبـير
٣ ـ شربت من الصبابة كأس سقم بعينــي شــادن ظبــي غريـــر

التخريـــج :

مصارع العشاق (١/٢٣٩) • جاءت هذه الابيات بعد قول المؤلف : (وانشدني منشد للحسن بن وهب) وأنشد :

١ ـ (ويخبر عن مفارقتي) كذا في الاصل ولعله (وتخبر) •

٣ ـ الغرير : الذي لم يجرب الامور •

(٣٦)

قــال :　　　　　(الطويــل)

١ـ شهيدى على مافي فؤادى من هوى　　دموعٌ تبارى المستهل من القطر
٢ـ وأسلمني من كان بالامس مسعدى　　وصار الهوى عوناً عليَّ مع الدهرِ

التخريــج :

العقد الفريد (٦/٤٠٢) . لهذين البيتين حكاية جاءت بعد ما زعم من وقوف ابن الزيات على ما تكاتب به الحسن وأبو تمام في شأن غلاميهما (انظر الرقم ١٧) والحكاية هي (فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان تداعبا في ذلك ، وسأله ابــن الزيات ان يتجافى له عنه ، فقال له الحسن : طاعتك واجبة في المحبوب والمكــروه ، ولكن الرئيس ادام الله عزه كان اولى بالتفضل ، فقال له ابن الزيــات : هيهات هذه علة نفسانية تؤدي الى التلف ، فتنح عن نصيبك مني . فقــال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا . وأنشد :) .

١ ـ استهل القطر : اشتد انصبابه . القطر : المطر .

(٣٧)

وقــال :　　　　　(مجزوء الخفيف)

١ـ ضـرّة الشمس والقَمَرْ　　متّعينــي مــن النظــرْ
٢ـ متّعينــي بجلســــة　　منك يا أحسن البشــرْ
٣ـ أشتريهــا ان بعتنيهـــا بســـمعي وبالبصـــرْ
٤ـ أذهب السقم سقم طـــر　　فك ذى الغُنْجِ والحَــورْ
٥ـ فأديمــي الســرور لا　　تمزجي الصفــو بالكــدرْ
٦ـ ليـــس يبقى عليَّ حبـــك هــذا ولا يــذرْ
٧ـ وانــا منــه فانعمــي　　بمقــام على خطــرْ

٨ـ وتغنّي فداك كلٌ مغن لكي أسر :
٩ـ (ربع سلمى بذي بقر عرضة الريح والمطر)

التخريج :

الاغاني (٢٣/١٠٠) وفيه : (اخبرني الصولي ، قال : حدثني محمد ابن موسى ، قال : جاءت بنات تسأل الحسن بن وهب عن علة نالته ، فحين رآها دعا برطل فشربه على وجهها ، وقال : عوفيت ، فأقيمي اليوم عندي ، فأبت وقالت : عند مولاي دعوة ، فأمر باحضار مائتي دينار ، فأحضرت فقال : هذه مائة لمولاك ، فابعثي بها اليه ومائة لك ، فقالت : أما هو فابعث بمائة اليه ، واما انا فوالله لا أخذت المائة الاخرى ، ولا تصدقن بمثلها لعافيتك ، ولكن اكتب اليه رقعة تقوم بعذري ، فأخذ الدواة وكتب الى مولاها) •

٩ـ ذوبقر : واد بين اخيلة الحمى حمى الربذة • لم نقف على قائل البيت الذي ضمنه الحسن •

قافية الزاي

(٣٨)

وقال : (الخفيف)

١ـ يا امام الهدى ، سعدت من الدهـ ـر بركن من الاله ، عزيز
٢ـ وبظل من النعيم مديد وبحرز من الليالي ، حريز
٣ـ لاتزل ألف حجة مهرجان أنت تقضي به الى النيروز
٤ـ ونعيم ألذ من نظر المعشو ق ، من بعد نبوة ونشوز

التخريج :

المحاسن والاضداد (٢١٨) • وفيه : (وبعث الحسن بن وهب الى المتوكل بجام من ذهب ، فيه الفا مثقال من العنبر ، وكتب اليه) •

٢ ـ الحرز : الموضع المنيع وهذا حرز حرير •

٣ ـ الحجـة : السنة •

المهرجان : من اعياد الفرس وكان يحتفل به في العصر العباسي •

النيروز : من اعياد الفرس : وهو اول يوم من ايام السنة الشمسية ، لكنه لدى الفرس عند نزول الشمس اول الحمل • وكانت تقضي به حوائج الناس كما كانت تعقد فيه مجالس الانس والافراح •

٤ ـ النبوة : الجفاء والبعد • النشوز : العصيان والبغض والجفاء •

قافيـة السـين

(٣٩)

وقـال : (الخفيف)

١ـ كان ميعاده الخميس وقد مـ ـر خميس لوعـده وخميس

التخريـج :

محاضرات الادباء (٢/٥٥٩) • قدم لهذا البيت بقوله (ابن وهب) • ونظنه الحسن ، ولهذا نثبته له الى ان يقوم دليل على انه لسواه •

(٤٠)

وقـال : (الوافـر)

١ـ أقِـمْ لازلتَ تُصبح في سرور وفي نعم مواصلـة وتمسـي

٢ـ فما لي راحـةٌ في حبسِ من لا أراه يكونُ محبوساً بحبسـي

التخريـج :

الاغاني (٢٣/١٠٩) ، ومعجم الشعراء (٣٦٧) •

في الاغاني : (اخبرني عمي ، قال : حدثني عمر بن نصـر الكاتب ، قال : كتب الحسن ابن وهب الى محمد بن معروف الواسطي يسأله ان يصير اليه فكتب اليه محمد : (بيتان) ، فأجابه الحسن بن وهب ، فقال •• وكان الحسن يومئذ معتقلا في مطالبة يطالب بها ، وفي معجم الشعراء قصة لهذين.

البيتين انظر في ص (٧٩) من هذا البحث • البيتان من منظومات سنة ٢٢٩هـ•

اختلاف الروايات :

٢ ـ معجم الشعراء : (راحة في كل خل اراه اليوم) •

قافيـــة الضـــاد

(٤١)

وقـــال : (المنسرح)

١ـ جزاك عفوى عن الذنوب فما تخاف عند الذنوب اعراضـــي
٢ـ أشدّ يوم أكونه غَضَـــباً عليك ، فالقلب ضاحك راضـــي
٣ـ أنت أمـير عليَّ مقتـــدر حكمك في قبض مهجتـــي ماضي
٤ـ والخصم لايرتجى الفـلاح لـه يوماً اذا كان خَصمه القـــاضي

التخريـــج :

فوات الوفيات (١/٢٦٧) والوافي بالوفيات ١١/الورقة ٤٧ •

٢ ـ (يوم) في المصدر بالنصب •

(٤٢)

وقـــال : (الوافـــر)

١ـ اذا ما حامت العقبان يومـــا تسترت الجـوارح بالغياضـــ

التخريـــج :

بدائع البدائه (٤٩) ، وقراضة الذهب (٥٤) •

اختلاف الروايات :

القراضـة (العقبان ظهراً تسمرت في الغياض) •

قافيـــة العـــين

(٤٣)

وقـــال : (الطويل)

١ـ سأكرم نفسي عنك حسبي اهانتي لها فيك اذ قرت وكف نزاعها

٢ـ هي النفس ما كلّفتُها قطّ خطّة من الامر الاّ قلّ منه امتناعُها
٣ـ صدقت لعمرى أنت أكبرُ همها فأجهدها اذ قلّ منك انتقاعُها
٤ـ هبيني أعمى فاتت الشمس طرفه وغُيّبَ عنه نورها وشعاعُها

التخـريج :

عيون الاخبار (٣/٧٥) ، والتحفة البهية (٤٥) ، (١-٣) في معجم الادباء (٢٠/٣٥) (المصرية) ، (٣/٢٢٢) (مرجليوت) •

اختلاف الروايات :

١ ـ معجم الادباء : (ان قرت وكف مراعها) • نزاعها : شوقها •
٢ ـ معجم الادباء (المصرية) (من الدون عنها) ومن الدون من اضافة الناشر وسقطت من (مرجليوت) ، التحفة : (قلّ عنها) •
٣ ـ معجم الادباء (فما جهدها) • التحفة (ان قل) •
٤ ـ العيون (هب اني اعمى) ، وفضلنا رواية التحفة • التحفة (الشمس عينه) •

(٤٤)

وقـال : (السـريع)

١ـ لاتسألنّي يا ابا جعفر عن مثله في مثل ذا المَوضعِ
٢ـ نعم وان أحببت ياسيّدي فَسَّرتُ ما أجملته فاسمعِ
٣ـ ان كنت تهوى الصدق فاذن له يخرج ـ اذا حان خروجي ـ معي

التخريـج :

بدائع البدائه (٤٩-٥٠) • وفيه (وذكر الصولي في كتاب الوزراء ، قال : حدثنا محمد بن موسى اليزيدي قال : دخل الحسن بن وهب على محمد بن عبدالملك الزيات وهو في بستان ، وأقبل غلام لمحمد بن عبدالملك ، حسن الوجه ، فقال للحسن أجز :

كيف ترى هذا الغلام الذي أقبل يحكي البدر في المطلع

فقال الحسن : (لا تسألني ••) •

فقال ابو الجهم احمد بن يوسف (في القراضة انه ابن بنت محمد بن عبدالملك) وكان حاضرا :

أتيت والله بها جملة وخيمة المربع والمرتع

فقال الحسن يعرّض بابي الجهم :

ألم يخفق فؤادك يابن وهب لذكرى دون رميك في عراضي
وهل ثبتت عقاب في مكان اذا نسر تحامل في انقضاض

فأقسم عليهما محمد بأن يمسكا ، واقبل يردد بيت الحسن الذي اوله (لا تسألني) • فقال الحسن : نعم ••) فقال محمد :

ان كنت تهواه فخذه فقد جدت لك الان به فاقطع

فقال الحسن : (ان كنت ••) • قال : اخرج معه ياغلام ، فأنت له)•

(٤٥)

وقال : (الوافر)

١- أينقضُ أم يزيد من الرقاعَه أخو حمق له الدنيا مُشاعَه
٢- يحجّ على الجمال ولو تجلّى لمكةَ جاءها في بعض ساعَه

التخريج :

الاغاني (٢٣/٩٨) • وفيه : (اخبرني الصولي : قال : اخبرني ابو الاسود ، قال : كان للحسن بن وهب جار هاشمي ، يلقب بالطير ، فحج سنة من السنين ، ورجع اخر الناس ، فقال فيه الحسن) •

(٤٦)

وقال : (الرمل)

١- سرّكَ اللهُ بمن تلهو به وبنوروزك يوم الجُمُعَه
٢- وبدجنٍ ألبس الشمس على أنها طوراً ترى ملتمعَه
٣- كفتاة الخدر أبدت وجهها من أعالي قصرها مُطّلعَه
٤- خبر خبّرتُهُ فاسمع ولا تقعدَنْ من بعد أن تستمعه

التخريـــج :

تراجم الشعراء الورقة (١١٨) •

٢ ـ الدجن : الباس الغيم الارض وأقطار السماء •

(٤٧)

قافيــة الفــاء

وقــال : (البسيط)

١ـ أقول والليلُ ممدود سُرادقُهُ ... وقد مضى الثلث منه اوقدْ انتصفا

٢ـ ودمع عيني على الخدّين منحدر ... وليس تملك في الاجفان ان وقفا

٣ـ يارَبّ ألهم أميرَ المؤمنين رضاً ... عن خادمينِ له قد شارفا التلفا

٤ـ فان يكونا أساءا في الذي سلفا ... فلن يسيئا بـاذن اللـه مؤتنفـا

التخريـــج :

تراجم الشعراء الورقة (١١٦) ، (١، ٣-٤) في رسائل الثعالبي (٦٠)، والمحاسن والمساوى (٥٣٣) •
م

في تراجم الشعراء (ومنها انه لما حبس الواثق سليمان والحسن ابني وهب كتب الى المتوكل (كذا) كتابا وفي اسفله (واورد الابيات) •

وفي رسائل الثعالبي (رسالة في حل قول الحسن بن وهب للمتوكل وهو وسليمان اخوه في حبسه ، وفي المحاسن : (قيل انه لما غضب المتوكل على سليمان بن وهب والحســـن ابنـــي وهب قال الحســـــن (واورد الابيات) فرضي عنهما وامر باطلاقهما) •

للوقوف على مناقشة هذه الروايات راجع (نكبة الحسن) • مـــن منظومات ٢٢٩ هـ •

(٤٨)

وقــال : (الوافــر)

١ـ أرِقت وكيف لي بالنوم كيفـا ... فألقى مــن حبيب النفس طيفـا

٢ـ أقولها لها متى وتقول حتى ... وتمطلني الهوى بنعم وسوفا
٣ـ ولولا فرطُ إشفاقي عليها ... غدوت محكّماً وشهرت سيفا
٤ـ ولكني اذا فكرت فيها ... نهتني النفس اشفاقاً وخوفا

التخريج :

الزهرة النصف الاول (٢٦٠) ، وطيف الخيال (١٨٩) • وفي المصدرين (الحسين ابن وهب) •

قافية القاف

(٤٩)

وقال : (الخفيف)

١ـ ان يكنْ خوفيَ الحتوفَ أراني ... أن تراني مشبّهاً بالمقوقِ
٢ـ فلقد جارتِ الظنون على المشـ ... ـفق والظنّ مولع بالشفيقِ
٣ـ غَرر السيد الاجلّ وقد سا ... ر على الحرف من يمين الطريقِ
٤ـ فأخذت الشمال بقيا على السيـ ... ـد اذ هالني سلوك المضيقِ
٥ـ ان عندى مودةً لك حازت ... ما حوى عاشق من المعشوقِ
٦ـ طود عز خصصت منه ببر ... صار قدرى به مع العَيُّوقِ
٧ـ بنفسي واخوتي وأبي البَـ ... ـرّ وعمي وأسرتي وصديقي
٨ـ من اذا ما روّعت أمّن روعي ... واذا ما شرقت سوّغ ريقي

التخريج :

الاغاني (٢٣/٦٦) (وانظر الحكاية ص ٦٢ من هذا البحث) •
ووردت حكاية لهذه الابيات في ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيات (ص ٤٩) وهي تشبه بما جاء في الاغاني •

٦ ـ الطود : الجبل او عظيمه • العيوق : نجم احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها •

٨ ـ شرق بريقه : غص • سوغ : سهل مدخله • ساغ الشراب في الحلق: سهل مدخله في الحلق • وساغ الطعام : نزل في الحلق •

(٥٠)

قافيــة الكــاف

وقـــال : (الخفيف)

١ـ هطلتنا السماء هطلا دراكـــا	عارضَ المرزمانِ فيها السِّماكا
٢ـ قلت للبرق اذ تألــقَ فيهـــا	يا زناد السماء مَــنْ أوراكـــا
٣ـ أحبيباً نأيتـــه فبكاكـــا	فهو العارض الذي استبكاكـــا
٤ـ أم تشبّهتَ بالامير أبي العبّا	س في جـوده ، فلستَ كذاكـا

التخريــج :

الاغاني (٢٣/١٠٤) ، والعمدة (٢/١٠٨) ، وتاريخ بغداد (٥/١٩) ، وتهذيب ابن عساكر (٤/٢٥٣) ، وبدائع البدائه (٢٨٩ـ٢٩٠) ، (١،٢،٤) في قطب السرور (٥٩) ، في الاغاني : (اخبرني عمي قال : حدثني ميمون بن هارون ، قـــال : كان الحســـن بن وهب يشرب عند محمـــد بـــن عبدالله بن طاهر ، فعرضت سحابة ، فبرقت ورعدت ، وقطـــرت فقـــال الحسن) • وزاد في القطب (فقال له (اي ابن طاهر) يا ابا علي قل في هذا شيئا ، فقال) • وزاد في تاريخ بغداد وابن عساكر (فقال كل مـــن حضر فيها شيئا ، فقال الحسن) • وانظر بدائع البدائه •

اختلاف الروايات :

١ ـ القطب والعمدة وتاريخ بغداد (فيه السماكا) • دراكا : الدراك : اتباع الشيء بعضه على بعض ، والمداركة • المرزمان : نجمان مـــع الشعريين ، السماكان : نجمان نيران احدهما السماك الاعزل والاخر السماك الرامح •

٢ ـ القطب (اذ توقد ليلا) و (ليلا) من اضافة الناشر • العمـــدة : (تألق فيه) ، تاريخ بغداد وتهذيب ابن عساكر وبدائع البدائـــه

(توقد فيها) • القطب (من ادراكا) • وهـــو تحريف في تهذيب ابن عساكر جاء العجز محرفا على هذا النحو :

(يا زمان الشماس هل أراكا) • الزناد : جمع زند : وهو العـــود الذي يقدح به النار • اوراكا : اخرج نارك •

٣ ـ العمدة :

أحببيا أحببتـــه فجفاكـــا فعسى ذاك ان يعود كذاكـا

تاريخ بغداد : (احبيب فجفاكا) ، تهذيب ابن عساكر :

احبيـت ثانيـــة فجفاكـــا فهو العارض الذي اشتكاكـــا

تحريف

البدائه : (فجفاكا فهو العارض الذي ابكاكا)

نأيته : بعدته • العارض : السحاب المعترض في الافق •

٤ ـ جميع المصادر ما عدا الاغاني (فلست هناكا) •

(٥١)

وقـــال : (الخفيف)

١ـ ويقول الحبيب أفرقُ مـولا ى فقل لي،مولاىَ،مَنْ مولاكا

٢ـ لك عبدٌ ، عبيده فوق مـولا ك ، ومولاك ليس ينكر ذاكـــا

التخريـــج :

قطب السرور (٥٥) ، وفيه (وسأل الحسن بنان زيارته ، فقالت :. أفرق من مولاي ، فقال) •

قافيـــة الـــلام

(٥٢)

وقـــال : (الســـريع)

١ـ ابكِ ! فما اكثرَ نفـعَ البكا والحـــب اشـــفاقٌ وتعـليلُ

٢ـ افزعِ اليه في ازدحام الجوى ففيـــه مســلاة وتسهيـــلُ

٣ـ وهـــو اذا أنت تأملتـــــه حـــزنٌ على الخدّين محلولُ

التخريـج :

ديوان المعاني (١/٢٥٧-٢٥٨) ، ونهاية الارب (٢/٢٥٦) ، (١،٣) الاغاني (٢٣/٩٨) ، وزهر الاداب (٦٤٤) ، ومحاضرات الادباء (٣/٨٢)، وفوات الوفيات (١/٢٦٧) والوافي بالوفيات ١١/الورقة ٤٧ • وهمـا في عيون الاخبار (٢/٢٩٦) منسوبان لبعض الكتاب •

في الاغاني : (اخبرني الصولي ، قال : حدثنا الطالقاني ، قـال : حدثنا احمد بن سليمان بن وهب ، قال ، رآني عمي الحسن ، وأنا ابكـي لفراق بعض ألافي فقال) •

اختلاف الروايات :

١- العيون : ابك فمن انفع مافي البكا — انـه للاحـزان تسهيـل
الاغاني : ابك فما انفع مافي البكا — لانـه للوجـد تسـهيل
الزهر : ابك فمن احسن مافي البكا — ان البكـى للوجد تحليل
الفوات : فما أيسر مائي البكا — لانـه للوجـد تسهيـل

٣ - المحاضرات (فهو) ، الفوات (على الخدين مطلول) •

(٥٣)

وقـال : (البسيط)

١- اني بحول امرىء اعليت رتبته — فحظُّه منك تعظيم وتبجيـلُ
٢- وانت عدتـه في نيل همتـه — وأنت في كل ما يهواه مأمولُ
٣- ماغالني عنك أيلول" بلذتـه — وطيبه ولنعم الشهرُ أيلـولُ
٤- الليل لا قِصَرٌ" فيه ولا طولُ — والجوصافٍ وظهر الكأس مرحولُ
٥- والعود مستنطق عن كل معجبة — يضحى بها كل قلب وهو متبولُ
٦- لكن توقع وشك البين عن بلد — تحله فوكـاء العـين محلولُ
٧- مالي اذا شمرت بي عنك مبتكراً — دُهمُ البغَال اوالهُوجُ المراسيلُ
٨- الا رعاياتكِ اللاتي يدود بها — حد الحوادث عني وهو مفلـولُ

التخريـج :

الاغاني (٢٣/٦٥) ، وجمهرة رسائل العرب (٤/٢١-٢٢) ، (٣،٦)

كررا في الاغاني (٢٣/١٠٨) • في الاغاني (٢٣/٦٥) عن الصولي (وكتب محمد بن عبدالملك الى الحسن بن وهب وتأخر عنه :)

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر   ماذا تراه دهاه قلت ايلول
شهر تجذ حبال الوصل فيه فما   عقد من الوصل الا وهو محلول

قال : وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال) • وفيه (١٠٨) (قرأت في بعض الكتب كان الحسن بن وهب يعاشر ابا تمام عشرة طويلة متصلة ، فندب الحسن بن وهب للنظر في امر بعض النواحي ، فتشاغل عن عشرة ابي تمام ، فكتب اليه ابو تمام : قالوا جفاك (البيتـــان) •

والجدير بالذكر ان البيتين اللذين نسبا مرة الى ابن الزيات وأخرى الى ابي تمام قد خلا منهما ديواناهما •

اختلاف الروايات :

٣ ـ الاغاني (١٠٨) (ما عاقني عنك) • ايلول : شهر رومي ، يقابل (سبتمبر من شهور الفرنجة) •

٤ ـ المرحول : يراد به هنا تهيئة الكأس للشرب ، من رحل البعير : اذا حط عليه الرحل ، فهو مرحول ، اي مهيأ للركوب •

٥ ـ الجمهرة (يصحى) • يضحى : فعل تام • صحا السكران : افاق • قلب متبول : اذا غلبه الحب وهيمه •

٦ ـ الاغاني (١٠٨) (تحتله ووكاء العين محلول) • وشك البين : قرب الفراق الوكاء : رباط القربة وغيرها ، اي فسالت دموعه •

٧ ـ شمر : مرجادا • مبتكرا : مبكرا • الدهم : السود • الهوج : جمع هوجاء ، الناقـــة المسرعة ، المراسيل : جمع مرسال : الناقة السهلة السـيـر •

٨ ـ الحد : حد كل شيء : طرف شباته ، كحد السكين والسيف والسنان والسهم • مفلول : منثلم •

(٥٤)

وقـــال :   (الطويـل)

١ـ لمن طلل في رأس عتبة مقمل   (عفته رياح الصفع تعلو وتسفل)

٢ـ شكا مايلاقيه من الصفع رأسه   (تناوبه منه جنـــوب وشمال)

التخريـــج :

بدائع البدائه (١٧٦-١٧٧) •

ملاحظة : صدر البيتين للحسن وعجزاهما لابراهيم بن العبـــاس الصـــولي •

في البدائه (وقد ذكر الصولي في كتاب الوزراء ، قال : حدثني محمد ابن يحيى (اكبر الظن ان المقصود بالصولي هو محمد بن يحيى واذا صح هذا ففي الكلام تخليط) قال : قدم اعرابي اسمه عتبة يقول الشعر ، وكان ظريفا من الاعراب ، فضمه الحسن بن وهب اليه ، فاجتمع الحسن يـــوما وابراهيم بن العباس ، فقال لهما عتبة هذا : ان كنتما تقولان الشعر بالعجلة فاهجواني ، فقال الحسن : ••• فقال ابراهيم ••• فقال الاعرابي : والله ائن لم تمسكا لاخرجن من البلد) •

١ ـ عفته : محته •

٢ ـ تناوبه : تقاسمه • الجنوب : ريح تخالف الشمال مهبها من مطلـــع سهيل الى مطلع الثريا • الشمال : الريح التي تهب مما استقبلك عن يمينـــك •

(٥٥)

وقـــال :   (الخفيف)

١ـ أيهذا الوزير أيدك اللـــــــــه وأبقاك لـــي بقـــاء طويـــلا

٢ـ أجميلا تراه يا أكرم النـــا س لكيما أراه ايضا جميـــلا

٣ـ انني قد أقمت عشرا عليلا ما ترى مرسلا الي رسولا
٤ـ ان يكن موجب التعمد في الصحة منا علي منك طويلا
٥ـ فهو أولى يا سيد الناس برا وافتقادا لن يكون عليلا
٦ـ فلماذا تركتني عرضة الظن من الحاسدين جيلا فجيلا ؟
٧ـ ألذنب فما علمت سوى الشكـ ـر قرينا لنيتي ودخيلا ؟
٨ـ أم ملال ، فما علمتك للصا حب مثلي على الزمان ملولا ؟
٩ـ قد أتى الله بالشفاء فما أعـ ـرف مما انكرت الا قليلا
١٠ـ وأكلت الدراج وهو غذاء أفلت علتي عليه أفولا
١١ـ بعد ما كنت قد حملت من العلـ ـة عبئا على الطباع ثقيلا
١٢ـ ولعلي قدمت من قبلك آتيـ ـك غدا ان وجدت فيه سبيلا

التخريج :

الاغاني (٢٣/٦٣ـ٦٤) ، وجمهرة رسائل العرب (٤/١٩ـ٢٠) ، (١ ـ٥) في شرح المقامات (٢/١٩٧) ، (١ـ٣ ، ٧ـ١٠ ، ١٢) في العقد الفريد (٢/٤٤٨ـ٤٤٩) وفيه بدون نسبة • في الاغاني : (اخبرني الصولي، قال : حدثنا محمد بن موسى ، قال : اعتل الحسن بن وهب، فتأخر عنه محمد بن عبدالملك اياما كثيرة ، فلم يأته رسوله ، ولا تعرف خبره ، فكتب اليه الحسن)• وفي الاغاني (٦٤ـ٦٥) جواب ابن الزيات عن هذا الشعر في العقد (وكان شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه ، فغاب عنه اياما لعلة عرضت له ، فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه ، فلما أفاق الرجل من علته كتب اليه) •

اختلاف الروايات :

١ ـ العقد (ايها الامير اكرمك الله) • المقامات (زمانا طويلا)•
٢ ـ العقد (تراه أصلحك الله) •
٣ ـ العقد (عنك قليلا لا ترى منفذا الي) •
٤ ـ (التعمد) كذا في الاغاني وفي المقامات وجمهرة رسائل العرب (التعهد) وهو الوجه • المقامات (يوجب) •

٧ ـ العقد (الشكر لما اوليتنيه جزيلا) •

٨ ـ العقد (أم ملالا للحافظ) •

٩ ـ الاغاني (انكرت) بفتح التاء والصواب بضمها • العقد (بالصلاح فما أنكرت مما عهدت الا) • الدراج : طائر من طير العراق أرقط • افـل : غـاب •

١٢ـ العقد (وكأني قدمت ان أجد اليك) •

(٥٦)

وقال : (الوافر)

١ـ أراني البدر سـنتها عشـاء فلما أزمع البـدر الأفـولا

٢ـ أرتنيـه بسـنتها فكانت مـن البدر المنور لي بديـلا

التخـريج :

الصناعتين (٢٣٢) • وفيه (من ذلك قول الحسن بن وهب ، وقد سمع قول اعرابي اجتمع مع عشيق له في بعض الليالي : اجتمعت معها في ظلمة الليل ، وكان البدر يرنيها ، فلما غاب أرتنيه فقال) •

١ ـ السنة : الصورة ، او الوجه او الجبهة •

(٥٧)

وقـال : (الكـامل)

١ـ محن أبا ايوب أنت محلهـا فاذا جزعت من الخطوب فمن لها

٢ـ ان الذي عقد الذي انعقدت به عقد المكاره فيك يحسن حلهـا

٣ـ فاصبر فان الله يعقب فرجـة ولربما أن تنجلـي ولعلهـا

٤ـ وعسى تكون قريبة من حيث لا ترجو وتمحو عن حديدك ذلهـا

التخـريج :

الفرج بعد الشدة (٤٧) ، (١ـ٣) في الاغاني (٢٣/٩٦) ، وتراجـم الشعراء الورقـة (١١٧) ، وادب الدنيـا والديـن (٢٧٢) ، والمستطرف (٢/٦٧) ، وتفريـج المهـج (١٨١) وسراج الملـوك (٨٧) ، والمخـلاة

(٧٨-٧٩) ، (١ ، ٣) في اعتاب الكتاب (١٤٠) والوافي بالوفيات ١١/ الورقة ٤٧ .

وفي جميع هذه المصادر للحسن بن وهب . والابيات (١-٣) في ديوان علي بن الجهم (٩٣) منسوبة لابن الجهم . في الفرج (وحكى عن عبدالله (كذا والصواب عبيدالله) بن سليمان بن وهب ، عن ابيه ، انه قال : اصبحت يوما وانا في حبس محمد بن عبدالملك الزيات في خلافة الواثق آيس ما كنت من الفرج ، واشد محنة وغما حتى وردت علي رقعة أخي الحسن بن وهب ونسختها) . وفي الاغاني (اخبرني عمي ، قال : حدثني عمر بن نصر الكاتب ، وكان من مشايخ الكتاب بسر من رأى قال : كنا نتهادى ونحن في الديوان اشعار الحسن بن وهب ، ونتباهى في حفظها ، قال : وأنشدني له ، وكتب بها الى اخيه سليمان ابن وهب في مدينة السلام وهو محبوس في ايام الواثق) . وفي ادب الدنيا والدين (اخبرني بعض اهل الادب ان ابا ايوب الكاتب حبس في السجن خمس عشرة سنة ، حتى ضاقت حيلته ، وقل صبره ، فكتب الى بعض اخوانه ، يشكو له طول حبسه ، فرد عليه جواب رقعته بهذا) . وجاء مثل هذا في : المستطرف وسراج الملوك والمخلاة .

من منظومات ٢٢٩ هـ .

اختلافات الروايات :

١ ـ ديوان ابن الجهم (صبرا ابا ايوب حل معظم) . الاغاني (خطب ابا ايوب جل محله) . تراجم الشعراء (صبرا جل لمحلج واذا). لمحلج : محرفة . ادب الدنيا وسراج الملوك والمخلاة (صبر صبر مبرح عن الخطوب) . اعتاب الكتاب ، وتفريج المهج : (اصبر ابا صبرا يرتضى) . المستطرف (صبرا صبر مبرح واذا عجزت) .

٢ ـ ديوان ابن الجهم :

ان الذي انعقدت به عقد المكا ره فيك عن قرب يحسن حلها)

تراجم الشعراء (عقد المكاره فيه يملك) • ادب الدنيا (انعقدت له يملك حلها) • المستطرف ، وتفريج المهج والسراج ، والمخلاة (يملك) •

٣ ـ ديوان ابن الجهم :

(فاصبر فان الصبر راحة وعسى بها ان)

الاغاني : (فاصبر لعل الصبر يفتق ما ترى وعسى بها ان ينجلي) •

تراجم الشعراء : (فاصبر فعل الصبر راحة وعسى تكون قريبة) •

ادب الدنيا والمستطرف والسراج والمخلاة (صبرا فان الصبر راحة ولعلها ان) • اعتاب الكتاب وتفريج المهج (الله يفرج بعد ضيق كربها ولعلها ان) •

٤ ـ (حديدك) في الاصل بالجيم ولعلها (حديدك) او (قيودك) •

(٥٨)

وقال : (المتقارب)

١ـ بعثت رسولا ، فأضحى خليلا على الرغم مني فصبرا جميلا

٢ـ وكنت الخليل وكان الرسول فصرت الرسول وصار الخليلا

٣ـ كذا من يوجه في حاجة الى من يحب رسولا نبيلا

التخريج :

قطب السرور (٥٧) وفيه (قال الاصفهاني (والخبر غير موجود في الاغاني) وغضبت عليه (اي على الحسن) مرة غضبا شديدا ، فأعرضت عنه وهجرته ، فقامت قيامته ، ولم يدر كيف يترضاها ••• انظر بقية الخبر في ص ٥٠ـ٥١ •

(٥٩)

وقال : (السريع)

١ـ أعضك الله ابا نهشل (بخد ريم شادن أكحل)

٢ـ يطمع في الوصل فان رمته صار مع العيوق في منزل

التخريج :

اخبار ابي تمام (٢٦٩) ، والاغاني (١١٤/٢٣) ، وبدائع البدائه

(٦٦-٦٧) في اخبار ابي تمام (وزعم ابن داود ان محمد بن الحسين حدثه قال : زار الحسن بن وهب وابو تمام ، ابا نهشل بن حميد ، فقال ابوتمام وقد جلسوا : (الشطر الاول) ، ثم قال للحسن ، أجز ، فقال (الشطر الثاني) ، ثم قال لابي نهشل أجز ، فقال (البيت الثاني) • وجاء مثل هذا في الاغاني وبدائع البدائه •

قافيــة الميــم

(٦٠)

وقــال : (الخفيف)

١- يومنا يوم جمعة بأبـــي أنــــت وعند الوضيع لا كان قـــوم

٢- ســـفل مثله يسومونه الخســف ويرضاه وهو للوعد سـوم

٣- فامنعيهم منك البشاشة حتـــى يتغشاهم مـن البــرد نـوم

٤- وليكن منك طول يومك للـــــه صـــلاة الى المســاء وصــوم

٦- واذكري مغرما بحبك أمسى همه ان يديلــه منك يـــوم

التخــريج :

الاغاني (٢٣/١٠٣) وفيما عدا الثاني في قطب السرور (٥٨) • في الاغاني (اخبرني عمي ، قــال : حدثني ميمون بن هارون ، قال : كتب الحسن بن وهب الى بنات يوم جمعة يستدعيها ، فكتبت اليه ان عنــد مولاها اصدقاء له ، وقد منعها من المسير اليه ، فكتب اليها ثانية يقول) • وجاء مثل هذا في القطب •

اختلافات الروايات :

١ - القطب لا شك قوم) • الوضيع : يريد به مولى نبات ، وفي القطب (الوضيع : كذا في الاصل) • السفل : جمع سفلة ، ويظهر انـه عامي (انظر اللسان)، ويجوز (سفل) (جمع سافل)• وهم الغوغاء والاراذل والسقاط من الناس • يسومونه الخسف : سمته خسفا : اي اوليته ايـاه

واردته عليه ، والخسف : النقيصة • السوم : هنا مصدر ، ويظهر انه يريد به اسم الفاعل • السوم : البيع او عرض السلعة على البيع •

٦ ـ يديله : اي يغلبه ومنه (ادالنا الله من عدونا) اي غلبنا عليه•

(٦١)

وقال : (الكامل)

١ـ قامت فقمت ولم أكن لو لم تقم لاجل خلقا غيرها فأقوما
٢ـ شفعت لابراهيم في أرزاقه فوددت أني كنت ابراهيما
٣ـ فأجبتها أني مطيع أمرها وأراه فرضا واجبا محتوما
٤ـ ما كان أطيب يومنا وأسره لو لم يكن بفراقها مختوما

التخريج :

الاغاني (٢٣/١٠٢) لهذه الابيات حكاية انظرها في ص (٥٧) من هذا البحث •

(٦٢)

وقال : (الخفيف)

١ـ نتج المهرة الهجان هجينا ثم سمّى الهجين ابراهيما
٢ـ بخليل الرحمن سميت عبدا أم قريع الفتيان ذاك الكريما

التخريج :

الاغاني (٢٣/١٠٥) وفيه (اخبرني عمي عن ابراهيم بن المدبر قال :

ولدت بنات من مولاها ولدا وسمته بابراهيم ، فابغضها الحسن بن وهب ، وكتب اليها) •

١ ـ نتج : ولد • الهجان : الرجل الحسيب • الهجين من الناس : الذى ابوه عربي وامه أعجمية •

(٦٣)

وقال : (السريع)

١ـ سقيا لنضر الوجه بسامه مهذب الاخلاق قمقامه

٢ـ تكسبه شكرا علـى انهـا ... مطبقـة السـن للوامـه
٣ـ زرناه في يـوم عـلا قـدره ... مـن سـائر الايام في عامـه
٤ـ أسعـده الله وأحظـى بـه ... وجاده الغيـث بارهامـه
٥ـ فكان مسـرورا بنـا بـاذلا ... لرحلـه الرحـب وحمامـه
٦ـ نخدمـه وهـو لنا خـادم ... بفضله مـن دون خدامـه
٧ـ ثم سـقانا قهـوة لم يـدع ... أطيب منها بقـرى شامـه
٨ـ صهباء (قد) دلت على دنهـا ... وحدثت عن ضـعف اسـلامه

التخـريج :

الاغاني (٢٣/٦٧ـ٦٨) وفيه (اخبرني الصولي ، قال : حدثني احمد ابن محمد الانصاري ، قال : حدثني هارون بن محمد بن عبدالملك ، قال : دعا محمد بن عبدالملك ... (انظر بقية الخبر في ص (٦٠ـ٦١) .

١ ـ قمقامه : القمقام : السيد .
٢ ـ اطباق السن : كناية عن الصمت .
٤ ـ الارهـام : المطـر .
٥ ـ الرحـل : المسـكن .
٨ ـ الصدر في المصدر بدون (قد) ، ولا يستقيم الوزن الا بهـا .
الصهباء : الخمر .

(٦٤)

وقـال : (المتقـارب)

١ـ نقشت (معانا) علـى خاتمـي ... لكيمـا اعـان علـى ظالمـي
٢ـ كذا اسم من هـام قلبي بـه ... وأصبـح في حالـة الهـائم
٣ـ نكسـت الهجـاء فأعلنتـه ... بطرفي ليخفى علـى الحـازم

التخـريج :

الموشى (٢١٦ـ٢١٧) . وفيه (وكان الحسن بن وهب تعشق جارية يقال لها : ناعم ، فنكس اسمها ، ونقش على خاتمه (معان) ، وذكر ذلك في ابيات يقول فيها) .

(٦٥)

وقــال : (الطـويل)

١ـ أقول وقد حاولت تقبيل كفهــا وبي رعدة اهتز منها وأسـمكن
٢ـ فديتك أني أشجع الناس كلهم لدى الحرب، الا أنني عنك أجبن

التخـريج :

الاغاني (٢٣/٩٩ـ١٠٠) ، وزهر الاداب (٦٢٦) طبعة البجاوي ، وجمع الجواهر (٢٠١) وشرح المقامات (٤/٢٠٢) • في الاغاني (قـرأت في بعض الكتب ، دخلت يوما بنات على الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فسلمت عليه ، وقبلت يده ، فأراد تقبيل يدها ، فمنعته فرعش فقال) • وجاء مثل هذا في المقامات •

اختلاف الروايات :

١ ـ شرح المقامات (ولي رعدة) •

٢ ـ زهر الاداب ، وجمع الجواهر (ليهنئك) •

(٦٦)

وقال في نبات وقد افسدها الحسن بن مخلد (الكامـل)

١ـ ان يمس بيتك يا حبيبة بذلة لبما تحجب مـرة وتصــان
٢ـ لما أباح الليث غابـــة عرسه طن البعوض وزمـــزم الذبـان

التخـريج :

الوافي بالوفيات ١١/ الورقة ٤٧

٢ ـ في الاصل (ولمـا) والواو زائدة لا يستقيم معها الوزن و (طن) في الاصل (ظن) وهو تصحيف •

(٦٧)

وقــال : (الخفيـف)

١ـ عللاني بذكرهـــا عللانـــي واسقياني اولا فمن تسـقيان
٢ـ أنا ذو لم يزل يهون على النـد مان ان عـــز جانب النـدمان

٣ـ ويكون العزيز في ساعة الرو ع بصدق الطعان يوم الطعان

التخريج :

الكامل للمبرد (٣/٢١٩) •

١ ـ عللاني : اشغلاني بذكرها ، او حدثاني •

٢ ـ ذو : بمعنى الذى وهي لغة طائية ، الندمان : الذى ينادم على الشراب •

٣ ـ الروع : الفزع والخوف •

(٦٨)

وقال : (المتقارب)

١ـ فداك الزمان ، وأهل الزمان امام الهدى بك مستبشرينا

٢ـ وقد ألقوا اليك مقاليدهم جميعا مطيعين مستوثقينا

٣ـ ولا زلت زينا لأعادنا وللدين كهفا وحصنا حصينا

٤ـ يعز بدولتك الصالحون ويشقى بك الشرك والمشركونا

٥ـ فيارب مشكلة أبرقت فجللتها بالسيف حقا يقينا

٦ـ بصدق عزيمة مستبصر وضرب يقد الطلى و المتونا

٧ـ وسمت النصارى بشيطانها وذللت منها الاغر البطينا

٨ـ وكم فعلة لك في المشركين أقرت عيونا ، وأبكت عيونا

التخريج :

المحاسن والاضداد (٢١٨ـ٢١٩) ، والابيات في اعقاب رقعة كتب بها الحسن الى المتوكل في يوم نيروز (انظر الرسائل الرقم (٣٣) • من منظومات (٢٣٥هـ) •

٣ ـ الكهف : الوزر والملجأ •

٥ ـ المشكلة : التباس الامر واشتباهه • جللتها : غطيتها وعممتها •

٦ ـ القد : القطع المستأصل او المستطيل او الشق طولا • الطلى : الاعناق •

٧ ـ وسمت : اي جعلت علامة او صورة • يشير الى ما أمر به المتوكل من وجوب أخذ النصارى واهل الذمة كلهم بلبس الطيالسة العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب ••• (انظر الطبري حوادث ٢٣٥) •

(٦٩)

وقال : (المديد)

١ـ حسن يشكو الى حسن فقد طعم النوم والوسن
٢ـ وهوى أمست مطالبه قرنت باليأس في قرن
٣ـ وحبيب في محلته معه في الدار لم يبن
٤ـ فاذا ما رام زورته فهو كالغادين في الظعن
٥ـ عجبا للشمس لم ترها مقلتي حولا ولم ترني
٦ـ أتراها بعدنا صرمت حبنا هذا من اليمن
٧ـ فقديما كان مطلعها بيدي سيف بن ذي يزن

التخريج :

الاغاني (٢٣/١١٢ـ١١٣) • انظر حكاية هذه الابيات ص (٥٢) من البحث ؟

٢ ـ قرنت : شدت • القرن : الحبل •

٤ ـ زورته : زيارته • الظعن : الابل التي عليها الهودج •

٧ ـ سيف بن ذي يزن : (احد ملوك اليمن المشهورين قتل سنة ٥٠ ق•هـ ، ٥٧٤م) • انظر الاعلام (٣/٢١٨) • والشاعر يشير الى اليمن والى ذي يزن لانه ينتمي اليهم في نسبه) •

(٧٠)

وقال : (السريع)

١ـ من كان لا يزعمني عاشقا أحضرته أوضح برهان
٢ـ اني على رطلين أسقاهما أروح في أثواب سكران
٣ـ وكنت لا أسكر من تسعة يتبعها رطل ورطلان

٤ـ فصار لي من غمرات الهوى والسكر سكران عجيبان

التخريج :

الموشى (٦٤٦ـ٢٤٧) ، وقطب السرور (٣٢٠) ، وتهذيب ابن عساكر (٢٥٣/٤) في الموشى : (واخبرني بعض الكتاب انه قرأ على صينية ، بين يدي الحسن بن وهب ، مفصلة بالفصوص بألوان شتى) • وفي القطب (الصولي قال : حدثنا الحسين (في المصدر الحسن ورجح الناشر انه الحسين بن يحيى) ، قال : كنا عند الحسن بن وهب وبنان تغنيه ، فابتدأ الحسن يسكر من اول شربه ، فقلنا لنا ذلك ، فجذب الدواة وكتب) • وفي التهذيب (وكان المترجم عند الحسن بن وهب (كذا) ، وبيان (كذا) جارية محمد بن حمدان (كذا) عنده ، وكان الحسن يحبها حبا شديدا ، فابتدأ الحسن يسكر من اول شربه •••) •

اختلاف الروايات :

٣ ـ القطب والتهذيب (من سبعة) •

٤ ـ القطب والتهذيب (من سكرات الهوى والراح) ، وفي التهذيب (شكران) وهو تحريف •

(٧١)

وقال : (المتقارب)

١ـ أبت مقلتاك لفرط الحزن عليك الرقاد وبرد الوسن

٢ـ وحق لعينيك أن لا تناما وقلبك مختلس مرتهن

٣ـ وبين الجوانح داء دفين لعمرك مستتر قد كمن

٤ـ نجي الهموم ، وقرن الكلوم ووهي الحلوم ، وبعد الوطن

٥ـ شديد النفار ، كثير العثار خليع العذار ، يجر الرسن

٦ـ أفي كل يوم تطيل الوقوف تناجي الديار وتبكي الدمن

٧ـ وتستخبر الدار عن أهلها وتذرى الدموع على من ظعن

٨ـ كأنك لم تر فيما مضى		من الدهر ذا صبوة مفتتن
٩ـ عذرتك أيام شرخ الشباب		وفرعك فرع نضير الغصن
١٠ـ فأما وقد زال ظل الشبا		ب عنك وولى كأن لم يكن
١١ـ وألبسك الشيب بعد الشباب		قناع بياض كلون القطن
١٢ـ وصرت قذى في عيون الحسا		ن يخنك عهدا وان لم تخن
١٣ـ ويصدفن عنك اذا رمتهن		وكنت لهن زمانا سكن
١٤ـ فما لك عذر وانت امرؤ		بما فيه رشدك طب فطن

التخريج :

مروج الذهب (٣/٤٨٧) •

٢ـ مختلس : مستلب • مرتهن : محتبس •

٣ـ الجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر •

٤ـ نجي : النجي : السر • والمخاطب للانسان والمحدث له • القرن : المثل والكفء والمقاوم في اي شيء كان •

٦ـ الدمن : آثار الدار والناس وما سودوا •

٧ـ تذرى : تصب •

٨ـ الصبوة : جهلة الفتوة •

٩ـ شرخ الشباب : اوله • الفرع : الشعر التام • نضير : حسن •

١٤ـ طب : الطب : الماهر الحاذق بعمله •

(٧٢)

وقال :		(مجزوء الخفيف)

١ـ لا جميل ولا حسن		خنت عهدي ولم أخن
٢ـ كملت اذ فعلت هذا		أعاجيب (ذا) الزمن
٣ـ فالى الله اشتكي		ما بقلبي من الحزن
٤ـ رب شكوى من الضد		يق الى غير ذي شجن

٥- بأبـي أنـت يـا حسـن يـا أخـا الطـول والمنـن

٦- أي رأي أراك ختـلي فـي الشـادن الاغـن

٧- يتخطـى اليـه دو نـي فـي حالـك الدجـن

٨- فتـرى منـه سـنة تتعـالى عـن السـنن

٩- مـع كشفـي لـك الحـديث الـذي عنـك لـم يصـن

١٠- واعتمـادي زعمـت منـك على أحصـن الجـنن

١١- وعلـى خيـر صاحـب وعلـى خيـر مـا سـكن

١٢- خجلـي مـن اسـاءة فضحـت حسـن كـل ظـن

١٣- ثـم ممـن جـرت الـى مـن وفيمـن وعنـد مـن

١٤- ان تـكن تلـك هفـوة فهـي كالشـيء لـم يـكن

١٥- او تـكن بعـت خلتـي بمـواف مـن الثـمن

١٦- درة البحـر مـن عـدن ذخـر سـيف بـن ذي يـزن

١٧- لـم يـكن قـط مثلهـا فـي معـد ولا عـدن

التخـريج :

الأغاني (٢٣/١٠٨-١١٠) • للوقوف على ما يتعلق بهذا الشعر انظر الرقم (٦٨) •

٢ - البيت في الاصل بدون (ذا) ولا يستقيم الوزن الا بها •

٥- الطول : الفضل والقدرة •

٦- ختلي : خداعي عن غفلة • الاغن : الظبي الاغن الذي يخرج صوته من خيشومه •

١٥- الخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل • بمواف : بكامل ، وتام ، يقال اوفيته حقه : اتممته واكملته •

قافيـــة الهـــاء

(٧٣)

وقـــال : (الخفيـف)

١ـ لـم تنم مقلتـي لطول بكاهـا ولما جال فوقهـا من قذاهـا

٢ـ فالقذى كحلها الى ان ترى وجه سليمي ، وكيف لي أن تراهـا

٣ـ أسـعدت مقلتي بادمانها الدمـع وهجرانهـا الـكرى مقلتاهـا

٤ـ فلعينـي في كل حين دمـوع انمـا تسـتدرهـا عينـاهـا

التخـريج :

العمـــدة (٢/١٠٨) .

المنسـوب

قافيـة البـاء

(١)

وقــال :　　　　(الخفيف)

١ـ جس عرقي فقال : حب طبيبي　　　ماله في علاجـه من مصيـب
٢ـ فغمـزت الطبيب سـرا بعيني　　　ثـم حلفتـه بحـق الصليـب
٣ـ لا تقـل لوعة الهوى أسقمته　　　فينالـوا بدعـوة مـن حبيبـي

التخـريج :

الابيات في مصارع العشاق (٢٣٩/١) منسوبة للحسن بـن وهب ، ونشوار المحاضرة (١٦٧/٦) عن المصارع ، وهي في تاريخ بغداد (٤٤٢/٩) منسوبة لابن المعتـز •

في المصارع : (اخبرنا القاسم علي بن المحسن بن علي قال : حدثنا ابو عمر بن حيوية قراءة عليه قال : حدثنا ابو بكر بن المرزبان اجازة قـال : أنشدني منشد للحسن بن وهب) • وفي تاريخ بغداد (وأنشدنا ابن رباح ، قال : انشدنا ابو احمد عبدالله بن الحسين ابن حسنون المقرىء البغدادي ـ بمصر ـ قال : انشدنا عبدالله بن المعتز لنفسه) •

اختلاف الروايات :

١ـ تاريخ بغداد : جس كفى فقال عشقا طبيبي　　　ويحه من أخى علاج مصيب
٢ـ في تاريخ بغداد : (فزجرت الطبيب　　　ثم ناجيته) •
٣ـ في تاريخ بغداد : (لوعة الهوى قتلته　　　فينالون بالدعا) •

(٢)

وقال :　　　　(الوافر)

١ـ مداد مثـل خافيـة الغـراب　　　وقرطـاس كرقراق السـراب

٢ـ واقـلام كمرهفـة الحـــراب	وخـط مثـل موشي الثيــاب

٣ـ	والفـاظ كـأيـام الشـــباب

التخـريج :

الابيات في ثمار القلوب (٦٦٤) ، والاشطر : (١،٣،٥) في المنتحل (٩)، وفيهما منسوبة لابن ابي البنل ، والاشطر (١،٢،٣،٥) في التشبيهات (٣٥) وزهر الاداب (٨٥٧) بدون نسبة ، والاشطر : (١،٢،٥،٤) مع بيت آخـــر هـــــو :)

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا	اليك لكنت سطرا في الكتاب

في العقد الفريد (٤/٢٠٢) منسوبة لابي تمام ، والاشطر الاربعة غير موجودة في ديوانه والبيت (كتبت) من قصيدة له في مدح محمد بن الهيثم ابن شبانة (الديوان ١/٢٩٠) • والاشطر : (١،٣،٢،٤) في ادب الكتاب (١٠١) منسوبة للحسن بن وهب وفيه (وانشدنا احمد بن اسماعيل للحسن ابن وهب) • والاشطر : (١،٣،٢،٥) في ديوان المعاني (٢/٨٣) منسوبة للحســـن •

اختلاف الروايات :

١ ـ التشبيهـات (ســواد مثــل خافيــة الغـراب) • الزهـــر (ورق مثل رقراق) •

٢ـ العقد (والفاظ كالفاظ المثاني	وخط مثل وشم يد الكعاب) •
الزهر : (واقلام كأرواح الجواري) •

(٣)

وقـــال :	(الكامـل)

١ـ طلعت أوائل للرياض فبشرت	نـور الربيـع بجـدة وشبـاب
٢ـ وغداالسحاب يكاديسحب في الربا	أذيـال أسحم حالك الجلبـاب
٣ـ وترى السماء اذا أسف ربابها	وكأنهـا كسيت جناح غـراب
٤ـ وترى الغصون اذاالرياح تنفست	ملتفـة كتعانـــق الاحبــــاب
٥ـ تبكي لتضحك نورهن فيا له	ضحكا تكشف عن بكاء سحاب

التخـــريج :

الأبيات في ديوان ابن المعتز (٥١/٤) هامش ، طبعة استانبول منسوبة لسعيد بن حميد ، وفيه : (وقال ابو العباس بن المعتز : حضر عندي نفرمن الادباء فيهم ابو العباس ثعلب فتجارينا صنوفا من الاداب حتى اذا تناشدنا وذكر اشعار المحدثين ، قلت لهم : لينشدني كل واحد منكم أحسن ما يحضره لاقول على رويه وفي معناه فانشدني (فأنشدنا) ابو العباس ثعلب في الربيع لسعيد بن حميد) : (ذكرت الابيات) فقلت :

النور يضحك عن بكاء سحاب والارض قد كسيت صنوف ثياب

(الابيـــات) •

ووردت منسوبة لسعيد ايضا في : البديع لابن المعتز (٢٩-٣٠) ، ومن غاب عنه المطرب (١٧) ، وحماسة ابن الشجري (٢٢٩) ، والتحفة البهيـــة (٢٣٦) مع اختلاف في ترتيبها بين البديع والمصادر الاخرى • وجاء الثالث في التشبيهات (١٦٣) منسوبا لسعيد • وعجزه في محاضرات الادباء (٥٥٧/٤) بدون عزو • والرابع في المحاضرات (٥٩٠/٤) منسوب لسعيد ، والابيات في شرح المقامات (١٠/٣) منسوبة للحسن بن وهب وهي مختلفة في ترتيبها عن المصادر الاخرى ، كما جاءت الابيات الاربعة الاولى في العقد الفريد (٤٢٠/٥)، ونهاية الارب (١٧٠/١) منسوبة الى الحسن ايضا • في العقد (وأنشد محمد ابن عمار للحسن بن وهب) •

اختلاف الروايات :

١ ـ العقد (نور الرياض) • من غاب عنه والتحفة (طلعت أوائل نور الرياض) • حماسة ابن الشجرى (بكرت اوائل نور الرياض)• نهاية الارب (نور الرياض) •

٢ ـ العقد (رغدا السحاب مكللا جو الثرى) • في من غاب والتحفـــة (غدا السحاب لذلك يسحب في الثرى) •

الحماسة الشجرية ، والمقامات ، ونهاية الارب : (يسحب في الثرى).

الاسحم : الاسود . حالك : شديد السواد ، الجلباب : القميص مطلقا .

٣ ـ التشبيهات والمحاضرات : (وكأنما) . العقد ونهاية الارب (فكأنما) . في نهاية الارب (فترى السماء اذا أجد ..) . من غاب عنه والتحفة : (فترى السماء ... فكأنها) .

الحماسة الشجرية : (وقد ارسف ربابه فكأنما لحفت) وفيه تحريف . المقامات : (اذا أجد ركابها فكأنما التحفت) . ولعل ركابها محرفة عن ركامها .

اسفت السحابة : دنت من الارض . الرباب : السحاب الابيض .

٤ ـ العقد ، ومن غاب عنه ، ونهاية الارب والتحفة : (اذا الرياح تناوحت) . المقامات : (تأرجت) .

٥ ـ من غاب عنه والتحفة (يبكي فيضحك) . شرح المقامات :
يبكي فيضحك نورهن فيالـه ضحكا (تحسر) ...
الحماسة الشجرية (ضحكا تولد) .

(٤)

وقال : (الخفيف)

١ـ قد بعثنا اليك أم العطايا والمنايا زنجية الاحساب
٢ـ تتزيا بصفرة وكذا الـز نـج تزيا بصفرة الاثواب
٣ـ ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجرى لعابها في الكتاب
٤ـ في حشاها من غير حرب حراب هن أمضى من نافذات الحراب
٥ـ لا كفاء لها ولا لـك والله كفاء في سادة الكتاب

التخريج :

الابيات (١ ـ ٢ ، ٤ ـ ٥) في الزهرة القسم الثاني (٢٧٧ ـ ٢٧٨) منسوبة للحسن ، (١ ـ ٢ ، ٤) في التحف والهدايا (٢٦) منسوبة لابن

الرومي ، وهي ليست في ديوانه (طبعة نصار) ، والاول والرابع في عيون الاخبار (١/٤٩) منسوبة لابي تمام في الحسن وهما غير موجودين في ديوانه • والابيات (١ ـ ٤) في أدب الكتاب (٩٢) منسوبة لبعض الكتاب • في الزهرة (بلغني ان الحسن بن وهب أهدى الى زياد دواة أبنوس محلاة ذهبا ، وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات) • وفي أدب الكتاب (قال ابو بكر : أما المشهور مما قيل فيه (أي الدواة) فشعر بعض الكتاب وقد اهدى دواة محلاة بذهب وهي من الابنوس) •

اختلاف الروايات :

١ ـ التحف : (ام المنايا والعطايا) •

٢ ـ ادب الكتاب (تزيا عجبا بصفر الثياب) • التحف : (قد تحلت بصفرة تحلي شكلا بصفر الثياب) •

٤ ـ ادب الكتاب : (لغير حرب حراب من مرهفات) • العيون : (من مرهفات الحراب) • التحف (بغير حرب حراب من مرهفات)•

قافيـــة الـــدال

(٥)

وقـــال : (الوافـــر)

١ـ سألت ابي ـ وكان ابي خبيرا ـ بسكان الجزيرة والسواد

٢ـ فقلت له أ (هيثم) من (غنى) فقال : (كأحمد بن أبي دواد)

٣ـ فان يك (هيثم) من جذم (قيس) (فأحمد غير شك من اياد

٤ـ متى كانت (اياد) تريس قوما لقد غضب الاله على العباد

التخريـــج :

الابيات (١ ـ ٣) في الاغاني (٢٣/١٠٨ ـ ١٠٩) منسوبة للحسن ابن وهب ، والابيات (١ ـ ٤) في شعر دعبل بن علي (٢٩٣ ـ ٢٩٤)

عن الفهرست (٩٩) الطبعة المصرية ، والابيات (١ - ٣) في تاريخ دمشق ٣/ورقة ٣٢ ، وبغية الطلب ٥/ورقة ٣٣١ ، ومجموعة السماوي ورقة ٣١) • في الفهرست انها في هجاء الهيثم بن عدي وهو وهم (انظر شعر دعبل (٢٩٤) ، هامش (١) ، في الاغاني وقرأت فيه (أي بعض الكتب) كان بين الحسن بن وهب وبين الهيثم الغنوي واحمد بن ابي دواد تباعد ، فقال يهجوهما :

اختلاف الروايات :

١ - الفهرست (عليما باخبار الحواضر والبوادي) • تاريخ دمشق والبغية (بساكنة) •

السواد : رستاق من رساتيق العراق وضياعها وحده من حديثة الموصل طولا الى عبادان ، ومن عذيب القادسية الى حلوان عرضا • (مراصد الاطلاع (١/٧٥٠ - ٧٥١) •

٢ - الفهرست (من عدي) تاريخ دمشق والبغية :
(من حي قيس فقال نعم كأحمد من دواد) •

غنى : ابن اعصر بطن من قيس عيلان ، من المضرية ، كانوا يقطنون نجدا ويجاورون قبيلة طي (شعر دعبل ٤٢٢) •

٣ - الفهرست (منهم صميما) تاريخ دمشق والبغية (حي) • السماوي (دون) • اياد : بن نزار بن معد من عدنان ، وتنسب في اليمن ايضا •

٤ - الفهرست (اوربا) (يروس قوما) • (المصرية) (رؤوس قوم) •

قافية الراء

(٦)

وقال : (السريع)

١- ما أحسن العفو من القادر لا سيما عن غير ذي ناصر

٢ـ يا غاية القصد واقصى المنـــى وخير مرعـى مقلـة الناظـــر
٣ـ ان كان لي ذنب ولا ذنب لـــي فماله غـيرك من غافـــــر
٤ـ أعـوذ بالـود الـذى بيننـــا أن تفســـد الاول بالاخـــــر

التخريـــج :

الابيات في تزيين الاسواق (٢/٢٣٢) ، وديوان الصبابة المطبـــوع بهامش تزيين الاسواق (٢/٦٧) ، وفيهما بدون نسبة ، والابيات (١ ، ٣ـ ٤) في عيون الاخبار (٣/١٠٠) ، والعقد الفريد (٢/١٤٢) ، والصداقة والصديق (٤٦٢ ـ ٤٦٣) وشرح المقامات (٤/٢١٥) ، والرابع في بهجة المجالس (٣٧٣) وهي في هذه المصادر منسوبة للحسن بن وهب • والاول في مختصرات من كتاب الوحيد (٧٨) ، ومحاضرات الادباء (١/٢٢٧) ومفاكهة الخلفاء (٢٢) ، وتحفة الناصرية (١٦٩) والف ليلة (١/٣٩) ، والابيات (١ ، ٣ ـ ٤) في الزهرة (١٤٣) ، وغرر الخصائص (٢٤٤) ، وهي في هذه المصادر بدون نسبة • والابيات (١ ، ٣ ـ ٤) في اعتـــاب الكتاب (١٠٨) منسوبة للحسن بن سهل وقد وجهها الى المأمون • وفـــي ديوان علي بن الجهم (٢٦١) عن كتب الشعر لجعفر بن شمس الخلافـة مخطوطة المتحف البريطاني ق١٢٢ ، ق١٩١) ، وفي بهجة المجالـــس كتب علي بن الجهم الى الحسن بن وهب :

ان تعف عن عبدك المسيء ففي فضلك مأوى للصفـح والمنـن
أتيـت مـا استحق مـن خطـأ فجـد بمـا تستحـق من حسن

فجاوبه الحسن بن وهب بأبيات منها (واورد الرابع) • وفي ديوان ابن الجهم (١٨٩) والعيون (٣/٩٩) ان ابن الجهم كتب الى نجاح (أي ابن سلمة) من الحبس) •

اختلاف الروايـات :

١ ـ مختصرات مونس الوحيد والتحفة (علي قادر) • المفاكهـــة (لغير ذي) • الف ليلة (الغفران من قادر) •

٤ ـ ديوان ابن الجهم : (بحرمة الود لاتفسد) • العيون والعقد والصداقة (أن يفسد) •

(٧)

وقـــال : (الطـــويل)

١ـ اذا كان يومي يوم غير مدامــة ولا يوم فتيان فما هو من عمرى
٢ـ وان كان معمورا بعود وقهــوة فذلك مسروق لعمرى من الدهر

التخريـــج :

البيتان في قطب السرور (٥٩) وكررا في المصدر نفســـه (٥٨٢) منسوبين لابي نواس ، وهما ليسا في ديوانه وهمـا في الوافي بالوفيـــات ١١/الورقة ٤٧ منسوبان لابن وهب • وهما في شعر ابن المعتز ٢/١٤٤ •

اختلاف الروايات :

١ ـ في شعر ابن المعتز (ليس يوم مدامة) ، الوافي : (اذا كان يومي غير يـوم) •

قافيـــة الـــلام

(٨)

وقـــال : (البســـيط)

١ـ الجود طبعي ولكن ليس لي مال فكيف يحتال من بالرهن يحتال
٢ـ وشهوتي في العطايا وانبساط يدي وليس ماأشتهي يأتي به الحال
٣ـ فهاك خطي فزرني حيث لي نشب وحيث يمكن احسان وافضـال
٤ـ وسوف يأتيك بري بعد ثالثة فاقبل ، وللمرء حال بعده حال
٥ـ الى دمشق ففيها ان قصدت غنى وثم يأتي سواي : الجاه والمال

التخريـــج :

تهذيب ابن عساكر (٤/٢٥٢ ـ ٢٥٣) والثلاثة الاولى في الغيـــث المسجم (٢/٩٧) ، والاول في الاغاني (٢٣/٩٩) • وفي هذه المصـــادر

مسوبة للحسن • وفي الغيث بعد الابيات (ومن الناس من يروي للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب البيت الاول من هذه الابيات وبعده :

فهناك خطى الى ايام ميسرتي   يشهد علي فلي في الغيث آمال) •

ويظهر ان صلاح الدين تمثل بهما في احدى المناسبات •

وفي التهذيب : (وحكى محمد الصولي ان رجلا كتب الى المترجم (أي الحسن) يستمنحه (في الاصل يستمحنه والتصويب من الغيث) وكان مضيقا عليه فكتب اليه الحسن :

وفي الغيث مثل ذلك عن كتاب الجليس والانيس •

وفي الاغاني : (اخبرنا محمد ، قال حدثنا الحزنبل ، قال : كتب رجل الى الحسن بن وهب يستميحه ، فوقع في رقعته) •

اختلاف الروايات :

١ ـ الغيث (فكيف يصنع من بالقرض) •

٢ ـ الغيث (فذرني ليس لي نشب   فافضال) •

النشب : المال الاصيل من الناطق والصامت •

(٩)

وقـــال :   (الخفيـف)

١ـ قل لداعي الصلاة أخر قليــلا   قد قضينا حق الصلاة طويــلا

٢ـ ليس في ساعـة تؤخـر اثـم   وتجـازى بـه وتحيي قتيــلا

٣ـ وتراعي حـق المـودة فينـا   وتعافى مـن أن تكون ثقيــلا

التخريـــج :

الوافي بالوفيات ١١/الورقة ٤٨ ، والابيات مع بيت رابع في الاغانـي ١٨/١٥٦ ـ ١٥٧ منسوبة لسعيد بن حميد ولها حكاية •

(١٠)

وقـــال :   (الكامــل)

١ ـ أعجلتنـا فأتاك عاجـل برنا   قلا ولـو أمهلتنـا لم يقلـل

٢ ـ فخذ القليل وكن كأنك لم تقل　　شيئا ، ونحن كأننا لم نفعل

التخريج :

البيتان في عيون الاخبار (١/٣٣٤) بدون نسبة او لعبدالله بن طاهر ، وفي العقد الفريد (١/٢٤٨) منسوبان للحسن ، والاغاني (٢٠/١٨٤) ، وتاريخ بغداد (٨/٣٨٤) والنجوم الزاهرة (٢/١٩٦) منسوبان لدعبل في ابن طاهر ، وفي محاضرات الادباء (٢/٥٩٢) منسوبان لدعبل في ابي دلف وهما ليسا في شعر دعبل طبعة الاشتر ، وفي الفخري (٢٢٢ ـ ٢٢٣) منسوبان لشاعر في الحسن بن سهل ، وفي غرر الخصائص (١٦٤) منسوبان لابي دلف . والاول في بهجة المجالس (١٦٩) منسوب لابي دلف او عبدالله بن طاهر .

في العيون (قدم زائر على أبي دلف فأمر له بألف دينار وكسوة ثم قال . ويقال ان الشعر لعبدالله بن طاهر) . في العقد (استبطأ حبيب الطائي الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه ، فكتب اليه ابياتا يستعجله بها . فبعث اليه بألف درهم ، وكتب اليه) .

في الاغاني (حدثنا محمد بن عمران الصيرفي قال : حدثني العنزي قال : حدثنا عبدالله بن الحسن قال : حدثني عمر بن عبدالله ابو حفص النحوي مؤدب آل طاهر قال :

دخل دعبل بن علي على عبدالله بن طاهر ، فأنشده وهو ببغداد :

جئت بلا حرمة ولا سبب　　اليك الا بحرمة الادب
فأقض ذمامي فانني رجل　　غير ملح عليك في الطلب

قال ، فانتعل عبدالله ، ودخل الحرم ، ووجه اليه بصرة فيها الف درهم وكتب اليه ، وجاء مثل ذلك في تاريخ بغداد .

اختلاف الروايات :

١ ـ العقد (قلا ولو أخرته) ، الاغاني (ولو انتظرت كثيره) ،

تاريخ بغداد (فأتاك اول برنا) ، الفخري (ولو انظرتنا لم يقلل) ، غرر الخصائص (نزرا ولو نقلل) ، النجوم (ولو انتظرت قليله) •

٢ ـ العقد (وكن كمن لم يسأل ونكون نحن كأننا) • الاغاني (لم تسل ونكون نحن) تاريخ بغداد (وكن كمن لم يقبل ونكون نحن) ، المحاضرات (لم تسل ونكون نحن لم نسأل) ، الفخري والفرد (لم تسل ونكون نحن لم نسأل) النجوم (لم تسل ونكون نحن) •

قافيـــة الميـــم

(١١)

وقـــال : (الوافـــر)

١ـ هززتك للصبوح وقد نهانـــا أمير المؤمنـين عـن الصيـــام

٢ـ وعندي من قيان المصر عشـــر تطيـب بهـن عاتقـة المـــدام ـ

٣ـ ومـن أمثالهـن اذا انتشـينا ترانـا نجتنـي ثمـر الغـــرام

٤ـ فكن أنت الجواب فليس شيء أحب الي من حـذف الكـــلام

التخريـــج :

الابيات في فصول التماثيل (٧٧) والاغاني (٧/٢٠٠) ، والابيـات (١ ـ ٢ ، ٤) في قطب السرور (٧١) ، واشعار الخليع ١٠٢ عن الفصول والاغاني ، وهي منسوبة للحسن بن رجاء • والابيات (١ ـ ٢ ، ٤) فـي ديوان المعاني (٢/٢٣٥) وقطب السرور (٦٠ ـ ٦١) منسوبة للحسـن ابن وهب) • في الفصول (وكتب الحسن بن خالد (كذا) بن الضحاك (كذا) في يوم شك وقد امر المأمون (كذا) بالافطار) •

في الاغاني (اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال : حدثني ميمون بن هارون عن حسين بن الضحاك قال : (كتب الي الحسن بن رجاء في يـوم شك وقد أمر الواثق بالافطار ، فقال) •

وفي ديوان المعاني (وحدثنا ابو احمد عن الصولي قال : حدثنا الحسين بن يحيى قال كتب الحسين (كذا) بن وهب الى الحسين بن رجاء يوم شك وقد أفطر الواثق) .

اختلاف الروايات :

١ ـ الاغاني (نهاني) .

٢ ـ الفصول (يطيب بهم مصافحة) . ديوان المعاني (قنان المصر دائرة المدام) القطب وشعر الخليع (قيان القصر) . القطب (٦١) (بهن أدمان المدام) . القطب (٧١) (اعمال المدام) .

٣ ـ الفصول (نرانا) .

٤ ـ القطب (٦١) (أسرّ اليّ) .

رسـائله واقـواله

(١)

قول الحسن بن وهب في الدواة :

(سبيل الدواة ان تكون متوسطة في قدرها ، لا بالقصيرة فتقصر أقلامها وتقبح ، ولا بالكثيفة فيثقل محملها وتعجف[1] • فلا بد لصاحبها أن يحملها ويضعها بين يدي ملكه او أميره في اوقات مخصوصة ، ولا يحسن أن يتولى غيره) •

التخريـج :

صبح الاعشى (٢/٤٤٢) •

١ ـ تعجف : لعله يريد به (تضخم) والكلمات قبلها توضح هذا • (العجف : غلظ العظام وعراؤها من اللحم وتقول العرب : اشد الرجال الاعجف الضخم) (انظر صبح الاعشى هامش (١) •

(٢)

وقال في التحلية :

(سبيل الدواة ان يكون عليها من الحلية أخف مايكون ويمكن أن تحلى به الدوى ، في وثاقة ولطف ، ليأمن من أن تتكسر او تنفصم في مجلسه ، قال : وحق الحلية ان تكون ساذجة بغير حفر ولا ثنيات فيها ليأمن من مسارعة القذى والدنس اليها ، ولا يكون عليها نقش ولا صورة)•

التخريـج :

صبح الاعشى (٢/٤٤٢) •

(٣)

وقـال :

(يحتاج الكاتب الى خلال ، منها[1] : جودة بَرْي القلم ، واطالة جلفته ، وتحريف قطته ، وحسن التأتي لامطاء الانامل[2] ، وارسال

المدة بقدر اتساع الحروف[٣] ، والتحرز عند فراغها من الكسوف[٤] ، وترك الشكل على الخطأ ، والاعجام على التصحيف[٥] ، واستواء الرسوم ، وحلاوة المقاطع) •

التخريج :

العقد الفريد (١٩٩/٤) ، وشرح المقامات (١١٩/١) ، ونهاية الارب (٢٠/٧) ، وصبح الاعشى (٤٥٥/٢ - ٤٥٦) •

اختلاف الروايات :

١ - سقطت (منها) من المقامات • الجلفة : من القلم : ما بين مبراه الى سنته (أي مكان بريه) •

٢ - المقامات ، ونهاية الارب والصبح (لامتطاء) • المقامات (التأني)• الامطاء بمعنى الامتطاء •

٣ - المقامات (بعد اشباع) والثانية مصفحة • نهاية الارب والصبح (بعد اشباع) •

٤ - الصبح (الكشوف) • الكسوف : لعله جمع كسف او كسف الذي هو جمع كسفة : وهي القطعة من الشيء • او لعله مصدر كسف : أي ذهب واسود كما في كسفت الشمس اذا ذهب ضوؤها وأسودت • الكشوف : لعله جمع كشف وهو الالتواء ، وفي اللسان : (والكشف في الخيل التواء في عسيب الذنب) •

٥ - سقطت (والتحرز الى على التصحيف) من المقامات ، وبكلمة (التصحيف) ينتهي النص في نهاية الارب وصبح الاعشى •

(٤)

وقال :

(الكاتب[١] نفس واحدة تجزأت في أبدان[٢] متفرقة) •

التخريـــج :

العقد الفريد (٤/١٧٤) ، وصبح الاعشى (١/٨٢) وفيهما للحسن • وفي البرهان في وجوه البيان (٥٢) منسوب لبعض الفلاسفة •

اختلاف الروايات :

١ ـ في الصبح (الكتابة) ، في البرهان (الاصدقاء) •

٢ ـ البرهان (أجساد) •

(٥)

وقال لمحمد بن عبدالملك الزيات :

(أنا اطوع من الرداء ، وأذل لك من الحذاء) •

التخريـــج :

العقد الفريد (٢/١٣٠) • وفيه (وأمر بعض الخلفاء رجلا بأمر ، فقال) • وبعده جاء (وهذا قوله الحسن بن وهب لمحمد بن عبدالملك الزيات) •

(٦)

وقـــال :

(اعلم ان المودة لاتتم مادامت الحشمة عليها مسلطة) •

التخريـــج :

محاضرات الادباء (٣/١٩) • الحشمة : الحياء والانقباض •

(٧)

وقـــال :

أ ـ (بيننا من المصافاة[1] ما بين الراح والماء[2] القراح) •

ب ـ (لايطيب الشراب الصافي ، الا مع النديم المصافي) •

ج ـ (فضل النبيذ على غيره ، كفضل الشباب[3] على الهـــرم ، والصحة على السقم) •

د ـ (التبذل على النبيذ ظرف[٤] ، والوقار عليه سخف) •

هـ (بيد الكأس تترك واذن الوسواس[٥]) •

التخريـــج :

حلبة الكميت (١٦) •

ملاحظة : اعطينا هذه النصوص رقما واحدا ، لانها تدور حول معنى واحـد •

١ ـ في الاصل (المصافة) ولعل الاصل ما أثبتناه •

٢ ـ في الاصل (ماء) وهو خطأ • الراح : الخمر • القراح : الماء الذي لايخالطه ثفل (كدرة) من سويق وغيره ، وهو الماء الذي يشـرب اثر الطعـام •

٣ ـ في الاصل (الشاب) وهو تحريف • الشباب : الفتوة واول الشـــيء •

٤ ـ (ظرف) في الاصل (طرف) وهو تصحيف • التبذل : ترك الاحتشام والتصون •

٥ ـ الاصل (اذن) بدون الواو •

(٨)

وكتب الى بعض العمـــال :

(ان حسن ثناء الصادرين الينا عنك يزيد في عدد الواردين عليـك من قبلنا) •

التخريـــج :

البصائر والذخائر (١/٧٥) • وانظر ص ١١٠ للوقوف على مايتعلق بهذا النص •

(٩)

وقال لكاتبـــه :

(لاترق ماء معروفي بالمنّ ، فان اعتداد العرف يعقل لسان الشكر)•

التخريـــج :

الصناعتين (٢٩٠) • أراق : صب • المن : التذكير بالمعـــروف •
العرف : المعروف • يعقل : يشد •

(١٠)

وقال مجيبا بعض اخوانه على لومهم اياه في تماديه لحبه جارية :

(هيهات ، عندي ثلاثون جارية ما منهن[١] واحدة دونها ، لـــو سألتهن بساعة منها لبذلتهن ثمنا لها ، ان[٢] الملكة والاحاطة تورث الملالة ، وانكـم لاتـدرون طعـم لذة الممانعـــة ، وكيف[٣] طيب المسارقـــة ، والمخالسة[٤] ، واستغفال الرقيب بانتهاز الفرصة وايقاع المكشحة بالمولى) •

التخريـــج :

قطب السرور (٥٥) ، وحلبة الكميت (٦٥ ـ ٦٦) • في القطب (قال ابو الفرج الاصبهاني (والنص غير موجود في الاغاني) : كـــان الحسن بن وهب قد عشق بنان جارية محمد بن حماد عشقا مبرحـــا ، وكانت من الحسن والظرف والادب وجودة الغناء ، على غاية ما تســـمو اليه النفوس ، فأنفق عليها في مدة قريبة ثلاثين الف دينار ، وانما يزورها في بيت مولاها ، فلامه بعض اخوانه على ذلك وعذله وقالوا : (لو اعطيت مولاها بعض ما أنفقت عليها لباعها فحظيت بملكتها ، ولم تشارك فيهـــا نقـال) •

١ ـ في الحلبة (اقلهن ابدع منها ومع ذلك لو سألني فيهن سائـــل بساعة منها لبذلتهن له) •

٢ ـ في الحلبة (اذ الملك والاحاطة ، يورثان السآمة والملالة) •

٣ ـ سقطت (كيف) من الحلبة •

٤ ـ في الحلبة (المجالسة) وهو تصحيف •

٥ ـ سقطت (ايقاع المكشحة بالمولى) من الحلبة •

(١١)

وكتب :

(لاترض لي بيسير النظر[١] ، فاني[٢] لم أرض لك بيسير الشكر ، وضع[٣] عني مؤنة التقاضي ، ما وضعت عنك مؤنة الالحاح ، وأحضر قلبي من ذكرك ما هو أكفى من قعودي بصدد عنك[٤] ، فاني أحق من فعلت ذاك[٥] به ، كما أنك أحق من فعله بي ، وحقق الظن ، فليس وراءك مذهب ، ولا عنك مقصر[٦]) .

التخريج :

جمهرة رسائل العرب (٤/٣٥) ، والفاضل في صفة الادب الكامل (١٣٤) ، والصناعتين (٣٤٩) .

اختلاف الروايات :

١ ـ الفاضل (العناية) ، الصناعتين (البر) .

٢ ـ الفاضل (كما) .

٣ ـ الصناعتين (ودع) . المؤنة : الثقل والتعب .

٤ ـ الفاضل (واخطر من ذكري ببالك بما هو أكفى من قعودي نصب عينك) . الصناعتين : (واحضر من ذكري في قلبك ما هو أكفى من قعودي بصدرك) . الصدد : القرب او القبالة .

٥ ـ الفاضل والصناعتين (ذلك) .

٦ ـ الفاضل (متفصل) وفي الهامش (في الاصل منقص والصحيح ما اوردنا) . ولعله تحريف . المذهب : الطريقة .

(١٢)

فصل له :

(أما بعد ، فالحمد لله متمم النعم برحمته ، الهادي الى شكره

بفضله ، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ، الذي جمع له من الفضائل ما فرقه في الرسل قبله ، وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته ، وسلم تسليما) •

التخريـــج :

العقد الفريد (٤/٢٤٢) •

(١٣)

فصل لـــه :

(فأسأل الله ان يبلغني أملي فيك ، فأنها دعوة على قصرها طويلة)•

التخريـــج :

البرهان في وجوه البيان (٢٠٠) •

(١٤)

وقـــال :

(ظرف الصداقة أملح من حرف العلاقــة ، والنفس بالصديق انس منها بالعشيق) •

التخريـــج :

الصداقة والصديق (٣١) للحسن ، التمثيل والمحاضرة (٤٦٢) ، والاعجاز والايجاز (١٠٤) ، ومن غاب عنه المطرب (١٢) واللطائـــف والظرائف (٥٥) ، وزهر الاداب (٦٤٤) ، والبرهان في وجوه البيان (٣٣٤) ، في هذه المصادر منسوب لسليمان بن وهب •

اختلاف الروايات :

التمثيل (النفس بالصديق •••• وغـزل المودة ارق من غـــزل الصبـابة) •

الاعجاز ومن غاب عنه ، واللطائف : (غزل المودة ارق من غـزل العلاقة ، والنفس •••) •

زهر الاداب (ظرف الصداقة ارق من ظرف •••) •

البرهان (طرق الصداقة املح من طرق) ولعل (طرق) مصفحة في الموضعـين •

(١٥)

وقـــال :

(من حقوق المودة أخذ عفو الاخوان ، والاغضـاء عن التقصـير ان كان) •

التمثيل والمحاضرة (٤٦٢) •

(١٦)

وقـــال :

(كاتب رئيسك بما يستحق[١] ، ومن دونك بما يسـتوجب[٢] ، وكاتب صديقك كما تكاتب حبيبك[٣] ، فان غزل المودة ارق من غـــزل الصبابـة) •

التخريـــج :

النص في التذكـرة الحمدونيـة (٥/الورقـة ٩٣ ظ ، ٩٤ و) ، والبرهـان في وجوه البيـان (٣٣٤) ، وثمـرات الاوراق (١/١٢٠) • والنص الى (حبيبك) في ادب الكتاب (٢٣٦) منسوب للحسن ، ومـا تبقى من النص في المصـدر نفسـه والصحيفة نفسها منسوب الى بعـض الكتاب • وجاء في المقابسات (٣٦٧) (غزل الصداقة •• الخ) منسـوب للحسن ايضا • في أدب الكتاب (قال الصولي : حدثني محمد بن موسـى ابن حماد ، قال سمعت الحسن بن وهب يقول) • وفي ربيع الابـــرار (١/٤٤٩) بدون نسبة وفيه : (كاتب صديقك كما تكاتب حبيبك ، فان غزل الصداقة ارق من غزل الصبابة) •

اختلاف الروايات :

١ ـ البرهان (يستحقه) •

٢ ـ البرهان (يستوجبه) •

٣ ـ ادب الكتاب (واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك) • ثمرات الاوراق (وكاتب صديقك بما تكاتب به حبيبك) •

٤ ـ ادب الكتاب ، والمقابسات بدون (فان) • البرهان : (فان عرك المودة ارق من عرك الصبابة) • ولعل (عرك) في الموضعين تحريف •

(١٧)

وكتب الى ابي صالح :

(لولا اتكالي عليك ، لكثرت كتبي اليك ، واذا استحكمت الثقة نقص البر ، لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل ، والاسترسال الى الانكال) •

التخريج :

الصداقة والصديق (٤٣٥) وفيه (فكتب اليه أبو صالح وكتب في آخره) :

يا مشفقا حذرا على ودي له　　　كن كيف شئت فانني بك واثق

(١٨ أ)

وكتب في الشكر :

(من شكرك[١] على درجة رفعته اليها ، او ثروة أفدته اياها[٢] ، فان شكري لك على[٣] مهجة أحييتها ، وحشاشة أبقيتها[٤] ورمق أمسكت[٥] به ، وقمت بين التلف وبينه ، ولكل[٦] نعمة من نعم الدنيا حد[٧] تنتهي[٨] اليه ، ومدى توقف[٩] عنده ، وغاية في الشكر[١٠] يسمو اليها الطرف[١١] خلا هذه النعمة التي فاتت[١٢] الوصف ، وطالت الشكر[١٣] ، وتجاوزت كل[١٤] قدر ، وأتت[١٥] من وراء كل غاية

وجمعت من امير المؤمنين مننا جمة ، ابقت للماضين منا وللباقين فخر الابد[١٦] ، وردت[١٧] عنا كيد العدو ، وأرغمت[١٨] عنا أنف الحسود، وبسطت لنا عزاً نتداوله ثم نخلفه للاعقاب[١٩] ، فنحن نلجأ من امير المؤمنين[٢٠] الى ظل ظليل ، وكنف كريم ، وقلب عطوف ، ونظر رؤوف[٢١] ، فكيف يشكر الشاكر منا[٢٢] ، واين[٢٣] يبلغ اجتهاد مجتهدنا[٢٤] ، ومتى نؤدي مايلزمنا ونقضي المفترض علينا ؟ وهذا كتاب امير المؤمنين الذي لو لم تكن له ولابائه الراشدين عند من مضى منا ومن غيرنا الا ماورد من صنوف كرامته وأياديه ، ولطيف الفاظه ومخاطبته ، لكان في ذلك مايحسن الشكر ، ويستفرغ المجهود) .

التخريج :

النص ابتداء من (ولكل نعمة) الى النهاية في عيون الاخبار (١/٩٧-٩٨) بدون عزو ، ومن اول النص الى (جهد المجتهد) في العقد الفريد (٤/٢٣٣) ، ونهاية الارب (٣/٢٥٢) ، وجمهرة رسائل العرب (٤/٣٢) منسوب الى الحسن بن وهب ، ومن اول النص الى (بين التلف وبينه) في كتاب (الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها) المنشور في مجلة المورد المجلد الثاني العدد الثاني (٧٤) منسوب الى بعض الكتاب . وجاء (ولكل نعمة) الى (كل غاية) في المصدر نفسه والصحيفة نفسها منسوب الى محمد بن عبدالملك بن صالح .

اختلاف الروايات :

١ ـ نهاية الارب (شكر لك) .

٢ ـ الجمهرة (أقدرته عليها) .

٣ ـ الكتاب (بقيتها) . الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح .

٥ ـ نهاية الارب (أمسكته) .

٦ ـ العقد والجمهرة (فلكل) . الكتاب (ان لكل) .

٧ ـ الكتاب (حــدا) •

٨ ـ نهاية الارب والجمهرة (ينتهي) •

٩ ـ العقد والكتاب والجمهرة (يوقف) •

١٠ـ العقد ونهاية الارب والجمهرة (من) •

١١ـ الكتاب (الطرف اليها) •

١٢ـ العقد ، ونهاية الارب والجمهرة (فاقت) في نهايـــة الارب سقطت (قد) •

١٣ـ الكتاب (أطالت) •

١٤ـ الجمهرة (وتجاوزت قدره) •

١٥ـ الجمهرة (وانـــت) •

١٦ـ سقطت (وجمعت) الى (الابد) من العقد ونهايـــة الارب والجمهـــرة •

١٧ـ العقد (ردت) ، الجمهرة (رددت) •

١٨ـ سقطت (عنا) من العقد ونهاية الارب والجمهرة •

١٩ـ سقطت (وبسطت) الى (للاعقاب) من العقد ونهاية الارب والجمهـــرة •

٢٠ـ العقد (فنحن نلجأ منها الى) ، نهاية الارب (نلجأ منها الى)، وسقطت (نحن) • الجمهرة : (فنحن نلجأ منك فيها) • الكنـــف : الجانب والظل والناحية •

٢١ـ سقطت (وقلب عطوف ونظر رؤوف) من العقد ونهاية الارب والجمهـــرة •

٢٢ـ سقطت (منا) من العقد ونهاية الارب والجمهرة •

٢٣ـ العقد ونهاية الارب والجمهرة (جهد المجتهد) •

(١٨ب)

جـ في اعتاب الكتاب (١٤٨ ـ ١٤٩) ان ابراهيم بن العبـــاس

الصولي كتب الى محمد بن عبدالملك الزيات : (من شكرك على درجة رفعتها ، او نعمة أوليتها ، او زيادة مننت بها ، فاني اشكرك على مهجة أحييتها ، وحشاشة أبقيتها ، ورمق قمت به ، وحلت بين التلف وبينه ، فلا تسقطني عندك هنة ان كانت ، فاني والله واحدك بالاسباب التي تجتمع فيك ولك ، ولا تجتمع لك في غيري من أخ ولا صاحب ، وكنت أعدك الوفاء ، فقد والله فعلت ، وكنت تعدني ألا أضام في دولتك وايامك ، فلا تخذلني في حال ان أخليتني فيها من تعرتك لم يلحقني مقدار في نفسي ومودتي الا لحقك مثله والسلام) .

(١٩)

وله الى مالك بن طوق[١] :

(كتابي اليك كتاب خططته بيدي[٢] ، وفرغت له ذهني ، فما ظنك بحجة هذا موقعها مني ؟ أتراني أقصر في الشكر عليها[٣] ، وأقبل العذر فيها ؟ وابن فلان[٤] قد عرفت حاله ونسبه وكفايته[٥] ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ، ما عدانا[٦] الى غيرنا فاكتف بهذا مني) .

التخريج :

المنظوم والمنثور ٢٢٣/١٣ ، العقد الفريد ٢٢٧/٤ ، جمهرة رسائل العرب ١٩٤/٤ (عن العقد والمنظوم والمنثور) ، والنص الى (في الشكر عليها) في كتاب الكتاب وصفة الدواة المنشور في المورد مجلد (٢) عدد (٢) ص٦٣ .

اختلاف الروايات :

١ ـ العقد والجمهرة : (وكتب الى مالك بن طوق في ابن ابي الشميص) .

٢ ـ العقد (كتابي اليك بخطته بيميني) . الكتاب (كتابي اليك كتبته بيدي) .

٣ ـ العقد والجمهرة : (أتراني أقبل العذر فيها ؟ وأقصر في الشكر عليها) •

٤ ـ العقد والجمهرة (وابن ابي الشيص) •

٥ ـ العقد والجمهرة : (زعرفت نسبه وصفاته) •

٦ ـ في الاصل (ما أعدنا) والتصويب من العقد والجمهرة •

(٢٠)

وقـــال :

(شربت البارحة على وجه السماء ، وعقد الثريـــا ، ونطـــاق الجوزاء[١] ، فلما انتبه الصبح نمت ، فلم أستيقظ الا بعد ان لبســـت قميص الشمس[٢]) •

التخريـــج :

ثمار القلوب (٦٠٠) ، وقطب السرور (٦٠) ، وخاص الخاص (٥٢) ، ومن غاب عنه المطرب (٤٩) والاعجاز والايجاز (١١٣) ، وزهر الاداب (٤٠٦) البجاوي ، وجمع الجواهـــر (٢٠١ ـ ٢٠٢) ومسامرة الضيف (٥١ ـ ٥٢) وقطب السرور (٦٠) ، ومطالع البـدور (٢/١٢٦) ، وثمرات الاوراق (٢/٥٢) والطراز الموشى (٢/١٤٥) • في ثمار القلوب (قميص الشمس : قد تصرفوا في استعارة القميص ، كما تصرفوا في استعارة الرداء ، ولم أسمع في استعارة الشمس للقميص احسن من قول الحسن بن وهب نثرا) •

اختلاف الروايات :

١ ـ من غاب عنه ، وخاص الخاص ، والاعجاز ، ومطالع البدور ، وثمرات الاوراق ، والطراز (على عقد الثريا ونطاق الجوزاء) • **القطب** وجمع الجواهر وزهر الاداب ومسامرة الضيف (على وجه الجوزاء) وسقطت منها (عقد الثريا) مطالع البدور والطراز (سريت) وهو تصحيف •

الثريا : مجموع كواكب في عنق الثور . الجوزاء : برج في السماء .

٢ ـ خص الخاص والاعجاز والمطالع والطراز (فلما تنبه الا بلبس قميص الشمس) . المطالع والطراز ومسامرة الضيف (ولم استيقظ) ، في القطب (فلما انتبه الفجر ، نمت فما عقلت حتى الحفني رداء الشمس). في جمع الجواهر (فلما انتبه الفجر ، نمت فما انقت حتى لحفني قميص الشمس) . في الزهر كما في جمع الجواهر ولكن فيه (فما عقلت حتى).

(٢١)

وقال في وصف ليلة :

(كانت والله ليلة رقد الدهر عنها ، وظلمت سعودها وغاب عذالها) .

التخريـــج :

من غاب عنه المطرب (٤٩) .

(٢٢)

وقال يصف ليلة :

(كانت والله فضية الاديم[١] ، مسكية النسيم ، معطرة بأنفاس الحبيب ، مهنأة بغيبة الرقيب) .

التخريـــج :

من غاب عنه المطرب (٤٩) .

١ ـ الاديم : الجلد .

(٢٣)

وقـــال :

(ما أطيب الخمر لولا الخمار[١] ، ونعم الخليطان : ماء الغمامة والخمـر) .

التخريـــج :

حلبة الكميت (١٦) . ١ ـ الخمار : صداع الخمر .

(٢٤)

وقال : وقد شرب بعض الناس عنده قدحا فلما استوفاه عبس :

(والله ما أنصفتها ، تضحك في وجهك ، وتعبس في وجهها) •

التخريـــج :

البديع لابن المعتـز (٤٥) ، والصناعتـين (٣٢٠) ، والتمثيـــل والمحاضرة (٢٠٤) ، والبديع في نقد الشعر (٤٨) ، ونهايـــة الارب (١٠٦/٤) ، وحلبة الكميت (١٦) •

اختلاف الروايات •

التمثيل ونهاية الارب والحلبة بدون لفظة (والله) • البديـع فـي نقد الشعر : (ما انصف الخمر ، تعبس في وجهها وهي تضحك في وجهك)•

(٢٥)

وقال يصف الحـــر :

(علي قميص قصب مكسب[١] ، ودراعة[٢] دبيقي[٣] كالغرقى[٤] ، وكأني البقلة[٥] في الماء الحار) •

التخريـــج :

خاص الخاص (٥٢) •

١ ــ مكسب : المكعب : الموشى من البرود والاثواب •

٢ ــ في الاصل (ودرعة) وهو خطأ • الدراعة : ثوب من صوف •

٣ ــ في الاصـل (ديبقي) وهـو خطـأ • الدبيقي : ثوب مصـري ينسب الى دبيق •

٤ ــ (كالغرقى) كذا في الاصل ولم نهتد الى تصويبه •

٥ ــ البقلة : واحدة البقل وهو ما ينبت في بزره لا في أصل ثابت ، والبقلة الحمقاء : الهندباء او الرجلة •

(٢٦)

وقال يصف مغنيا :

(كأنه خلق من كل قلب ، فهو يغني كلا بما يشتهيه) •

التخريـــج :

خاص الخاص (٦٣) ، والاعجاز والايجاز (١١٣) ، ومطالـــع البدور (١٢٦/٢) ، والطراز الموشى (١٤٥/٢) • والنص في التمثيـل والمحاضرة (٢٠٧) بدون نسبة • وفي الاغاني (٣١٩/١) منسوب الـى يحيى بن علي بن المنجم ، وفيه (قال يحيى بن علي خاصة : ثم كان ابـن سريج كأنه •••) ، وفي يتيمة الدهر ٣٩٥/١ الى اسحاق ابن ابراهيـم الموصلـــي •

اختلاف الروايات :

١ ـ الاعجاز (كأنه خلق من قلب) • الاغاني (من قلب كل واحد)•

٢ ـ التمثيل (فهو يغني كل واحد) • الأغاني (فهو يغني له بمـا يشـتهي) •

المطالع (فهو يغني بكل مايشتهه) والكلمة الاخيرة محرفة • الطراز (بكل ما يشتهيه) •

(٢٧)

وقال في مدح صديق له :

(خلق كما يشتهي اخوانه) •

التخريـــج :

الاعجاز والايجاز (١١٣) ، ومطالع البدور (١٢٦/٢) ، والطراز الموشى (١٤٥/٢) •

(٢٨)

وقـــال :

(قبلتها فوجدت بين شفتيها ريحا لو نام فيها المخمور لصحـا) •

التخريـــج :

محاضرات الادباء (١٢١/٣) •

وقال في نعت خط :

(قد راقني كتابك ، وآنقني ما ضمنته من وشي بنانك ، وأودعته من نسج أقلامك ، ونمقته من طرائف خطوطك ، وبدائع حروفك ، ونمنمته[١] فيه من عجائب سطورك وغرائب فصولك ، التي هي احسن من الخيلان[٢] في خدود الحسان ، وأبهج من العقائص[٣] في فروع الاوانس ، وأبهى من نقوش الخضاب[٤] في أطراف الغانية الكعاب[٥] ، وأزهر من اللؤلؤ والمرجن في سموط[٦] شكلات[٧] ، القيان ، وأنور من القلائد في لبات الخرائد[٨] ، وأملح من نظم العقود في جيب المغناج الرود[٩] ، وأزين من الدر والزبرجد في صدور النواعم الخرد[١٠] ، فسبحان من أجرى أناملك اللطيفة على تقليب اقلامك المرهفة[١١] في متون القراطيس ، وبطون الكراريس ، بحافات كألسن الحيات ، حتى أطاعتك ولعبت لك في الحروف بالمد المستقيم والعقف[١٢] المستدير وحسن الخط والتسطير ، والتعليق والتلفيق في الجليل الانيق ، والمليح الدقيق من المرصف المدرع[١٣] ، في اسرع من لمح الطارف ، ولمع البرق الخاطف ، في اتم التمام ، وأحسن النظام ، وأكمل الكمال ، وأجمل الجمال ، لا بالمختل المعوج ، ولا بالناقص المنشج[١٤] بحروف مقومة مملحة ، وعيون مبينة مفتحة ، تلوح في يقق[١٥] البياض كطرائف الانوار في الرياض ، فأنت نسيج وحدك ، ونظم جوهرك ، فبارك الله لك فيما أفادك ، ومن كل خير زادك) .

التخريـــج :

التنبيه على حدوث التصحيف (٩٥ – ٩٦) .

١ ـ نمنمته : زخرفته ونقشته .

٢ ـ الخيلان : جمع خال وهو الشامة .

٣ ـ العقائص : الضفائـر .

٤ ـ الخضاب : ما يختضب (أي يلون) به كالحناء •

٥ ـ الكعاب : المرأة حين يبدو ثديها للنهود •

٦ ـ السموط : خيوط النظم ، وقلادة اطول من المخنقة •

٧ ـ شكلات : جمع شكلة : وهي المغناج الغزلة ذات الدل •

٨ ـ لبات : مواضع القلائد من الصدر • الخرائد : الابكار ، او المخفرات الطويلات السكوت •

٩ ـ جيب : طوق • المغناج : المتكسرة المتدللة • الرود : اللينة •

١٠ـ الخرد : جمع خريدة : البكر •

١١ـ المرهفة : المرققة •

١٢ـ العقف : العطف والانحناء •

١٣ـ المرصف : لعله يريد به المحكم • المدرع : لعله من الدرع أي انه محكم ايضا •

١٤ـ المنثج : المسال • من ثج الماء : أساله •

١٥ـ يقق : شديد شديد البياض •

(٣٠)

وكتب الى ابراهيم بن العباس (الصولي)(١) :

(وصل كتابك(٢) ، فما رأيت كتابا(٣) أسهل فنونا ، ولا أملس متونا ، ولا أكثر عيونا ، ولا أحسن مقاطع ومطالع (ولا أشد على كل مفصل حزا)(٤) منه • أنجزت فيه عدة الرأي(٥) ، وبشرى الفراسة(٦)، وعاد الظن يقينا(٧) ، والأمل مبلوغا(٨) ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) •

التخريـــج :

النص في : عيون الاخبار (١/٤٧) ، وكتاب الكتاب وصفة الدواة مجلة المورد مجلد (٢) عدد (٢) ص٧٤) ، وفيهما بدون نسبة • وهو في العقد الفريد (٤/٢٣٤) ، وجمهرة رسائل العرب (٤/٣٤) (عن العقد) ، وفيهما للحسن بن وهب •

اختلاف الروايات :

١ ـ الصولي من اضافتنا .

٢ ـ العيون (وصل الي) ، الكتاب (فهمت كتابك) .

٣ ـ الكتاب (لفظا) .

٤ ـ مابين قوسين زيادة من العيون والكتاب . انفصل : كل ملتقى عظمين من الجسد . الحز : القطع .

٥ ـ (العدة) : ضبطت الكلمة في العيون (عدة) بتشديد الدال . العدة : الوعد . العدة : بضم العين وتشديد الدال : الاستعداد ، ومـــا أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح .

٦ ـ الفراسة : التثبت والنظر .

٧ ـ العيون : (الظن بك) . الكتاب (وعاد الامل فيك عيانا) .

٨ ـ العيون (فيك مبلوغا) . (والظن بك يقينا) . الى (مبلوغا) ينتهي النص في العيون والكتاب .

(٣١)

وقال ـ وقد سئل عن حاله وأخوه سليمان محبوس ـ :

(اصبحت والله قليل [١] النشاط ، كال القريحة [٢] ، صدىء الذهن ، ميت الخاطر من سوء فعل الزمان ، وتوارد الاحزان [٣] ، وتغير الاخوان).

التخريـــج :

الأغاني (٢٣/٩٨) ، ومحاضرات الادباء (٢/٤٠٦) .

في الاغاني (قال (اي الصولي) : وقيل له (اي للحسن) وسليمان محبوس : كيف اصبحت ؟ قال) .

اختلاف الروايات :

١ ـ سقطت من المحاضرات (والله قليل) . وفيه بدلا من ذلك (عـــلى النشـــاط) وهو تحريف .

٢ ـ في المحاضرات (اختيار) .

٣ ـ سقطت (وتوارد الاحزان) من المحاضرات .

(٣٢)

وكتب الى ابن الزيات :

(ياسيدي ، انا في مجلس بهي ، وطعام هني ، وشراب شهي ، وغناء رضي ، أنأتحول عنه الى كد الشقي) .

التخريج :

الأغاني (٢٣/١٠٤) . وفيه (اخبرني عمي ، قال : حدثني ابو العيناء ، قال : طلب محمد بن عبدالملك الزيات الحسن بن وهب ، وكان قد اصطبح مع (بنات) فكتب اليه) .

(٣٣)

وكتب الى المتوكل في يوم نيروز :

(أسعدك الله - يا أمير المؤمنين - بكر الدهور ، وتكامل السرور ، وبارك لك في اقبال الزمان ، وبسط بيمن خلافتك الآمال ، وخصك بالمزيد، وابهجك بكل عيد ، وشد بك أزر التوحيد ، ووصل لك بشاشة أزهار الربيع المونق ، بطيب ايام الخريف المغدق ، وقرب لك التمتع بالمهرجان والنيروز ، بدوام بهجة أيلول وتموز ، وبمواقع تمكين لا يجاوزه الامل ، وغبطة اليها نهاية ضارب المثل ، وعمر ببلائك الاسلام ، وفسح لك في القدرة والمدة ، وأدام برأفتك ودلات الامة ، وسربلك العافية ، ورداك السلامة ، ودرعك العز والكرامة ، وجعل الشهور لك بالاقبال متصدية ، والازمنة اليك راغبة متشوقة ، والقلوب نحوك سامية ، تلاحظك عشقا ، وترفرف نحوك طربا وشوقا) .

التخريج :

المحاسن والاضداد (٢١٨-٢١٩) .

(٣٤)

وكتب الى ابي تمام وقد قدم من سفر :

(جعلت فداءك ووقاك وأسعدني الله بما أوفى علي من مقدمك ،

وبلغ بالوطر[١] كل الوطر بانضمام اليد عليك ، واحاطة الملك بك [٢] ، وأهلا وسهلا ، فقرب الله دارا قربتك ، وأحيا ركابا[١] أدتك ، وسقى بلادا يلتقي ليلها ونهارها عليك ، وجعلك الله في أحصن معاقله ، وأيقظ محارسه وأبعدها على الحوادث مراما برحمته) •

التخريـــج :

الاغاني (١١٥/٢٣) •

١ ـ الوطر : كل حاجة يكون لك فيها همة •

٢ ـ انظر الرقم (٣٦) حيث جاء فيه قوله (وبلغ الى الملك بك) •

٣ ـ الركاب : الابل التي يسار عليها •

(٣٥)

وكتب ايضا :

(كتابي اليك كتاب معنى بمن كتبت له ، واثق بمن كتبت اليه ، ولن يضيع حامله بين العناية والثقة ان شاء الله) •

المنظوم والمنثور ٢٢٣/١٣ •

(٣٦)

وكتب :

(فلان من حملة المعروف الذين يكثر عندهم قليلك في شكرهم ويقل لهم كثيرك في عظيم حقوقهم) •

المنظوم والمنثور ٢٢٣/١٣ •

ملاحظــة (جـاء بعـد النـص السابق آخـر ايضا) ولعلـه يريد كتابـا اخر للحسن ، وبهذا المعنى عددناه للحسن •

(٣٧)

وكتب الى ابي تمام الطائي :

(أنت ـ حفظك الله ـ تحتذي من البيان في النظام ، مثل ما نقصـــد نحن في النثر من الافهام[١] ، والفضل لك ـ أعزك الله ـ اذ كنت تأتـــي

به في غاية الاقتدار ، على غاية الاقتصار ، في منظوم الاشعار ، فتحل متعقده وتربط متشرده ، وتضم أقطاره [٢] ، وتجلو أنواره ، وتفصله في حدوده ، وتخرجه في قيوده ، ثم لا تأتي به مهملا فيستبهم ، ولا مشتركا فيلتبس [٣] ، ولا متعقدا فيطول ، ولا متكلفا فيحول ، فهو منك كالمعجزة تضرب فيه الامثال [٤] ، وتشرح فيه المقال [٥] ، فلا اعدمنا الله هداياك واردة وفوائدك وافدة [٦] وهي طويلة) •

التخريج :

زهر الاداب (٨٥٥-٨٥٦) ، جمهرة رسائل العرب (٤/٣٤) (عن الزهر) •

اختلاف الروايات :

١ - الجمهرة (مثل ما يقصد بحر في الدرر من الافهام) •

٢ - الجمهرة (وتنظيم أشطاره) •

٣ - الجمهرة (ثم لا تأتي به مهما اقتبسته مشتركا فيلبس) •

٤ - الجمهرة (تضرب فيها الامثال) •

٥ - الجمهرة (ويشرح فيها المقال) •

٦ - الجمهرة (وفرائدك وافدة) •

(٣٨)

وكتب الى الطائي جواب تعزية عن ابنه :

(أمتعني الله بما وفد علي من موافقتك ، وبلوغ الوطر ، كل الوطر من استتمام اليد عليك [٢] ، واحاطة الملك لك [٣] ، زاد [٤] الله في النعمة عندك بطول حياتك ، وتراخي [٥] ايامك ، وغفلة الدهر عنك وعن حظي منك •

كتابي ، بأبي أنت وأمي ، وطارفي وتلادي [٦] ، وكتابك في يدي ، وفلان عندي • ونحن نصعد ونصوب [٧] في الشعر العجيب ، الذي انفذته في درجه [٨] ، وبيننا من ذكرك أطيب من روائح الرياض غب القطر [٩] ، والحال سارة ، والعافية شاملة بحمد الله على النعمة ، ونسأله احسن النماء

والزيادة ، مشاركتك أياي لي المصيبة ، وما كان احوجني - حين طرقت بها الايام - الى[10] ان تكون حاضرا ، فتؤيد ضعفا وتعم سدادا[11]، فانها[12] كانت حالا وافت غريرا ، شديد الغفلة عنها[13] ، حتى كأني كنت لا أحسب الايام على هذه الخليقة ، ولا الدهر على هذه العادة[14]، فسبحان الله لهذا السهو[15] الطويل ، والتفريط الذي لا يشنه السفيه[16] ، فضلا عمن يحب ان يقال[17] عاقل حليم، وانا لله[18] وانا اليه راجعون، لا أنفكت أقدار السوء تسقط دونك ، والردى يخطئك ، وكلاءة الله تحيط بـــك) •

التخريـــج :

المنظوم والمنثور (١٣) الورقة ١٨٢ •

جمهرة رسائل العرب (٤/٢٧-٢٨) (عن المنظوم والمنثـــور) ، والبصائر والذخائر (٤/١٩٨-١٩٩) •

اختلاف الروايات :

١ - الجمهـــرة (وفـــر) •

٢ - البصائر (من انضمامي اليك) وانظر الرقم (٣٤) •

٣ - سقطت جملة (واحاطة الملك لك) من البصائر •

٤ - البصـــائر (زادك) •

٥ - الجمهرة (وتراقى) •

٦ - البصائــر (وتالدي) •

٧ - نصوب : نخفض • نصعد : خلاف نصوب •

٨ - في درجه : في طيه •

٩ - البصائــر (القطار) •

١٠- البصائر (طرقت الايام ان) •

١١- البصائر : (فتربط قلبا ، وتمسك صلبا) •

١٢- الاصل (فأما) التصويب من الجمهرة والبصائر •

١٣- البصائر (وافت والدهر على هذه الغفلة) •

١٤- سقطت من البصائر (حتى كأني بها الى هذه العادة) •
١٥- البصائر (الهمـز) •
١٦- الاصل والجمهرة (لا يشبه السفيه) • يشنه : يصبه ويبثه ويفرقه •
١٧- (لـه) زيادة من البصائر •
١٨- البصائر (انا لله) • الى (راجعون) ينتهي النص في البصائر •

(٣٨)

وكتب الى الحسن بن سهل يرد على رسالة بعث بها اليه يدعوه فيها الى الاصطباح في يوم دجن لم يمطر :

(وصل كتاب الامير ـ أيده الله ـ وفمي طاعم ، ويـدى عاملة[١] ، ولذلك تأخر الجواب قليلا ، وقد رأيت تكافؤ احسان هذا اليوم واساءته ، وما استوجب[٢] ذنبا استحق به ذما ، لانه اذا أشمس حكـى حسـنك وضياءك[٣] ، وان امطر حكى جودك وسخاءك[٤] ، وان أغام ولم يشمس ولم يمطر ، فقد أشبه طيب ظلك ، ولذة فنائك[٥] ، وسؤال الامير ـ أيده الله[٦] ـ عني نعمة من نعم الله عز وجل[٧] علي ، أعفي[٨] بها آثـار الزمان السيء عندي[٩] ، وانا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه، وعن حظـي منـه) •

التخريـج :

النص في قطب السرور (٥٠-٥١) وزهر الاداب (٤٥٣) (البجاوي) ، وجمهرة رسائل العرب (٣/٤٣٠-٤٣١) (عن الزهر) •

اختلاف الروايات :

١ ـ القطب (ويدى عاملة وفمي طاعم) •
٢ ـ القطب (وما استحق ذما) وسقطت منه (استوجب ذنبا) •
٣ ـ القطب (لانه ان اشمس حكى ضياءك وحسنك) •
٤ ـ القطب (وان امطر أشبه سخاءك وبرك وجودك) •

٥ ـ الزهر والجمهرة (وإن غام أشبه ظلك وفناءك) •
٦ ـ سقطت (ايده الله) من الزهر والجمهرة •
٧ ـ سقطت (عز وجل) من القطب و (علي) من الزهر •
٨ ـ اعفى : أزيل وامحو •
٩ ـ القطب (المسيء) وسقطت (عندي) •

(٣٩)

وكتب الى محمد بن عبدالملك :

(سروري أعارني الله حياتك ، اذا رأيتك كوحشتي لك اذا لم أرك ، وحفظي لك في مغيبك ، كمودتي لك في مشهدك ، واني لصافي الاديم ، غير نغل [١] ولا متغير ، فامنحني من مودتك ، مزن لذاذة مشربك، وكن لي كأنا ، فوالله ما عجت [٢] عن ناحيتك ، الا وأنا محنى الضلوع اليك ، والسلام) •

التخريج :

الموشى (٢٠١) • وفيه جواب محمد اليه •

١ ـ نغل : فسد • نغل الاديم : فسد في الدباغ ، ونيته : ساءت •
٢ ـ عجت : رجعت وتركت •

(٤٠)

وكتب الى صديق له استزاره :

(لما اذن اله في النهوض اليك ، أحدث القدر ما لم أكن احتسبه : من شغل يعم قلبي ، فلا أجد بقية تتذوقك فكرهت ان آتيك على هذه الحال، فيكون نظري اليك حسرة يلجلجها [١] الضمير اذ كان الشغل حاجبا عن استقصائك بكنهك) •

التخريج :

البديع لابن المعتز (٥٦-٥٧) •

١ ـ يلجلجها : يرددها •

(٤١)

وكتـــب :

(كتابـــي اليك ، وشطر قلبي عندك ، والشطر الاخر غير خلو من تذكرك ، والثناء على عهدك ، فأعطاك الله بركة وجهك ، وزاد في علـــو قدرك ، والنعمة عندك وعندنا فيـــك) •

التخـــريج :

الصناعـــتين (٤٤١) •

(٤٢)

وكتب مجيبا بعض اصدقائه عن كتاب له اليه :

(فهمت كتابك الذي أخبرت فيه بما أخبرت ، فسيان عندك على هذا رأيتني أم لم ترني اذ كان بعضك يؤنس بعضا ، وحضور أعضائك تنـــوب لك عن حضوري ، لكني أراك فيخشع قلبي ، وأغيب عنك ، فيدمع طرفي فسيان بين من سلا أبدا ومن حزن دهره) •

التخـــريج :

مطالع البدور (١٨٦/١) • وفيه (كتب الى الحســـن بـــن وهب صديق له من اهل الادب فصلا من كتاب قال فيه (وقد قسمك الله بـــين طرفي وقلبي ، ففي مشهدك أنس قلبي يرويه طرفي ، وفي بعدك لهو طرفي يذكر قلبي • فأجابه الرجل) •

(٤٣)

وكتب الى اخ له شافعا في رجل :

(هذا بعد أن جمعت له ذهني ، فما ظنك بحاجة هذا موقعها منـــي ، فان أحسنت لم أغفل الشكر وان أسأت لم أقبل العذر ، وأصابته حمـــى نافض [١] فطالت وطاولته [٢]) •

تهذيب ابن عساكر (٢٥٣/٤) •

١ ـ في الاصل (ناقض) وهو تصحيف • النافض : حمى الرعدة

٢ ـ طاولته : طولت عليه ، امتدت •

(٤٤)

وكتب الى صديق له يدعـوه :

(افتتحت الكتاب ـ جعلني الله فداك ـ والالات معدة ، والاوتـار ناطقة ، والكأس محثوثة ، والجو صاف ، وحواشي الدهر رقاق ، ومخايل السرور لائحة ، ونسأل [1] الله عز وجل اتمام النعمة بتمام السلامة من شوب العوايق ، وطروق [2] الحوادث ، وأنت نظام شمل السرور ، وكمال بهاء المجلس ، فلا[3] تخرم ما بها ينتظم سروري ، وبها مجلسي) .

التخـريج :

البصائر والذخائر (١/٢٧٩ ـ ٢٨٠) ، والتذكرة الحمدونيـة (٥/٩٩ ظ) .

اختلاف الروايات :

١ ـ التذكرة (ونسأل الله تعالى) .

٢ ـ (طروق) غير واضحة في التذكرة .

٣ ـ التذكرة (فلا تحرمنا مابه ينتظم سرورنا . (وبهاء غير واضحة) مجلسنا) .

(٤٥)

وكتب الى أخ لـه :ـ

(لا تحسبني من الاخوان الذين هم اخوان البصر والذين هم مع الاسفار والنظر ، فان غابوا غدروا ، وان طال العهد بهم تغيروا ، ولكن اخو انقلب أصبر وأحفظ وده وأرعاه) .

التخريج :

الفاضل في صفة الادب الكامل (١٣٤) .

(٤٦)

وكتب يشكر :

(أما بعد ، فما أعجز تعدادي عما أتعرف منك واتعرفه [1] بك دانيا

ونائيا ، وما ادرى ما ابتدأتني به من معروفك ، أرهن لشكرى ؟ ام ما ثنيت به من برك ، لبذنك بعنايتك على نأيك ؟ أم ما ألبستني جماله ، على لسانك ، وباطرائك وثنائك ؟ ام ما عقدته لي عند غيرك بتلطفك وتأتيك[٢] ؟ غير اني أعلم أنك لم تقصره في استحقاق شكر علي ، وأرجو الا أكون مقصرا في معرفة ذلك منك ، ومن لم يقصر علمه ولم يؤن [٣] في شكره الا من عظم المعروف عنده مع جهده ، فقد دخل بالعلم والجهد في الشاكرين ، غير أن الذي آنستني به من رفدك [٤] وتوطيدك ، قد زادني وحشة اليك ، وان حفظ من حفظي فيك ـ وان لم يكن مقصرا ـ قد جدد لي المعرفة بوثارة [٥] مكاني عندك ، ولقد بلغت ان اصلحت لي الامور والرجال ، وأصلحتني الى صلاحي لنفسك ، فليس كتابي هذا باستبطاء لاحد حتى يستبطئه ، ولا شكري حتى يكون البدء منك ، ولكن روحت عن نفسي بذكرك ، وزينتها بشكرك ، وزكيتها بالاقرار بفضلك) •

التخــريج :

جمهرة رسائل العرب (٤/٣٣) عن (اختيار المنظوم والمنثــور) ، لايوجد في نسخة المنظوم والمنثور التي رجعت اليها •

١ ـ تعرف : تطلب حتى عرف •
٢ ـ التأتي : الترفـق •
٣ ـ أنيت وأنيت وتأنيت : تأخرت وابطأت ، وفي الاصل (ولم يــؤت) ، والاول عندي اولى (هامش (١) الجمهرة ٣٣) •
٤ ـ رفدك : عطاؤك وصلتك •
٥ ـ الوثارة : اللين والسهولة والوطاءة •

(٤٧)

وكتب الى اسحق بن ابراهيم يعزيه ، عن يحيى بن خاقان :

(صرف الله المكاره كلها عن الامير ، وابعدها عن جنابه ومقر داره ، ولا فجعه بولي يؤيد عزه ، وينهي [١] بفضائله ، ويقدح بزنده ، ويحطب

في حبله [٢] ، ويرادي من راداه [٣] ، وعند [٤] عن طاعته ، كان يحيى ابن خاقان احد الشيوخ ، او شيخ الشيوخ العارفين بفضائل الامير ، الحافظين لمآثر اسلافه ، فلا اعلمني رأيت في دار الامير رجلا أصفى من جانبه ،ولا أطهر من محبته ، ولا غائبا كان يغيب عنها بأنقى من غيبه ، وسريرته ، ولا أنصح من جيبه[٥] ونيته ، وكان لي[٧] مع ذلك أبا بعد أبي ، وكافلا بعد[٧] من كان يكفلني ، وكانت عنايته بلغتني ، حتى خلطني باخوته وأقاربه .

وأتاني خبر مصابه ، فوحق الامير الذي أعظمه ، لقد هدني ، وبلغ مساءتي وكرهي ، وتذكرت ما يتعطل على الامير من عمارة الانس به ، والافضاء اليه ، والاستراحة الى خلوته ، فاستوحشت لذلك ، وان كنت أرجو ان يؤنس الله الامير من سلامته بما يسد كل خلل وثلمة ، ويدمل كل كلم وزرية ، فعظم الله أجر الامير ، وتظاهرت عنده منن الله وطوله وقدرته على ما يشاء في عباده) .

التخريج :

المنظوم والمنثور ١٣/الورقة ١٨٤ .

جمهرة رسائل العرب (٤/٣٠ - ٣١) (عن المنظور والمنثور) .

١ - أنهى الشيء : أبلغه .

٢ - يحطب في حبله : ينصره ويعينه .

٣ - رادى عن القوم : رمى عنهم بالحجارة .

٤ - عند عن طاعته : مال وانحرف .

٥ - أنصح من جيبه : هو ناصح الجيب : أي القلب والصدر يعني أمينهما .

٦ - الاصل بدون (لي) وهي من الجمهرة .

٧ - الاصل (ان) والتصويب في الجمهرة .

(٤٨)

وكتب الى محمد بن اسحاق يعزيه عن أبنه اسحاق :

(الامير أعلم بالدين ، من ان يذكر به ، وبالدنيا ، من ان يدل على ما خلقت له ، وقد ورد ـ أعز الله الامير ـ ما كـان من النبأ العظيـم ، والخطب الجليل ، في سيف الخلافة ودعامتها ، وركنها في يومها وغدها ، فلو ان حادثا سبق بالنفوس آجالها ، وأعجلها عن الآجال المقـدرة ، لكانت الرزية أحق الرزايا بذلك ، فكنت أحق المنكوبين بمصابه ان ينالني ذلك منـــه) .

التخريـــج :

المنظوم والمنثور الجزء (١٣)/الورقة (١٨٢) .

جمهرة رسائل العرب (٤/٢٥ - ٢٦) (عن المنظوم والمنثور) .

(٤٩)

وكتب يعزي عبدالرحمن بن خاقان :

(حرسك الله من المكاره والغِيَر ، مؤيدا بالتوفيق والعصمة في القول والعمل ، ان نعمة الله عليك فيما عصم من دينك ونفسك ، وألهمك حظك ورشدك في السعي لمعادك ، والتماس القربة الى ربك ، النعمـــة الجليلة التي تضع أكثر المؤنة عمن التمس تذكيرك بالله وآياته ، ووعظك بما يلزمك من تلقي نعم الله عزوجل بشكرها ، ومحنته بالتسليم لها والصبر عليهـــا .

وقد وافانا من خبر الحادثة فيمن أكرم الله مثواه ومنقلبه ، ما جـل حتى استفرغ الجميع[1] ، وعم حتى كاد يسوّي بين الاقرب والابعد ، فالى الله نشكو ذلك ، كما نرغب اليه تبارك وتعالى في التجاوز عنــه والرحمة له . وان يوفقك وايانا من الصبر على رزيئه ما يؤمننا مــن حبوط[2] الاجر ، ويكمل لنا ولك جزيل الذخر) .

التخريج : المنظوم والمنثور ١٣/١٨٤ •

جمهرة رسائل العرب (٣١/٤) (عن المنظوم والمنثور) •

١ ـ (استفرغ الجميع) كذا في الاصل والجمهرة ، ونراها قلقة في مكانها ، ولعل الاصل (استفرغ الجهد) او (افزع الجميع)
استفرغ فلان مجهوده : اذا لم يبق من جهده وطاقته شيئا •

٢ ـ حبوط الأجر : بطلان الثواب •

(٥٠)

وكتب يعزي :

(قد نفذ كتابي اليك في التعزية عن السيد الذي لانفجع بمثله ، ولا نؤمل عوضا منه ، الا باتصال أيامك ، وجميل حياطة الله اياك ، بما أرجو أن يكون قد وصل والحمد لله[١] ، واليه اوجه الرغبة في الهامك الصبر ، وحسن المعاونة لك على قضاء الحق عليك ، وقضاء الحق لك ، وما اعتد به من مودتك ، التي تقتصر على ما دونها الثقة ، وتستحكم بأقل منها الاسباب والمقة[٢]) •

التخريج : المنظوم والمنثور ١٣/ الورقة ١٨٤ •

جمهرة رسائل العرب (٣٢/٤) (عن اختيار المنظوم والمنثور) •

١ ـ (لله) ساقطة من الاصل وهي في الجمهرة •

٢ ـ المقة : الحب •

(٥١)

وكتب الى ابنه اسحاق بن يحيى بن معاذ ، يعزيه عن ابنه :

(من شك في موضعي من هذه المصيبة ، وبموقعها مني ، فأنت ـ اعزك الله ـ غير شاك في ذلك ولا مرتاب به ، فانا كنا من صفاء الخلة[١] ، على ما لم يكن عليه اخو مودة ، نغيب اذا غبنا ، على اخلاص ومقة ، ونحضر اذا حضرنا ، على بر وصلة ، ونتقارض[٢] المحبة قروضا مجزية ، رضي

الله عنه ، وشكر له ما كنت اعتد به منه ، ولقد كانت الدنيا تزداد حبا الي بمكانه ، وتضعف حسنا في عيني بحياته ، ولقد احدثت لي ميتته زهدا في الحياة ، وقصدا[3] في الشح عليها ، وذما للدنيا ، واستقباحا لصورها[4] ، ولكن ما الحيلة ، جعلت فداءك ؟ وممن الظلامة[5] ؟ وما نصنع بهذه الضرارة التي سيرتها ـ منذ كانت ـ سيرة واحدة ، وأحكامها في كدر الصفاء ، وتنغيص السرور ، أحكام راتبة[6] ، والله المستعان ، والمشتكى اليه ، وحسبنا هو ونعم الوكيل ، لانقص لك عددا ، ولا أراك في شيء من نعمة عندك فجعا ولا تبديلا) .

التخـريج :

المنظوم والمنثـور

١٣/١٨٢ ، جمهرة رسائل العرب ٤/٢٦ (عن المنظوم والمنثور) .

١ ـ الخلة : الصداقة المختصة لا خلل فيها .

٢ ـ تتقارض : تتجازي .

٣ ـ قصدا في الشح : القصد في الشيء : ضد الافراط وهو بين الاسراف والتقتير .

٤ ـ في الاصل (لصورة) والتصويب من الجمهرة .

٥ ـ الظلامة : ما تطلبه عند الظالم .

٦ ـ راتبة : ثابتة دائمة .

٧ ـ في الجمهرة (وحسبنا الله) .

(٥٢)

وكتب يعزي :

(جبلك الله على التسليم لامره ، والرضا بقضائه ، وصبرك على مواقع أقداره ، واحتمال الحقوق لنعمته ، ان الله عز وجل جعل[1] النعم سبيلا لاختيار الشكر ، والمحن سبيل ابتلاء[2] الصبر ، وأحق الناس

بالشكر على النعمة ، والصبر عند المحنة ، من قرن الله له[٣] بين الحالين ، فلم يخله من النعمة التي حقها الشكر ، ولا[٤] من المحنة التي حقها الصبر ، وهي حالك التي اصبحت عليها بحمد الله ، الى الاحوال المنتظرة لك بعدها ، المرجوة زيادة الله اياك في أحسنها .

وكانت الحادثة في ابي فلان وما آثره[٥] من طاعة من مضى من خلفائه ، وطاعة امير المؤمنين الرزية المرجوة يومها ، المنتظرصنع الله بك[٦] وفيك في غدها ، وحلت من امير المؤمنين ومن اوليائه وعوام رعيته محلها ، ثم كنت من امير المؤمنين بموضع الرجاء لسد ثلمها ، ولم شعثها[٧] ، حتى تعفو باذن الله آثار كلومها ، ويعود الصلاح في جميعها الى اجمل ما جرت به عادة الله فيها ولها ، فانا لله وانا اليه راجعون ، قبولا من[٨] الله تبارك وتعالى لقوله ، وانتهاء الى أمره ، ووليك الله في هذه المصيبة بأعظم الاجر ، وأجزل الذخر ، وألهمك الله في النعم أحسن ما ألهمه محتملا لنعمة ، او قائما بحق ، وسر بك من بعد من[٩] كنا نضن ببقائه ، ونشح على حياته ، ونعتد بنعمة الله فيه ، نضر الله وجهه ، ونسأل الله أن يهب له جزاء الآخرة ، وشريف منازلها ، ومرافقة النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما نقله عنه من حظوظ الدنيا التي قد كان نشأ فيها ، وتقلب في اعلى مراتبها ، وأثابه الله أجل ما أثاب شاكرا لانعمه ، مؤديا لما يستحق به من طاعته ، وهناك الله ما أعطاك من رأى خليفته ، ووفقك لاستقبال ما تستدعي به مرضاته ، والزلفة[٤] لديه ، بقدرته) .

التخريج : المنظوم والمنثور ١٣/ الورقتان (١٨٣ ـ ١٨٤) .

جمهرة رسائل العرب (٤/٢٨ـ٣٠) (عن المنظوم والمنثور) .

١ ـ من اضافة الجمهرة .

٢ ـ ابتلاء : اختبار .

٣ ـ الأصل (لنا) والتوجيه من الجمهرة .

٤ ـ الاصل بدون (لا) وهي من الجمهرة •

٥ ـ آثره : اختاره •

٦ ـ في الجمهرة (الرزية المرجوة المنتظر يومها ، صنع الله •••)•

٧ ـ لم شعثها : جمع متفرقها •

٨ ـ الاصل (عن) والتصويب من الجمهرة •

٩ ـ الاصل (ما) والقراءة من الجمهرة •

٤ ـ الزلفة : القربة والمنزلة •

(٥٣)

وكتب الى محمد بن عبدالله بن طاهر يعزيه :

(اطال الله بقاء الامير مسرورا غير محزون ، ومعطى غير مسلوب ، ووفقه في احواله كلها بما يستديم به النعم ، ويستحق به المثوبة •

أفظعني[١] ما رأيت في الامير ـ أعزه الله ـ من أثر هذه الرزية ، التي تكاد ان تكون اشبه بالنعم ، منها بالرزايا ، لما وفر الله للامير ـ ان شاء الله ـ من ثوابها له ، وحاطه من بعدها في نفسه ، فان حياة الامير ـ أعزه الله ـ حياة لاهله وذوي نائله ، بعد الذى جعل الله للدين والخلافة والعز بسلامته ، وللامة من جمال مكانه وموضعه ، فوفره الله لامير المؤمنين ، ولا نقصه ، وتولاه بحسن المدافعة عنه ، والحياطة له ، ولا أراه سوءا في نفس ولا حميم بقدرته ، واعاذ الامير من المكاره ، وأعاذنا فيه منها ، انه ولي قدير) •

التخريج : المنظوم والمنثور (١٣) الورقة ١٨٤ •

جمهرة رسائل العرب (٤/٢٧) عن المنظوم والمنثور) •

(٥٤)

وكتب يعزي ابن الحسن بن سهل ، عن ابيه[١] الحسن :

(ان أحق النعم[٢] المرتجعة ، والعواري المستردة ، بان تودعها

النفوس بالسكون عليها ، والرضا عن الله عز وجل فيها ، والسخاء عما ارتجع منها نعمة عارية أعظم الله قدرها[٣] ، واجل خطرها ، وفسح في مدتها ، واطال الانتفاع بها ، حتى اذا حداها طول الثواء بأهلها[٤] ، وتقادم الالف بينهما ، فجرى مجرى أخلق الاشياء للدوام[٥] ـ ان[٦] كان الدوام في شيء مأمولا ـ وأبعدها من النفاد ـ ان كان النفاد على شيء مأمونا ، فكانوا لذلك من حالها في غرة[٧] منها ، واغفال لموقعها ، أمضى[٨] الله امره الذى هو فناء كل ما دونه ، وهلاك كل شيء الا وجهه ، فكان ذلك قضاءه القضاء الفصل ، وحكمه الحكم الذى ليس له[٩] مرد ، ثم نبه به على فقد ما منح منه ، حتى عاد مشكورا ، وعلى ما يجب به التسليم حتى عاد مطاعا .

وان اميرنا وسيدنا وموئل نعمتنا ، ومبتدى أسلافنا ، وكافل اعقابنا ، وعامر مجدنا ، وباني مكارمنا ، بالبر الذى هو كان المعتد له ، ثم بالادب الذى رفع مناره واعلامه واثمر[١٠] به لاهله ، واقام له سوقه ، فلم يقرب الا عليه ، ولم يحظ الا من ناحيته ، فالتمسه الناس حين التمسوه من جهتيه اللتين : احداهما الرغبة فيه لفضله والاخرى طلب المتحير لمعرفته أبا محمد ، رضى الله عنه كل الرضا ، ورحمة الله كل الرحمة عليه ، كان ذلك النعمة التي دامت أحسن دوام ، وتلك العارية التي ثوت اطول الثواء ، فما أحقك ـ بموضعك من ولادته ـ وأحقنا ـ بموقعنا من جميل بلائه ـ ان نكون على ما وفاه من أمره شاكرين ، وعنه تبارك وتعالى راضين ، وان نقول قول المحسنين المجملين المسلمين (انا لله وانا اليه راجعون) وانا أسأل الله ان يصلي على محمد وعلى آل محمد ويسلم تسليما ، وان يحسن لنا ولك العزاء ، ويوفر علينا وعليك الاجر والثواب ، وان يجزي ابا محمد خيرا ، بنيته الجميلة ، وسعيه الحميد ، وان يسد بك وبأخوتك ـ أبقاك الله لهم ، وابقاهم لك ومعك ـ ما قلت[١١] الايام من مكانه ، واخلت من مشاهده واوطانه ، حتى لا يعفو له أثر ، ولا يفقد منه الا ما فقد ،

وان يستقبل بكم ايامكم ، بأحسن ما مضى تمامه ، لمن مضى منكم ، فيجعلكم الخلف الذى لا وصمة معه ، ولا وحشة عليه في نفسه ، وأسأله ان يتولاكم ويتولانا فيكم بما هو أهله ووليه •

وكتابك ـ أكرمك الله ـ بما أحضركم الله من توفيقه ، الذى ارجو الا يغيب عنكم ، وارشاده الذى ارجو ان يكون مقرونا بكم في كل احوالكم، ما يلزمك في مروءتك واخلاقك ، لا تخلني منه ، ولا تؤخر ايناسي بتعجيله ، تولاك الله بكل صالحة ، وعوض بك من كل رزية ، واتم عليك النعمة ، ولا أخلاك فيها من الزيادة) •

التخريج : المنظوم المنثور ١٣ الورقة (١٨٢) ،

جمهرة رسائل العرب (٤/٢٣-٢٥) (عن المنظوم والمنثور) تاريخها سنة ٢٣٦ هـ •

١ ـ في الاصل (ابنه) والتصويب من الجمهرة •

٢ ـ في الاصل : (النعمة) والتوجيه من الجمهرة •

٣ ـ الاصل (فقدها) والتوجيه من الجمهرة •

٤ ـ في الاصل (جراهما اهلها) والتصويب من الجمهرة •

٥ ـ الجمهرة (بالدوام) •

٦ ـ الاصل (وان) والتوجيه من الجمهرة •

٧ ـ الاصل : (نعرمرمهم) والقراءة من الجمهرة •

٨ ـ جواب اذا •

٩ ـ سقطت من الجمهرة •

١٠ـ في هامش الجمهرة (٢) جاء هذا التصحيح (في الاصل اثمر) وأرى ان صوابه (واثمن) • يقال : اثمنه سلعته ، وأثمن له : اعطاه ثمنها ، والمعنى : أجاز اهل الادب وحباهم ، ويؤيد هذا التصويب قوله بعد (وأقام سوقه) وربما كان (وآثر به أهل) •

١١ـ الاصل (ملت) والقراءة من الجمهرة •

(٥٥)

وكتب الى القاسم بن الحسن بن سهل ، يعزيه :

(مد الله في عمرك ، موفورا غير منتقص ، وممنوحا غير ممتحن ، ومعطى غير مستلب) .

التخريج :

زهر الاداب (٩٠٠) وجمهرة رسائل العرب (٤/٢٥) (عن الزهر) .

ملاحظة : اغلب الظن ان هذا فصل من رسالة ، ولعله مقدمة الرسالة رقم (٥٣) . لعل تأريخ هذا الفصل يعود الى سنة ٢٣٦ هـ .

(٥٦)

وكتب الى الحسن بن رجاء يعزيه :

(ان من أمتعه الله بمثل ما امتعك من صحبة النعم ومقارنتها[١] ، والمدة الطويلة من أيدها ثم جعله في تلك النعم (مفا[٢]) بين الصدور والاعجاز من اهله وذوي رحمه ، مقصورة عليه مساعيهم ، وابنائهم[٣] مؤثلة له مكارمهم وعلاهم وشفع ذلك من احسانه بان لم يجعله في وقت من الاوقات دهره ولا طبعه من سنه الا مقدما مع المقدمين منهم ومؤملا لخلافتهم بعد انقضاء اعمارهم ودروج اثارهم جديرا لا يرى في حالات النعم الا شاكرا ، وفي حالات المصائب الا شاكرا ، ونحمد الله في تلك الاحوال على اختلافها مقدما مؤثرا ، وما أخاف بنعمة الله عليك وعلي خصوصا فيك ان أوافق منك بهذا اذكار سهو او غفلة[٤] ولا انبه به من سنة ولا رقدة ، ولكنها العادة المستعملة التي يرى من تركها انه قد قصر في حقها ومن بلغها انه قد ادى حقه بما بلغ منها ، والرزية ، في اميرنا والشاد - كان لشملنا - وما تلم به الايام علينا ، والعامر لما أقفر من اثارهم عند أبي محمد رضي الله عنه واوجب له جنة ومرافقة اوليائه في دار المقامة عنده ، وما خصك منها بالرحم الماسة ما خصك وعمنا بالبلاء الجميل والامر المشهور

ما عمنا وخطاك وايانا الى كل ذي عرض لوقته في ادب حى من الادنى والاقصى وجمع بين الاول وغير الاول والقول (انا لله وانا اليـه راجعـون) ادب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه والرغبة الى الله عز وجـل في مضاعفة الاجر لك ولنا والتوفير للثواب عليك وعلينا وبالله لو انهضني هذا الحق الذى هو لك ولي معك الى دارك التي انت بها لما رأيته الا تقصيرا ولقضاء حقك باخسا غير انك عارف بعذري فان رأيت ان تكتب الى بمـا وليك الله به من العصمة في هذه الحادثة وبما يسرني بعد ذلك من صلح خبرك في نفسك و (ويعتد)[٥] فعلت متفضلا ان شاء الله) •

التخريج : المنظوم والمنثور (١٣) الورقة ١٨٤ •

١ ـ الاصل (ومقازتها)

٢ ـ كذا في الاصل •

٣ ـ في الاصل : (وا سالهم) •

٤ ـ الاصل (او لا غفلة)

٥ ـ كذا في الاصل ولم يتضح لنا الوجه •

أولاد الحسن وأحفـاده

وقفنا على عدد من اسماء اولاد الحسن واحفاده لم يكونوا من الادباء او متعاطي الادب فمن اولاده :

١ ـ علي وكان يكنى به الحسن •

٢ ـ جعفر ، وجاء اسمه في سياق نسب اولاده •

ومن احفاده :

١ ـ احمد بن جعفر •

٢ ـ جعفر بن احمد بن جعفر ، وجاءا في سياق نسب احد احفـاد الحسن •

٣ ـ محمد بن جعفر المعروف بـ (زوج الحرة) • وهو محمد بن جعفر بن احمد بن جعفر بن الحسن بن وهب ، ويكنى بابي بكر ، ويلقب بالحريري والمعدل ويعرف بـ (زوج الحرة) • اشتهر بسماعه للحديث ، وكان جليلا ثقة عدلا وشاهدا مقبولا • توفى يـوم الجمعة لاربع خلون من صفر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة(١) •

ومن اولاده :

١ ـ بكر ، وكان يكنى به •

٢ ـ عبدالواحد ، ولد سنة (٣٤٢هـ) وكان ميالا الى سماع الحديث والاخذ من شيوخه المشهورين انذاك • وكان ثقة شاهدا عدلا • توفـي يوم الاربعاء للنصف من صفر سنة احدى واربعمائة ، وبلغ تسعا وخمسـين سـنة(٢) •

---

(١) انظر عنه : تاريخ بغداد ١٥٣/٢ ، ٤٣٤/٧ •

(٢) انظر عنه : تاريخ بغداد ١٣/١١ •

وله من الاولاد :

١ ـ محمد ، ولد في ليلة الجمعة لعشر بقين من رجب سنة تسع وستين وثلاثمائة . كان كثير السماع ، ثقة ، سمع من عدد كبير من المشايخ ، توفى يوم الاحد الثاني والعشرين من جمادي الاولى سنة ثمان وعشرين واربعمائة(٣) .

ومن اولاده :

١ ـ عبدالله وكان يكنى به .

٢ ـ محمد ، وكانت ولادته في سنة احدى وسبعين وثلاثمائة ، وقد سمع الحديث من الشيوخ ، توفى سنة اثنتين واربعين واربعمائة(٤) .

---

(٣) انظر عنه : تاريخ بغداد ٢/٣٦٠ ـ ٣٦١ .
(٤) انظر عنه : تاريخ بغداد ٢/٣٦١ .

القسم الثاني

سليمان بن وهب وأولاده وأحفاده :

اسمه وكنيته ولقبه :

هو سليمان بن وهب[١] ، ونسبه مسرود في نسب أخيه الحسن[٢] . يكنى بأبى أيوب[٣] ، ويلقب بالوزير[٤] ، والكاتب[٥] ، والحارثي[٦] ، والبغدادي[٧] .

ولادتـــه :

ليس لدينا اخبار تتعلق بسنة ميلاده ، ولكن جاء في رثاء البحتري له ما يشير الى عمره ، قال :

هذا سليمان بن وهب بعدمـــــا طالت مساعيه النجوم سموكـــا
وتنصف الدنيـــا يدبـــر أمرهـــا سبعين حولا قد تممن دكيكا[٨]

---

(١) الاغاني ٢٣/٩٥ ، ومعجم الادباء ٣/٢٢١ (مرجليوت) .
(٢) انظـر ص ١٢ .
(٣) وفيات الاعيان (٢/١٤٤) ، الفخري ٢٤٧ ، وهدية العارفين ١/٣٩٥ .
(٤) معجم الادباء ٣/٢٢٣ .
(٥) هدية العارفين ١/٣٩٥ .
(٦) الاعـــلام ٣/٢٠١ .
(٨) ديوان البحتري ٣/١٥٧٩ . جاء في حاشية ديوان البحتري ٣/١٥٧٨ قول الناشر : (يشير هنا الى طول حياة سليمان ، فذكر انه عمر سبعين عاما ، وهو ما لم يذكر في كتب التراجم التي ترجمت لسليمان اذ لم تذكر تاريخ ولادته . واذا علمنا ان سليمان قد ولي امر الكتابة للمأمون وهو ابن اربع عشر سنة ، وقد ولي المأمون الخلافة ســنة ١٩٨ ، وتوفي سنة ٢١٨ هـ ، ثم عاش في ظل ثمانية خلفاء بعده ، عرفنا انه بلغ هذه السن ، ويكون البحتري هو المصدر الوحيد الذى حدد تاريخ ولادته سنة ٢٠٢ هـ تقريبا) .

ان ما اشار اليه شارح الديوان ، وما استنتجه غير صحيح :

واذا علمنا ان وفاته كانت في سنة ٢٧٢ هـ ، وانه ولي أمر الكتابة للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة[٩] ، فمعنى هذا ان ولادته تكون ــ على الاغلب ــ في سنة (١٨٨هـ) مائة وثمان وثمانين ، وهي سنة مقاربة لسنة ميلاد أخيه الحسن كما قدمنا[١٠] .

نشأتـه وحياتـه :

لانعرف شيئا عن اولية سليمان ، واكبر الظن انه بحكم مركز والده ــ كان قد لقي عناية خاصة ، أهلته ليتردد على بلاط المأمون ويشهد فيـه

---

١ ــ ان فاة وهب والد سليمان كانت في سنة (٢٠١هـ) ، ومن غير المعقول ان يولد ابنه بعد وفاته بسنة ، اللهم الا ان تكون امه حاملا به في حياة والده ، وهذا يحتاج الى برهان .

٢ ــ أن ما ذكره الصولي في النص المتقدم في الحسن يؤيد انه واخاه سليمان كانا في حياة ابيهما في واسط (ص ٢٥) .

٣ ــ ولعل أباه في حياته ــ وكان مقربا الى المأمون كما مر ــ كان قد هيأ له ان يتردد او ينشأ في دواوين المأمون ، الامر الذى جلب انتباه الخليفة اليه في الخبر المذكور كما سيأتي .

٤ ــ ومعنى هذا ان سليمان قد عاش في كنف والده مدة ثلاث عشرة سنة ثم في السنة الرابعة عشرة كان انتباه المأمون اليه .

٥ ــ ان اشارة البحتري الى انه تنصف الدنيا ودبر امرها سبعين حولا ، ليس معناه انه عاش هذه المدة ، وانما المراد ، ان سليمان (تنصف الدنيا ودبر امرها) حين بدأ يخدم في ديوان المأمون وهو في الرابعة عشرة من عمره ، اذ من غير المعقول ان يبدأ الانسان بتدبير امر الدنيا منذ ولادته ، ولعل البحتري يشير الى حادثة استخدام سليمان في الديوان . ولعل ما يوضح هذا الامر ويؤكده ان بشارا يشير في احدى قصائده التي يهجو بها احد خصومه الى مثل ما اشار اليه البحتري حيث يقول :

وحسبك اني منذ ستين حجة ‏ ‏ ‏ أكيد عفاريت العدا واكاد

ومعنى هذا ان بشارا يشير الى انه يكيد اعداءه ستين سنة ، واذا علمنا انه بدأ يقول الشعر وهو في العاشرة ، فمعنى هذا انه عاش سبعين سنة . انظر مقدمة ديوان بشار ص ٩ .

(٩) انظر : ص ١٩٧ .

(١٠) انظر : ص ١٣ .

الحركة العلمية والادبية ، فكان لتردده هذا أثر في حياته القابلة ، اذ تسنى له ان يتزود بما كان يتطلبه امر الكتابة من نباهة وثقافة ومقدرة • جاء في الفخري عن عبيدالله بن سليمان قوله : (حدثني ابي قال : كان مبدأ سعادتي اني كنت وأناصبي بين يدي محمد بن يزداد وزير المأمون ، وكنا جماعة من الصبيان بين يديه ، اذا راح في الليل الى داره بات واحد منا في دار المأمون بالنوبة لمهم عساه يعرض في الليل • قال : فكانت ليلة نوبتي فخرج خادم وقال : هاهنا أحد من نواب محمد بن يزداد ؟ فقال الحجاب لـــه : نعم هاهو ذا ، فأدخلني الى المأمون ، فقال لي : اعمل نسخة في المعنى الفلاني ووسع بين سطورها واحضرها لاصلح منها ما أريد اصلاحه • قال : فخرجت سريعا وكتبت الكتاب بغير نسخة وبيضته واحضرته اليه ، فلما رآني قال : كتبت النسخة ؟ قلت : بل كتبت الكتاب ، فقال : بيضه ؟ قلت : نعم • فزاد في نظره الي كالمتعجب مني ، فلما قرأه تبينت الاستحسان على وجهه ، ورفع رأسه الي وقال : ما أحسن ما كتبت ياصبي (ولكن اريد ان تقدم هـــذا السطر وتؤخر هذا السطر ، وخط عليهما بقلمه • فأخذت الكتاب وخرجت وجلست ناحية ، ثم محوت السطرين ، وعملت ما أراد وجئته بالكتاب ، وكان قد ظن أني ابطله واكتب غيره ، فلما قرأه لم يعرف موضع المحو ، فاستحسنه وقال : ياصبي لادري من أي شيء أعجب ، أمن جودة محوك ام من سرعة فهمك ، ام من حسن خطك ، ام من سرعتك ؟ بارك الله فيك ، فقبلت يده وخرجت ، وكان ذلك اول علو منزلتي ، وصار المأمون لايجري مهم الا قال : هاتوا سليمان بن وهب[11]) •

---

(١١) ص ٢٤٧ـ٢٤٨ • من الجدير بالذكر ان الخبر المذكور يشير الى ان سليمان كان صبيا حين وقع له الامر ، وانه كان يكتب بين يدي ابن يزداد الذى كان ـ على ما يبدو ـ اخر وزراء المأمون • مات المأمون وهو على وزارته ، ومعنى هذا ان ابن وهب لم يكن ، صبيا ـ على رأينا ـ في سنة ولادته ؟ فهل في الخبر شيء من الخلل ؟ او ان ابن يزداد كان يعمل في ديوان المأمون قبل ان يزر له ، وان الحادث وقع لسليمان في تلك الاثناء ؟

وكتب سليمان لايتاخ[١٢] ، ثم لاشناس[١٣] ، وتقلد الخـــراج والضياع بمصر سنة ٢٤٢هـ[١٤] ـ ولكنه على ما يظهر ـ لم يمكث في عمله طويلا[١٥] ، ثم تولى ديوان الخراج بسر من رأى[١٦] ، وقيل انه كتب لموسى بن بغا في ولايته الجبل[١٧] ، ثم وزر للمهتدى سنة ٢٥٦هـ[١٨] ، وللمعتمد في سنة (٢٦٤هـ) وشرعت دولة آل وهب تنبع منذ تلك الايام[١٩].

هذه لمحة سريعة عن اعمال التي شغلها سليمان في غضون حياته ، ولعل هناك اعمالا اخرى اسندت اليه لم تشر اليها المصادر التي ترجمت له . فقد جاء في نشوار المحاضرة قول المعتمد لسليمان ، وهو على وزارته : (قد تقلدت منذ ايام المعتز الى الآن ، اعمالا متوالية ، منهــا الوزارة للمهتدى ، وامرة الجبل ، وغير ذلك وما نكبت ولا صودرت[٢٠]) . وجاء في وفيات الاعيان : (وتنقل سليمان في الدواوين الكبار والوزارة[٢١]) .

ومن غير شك ان هذه الاعمال التي كان يشغلها قد درت عليه امــوالا طائلة مما هيأت له مركزا اجتماعيا وسياسيا كبيرا ، جعله مقصد طـــلاب

---

(١٢) معجم الادباء ٣/٢٢٢ (مرجليوث) ، اعتاب الكتاب (١٣٨) .
(١٣) الاغاني ٢٠/٢٦٩ ، معجم الادباء ٣/٢٢٢ ، الفرج بعد الشدة (٥١) .
(١٤) الولاة والقضاة ٢٠٣ والنجوم الزاهرة ٢/٣١١ .
(١٥) نشوار المحاضرة ٨/٦٥ ، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب (٨٥) .
(١٦) الفرج بعد الشدة (١٠٧) ، وانظر المصدر نفسه (٥٤) حيث يشير التنوخي الى توليه مصر مرتين .
(١٧) الاغاني ٢٣/١٤٣ ، الكناية والتعريض (٢٢) ، وانظر الهامش الثالث.
(١٨) الاغاني ٢٣/١٤٣ ، الفخري ٢٤٧ .
(١٩) الطبري ٩/٥٣٢ ، ٥٤٠ ، مروج الذهب ٤/١١١ ، الفخري ٢٥٢ . من الجدير بالاشارة ان ابن الطقطقى يقول : (واعلم ان هؤلاء وزراء المعتمد كالحسن بن مخلد وسليمان بن وهب ، وأبي الصقر بن بلبل تولوا الوزارة وعزلوا مرارا ، مرتين او ثلاثا) .
(٢٠) ٨/٩٦ .
(٢١) ٢/٤٧ .

المعروف ، ومبتغى ذوي المطامح والمناصب .

جاء في الاغاني عن عون بن محمد الكندي : كانت الخلافة ايام الواثق تدور على ايتاخ ، وعلى كاتبه سليمان بن وهب ، وعلى اشناس وكاتبه احمد بن الخصيب الامر الذي جعل ابن الزيات ينشيء قصيدة يشير فيها الى اعمال سليمان ويغرى الواثق به ، يقول :

هذا سليمان قد ملكت راحته ... مشارق الارض من سهل ومن جبل
ملكته السند فالشحرين من عدن ... الى الجزيرة فالاطراف من ملل
خلافة قد حواها وحده فمضت ... أحكامه في دماء القوم والنفل[٢٢]

وكانت له دار كبيرة معروفة في بغداد تسمى باسمه ، تقع في المخرم ، وقد جعلتها الدولة بعده لكل وزير حتى سنة ٣٢٠هـ ، وكانت مساحتها تربي على ثلاثمائة الف ذراع[٢٣] . جاء في كتاب الوزراء : (وانتقل ابو الحسن بن الفرات من بعد ذلك الى ما أقطعه المقتدر بالله اياه من دار سليمان ابن وهب بباب المخرم على دجلة)[٢٤] .

ثقافتـه :

لانعرف شيئا عن مصادر ثقافة سليمان ولا عن الذين أدبوه ، واكبر الظن انه تلقى علومه عن ادباء مشهورين ومؤدبين معروفين في غضون طفولته ، فقد كان مركز والده الاجتماعي والسياسي يؤهله لمثل ذلك ، ولعل اهم مصدر لثقافته وعلومه دواوين الخليفة المأمون التي كان يتردد عليها هو واخوه الحسن منذ نعومة اظفارهما حتى قيل :

(لم يكن في دار المأمون حدث أحسن خطا من سليمان ولا آدب من اخيه الحسن)[٢٥] .

---

(٢٢) ٢٠/٢٦٩ـ٢٧٠ ، واعتاب الكتاب ١٣٩ .
(٢٣) العصر العباسي الثاني ٥٦ .
(٢٤) ص ٢٨ .
(٢٥) اعتاب الكتاب ١٣٨ .

ان الترشيح لاعداد أديب لامع وكاتب مشهور يتطلب بذل الجهد الجهيد في الانكباب على الدرس والتحصيل والاحاطة بكل علوم العصر ومعارفه ، كما يتطلب نباهة وذكاء وفطنة ، ومن غير شك ان سليمان كان يهدف الى الوصول الى ان يكون أديبا لامعا وكاتبا مرموقا • ومن غير شك انه أخذ نفسه بالانكباب على كل ما يوصله الى مبتغاه • ففي اخباره ما يشير الى نبوغه منذ حداثته في شأن الكتابة كما مر • كما نجد في بعض اخباره ايضا اشارات تدل على اخذه نفسه بقراءة الادب العربي وحفظ جملة من اخباره وشعره ، كان يستشهد بها في ما وقع له من احداث •

جاء في زهر الاداب : (قال سليمان بن وهب : لما جار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من أجلها الاخوان ، أنصفنا ابن ابي دواد بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله ، فكنا واياه كما قال الحطيئة :

جاورت آل مقلد فحمدتهم ... اذ لايكاد أخو جوار يحمد
أيام من يرد الصنيعة يصطنع ... فينا ، ومن يرد الزهادة يزهد[(٢٦)]

وجاء في الموشح عن احمد بن سليمان بن وهب قوله : (ان محمد بن علي القنبري الهمذاني لما أنشد عبيدالله بن يحيى بن خاقان قوله من قصيدة :

الى الوزير عبيد الله مقصدها ... أعني ابن يحيى حياة الدين والكرم
اذا رميت برحلي في ذراه فلا ... نلت المنى منه ان لم تشرقي بدم
وليس ذاك لجرم منك أعلمه ... ولا لجهل بما أسديت من نعم
لكنه فعل شماخ بناقته ... لدى عرابة اذ أدته للاطم

فلما سمع عبيدالله هذا البيت قال : ما معنى هذا ؟ فقال له ابي سليمان ـ وما كان لعبيدالله ادب بارع ، ولا رواية : أعز الله الوزير ، ان الشماخ بن ضرار مدح عرابة الاوسي بقصيدة ، فقال فيها يخاطب ناقته :

اذا بلغتني وحملت رحلي ... ••• البيت

---

(٢٦) زهر الاداب ٦٤٦ ، وانظر شعر الحطيئة (٩٣) لعيسى سابا •

فعاب هذا من فعله ابو نواس ، فقال :

أقول لناقتي اذ بلغتني

وذكره والبيت الذي يليه • فقال عبدالله : هذا على صواب ، والشماخ على خطأ ، فقال له أبي : قد اتى الوزير بالحق ، وكذا قال عرابة الممدوح للشماخ لما انشده هذا البيت : بئس ما كافأتها به)[٢٧] •

وفي الاغاني عن ابي بكر الصولي : (قال : حدثنا احمد بن الخصيب ، قال : لعهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعدما استوزره المهتدي ، وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشده قوله :

وهبتم لنـا يا آل وهب مـودة   فأبقت لنا جاها ومجدا يؤثـل
فمن كان للآثام والذم أرضـه   فارضكم للاجـر والعز منـزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم   فقد سألوكم فوق ما كان يسـأل
يقصر عن مسعاكم كل آخـر   وما فاتكم ممـن تقـدم أول
بلغت الذي قـد كنت أملته لكـم   وان كنت لم ابلغ بكم ما أؤمـل

فقطع عليه سليمان الانشاد ، وقال له : يا أبا خالد ، فانت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه :

أفهقه مسـرورا اذا أبت سالما   وأبكى من الاشفاق حين تغيب

فقال يزيد : فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال :

ومالي حق واجـب غير انني   بجودكم في حاجتي أتوسل ٠٠٠)[٢٨]

ومر بنا اجابته ابا العيناء حين عزاه بوفاة أخيه الحسن • مما جعل الناس يعجبون من عمله وحسن جوابه وصحة تمثيله •

ويظهر انه كان يحسن النبطية الى جانب العربية[٢٩] •

---

(٢٧) الموشح ٩٧ـ٩٨ •
(٢٨) ٢٣/١٤٤ـ١٤٥ •
(٢٩) انظر : نشوار المحاضرة ٨/٦٦ •

صفاتـــه :

لم يتسن لنا الوقوف على ملامح سليمان وسماته الخلقية ، حيث لـم تسعفنا اخباره بشيء من هذا ، ولكننا وقفنا على صفات أخرى تحلى بها ، وهي صفات تكاد تكون خير ما ينبغي أن يتحلى به الرجل الذي يرشـح للمناصب العليا ، والامور الخطيرة •

فقد كان ذكيا عاقلا حازما ، حتى قيل عنه انه : (احد عقلاء العالـم وذوي الرأى منهم)(٣٠) • وفي اخباره ما يدل على رجاحة عقله ، وحسن تصرفه ، وبعد رأيه ، فقد روى ان رجلا ادعى (على رجل مالا وان معـه رقعة بخطه فجحد الرجل الخط وجعل يكتب بين يدي الناس فيحكمون ان الخط ليس خطه ، ثم تراضيا بسليمان بن وهب ، وما يحكم به في ذلـك ، فأحضر الخط والرجل فقال : اكتب ، فأملى عليه كتابا طويلا ردد فيه مثل الحروف التي في رقعته فتبين سليمان ان الخط خطه ، وانه صنع في كتاب الرقعة ، ولم يكتب على طبعه ، بحروف دلته على ذلك ، فحكم عليـه سليمان فاعترف الرجل بالخط وادى المال وعجب من ذلك • فقيل لسليمان كيف وقفت على ذلك ؟ فقال : انه يصنع في الرقعة كلها الا في احـرف قدفتها سجيته ولم يحترس منها طبعه)(٣١) • وروى ايضا ان كتابا جـاء المهتدى من شخص مجهول فعرضه على سليمان ليقف على صاحب خطه ، فعرفه سليمان وسمى صاحبه(٣٢) •

وروى عن عبيدالله بن سليمان قوله : (لما دخل صاعد بن مخلد ، علي وعلى أبي ، ليناظرنا ، ونحن في حبس الموقف ، قمنا وتلقيناه • فخاطب أبي بجميل ، واكرمه ، وتجهمني بقبيح ، وجعل لايخاطبني الا باسمي ، ويقول:

---

(٣٠) الفخري ٢٤٧ •
(٣١) ادب الكتاب ٤٤ ومحاضرات الادباء ١/٩٧ •
(٣٢) انظر تاريخ الطبري ٩/٤٤٠ـ٤٤١ •

يا عبيدالله ، فلما اكثر علي آلمني ذلك ، فقلت له : انا عبيدالله بن سليمان بن وهب بن سعيد ، نتصرف في خدمة السلطان ، منذ خمسين ومائة سنة ، ونتقلب في جلائل الاعمال ، أنت صاعد بن مخلد ، مخلد من أبوه ؟ فكان هذا من أكبر ما أحفظه علي ، حتى تناهى في مكارهي • وكان ابي يلومني على ذلك ، ويقول : سبيل الانسان في المحن ان يتطأطأ لها ، ويذل لوقوعها ، ولا يغالبها ، ولم تكن نفسي ، انا ، تطاوعني على ذلك ، وكان من أضر الامور علي ، وكان الحزم مع ابي دوني)[٣٣] •

ولعل هذه الحادثة وامثالها هي التي أملت على سليمان قوله : (من انصرف عن الحجة الى الاقرار بما يلزمه ، وان لم يكن لازما ، فقد لطف للاستعطاف واستوجب المسامحة والانصاف)[٣٤] •

وكان سليمان ذا كفاءة معروفة بز فيها كثيرا من أقرانه وأنداده ، وقد روى ابو الفرج : (ان جعفر بن محمد كان وزير المهتدى في اول امره ، فبلغه عنه تشيع فكرهه ، وقال هذا رافضي لاحاجة لي فيه ، واستوزر جعفر ابن محمد بن عمار ، فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ، ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيدالله • فاستوزر المهتدى سليمان ابن وهب ولقب الوزير حقا ، لان من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها)[٣٥] •

وكان الى جانب هذه الكفاءة محبا لعمله متفانيا فيه حتى روى عن

---

(٣٣) نشوار المحاضرة ١٠٣/٨ •
(٣٤) الصداقة والصديق ٤٢٧ •
(٣٥) الاغاني ١٤٣/٢٣ • واضح ان الخبر يشير الى ان سليمان كان يكتب لموسى حين كان واليا على الجبل ، غير ان اخبار قفول موسى من الجبل - كما يذكر الطبري - تشير الى ان سليمان لم يكن كاتبا له وانما كان وزيرا للمهتدي • (الطبري ٤٨٠/٩) ، فهل اقحم (سليمان بن وهب) في هذا الخبر ؟ علما بان ابنه عبيدالله كان كاتبا لموسى هذا • انظر اعمال عبيدالله •

ابنه عبيدالله قوله : (كان أبي يأكل في الديوان وينام فيه ويعمل عشيا)[٣٦] •

وكان حسن السياسة ، بعيد النظر في تدبير الامور ، فقد روى ان المهتدي امره وهو وزيره ان يكتب عدة كتب مختلفة الى جماعة من العمال، فكتبها ثم وضعها (بين يدي المهتدي ، فقال لهوقد قرأها : أحسنت يا سليمان، ونعم الرجل انت لولا المعجل والمؤجل ، وكان سليمان اذا ولى عاملا أخذ منه مالا معجلا ، وأجل له مالا الى ان يتسلم عمله ، فقال له : يا امير المؤمنين ، هذا القول لا يخلو من ان يكون حقا او باطلا ، فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله ، وان كان حقا ـ وقد علمت ان الاصول محفوظة ـ فما يضر من يسامحني من عمالي على بعض ما يصل اليهم من بر ، من غير تحيف للرعية ولا نقص للاموال ؟ فقال : اذا كان هكذا فلا بأس ..)[٣٧] •

وكان موضع الثقة والاطمئنان ممن يعمل معه من الرؤساء ، ولعل ما لقيه في ديوان المأمون منذ حداثته من التشجيع والاكرام ، وما وجده لدى إيتاخ من الحفاوة والتقريب ، وما كلفه به المعتصم من احصاء ما في دار الافشين عند حبسه[٣٨] الى غير ذلك ، خير امثلة على ذلك •

وكان سليمان يرعى ابناءه واخوانه واصدقاءه خير رعاية ، يتعهدهم ويتفقد احوالهم ويحسن اليهم ، وصلته باخيه الحسن ومشاركته له في السراء والضراء معروفة ، وقد مر بنا شيء من اخبارهما في هذا الشأن[٣٩] ولعل رعايته لابنائه واصدقائه وتعهده لهم هما اللذان أمليا عليه قوله في وصف ابنه عبيدالله : (هو لي ولد سار ، كما اني له اخ بار)[٤٠] • وقوله

---

(٣٦) الفرج بعد الشدة ١٠٤ •
(٣٧) الاغاني ٢٣/١٤٧ •
(٣٨) تاريخ الطبري ٩/١١٤ •
(٣٩) انظر ص ٣٩ •
(٤٠) الاعجاز والايجاز ١٠٤ •

في الصداقة : (النفس بالصديق آنس منها بالعشيق ، وغزل المودة أرق من غزل الصبابة)[٤١]، وقوله فيها ايضا : (اني لاغار على اصدقائي كما اغار على حرمي[٤٢]) • وهذه الرعاية هي التي جعلت صاعد بن مخلد حين تقلد الوزارة للموفق يشرط عليه ، أن لا يدخل في مكاره سليمان بن وهب وعبيدالله ابنه ، ولا يطالبهما ولا ينظر اليهما في مال ولا وديعة ، وذلك لما لسليمان من فضل في اصطناعه ورفع حاله وتصريفه • وان اضطر في اخر الامر الى الانصياع لامر الموفق والدخول في مناظرتهما والتضييق عليهما[٤٣] •

وفي اخباره انه لما ولاه المهتدي وزارته (قام اليه رجل من ذوي حرفته فقال : انا ـ أعز الله الوزير ـ خادمك ، المؤمل دولتك ، السعيد بايامك ، المطوي القلب على ودك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتهن بشكر نعمتك ••• واني ما زلت امتطي النهار اليك ، واستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل ، فقبض البصر ، ومحا الاثر ، اقام بدني ، وسافر أملي ، والاجتهاد عذر ، واذا بلغت فهو مرادي فقط ، فقال له سليمان : لا عليك : فاني عارف بوسيلتك ، محتاج الى كفايتك ، ولست أوخر عن امري النظر في امرك وتوليتك ما يحسن اثره عليك)[٤٤] •

وفيها ايضا ان رقعة جاءته من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه،

هبني رضيت منك بالقليل ... أكان في التأويل والتنزيل
أو خبر جاء عن الرسول ... أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل ... عال له حظ من الجميل
ينقص ما أشاع بالتطويل ... والقول دون الفصل بالتحصيل

---

(٤١) التمثيل والمحاضرة ٤٦٢ ، والاعجاز والايجاز ١٠٤ •
(٤٢) خاص الخاص ٥٢ ، والاعجاز والايجاز ١٠٤ •
(٤٣) نشوار المحاضرة ٨/١٠١ـ١٠٢ •
(٤٤) الاغاني ٢٣/١٤٥ـ١٤٦ •

ليس كذا وصف الفتى النبيل

فكتب له بولاية ناحية، وانفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة :

ليس الى الباطل من سبيل الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل فاطو الذي كان عن الخليل
فضلا عن الخليط والنزيل وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل تحظ من الرتبة بالجزيل(٤٥)

وكان سليمان لين العريكة ، دمث الخلق ، حسن العشرة ، صفوحا عن زلات اخوانه ، حمولا لما يبدر منهم ، ففي اخباره انه كان له (نديم يأنس به ويألفه ، فعربد عليه ليلة من الليالي عربدة قبيحة ، فاطرحه وجفاه مدة ، فوقف له على الطريق ، فلما مر به وثب اليه فقال له : ايها الوزير ، ألا تكون في امري كما قال علي بن الجهم :

القوم اخوان صدق بينهم نسب من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم فأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
لا تحفظن على السكران زلته ولا تريبنك من اخلاقه ريب

فقال له سليمان : قد رضيت عنك رضا صحيحا ، فعد الى ما كنت عليه من ملازمتي)(٤٦) وفيها انه لما ماتت امه جاءه ابو ايوب ابن اخت الوزير فعزاه ، وقال : لابد من ان تسمع مرثيتي لها - رحمها الله تعالى - قال : هات ، أعزك الله ، فانشده :

لام سليم نعمة مستفادة علينا كمثل المرهفات البواتر
عراني هم آخذ بالحناجر لام سليم من كرام العناصر
وكنت سراج البيت يا أم سالم فسار سراج البيت وسط المقابر

(٤٥) الاغاني (٢٣/١٥٠) .
(٤٦) نفسه ١٠/٢٢٣ .

فجزاه خيرا ، وانصرف . فاقبل سليمان على الناس ، فقال : ما امتحن أحد بمثل محنتي ، ماتت أمي ، وهي أعز الناس علي ، ورثيت بمثل هذا الشعر ، وكنيت بكنيتين لا نعرف واحدة منهما ، وجعلت انا مرة سليما ـ مصغرا ـ ومرة سالما ، وترك اسمي الذى سماني به أبواي ، فمن محن بمثل محنتي)[٤٧] .

وكان يقدر العمل الكريم ، ويعترف بالجميل ، ولا ادل على تقديره العمل الكريم والقول اللطيف من قوله لابن ثوابة ، وقد اثنى على احد العمال المصادرين في عهد المهتدي ، وكان العامل عدوا له : (اما والله ، لاشكرن هذه النية لك ، ولاعتقدنك من اجلها أخا وصديقا ...)[٤٨] .

اما اعترافه بالجميل فيدل عليه قوله ـ بعد أن تولى مصر وعمل على التضييق بعاملها المعزول ، ثم عفى عنه واعيد اليها واليا فعامله معاملة حسنة : (فخرجت وانا من أشكر الناس له ، واشد حياء منه ، لما عاملته به ، وعاملني به)[٤٩] .

وكان سليمان الى جانب تلك الصفات ظريفا محبا للممازحة والمداعبة . جاء في الاغاني عن ابن المنجم قوله : (ما رأيت اظرف من سليمان بن وهب ، ولا أحسن ادبا ، خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا ، فقال لي : هات الان يا ابا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي ، وما اظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة (وهب)[٥٠] بحضرة القاضي ، وما سير من خبرها ، وما قيل فيها حتى قيل :

---

(٤٧) الموشح ٥٣٧ـ٥٣٨ وفيه (فسار سراج) والاولى محرفة ، وانظر : العقد الفريد ٤/١٧١ ، ٦/١٦٦ .

(٤٨) الاغاني ٢٣/١٤٨ .

(٤٩) الاغاني ٢٣/١٤٨ .

(٥٠) تمام المتون (١٠١) ، وانظر : الفرج بعد الشدة ١٠٤ ـ ١٠٧ .

(٥١) في الاصل (وبي وهب) ، وابي زائدة .

ومن العجائب انها بشهادة الـ قاضي فليس يزيلها الانكـــار

وجعل يضحك)[٥١] •

وجاء في كتاب نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ما هذا نصه : (حكى ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب ، ان سليمان بن وهب كان يتقلد الخراج والضياع بمصر والحسين الخادم المعروف بعرق الموت يتقلد البريد بها • فحضر يوما عند الحسين وكان يمازحه كثيرا ، فاستدعى شربة سكبجية وجيء بها ، فلما شربها ، قال : يا غلام ائتني بخلال • فعجب من حضر ، من طلبه الخلال عقب الشراب ، وانما عرض بالحسين الخادم واشار الى ان الخدم اذا اسنوا صنعوا الاخلة • فقال الحسين : يا غلام ، ائتنا بخلالين ووضع احدى سبابتيه على الاخـرى كهيئة الصليب يعرض بسليمان بانه كان نصرانيا ، وكان يتهم بممالأة النصارى ، والله سبحانه وتعالى أعلم)[٥٢] •

ومما يمكن عده ضمن ظرافة ابن وهب ما ذكره الاصفهاني فـي

---

(٥٢) ١٤٦/٢٣ ، وانظر ثمار القلوب ٢٠٩ ، من الجدير بالذكر ان المصادر تشير الى أن حبقة وهب وقعت في مجلس الوزير عبيدالله بن يحيى بن خاقان وعبيدالله استوزر مرتين ، الاولى في عهد المتوكل سنة ٢٣٦، وبقى الى مقتل الخليفة سنة ٢٤٧هـ (الطبري ١٨٥/٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، والفخري ٢٣٨) •

والثانية في عهد المعتمد سنة ٢٥٦هـ ، وبقي الى وفاته سنة ٢٦٣هـ (الطبري ٤٧٤/٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٧ ، ٥٣٢ ، الفخري ٢٥١) •

والراجح انها وقعت في وزارة عبيدالله الثانية ، ولعل ما يؤيد هذا ، ان موسى بن بغا عقد له على الجبل من قبل المعتز سنة ٢٥٣ هـ (الطبري ٣٧٣/٩)، ويبدو انه بقى هناك الى سنة ٢٥٦هـ (الطبري ٤٠٨/٩ ، ٤٣٨) ، واذا صح هذا فما ذكره الاصفهاني في هذه الحكاية بعيد الاحتمال ، اذ انه يشير الى ان الحادثة وقعت واصبح خبرها مشهورا قبل استيزار عبيدالله المذكور •

(٥٣) صفحة ٨٥ •

اغانيه ، من ان رجلا (كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيئا من اعمال الضياع :

أطـال الله اسعادك في الآجـل والعاجـل
أمـا ترعى لمن أمـل ـ فضلا حرمـة الآمـل
وعندي عاجـل مـن رشـوة يتبعها آجـل
وانت العـالم الشاهـد أنـي كاتـب عامـل
فـول الكافـل البـاذل دون العاجـز الباخـل
فما أفشى لـك السـر فعـال الاخـرق الجاهـل

فضحك وأجلسه وكتب في رقعة :

أبـن لي مـا الذي تخطب شـرحا ايهـا البـاذل
ومـا تعطـي اذا وليت تعجيـلا ومـا الآجـل
أفـي الاسـلاف تنقيص أم الوزن لـه كامـل ؟
وفي المـوقف تضمـين ام الوعـد بـه حاصل ؟
وهـل ميقاتـه الغلـة في العـام أو القابـل ؟
أبن لي ذاك واردد رقعـتي يا كاتبـا عامـل ؟

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه وبينه ، وردّ الرقعة عليه ، وولاّه سليمان ما التمس)[٥٣] .

وهناك صفات اخرى تحلّى بها ابن وهب ، كالكرم ، وذرابة اللسان ، والالمعية وما الى ذلك ، وقد ألمح اليها ابو تمـام في احـدى مدائحه لـه ، نجتزى منها بقوله :

ما على الوسّج الرواتك من عتـب اذا ما أتت أبا ايـوب
حوّل لافعالـه مرتـع الذّم ، ولا عرضـه مراح العيوب
ومصيب شواكل الامـر فيه مشـكلات يلكن لبّ اللبيب

(٥٣) ١١٥/٢٣ .

لا معنّى بكلّ شيء ولا كلّ عجيب في عينه بعجيب
سدك الكف بالندى عائر السمـ ـع الى حيث صرخة المكروب
ليس يعرى من حلة من طراز الـ ـمدح من تاجر بها مستثيب[٥٤]

وروى للبحتري فيه :

كأن آراءه والحزم يتبعها تريه كلّ خفيّ وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه وان تنم عينه فالقلب يقظان[٥٥]

كما روى انه (قيل للجمل المصري ، هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال ، ومدحته وهو معزول ، فقال : عزله أكرم من ولاية غيره ، وانما امدح كرمه لا عمله ، وكرمه معه عزل أم عمل)[٥٦] .

ويجدر بنا ونحن نختتم الكلام على صفات سليمان ان نشير الى امور جاءت في بعض اخباره ، منها ، ما ذكره المرزباني في ترجمة محمد بن يزداد قال : (ابو عبدالله محمد بن يزداد بن سويد الكاتب المروزي وزير المأمون . حسن البلاغة ، كثير الادب مشهور بقول الشعر ... وكان سليمان بن وهب يكتب بين يديه ، وكان خاصا به ، ثم اتصل به ان سليمان سعى عليه فاطرحه، ونحمد فيه أشعار)[٥٧] .

وواضح ان الخبر يتهم سليمان بالسعاية ، وان ابن يزداد اطرحه وله فيه اشعار ، ونحن لانعرف عن هذا الامر اكثر مما ذكره المرزباني ، فليس هناك في اخباره مايشير الى اتصافه بمثل هذه الصفة ، ولم يتهيأ لنا شيء من شعر ابن يزداد في سليمان ، لنحكم في صحة هذا الخبر او نفيه ، وعلى كل حال فلعلها زلة من سليمان كانت له درسا في قابل حياته ، فطمته

(٥٤) الديوان : ١/١٢٠ - ٢٢١ .
(٥٥) وفيات الاعيان ٢/١٤٦ ، والبيتان غير موجودين في ديوان البحتري .
(٥٦) المخلاة (٨) .
(٥٧) معجم الشعراء ٣٦٣ ، والوافي بالوفيات ٥/٢١٣ - ٢١٤ نقلا عن المعجم .

الاحتراس والتحفظ وجعلت منه (رجلا محنكا مجربا)[٥٨] .

ومنها ما ذكره المسعودي في المروج ، قال : (بعد ان اشتد الخلاف بين القادة الاتراك والمهتدي واستظهروا عليه دخل سامراء مستغيثا بالعامة متنصرا بالناس ... : (أتريد ان تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها؟ فقال : أريد ان احملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين ، فقيل له : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة كأبي بكر وعثمان وعلي وغيرهم ، وانت انما رجالك ما بين تركي وخزري وفرغاني ومغربي وغير ذلك من أنواع الاعاجم لايعلمون مايجب عليهم من أمر آخرتهم ، وانما غرضهم ما استعجلوه من هذه الدنيا ، فكيف تحملهم على ماذكرت من الواضحة ؟ فكثر منهم ومنه الكلام والمراجعة في هذا المعنى وأشباهه ، ثم انقادوا اليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك ، فلما كاد الامر ان يتم قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب ـ وقيل : غيره وقال : هذا سوء رأى منكم ، وخطأ في تدبيركم ان اعطاكم بلسانه فنيته فيكم غير هذا ، قال : وسيأتي عليكم جميعا ، ويفرق جمعكم ، فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وجاؤه بالخناجر ...)[٥٩] .

ويخيل الينا ان اتهام سليمان في هذا الخبر امر بعيد الاحتمال ، لانه لا يتفق وسلوك الرجل وما عرف عنه من وقوفه الى جانب الخليفة في كل اموره ، هذا والرواية غير مؤكدة النسبة الى سليمان كما هو واضح .

ومنها ما ذكره الثعالبي قال : (حكى المبرد قال : كان سليمان بن وهب يكتب لموسى بن بغا ويتعشق مملوكا لموسى ولا يرى به الدنيا ، فخرج موسى ذات يوم متصيدا ، ومعه ابو الخطاب الكاتب فورد عليه أمر احتاج فيه الى سليمان ، فأمر ان يستدعى فقال ابو الخطاب لذلك الغلام بادر الى سليمان فاحضره فركض اليه فلما حصل بين يديه تلطف له سليمان

---

(٥٨) نشوار المحاضرة ١٠٢/٨ .
(٥٩) ٩٩/٤ ـ ١٠٠ .

حتى نال ما احب منه ونهض معه الى متصيد موسى وامتثل امره ، فلما كان من الغد كتب اليه ابو الخطاب :

لا خير عندي في الخليل ... ينام عن سهر الخليل ...[٦٠]

ويخيل الينا ان خلق سليمان وأدبه وسنه لا يسمح لتصديق مثل هذا الخبر ، واغلب الظن انه لا يعدو ان يكون اكثر من تهمة الصقت بالرجل او مداعبة من مداعباته مع اخوانه كما مرّ •

علاقته برجال العصر :

مرّ في الحديث عن صفات سليمان ذكر عدد ممن اتصل بهم او اتصلوا به من ادباء وشعراء وندماء وطالبي معروف ، وبقى هناك آخرون لم نشر اليهم او لم نتحدث عنهم بشيء من التفصيل •

فمن الرجال المشهورين القاضي ابن ابي دواد الذي كان ـ على ما يبدو ـ قد وقف الى جانب آل وهب في نكبتهم في عهد الواثق ، وكان القاضي مقربا اليه جدا ، فانصفهم بمنّه ، وكفاهم بفضله[٦١] •

وكانت له صلة مع ابي عيسى بن المتوكل وبعض من كان يحضر مجلسه من ندماء وأدباء ومغنيات • جاء في الاغاني عن ابن حمدون قوله : (كنا يوما مجتمعين في منزل ابي عيسى بن المتوكل ، وقد عزمنا على الصبوح ، ومعنا جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب ، وابراهيم بن المدبر ، وحضرت عريب وشارية وجواريهما ...)[٦٢] •

كما كان يهادى سليمان بن عبدالله بن طاهر ويكاتبه • جاء في الاغاني (انه اهدى سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول :

اذن الامير بفضله ... وبجوده وبنيله
لوليه في بره ... بجناه سكّر نخله
فبعثت منه بسلّة ... تحكي حلاوة عدله[٦٣]

---

(٦٠) الكناية والتعريض (٢٢) •
(٦١) انظر ص (٢٣٢) •
(٦٢) الاغاني ١٤/٢١١ •
(٦٣) ٢٣/١٥٢ •

وكان لمكانة سليمان السياسية والاجتماعية والادبية أثر في ان يقصده الشعراء ويتقربوا اليه ويمدحوه ثم يرثيه بعضهم ، وكان في مقدمتهم : ابو تمام الطائي الذي لم يأل جهدا في تحبير روائع القصيد في هذه الاسرة وفي عميديها : الحسن وسليمان[٦٤] .

وابو عبادة البحتري الذي روى عنه قوله : (خرجنا جماعة من الشعراء نودع سليمان بن وهب فلما بلغ الى الموضع الذى يرجع الناس منه وقف ، ثم قال للشعراء : تقدموا فتقدم كل رجل منهم ، فأنشده وطول ، فتبينت الضجر في وجهه فأردت الرجوع ، فعرف ذلك مني فقال : ادن يا ابا عبادة ! فدنوت وانشدت :

وذى راحة مثل صوب الغما　　م ليس له في العلا مؤنس
تحمّل نحو بلاد الشآ　　م يحمله مهمه أملس
اذا مجه بلد بسبس　　تلقّمه بلد بسبس
أقول له عند توديعنا　　وكلّ بحاجته مبلس
لئن قعدت عنك اجسامنا　　لقد سافرت معك الانفس[٦٥]

ويزيد بن محمد المهلبي الذى انشد سليمان قصيدة يمدحه فيها وهو وزير منها قوله :

وانكم أفضلتم وبررتم　　وقد يستتم النعمة المتفضل
وأوليتم فعلا جميلا مقدّما　　فعودوا فان العود بالحر أحمد
وكم ملحف قد نال مارام منكم　　ويمنعنا من مثل ذلك التجمل
وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى　　ولا بذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له : (لا تبرح والله الاّ بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ، ولو لم استفد من كتبة امير المؤمنين الا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعا ،

---

(٦٤) انظر ص ٦٥ ـ ٧٢ .
(٦٥) الديوان ٢/١١٢٩ .

وغرسي مثمرا ، ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه)[٦٦] . وهارون ابن محمد البالسي الذي ذكر مظلمة له ببلده ، ثم انشده :

زيد في قـدرك العليّ علـوّ يا ابن وهب من كاتب ووزيـر
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو ء من العدل فاق ضوء البـدور
أنت عين الامام والقرم موسى بك تفترّ عابسات الامـور

فوقع سليمان في ظلماته بما اراد ووصله بمائتي دينار[٦٧] .

ومن الشعراء الذين كانت له بهم صلة ايضا : علي بـن حبـل العبشمي[٦٨] ، واحمد ابن اسماعيل بن الخصيب[٦٩] ، وابراهيم بـن عيسى المدائني[٧٠] .

ولم ينج سليمان من ألسنة الشعراء على الرغم مما كان يتحلى به من جميل الصفات ، ومكارم الاخلاق ، ففي الاخبار ان أحد الشعراء واسمه حسين الجمل بكر الى باب سليمان فحجبه الحاجب وأُدخل ابن سـعوة وحمدويه ، فقال الجمل :

ولعمرى لئن حجبنا عـن الشـ يخ فلا عن وجه هناك وجيـه
لا ولا عن طعامه التافه النـز ر الذى حـوله لطـام بنيـه
بل حجبنا عن الخسف والمسـخ وذاك التبريـق والتمويـه
فجزى الله حاجباً لك فطـا كلّ خـير عنا اذا يجزيـه
فلقد سرّني دخول ابـي سعـوة دونـي وبعـده حمدويـه
ان ذبحـي نذالـة قـد تأتى من صباحي بقبح تلك الوجوه[٧١]

---

(٦٦) الاغاني ١٤٥/٢٣ .
(٦٧) الاغاني ١٤٣/٢٣ ـ ١٤٤ ، ومعجم الشعراء ٤٦٤ .
(٦٨) معجم الشعراء ١٤٩ .
(٦٩) غرر الخصائص ١٤٣ .
(٧٠) الوافي بالوفيات ٧٧/٦ .
(٧١) العقد الفريد ٧٧/١ .

كما ان احمد بن يحيى قال فيه من خلال هجائه لصاعد بن مخلد وزير المعتمد :

أضلّ عن المكارم من دليـــل ‌ ‌ ‌ وأكذب من سليمان بن وهـب
وقـد خبّرت انـك حارثـــي ‌ ‌ ‌ فردّ مقالتـي اولاد كعب[٧٢]

وكان لسليمان علاقة بعدد من ادباء العصر ، منهم المبرد الذي وصف شعب بوان وذكر انه رأى ابياتا مكتوبة على بعض الجدران ، فأخبـر سليمان بن وهب بما رآه ، فقال سليمان : انه رأى تحت تلك الابيات ابياتا اخرى وهي :

ليت شعرى عن الذين تركنـا ‌ ‌ ‌ خلفنا بالعـراق هل ذكرونـا
أم يكون المدى تطاول حتـى ‌ ‌ ‌ قـدم العهـد بيننـا فنسونـا
ان جفوا حرمـة الصفاء فانا ‌ ‌ ‌ لهم في الهوى كما عهدونا[٧٣]

وعلي بن يحيى المنجم الذي كتب الى سليمان ، وقد نالته جفوة منه :

جفاني أبو أيوب نفسي فـداؤه ‌ ‌ ‌ فعاتبتـه كيمـا يريـع ويعتبـا
فو الله لولا الضنّ مني بـودّه ‌ ‌ ‌ لكان سهيل من عتابيـه أقربـا

فكتب اليه ابن وهب :

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي ‌ ‌ ‌ واني لدان مـن بعيـد تقرّبـا
فكيف بخـل لي اضن بـوده ‌ ‌ ‌ وأصفيه ودّا ظاهرا ومغيبا..)[٧٤]

ومن الادباء الذين كانت له بهم صلة ومودة ابو العيناء[٧٥] ، والحسين ابن يحيى الباقطاني الذي كان يألف ابن وهب كثيرا ويخدمه ويحادثه ، ويخصه ويأنس به[٧٦] .

---

(٧٢) معجم الادباء ٥/٩٦ ـ ٩٧ .
(٧٣) زهر الاداب ١٠٢٦ .
(٧٤) الاغاني ٢٣/١٤٨ ، وانظر الشعر رقم (٢)
(٧٥) انظر : ص (٣٩) ، وجمع الجواهر ٢٠٩ .
(٧٦) الاغاني ٢٣/١٤٨ .

نكباتـــه :

تعرض سليمان في خلال حياته ـ مثل الكثيرين سواه ، ممن كـــان يتولى عملا من اعمال الدولة ـ الى الحبس والمصادرة والنكبة ، اكثر من مرة .

ويبدو ان المرة الاولى التي تعرض فيها للحبس والمصادرة والتنكيل كانت في عهد الواثق ، حين أمر بحبس الكتاب والزامهم اموالا عظيمة في سنة ٢٢٩ هـ(٧٧) .

وليس لدينا ما يشير الى المدة التي بقي فيها سليمان في الحبس ، فالطبري يذكر في تاريخه انه أطلق في عهد الواثق ، يقول : وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب ايتاخ ، واخذه بمائتي الف درهم ـ وقيل دينار .. فأدى مائة ألف درهم ، وسأل ان يؤخذ بالباقي عشرين شهرا ، فأجابه الواثق الى ذلك ، وامر بتخلية سبيله ورده الى كتابة ايتاخ ، وأمره بلبس السـواد)(٧٨) .

في حين يذكر التنوخي في حكاية طويلة ان سليمان وجماعته مـن الكتاب كانوا معتقلين في حبس محمد بن عبدالملك في آخر وزارته للواثق، وان الخليفة قد اشتدت عليه علته وحجب عن الناس ، فدخل اليه القاضي ابن ابي دواد الذي كان مقربا اليه ، واستطاع بحذقه ان يتلطـــف في الحديث ويربط بين علته وبين نكبة اولئك الكتاب ، الامر الذي دعـــا الخليفة الى اطلاقهم ورد بعض ما بقي في الخزائن والاصطبلات مما اخـذ منهم اليهم .... وان الواثق مات بعد ثلاثة ايام من خروجهم(٧٩) .

كما يذكر حكاية اخرى في هذه النكبة ويقول : (قال احمد بـــن

---

(٧٧) الطبري ١٢٥/٩ ، الكامل في التاريخ ١٠/٧ ، وانظر ص ٨٧ ـ ٨٨ من البحث .
(٧٨) ١٢٨/٩ .
(٧٩) الفرج بعد الشدة ١٠٢ ـ ١٠٤ .

المدبر[٨٠] : لما أمر محمد بن عبدالملك الزيات بحبسي ادخلت محبسا فيه احمد بن اسرائيل وسليمان بن وهب وهما يطالبان • قال : فجعلت في بيت ثالث ، وكنا نتحدث ونأكل جميعا ، وربما أدخل الينا النبيذ فنشرب ، وكان احمد بن اسرائيل شديد الجبن ، وكان ينكر علينا ويمنعنا أن نتحدث بشيء او نرجو لانفسنا ، فجاءني يوما سليمان بن وهب ، فقال : رأيت البارحة في نومي كأن قائلا يقول لي : يموت الواثق الى ثلاثين ليلة ، فقم بنا الى ابي جعفر حتى نحدثه • فقلت : والله لئن سمع ابو جعفر هذا ليشقن ثوبه ، وليسدن اذنه • فقال لي : قم على كل حال فقمنا فدخلنا عليه فأخبره سليمان بالخبر ، فقال ياهذا : أنت احسن الناس وأشدهم تحننا على نفسك وعلينا ، وانما نريد ان يشيع هنا فتقتل • فقال له : فتكتب هذه الرؤيا عندك لنستحن صدقها ، فنفر ، وقال : انا لا اكتب مثل هذا • فكتبت انا في رقعة صغيرة اليوم • فلما جاز يوم الثلاثين دخل احمد بن اسرائيل فقال لي : يا ابا الحسن هذا يوم الثلاثين • فأخرجت الرقعة فاذا هو قد حفظ اليوم • فقال : ومضى يومنا الى آخره فلما كان الليل لم نشعر بالباب الا وقد دق دقا شديدا ، وصاح بنا صائح : البشرى قد مات الواثق واخرجوا • قوموا بنا فقد حقق الله الرؤيا وأتى بالفرج • فقال سليمان بن وهب : كيف نمشي مع بعد منازلنا ، ولكن نوجه من يجيئنا بما نركب فاغتاظ احمد بن اسرائيل وقال : نعم نقعد حتى يجلس خليفة آخر ، ويقال له : في الحبس جماعة من الكتاب عليهم أموال فيأمر بالتوثق بنا الى ان ينظر في امرنا ، قم عافاك الله تعالى حتى نخرج • فخرج وخرجنا على اثره فقبل ان نخرج من باب الهاروني[٨١] ، رأينا رجلين

---

(٨٠) تبع ابن الطقطقي التنوخي في جعل احمد بن المدبر من جملة المنكوبين ، في حين لم تشر الى ذلك المصادر الاخرى •

(٨١) الهاروني : احد قصور سامراء العظيمة ، ابتناه الواثق ووصفه الشعراء (انظر سامراء في أدب القرن الثالث الهجري الفهارس) •

يقول احدهما لصاحبه : سئل امير المؤمنين جعفر[٨٢] عمن في الحبس فقيل له : جماعة من الكتاب ، فقال : يكونون فيه الى ان ينظر في امورهم، فجددنا في السير وقعدنا غير منازلنا فاسترنا وبحثنا عن الاخبار ، فبلغنا اقرار محمد بن عبدالملك فكتبت اليه رقعة عن جماعتنا نعرفه خبرنا واتساع آمالنا ونستأذن فيما نفعل ، فلما وصلت اليه وقع على ظهرها ، ولم استخفيتم وليس منكم الا من عنايتي تخصه ورأيي فيه جميل ، اما ابو ايوب ، فقد تكلم في امره ابو منصور ايتاخ واستوهبه فوهبت له ، وامرت باحضاره ليخلع عليه فليحضر ، واما ابو جعفر فانه طولب بما ليس يلزمه وقد وضحت حجته في بطلانه فليصر اليّ ، واما ابو الحسن فانه قذف بباطل فاظهروا جميعا واثقين بما عندي من حياطتكم ، ورعاية حرماتكم فصرنا اليه جميعا وزال عنا ما كنا فيه ، وخلع على سليمان بن وهب خاصة)[٨٣] .

وينهي التنوخي الحكاية السابقة بقوله : (وقد ذكر محمد بن داود في كتابه المسمى (كتاب الوزراء) من امر خروج سليمان بن وهب في حبس الواثق غير هذا ، وتركت ذكره واعادته)[٨٤] .

ويشير التنوخي ايضا الى حكاية اخرى في امر هذه النكبة فيقول : (حكى عن عبيد الله في المصدر عبدالله) بن سليمان بن وهب ، عن ابيه، انه قال : أصبحت يوما وانا في حبس محمد بن عبدالملك الزيات في خلافة الواثق آيس ما كنت من الفرج ، واشد محنة وغما حتى وردت عليّ رقعة اخي الحسن بن وهب ونسختها :

محن أبا ايوب أنت محلها فاذا جزعت من الخطوب فمن لها

---

(٨٢) اي المتوكل .
(٨٣) الفرج بعد الشدة ١٧٢ ـ ١٧٤ ، وانظر الفخري ٢٤٨ ـ ٢٤٩ .
(٨٤) الفرج ص ١٧٤ .

...

قال : فتفاءلت بذلك وقويت نفسي فكتبت اليه :

صبرتني ووعظتني فأنـا لهـا ... وستنجلي بل لا أقـول لعلّهـا
ويحلهـا من كان صاحب عقدها ... ثقة به اذ كان يحسن حلّهـا

قال : فلم أصل العتمة ذلك اليوم حتى أطلقت فصليتها في داري ، ووجدت في هذا الخبر ان هذه الرقعة وقعت في يد الواثق من الابتـداء والجواب ، فأمر باطلاق سليمان .

وقال : والله لا تركت الفرج يموت في حبسي لاسيما من خدمني ، فأطلقه وابن الزيات كاره لذلك)[٨٥] .

ولا نرى طائلا وراء سرد روايات اخرى في هذا الشأن ، واكبر الظن ان حبس سليمان ورهطه قد طال ، ولعل ماكان يتكاتب به هو وأخوه الحسن من شعر في أمر هذا الحبس ، ووجوب التصبر عليه ، وتحمـل اعبائه خير دليل على هذا .

ويبدو أن ابن وهب قد لقي في هذه الحبسة جهدا ومشقة وعناء ، فقد روى ان الواثق امر (بحبس سليمان بن وهب ... فقيـد وألبس مدرعة من مدارع الملاحين ..)[٨٦] .

كما روى عن ابنه عبيدالله قوله : (قال لي ابو ايوب - يعني اباه - انه كان في ايام الواثق في ذلك البلاء والضرب والقيد ، وانه حمل يوما الى محمد بن عبدالملك ليناظره ويرد الى محبسه ، فوضع بين يديه على تلك الحال ، فجعل يناظره ، والحسن بن وهب كاتبه ، ودواته بين يديه ، فربما تكلم يرفقه عليه ، وربما امسك ، ومحمد دائم في الغلظة على ابي

---

(٨٥) الفرج ٤٧ - ٤٨ ، وانظر شعر الحسن الرقم (٥٧) .
(٨٦) الطبري ١٢٨/٩ .

ايوب والتشفي منه ...)[٨٧] • وروى عن ابنه عبيدالله ايضا قوله في هذه الحبسة : (حدثني ابو ايوب أبي قال : كنت في يدي محمد بن عبدالملك الزيات ، وهو يطالبني بمال ، وانا مقيد منكوب بين يديه ، في جبة صوف ...)[٨٨].

ووصف سليمان حاله وهو في حبسته هذه بابيات بعث بها الى اخيه الحسن يقول فيها :

هل رسولٌ وكيف لي برسولِ ... انّ ليلي انْ نمتُ جدُّ طويلِ
هل رسول الى اخي وشقيقي ... ليت أني مكان ذاك الرسولِ
يا أخي لو ترى مكانَي في الحبـ ... ـس وحالي وزفرتي وعويلي
وعثا رى اذا اردت قياماً ... وقعوداً في منقلات الكبولِ
لرأيت الذي يغمّك في الاعـ ... ـداء ان يسلكوا جميعا سبيلي
هذه جملة أراني غنياً ... معها عن أداك بالتفصيل
ولعل الاله يأتي بصنع ... وخلاص وفرجة عن قليل[٨٩]

وهناك خبر طريف يشير الى ما كان يعامله به ابن الزيات في نكبته هذه ، جاء في قطب السرور عن سليمان قوله : (لما نكبني الواثق قال لمحمد ابن عبدالملك ، عذب سليمان بن وهب وضيق عليه وطالبه بالاموال ، قال : فالبسني جبة صوف وقيدني ، وكان يحضرني دار الخليفة ، ويخاطبني اغلظ مخاطبة ، ويتهددني ويعاملني أقبح معاملة واشنعها ، ويثبت اصحاب الاخبار بالخبر الى الواثق فيعجبه ذلك ، واذا كان الليل أمر بنزع قيودي، وأخذ عني وخلع عليّ ، فنأكل ونشرب ، ونأنس ونخرج الى خواص جواريه تخدمنا ويفضي اليّ باسراره وأموره ، فاذا كان وقت انصرافنا ،

(٨٧) اعتاب الكتاب ١٤٢ •
(٨٨) نفسه ١٤٣ ـ ١٤٤ •
(٨٩) الفرج بعد الشدة ١٧٤ •

ضرب بيده على يدي وقال : يا ابا ايوب ، هذا حق المودة ، وذاك حق السلطان ، فلاتنكر هذا ولا تنكر ذاك ، فاشكره على فعله ، فاذا كان من غد عدنا الى ما كنا عليه كأنا ما تعارفنا ، وهذا حديث غريب عن ابن الزيات)[٩٠] .

ويخيل الينا ان هذه الحكاية وامثالها مصنوعة ومن نسج الخيال ، وانه يتوخى منها ان تكون طرفة غريبة اكثر من كونها حقيقة واقعة . فطبيعة ابن الزيات القاسية ، وما ذكرناه من الحكايات في هذه الحبسة لايسمح بقبولها . بل ان قول سليمان في احدى الروايات التي نال منه فيها ابن الزيات (وزاد في الحمل عليّ والدعاء بما يسوءني ، فقلت في نفسي : انه قد بغى علي ، واني اثق بالله ، فلم يمض الا قليل حتى سخط عليه المتوكل ، وقلدني مناظرته واحصاء متاعه)[٩١] ، ما يدحضها ايضاً .

وتذكر المصادر اسبابا عدة لحبس ابن وهب وثاته من الكتاب ونكبتهم ومصادرتهم منها :

ما رواه الطبري في خبر طويل من ان الواثق طلب من جلسائه يوما ان يحدثوه عن سبب نكبة الرشيد للبرامكة ، فانبرى احدهم وسرد حكاية طويلة في ذلك ، ملخصها ان الرشيد احتاج الى مبلغ من المال لشراء جارية ، فارسل الى يحيى بن خالد لتهيئة المال ، فاعتذر هذا ، ثم أمر الرشيد بمال لاحد جلسائه وأحاله على يحيى هذا ، فمطله وسوفه ، الامر الذى اثار حفيظة هذا الجليس ، فانتهز فرصة اجتماعه بالرشيد واحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن ابي ربيعة :

وعدت هند وما كانت تعد ... ليت هندا أنجزتنا ما تعد
واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لايستبد

(٩٠) ٥٣ ـ ٥٤ .
(٩١) اعتاب الكتاب ١٤٤ .

فقال الرشيد : اجل والله ، انما العاجز من لايستبد ... (فقال الواثق : صدق والله جدي ، انما العاجز من لايستبد ، وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق اهلها .. فما مضى اسبوع حتى اوقع بكتابه ..)[92]. ومنها ما رواه الاصفهاني في اغانيه قال : (ويقال : ان الذي هاج الواثق على القبض على احمد بن الخصيب وسليمان بن وهب انه غنى - هذا الصوت - أعني :

من الناس انسانان ديني عليهما   مليئان لو شاءا لقد قضياني
خليلي أما أمّ عمرو فمنهما   وأما عن الاخرى فلا تسلاني)

فدعا خادما كان للمعتصم ، ثم قال له : أصدقني والا ضربت عنقك ، قال : يا امير المؤمنين عما شئت ، قال سمعت أبي وقد نظر اليك يتمثل بهذين البيتين ، ويومىء اليك ايماء تعرفه ، فمن اللذان عنى ؟ قال : قال لي : انه وقف على اقطاع احمد بن الخصيب وسليمان بن وهب ألفي الف دينار ، وانه يريد الايقاع بهما ، فكان كلما رآني يتمثل بهذين البيتين . قال : صدقني والله ، والله لاسبقاني بهما ، كما سبقاه ، ثم اوقع بهما)[93] .

وروى الاصفهاني رواية اخرى في هذا الصدد قال فيها :

(نظر الواثق الى احمد بن الخصيب يمشي ، فتمثل :

من الناس انسانان ديني عليهما .

وذكر البيتين ، واشار بقوله :

خليلي اما ام عمرو فمنهما

اى احمد بن الخصيب . فلما بلغ هذا سليمان بن وهب ، قال : انا لله ! احمد بن الخصيب والله ام عمرو ، وانا الاخرى . قال : ونكبهما

---

(92) الطبري ٩/١٢٥ - ١٢٨ ، والكامل ٧/١٠ ، ديوان عمر بن ابي ربيعة ٣٢٠ - ٣٢١ .
(93) ٢٣/٢٦٧ - ٢٦٩ .

بعد ايام)[٩٤] .

ومنها ما ذكره ابو الفرج من سعاية ابن الزيات في هذا الشأن قال :

(كانت الخلافة ايام الواثق تدور على ايتاخ ، وعلى كاتبه سليمان ابن وهب وعلى اشناس وكاتبه احمد بن الخصيب ، فعمل الوزير محمد ابن عبدالملك الزيات قصيدة ، وأوصلها الى الواثق على انها لبعض أهـــل العسكر ، وهي :

يابن الخلائف والاملاك ان نسبوا ... حزت الخلافة عـــن آبائك الاول
أجرت أم رقدت عيناك عن عجب ... فيه البرية من خوف ومن وهل
ولّيت أربعة أمر العباد معـــا ... وكلّهم حاطب في حبل محتبل
هذا سليمان قد ملكّت راحتـه ... مشارق الارض من سهل ومن جبل
سل بيت مالك أين المال تعرفـه ... وسل خراجك عن اموالك الجمل
كم في حبوسك ممن لاذنوب لهم ... أسرى التكذب في الاقياد والكبل
سمّيت باسم الرشيد المرتضى فبه ... قس الامور التي تنجي من الزلل
عث فيهم مثل ما عاثت يداه معا ... على البرامك بالتهديم للقـــلل

فلما قرأ الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ، ونكب سليمان بن وهـــب واحمد بن الخصيب ، واخذ منهما ومن اسبابهما الف الف دينار ، فجعلها في بيت المال)[٩٥] .

وواضح مما تقدم ان الاسباب المذكورة تلتقي كلها في نقطة واحـدة وهي (المال) . واكبر الظن ان انفاق الخليفة الكبير على ملذاته وجواريه ، وحاجته الماسة الى المال من جهة ، واحتجان الولاة والعمال وكتابهم للاموال من جهة اخرى كانا السبب المباشر لهذه النكبة . ولا ندري لـم كان ابن الزيات وهو الوزير الخطير الذى كان يهيمن على الامور هيمنة تامة في

---

(٩٤) الاغاني ٢٣/٢٦٩ ، وانظر : اعتاب الكتاب ١٣٩ .
(٩٥) الاغاني ٢٠/٢٦٩ – ٢٧١ ، وانظر اعتاب الكتاب ١٣٩ . والجدير بالذكر ان هذه القصيدة قد خلا منها ديوان ابن الزيات المطبوع .

تلك الاثناء ، قد لجأ الى انتحال قصيدة لينبه الخليفة فينال من اولئك الكتاب ؟ أما كان بوسعه ان يذكر ذلك له دون اللجوء الى مثل هذا الاسلوب ؟ • ومع كل هذا فمن المحتمل جدا ان يكون من اسباب نكبة اولئك الكتاب ابن الزيات نفسه ، ولعل ما يؤيد هذا قول ابراهيم الصولي معاصره وخصمه اللدود فيه حين حرض الواثق على نكبة الكتاب :

ايهاً ابا جعفر وللدهر كـرّ ... ات وعما يريب متسع
بعثت ليثا على فرائسه ... وانت منها فانظر متى تقع
لحظته قوته وفيك له ... لو قد تقضّت أقواته شبع
برأي آل الجنيد والفتح والرا ... ئض تمضي الامور يالكع[٩٦]

وقد كان لهذه النكبة ردود فعل مختلفة ، فمن الادباء من وصف حالتي المنكوبين السراء والضراء ، اذ روى ان ابن الاعرابي حين سمع بها أنشد :

ربّ قوم رتعوا في نعمة ... زمنا والعيش ريّان غدق
سكت الدهر طويلا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق[٩٧]

ووصف البحتري في قصيدة له هذه النكبة وتأسى على ما أصاب آل وهب كما تقدم[٩٨] •

وندد بعض الشعراء بالكتاب المنكوبين وحملهم وزر ما اجترموه من خيانة واحتجان للاموال • فقال احمد بن أبي فنن :

نزلت بالخائنين سنه ... سنة للناس ممتحنه
سوغت ذا النصح بغيته ... وازالت دولة الخونه

---

(٩٦) الطرائف الادبية ١٥٩ ـ ١٦٠ ، الاغاني ٢٠/٢٧١ ، اعتاب الكتاب ١٣٦ •

(٩٧) معجم الادباء ١٦/١٤٦ •

(٩٨) انظر : ص ٩٠ ، ٩٤ـ٩٥

فترى أهل العفاف بها   وهم في ودلة حسنه
وترى من جار همته   أن يؤدي كل ما احتجنه [٩٩]

ويبدو ان هذه النكبة واهميتها ومرور الزمن عليها قد جعلت الكثيرين ممن ذكروها يتوسعون فيها وفي مدتها • جاء في ادب الدنيا والدين حول ابيات سليمان المتقدمة التي ارسلها الى اخيه الحسن وهو في محبسه ماهذا نصه : (اخبرني بعض اهل الادب ان ابا ايوب الكاتب حبس في السجن خمس عشرة سنة ، حتى ضاقت حيلته ، وقل صبره ، فكتب الى بعض اخوانه ، يشكو طول حبسه ، فرد عليه جواب رقعته بهذا ••)[١٠٠] •

اما سليمان فقد خرج من نكبته بهذه الابيات :

نوائب الدهر ادبتني   وانما يوعظ الاريب[١]

وتعرض سليمان الى الحبس والتضييق ايضا في سنة ٢٣٥ هـ حين كان يكتب لايتاخ ، فقد روى الطبري في حوادث هذه السنة خبر مقتل ايتاخ بتدبير من المتوكل ببغداد ، وقال في امر كاتبيه سليمان وقدامة ما نصه : (ثم قدم بابنيه منصور ومظفر ، وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني بغداد • وكان سليمان على اعمال السلطان ، وقدامة على ضياع ايتاخ خاصة ، فحبسوا ببغداد ، فاما سليمان وقدامة فضربا)[٢] • اما التنوخي فروى حكاية طويلة في أمر هذه الحبسة عن عبيدالله بن سليمان ، وفحواها انه ساعة قبض على ايتاخ ببغداد قبض على سليمان بسامراء وسلم الى اسحاق ابن ابراهيم بأمر المتوكل ، وقال له : هذا عدوى ففصل عظامه • هذا كان يلقاني في ايام المعتصم فلا يبدأني في السلام ، وأبدأه لحاجتي فيرد علي كما

(٩٩) الاغاني ٢٠/٢٧١ •
(١٠٠) ص ٢٧٢ ، وانظر ايضا المستطرف ٢/٦٧ ، وسراج الملوك (٨٧) ، والمخلاة (٧٨ ـ ٧٩) •
(١) انظر الشعر (٧) •
(٢) الطبري ٩/٦٩ ، وانظر المروج ٣/٢١٨ ـ ٢١٩ والكامل ٧/٦٤ •

يرد المولى على عبده ، وكل ما دبره ايتاخ فمن رأيه ، فأخذه اسحاق وقيده بقيد ثقيل ، والبسه جبة صوف وحبسه في كنيف ، واغلق عليه خمسة ابواب ، وكان يدفع اليه خبز شعير وملح وماء حار ، وأقام على هذه الحالة أياما ، ثم انه لجأ الى الدعاء والبراءة مما اسند اليه ، فأخرج من سجنه وجيء به الى دار اسحاق بن ابراهيم الذي أحضر عددا من الكتاب لمناظرته والزامه ما يؤخذ به خطه ويطالب به ، فانهالوا عليه بالسب والشتم وأشاروا الى ما احتجنه من الاموال وأخذه من ضياع السلطان واقتطعه لنفسه منها ... ولكن واحدا من اولئك الكتاب وكان صديقا له ، استطاع ان ينقذه بحيلة من الحيل . حيث جعله يعترف ظاهريا بذنبه ويكتب خطه بالتزام اموال يؤديها ، ثم عمل على ان يزيل عنه ما هو فيه من حبس ، وان يرفه ليستطيع دفع ما قطعه على نفسه من اموال ، فحصل ما أراد واعتذر اليه اسحاق بن ابراهيم ، ومضت ايام وهو يعد بعض ما طولب به ، فجاءه هذا الصديق فبشره بان مال مصر جاء الحضرة في هذه السنة ، فأمر المتوكل موازنته بالاموال السابقة ، وعهد بالامر الى هذا الرجل الذي حاول ان يجعل اكثر تلك السنين وفرة السنة التي كان يتولى فيها سليمان مصر ، فسأله الخليفة عمن كان يتولى مصر في تلك السنة ، فأجيب بانه سليمان ، فأمر باعادته اليها بعد ان أزال عنه المطالبة ، واعانه بمبلغ كبير ، ورد اليه ضياعه(٣) .

ونكب سليمان مرة ثالثة على يد الخليفة المعتمد وأخيه الموفق . ويبدو ان بدء هذه النكبة كان في سنة ٢٦٤هـ على يد المعتمد ، فقد جاء في تأريخ الطبري في حوادث هذه السنة (وفي هذه السنة خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامراء ومعه الحسن بن وهب ، وشيعه احمد بن الموفق ومسرور البلخي وعامة القواد ، فلما صار بسامراء غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده ، وانتهب داره وداري ابنيه وهب وابراهيم ، واستوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذى القعدة ، فشخص الموفق من بغداد ومعه عبيدالله بن سليمان ،

(٣) الفرج بعد الشدة ٥١ ـ ٥٤ .

فلما قرب ابو احمد من سامراء تحول المعتمد الى الجانب الغربي ، فعسكر به ، ونزل ابو احمد ومن معه جزيرة المؤيد ، واختلفت الرسل بينهما . فلما كان بعد ايام خلون من ذى الحجة ، صار المعتمد الى حراقة في دجلة ، وصار اليه اخوه ابو احمد في زلال ، فخلع على ابي احمد ... فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي الحجة يوم التروية عبر اهل عسكر أبي احمد الى عسكر المعتمد ، واطلق سليمان بن وهب ..)(٤) .

وذكر الطبري أيضا انه حبس من قبل الموفق في سنة ٢٦٥هـ . جاء في حوادث هذه السنة : (وفيها أمر ابو احمد بحبس سليمان بن وهب وابنه عبيدالله ، فحبسا وعدة من اسبابهم في دار ابي احمد ، وانتهبت دور عدة من اسبابه ، ووكل بحفظ داري سليمان وابنه عبيدالله ، وأمر بقبض ضياعهما واموالهما واموال اسبابهما وضياعهم خلا احمد بن سليمان .. ثم صولح سليمان وابنه عبيدالله على تسعمائة الف دينار وصيرا في موضع يصل اليهما من احبا)(٥) .

وترجع اسباب هذه الحبسة الى سبب كبير تندرج تحته اسباب أخرى ـ وهو السبب المعروف في اكثر ما حصل له ولسواه من الكتاب والوزراء من النكبات وهو (المال) . جاء في نشوار المحاضرة عن عبيدالله بن سليمان ما نصه : (لما اضاق المعتمد بسر من رأى ، وأمره اذ ذاك نافذ ، ومعه قطعة من الجيش ، وكان سليمان بن وهب وزيره ، والموفق بواسط وعبيد الله بن سليمان كاتبه ـ طلب المعتمد من سليمان ، مالا يحتاله ، لداره وحرمه وخاص نفقته ، لايعلم به الجند ، فدافعه بذلك ، فقبض عليه ، وقال له : قد تقلدت منذ ايام المعتز الى الآن ، اعمالا متوالية ، منها الوزارة للمهتدى ، وامرة الجبل ، وغير ذلك ، وما نكبت ، ولا صودرت ، وأريد منك خمسمائة الف دينار ...)(٦) .

---

(٤) ٩/٥٤٠ ـ ٥٤١ ، وانظر المنتظم ٥/٤٥ .
(٥) ٩/٥٤٣ ـ ٥٤٤ .
(٦) ٨/٦٦ .

وجاء في الاغاني : (ان جماعة تذاكروا لما قبض الموفق على سليمان ابن وهب وابنه عبيدالله : انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى ابن بغا وودائعه ، فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة مالهما ، فقال ابن الرومي وكان حاضرا :

الم تر أن المـال يتلف ربـه اذا جـمّ آتيه وسدّ طريقـه
ومن جاور الماء الغزير مجمّـه وسد مفيض الماء فهو غريقه[٧]

واشار التنوخي الى أن السبب في هذه النكبة هو صاعد بن مخلـد ، فقد ذكر ان عبيدالله بن سليمان حين بلغه حبس ابيه من قبل المعتمد فـزع الى الموفق في انقاذ ابيه وتعهد أن يهيىء له ما يحتاجه من الرجال والمـال اللذين كان الموفق بحاجة اليهما . غير ان الموفق دافعه في هذا الامر ، ممـا اضطره الى ان يعيد عليه التماسه فارتأى الموفق المراسلة بينه وبين اخيـه ، واختير صاعد بن مخلد لهذه المراسلة (وهو اذ ذاك من جلة اصحاب الدواوين فاستدعاه الموفق الى حضرته من سر من رأى ، فصار اليه ، وحمله رسالة الى المعتمد . فمضى وأداها ، واصلح الامر مع المعتمد لنفسه ، واشار علـى المعتمد باطلاق ابي عاجلا ، وضمن له افساد رأى الموفق فيه وفي ، حتـى يقبض علينا ، فأقام أبي عند الموفق ، والوزارة اليه ، فدبر امر الموفق ، ثم عاد صاعد فشرع مع الموفق في الامر ، وأنفذ المعتمد ثقاته سرا الى الموفـق ، بما لقنه صاعد ، ولم يزل ينسج الأمر ، حتى تمكنت النكبة علينا)[٨] .

ويذكر التنوخي حكاية اخرى في سبب هذه النكبة ، وملخصهـا : ان الموفق قد عهد الى احد رجاله بالاشراف على ارزاق رجالته ، ومن يجري مجراهم ، وكان سليمان وابنه وهما مقيمان بالحضرة ، يريثان المال عليه ، فأحفظه ذلك عليهما ، واتفق انوقعا له في بعض الايام الى جهبذهما بمال من

---

(٧) ١٥٢/٢٣ ـ ١٥٣ .
(٨) نشوار المحاضرة ٩٦/٨ ـ ٩٧ .

حال الانزال (الارزاق) جملاه من مال ضياعهما ، فتوارى الجهبذ ، وحين القى القبض عليه ، انكر ان يكون عنده لسليمان او ابنه شيء ، فطلب اليه ان يحتال لتوفير المال لحاجة الموفق اليه ، فامتنع وسب الموفق ، واعلم الموفق بذلك ، فكان هذا سبب تعجيل النكبة لهما)[٩] .

ويظهر ان سليمان قد عومل في اول حبسه معاملة حسنة ، فقد روى عن صاعد بن مخلد قوله : (لما قلدني الموفق وزارته ، شرطت عليه ، أن لاأدخل في مكاره سليمان بن وهب وعبيدالله ابنه، ولاأطالبهما ولاانظر اليهما في مال ولاوديعة .وقلت للموفق: سليمان اصطنعني ورفع حالي،وصرفني،وماداخل قط لي مكروه ولادخلت لهما في مثله، ولم أجب الى التقليد ،حتى صافحني ان لا يلزمني ذلك)[١٠] . وشوهد في احد مجالس الموفق وهو منكوب وقد خرج بطيلسان وخف ومبطنة[١١] . غير انه مع ذلك لم ينج من الضرب والتضييق عليه في هذه الحبسة ، فقد روى عن ابنه عبيدالله قوله : (أخرجت وأخرج ابي في نكبتنا ، في بعض الايام بواسط الى حضرة الموفق ، وقد نصبت له سبنية ، فجلس وراءها ، ونحن نعلم بذلك ، ودعا براغب فأمره بضربنا ، فضرب ابي نيفا وعشرين مقرعة ، ثم دعى بي ، فنوظرت ، ثم أمر بضربي فالى ان يستدعى لي من يضربني ، قال ابي لراغب : الذي نحن فيه يستطاب معه الموت ، وما اقول ما اقوله دفعا عن نفسي ، ولا عن ولدي ، وانما اقوله شفقة على الامير ، فاعلمه : ان ملكا من ملوك بني اسرائيل ، ذبح سخلة ، بحضرة أمها فخبط من ساعته . قال : فوالله ، ما مضى راغب ليؤدي الكلام ، حتى جاءت الرسل من عند الموفق ، بأن يرفع الضرب عنا ، وقد كان بحيث يسمع الكلام من وراء السبنية، فما عاد بعدها علينا بمكروه)[١٢].

---

(٩) نشوار المحاضرة ٩٨/٨ ــ ١٠٠ .

(١٠) نفسه ١٠١/٨ .

(١١) نفسه ١٠٤/٨ .

(١٢) نفسه ١٠٧/٨ . السبنية : نوع من القماش الغليظ .

وفاتـــه :

ويظهر ان سليمان لم يستطع ان يفلت من هذه النكبة ، فمات في حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة بقيت من صفر سنة ٢٧٢ هـ[١٣] ، وانفـرد ابن خلكان برواية اخرى لوفاته وهي سنة احدى وسبعين[١٤] ، فرثـاه من الشعراء • فممن جود في مرثيته البحتري ، حيث يقول فيها معزيـــا عبيدالله بن سليمان :

أأخيّ نهنه دمعك المسفوكـا ان الحوادث ينصرمن وشيكـا

ومنهـــا :

هذا سليمان بن وهب بعـد ما طالت مساعيـه النجوم سـموكا
وتنصّف الدنيا يدّبـر أمـرها سبعين حولا قد تممن دكيكـا
أغرت به الاقدار بغت ملمـّة ما كان رسّ حديثهـا مـأفوكا
فكـأنما خضد الحمـام بيومـه غصنا بسنخرق الرياح نهيكا[١٥]

وممن رثاه ايضا العبشمي حيث يقول :

كأن الارض لما قيـل أودى سليمان بن وهب بي تميـد
أبا ايـوب كنت لنـا غياثـاً وركناً ان عدا دهـر شديـد
فلو قبلت منيتـه بديـلا لاعطينا المنيـة مـن تريـد
لئن عطلت دواويـن المعـالي واضحت لايعدّ لهـا عديـد
لقد بقّى محاسـن خالـدات تبيد الراسيات ولا تبيـد[١٦]

ادبـــه :

كان سليمان يجمع بين فني الكتابة والشعر ، وكان محسنا فيهمـا ، وقد امتدحه غير واحد ممن ترجم له ، واثنى على قدرته وتمكنه منهمـا ،

---

(١٣) انظر الطبري ١٠/٩ ، والمروج ٤/١٢١ ، والكامـل ٧/٤١٨ ، ووفيات الاعيان ٢/١٤٦ •

(١٤) ٢/١٤٦ •

(١٥) ديوان البحتري ٣/١٥٨٧ ـ ١٥٨١ ، والاغاني ٢٣/١٥٣ •

(١٦) معجم الشعراء ١٤٩ ، والمنتظم ٥/٨٦ •

فقال ياقوت في معرض ترجمة أخيه الحسن : (وللحسن وسليمان ابني وهب شعر مليح ورسائل بليغة مدونة)[١٧] .

وقال ابن خلكان : (وكتب سليمان المذكور للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة ، ثم لايتاخ ... وله ديوان رسائل ، وكان اخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبدالملك الزيات ... وكان (ايضا) شاعرا بليغا مترسلا فصيحا ، وله ديوان رسائل ايضا)[١٨] . وقال ابن الطقطقى : (كان ابو ايوب سليمان بن وهب احد كتاب الدنيا ورؤسائها فضلا وادبا وكتابة في الدرج والدستور ...)[١٩] .

وقال صاحب الاعلام : (وكان من مفاخر عصره أدبا وعقلا وعلما)[٢٠] .

وقال بعض الشعراء حين أظهر سليمان للمأمون وهو حدث من البراعة في الكتابة والتمكن منها :

أبوك كلفك الشأو البعيد كما	قدما تكلفه وهب ابو حسن
فلست تحمد ان ادركت غايته	ولست تعذر مسبوقا فلا تهن[٢١]

كتابته :

ذكر ابن خلكان ـ كما مر ـ ان لسليمان ديوان رسائل[٢٢] ، غير انه قد فقد ، كما فقدت كتبه العشرة المختلفة الى جماعة من العمال ، التي امره المهتدى بكتابتها[٢٣] ، وكتابه الطويل الذي املاه على رجل اتهم بانتحال خط رجل آخر ادعى عليه مالا ، ليقف على حقيقة الامر كما

---

(١٧) معجم الادباء ٣/٢٢٢ ، وانظر ص ٩٩ ـ ١٠٠ .
(١٨) وفيات الاعيان ٢/١٤٥ ، وانظر مرآة الجنان ٢/١٧٨ .
(١٩) الفخري ٢٤٧ .
(٢٠) الاعلام ٣/٢٠١ .
(٢١) الفخري ٢٤٨ .
(٢٢) وانظر ايضا مرآة الجنان ٢/١٨٧ ، هدية العارفين ١/٣٩٥ .
(٢٣) الاغاني ٢٣/١٤٧ .

تقدم[٢٤] ، وكتابه الى ملك الروم في عهد المعتمد[٢٥] ، وكتابه الذي اطلع عليه ابو تمام فأعجب به[٢٦] . ولم يصل الينا من كتبه البليغة المدونة شيء ذو بال اللهم الا نتفا قليلة جدا وفصولا قصيرة .

لقد فقد جل كتابة الرجل ، ولا يتناسب ما وقفنا عليه منها مع شهرته ، ولا مع الحقبة الطويلة التي قضاها في تعاطي هذا الفن ، وهي حقبة مليئة بالاحداث محفزة لكثرة النتاج . ومر بنا تردده على دواوين الخلافة وتعرضه للنكبات ، واشغاله المناصب المختلفة ، وعلاقاته مع الادباء والشعراء والعلماء ومدة عمره الطويلة ، وكل هذه الامور داعية الى الاكثار من الكتابة والابداع فيها .

كان سليمان مقتدرا على الكتابة ، وقد تقدم ان قدرته هذه ظهرت منذ حداثته[٢٧] ، وبقيت تلازمه طوال حياته ، فقد ذكر انه حين امره المهتدى بكتابة عشرة كتب مختلفة عنه الى جماعة من العمال ، اخذ بيد ابن ثوابة وقال له : هلم نتعاون ، فدخلا بيتا ، واخذ سليمان خمسة انصاف وابن ثوابة خمسة انصاف أخر ، فكتبا الكتب ما احتاج احدهما الى نسخة ، وقد اكمل كل واحد منهما ما كتب صاحبه ، فاستحسنه وقرظه ، ثم وضع الكتب بين يدي المهتدى فقال له وقد قرأها : احسنت[٢٨] .

لقد عرف سليمان بخطه الحسن الجميل منذ حداثته حتى قيل : (لم يكن في دار المأمون حدث أحسن خطأ من سليمان)[٢٩] . وكان يعني باعتدال الخط وهندسته وحسن موقفه ومراتبه حتى يكاد يكون زخرفا بديعا ، يأخذ بألباب من يراه ، وان لم يكن يعرف قراءته . جاء في ادب

(٢٤) انظر ص ٢٣٤ .
(٢٥) ادب الكتاب (٤٥) .
(٢٦) نفسه (٨٩) ، والبرهان ٣٥٠ ، والمحاضرات (١/٨٥) .
(٢٧) انظر : ص ٢٢٩ .
(٢٨) الاغاني ٢٣/١٤٧ .
(٢٩) اعتاب الكتاب ١٣٨ .

الكتاب : (وحدثني يحيى ابن البحتري قال : حدثني أبي عن ابن الترجمان ـ وكان الواثق أنفذه الى ملك الروم بهدايا ـ قال : وافقت لهم عيدا فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتبا بالعربية منشورة ، فسألت عنها فقيل : هـــذه كتب المأمون بخط احمد بن ابي خالد الاحول استحسنوا صوره وتقديـــره فجعلوه هكذا • فحدثت انا بهذا الحديـــث ابا عبيدالله محمد بـــن داود ابن الجراح فقال لي : هذا حق • قد كتب سليمان بن وهب كتابا الى ملك الروم في ايام المعتمد فقال : ما رأيت للعرب شيئا احسن من هذا الشكـــل ، وما أحسدهم على شيء حسدي اياهم عليه ، والطاغية لايقرأ الخط العربي ، وانما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه)[٣٠] •

ان عناية سليمان بالخط ، جعلته يحتفل بأدواته ، ويبدي آراء فيـــه وفي متعلقاته ، فقد روى له قوله : (زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها)[٣١] • وقوله : (المدة في غير موضعها لحن في الخط)[٣٢] ، وروى لـــه قوله في القلم : (كل قلم تطيل جلفتـــــه ، فان الخط يخرج به أو قص)[٣٣] • وقوله : (القلم الرديء كالولد العاق)[٣٤] •

لقد كان سليمان بارعا في فنه محسنا له ، يبذل في سبيله كل مـــا في وسعه من جهد وطاقة ، حتى يحيله قطعة فنية تثير اعجاب الآخرين • ومر بنا استحسان المأمون لكتابته ، والمهتدى لكتبه العشرة الى عماله • وروى عن سليمان نفسه انه قال : (رآني ابو تمام وانا اكتب كتابا ، فأطلع فيه ثم قال لي : يا ابا ايوب : كلامك ذوب شعري)[٣٥] • وقد يعجب بشعر احدهـــم

(٣٠) ص٤٥ ، وانظر اخبار البحتري ١٩٠ •
(٣١) العقد الفريد ٤/١٩٧ •
(٣٢) البرهان ٢١٧ •
(٣٣) العقد الفريد ٤/١٩٥ • الجلفة من القلم : ما بين مبراه وسنتـــــه •
الوقص : قصر العنق مع ميل • شبه به مثله من الخط •
(٣٤) ادب الكتاب (٧٤) ، والبرهان (٢١٧) •
(٣٥) البرهان (٣٣٤) •

فيحمله الاعجاب الى الاستعانة به ، وينقل الى كتابته شيئا مما اعجب بـه • جاء في زهر الاداب : (وفي هذه القصيدة يقول (ابو تمام) في مـــدح سليمان بن وهب :

ما على الوسج •••

واجد بالصديق من برحاء الشـ ـوق وجدان غـيره بالحبيب

اخذ سليمان منه معنى هذا البيت الاخير ، فقال في رسالة لبعض اخوانـه : ظرف الصداقة ارق من ظرف العلاقة ، والنفس بالصديق آنس منهـا بالعشيق ، فقال له أبو تمام : كلامك هذا أرق من شعري)(٣٦) •

ويبدو ان خدمة سليمان في دواوين الخلفاء والامراء جعلـه يبتدع أو يزيد شيئا على ما كان يدعى به لهم ، جاء في البرهان : (وكانوا يدعون للخلفاء والامراء وولاة العهود والوزراء : (أبقاه الله) و (أكرمـه الله) ، و (أعزه الله) ، ونحو هذا ، حتى كان اول من غير هذا ، ورتب فيه الترتيب الذي اقتفي أثره وجعل سنة من بعده ، ابو ايوب ـ رحمه الله ـ فأنه قـال : (اذا قلت أمير المؤمنين أعزه الله ، او اكرمه الله ، أو أيده الله ، فانه قيل له : عزيز) او : الله قد أكرمه بخلافته • ولربما ينبغي ان تسأل له ادامـة ما وهب له فتقول : (ادام الله تأييده وعزه وكرامته ، واستحسن النـاس ذلك من قوله ، واخذوا به من بعده ، ورتبوا الدعاء على ما رتبه)(٣٧) •

ان ما عثرنا عليه من نثره لايتعدى مجموعة من الفصول والفقر وبعض الرسائل في موضوعات شتى ، كالاخوانيات ، والاوصاف والنصائح وما الى ذلك • ومر بنا نماذج منها في غير موضع من هذا البحث •

---

(٣٦) ٦٤٤ وقارن هذه الحكاية بسابقتها •

(٣٧) ص ٣٣٥ ، وانظر : ادب الكتاب وفيه : (واول من كتب (اطال الله بقاء امير المؤمنين وادام عزه) سليمان بن وهب وكان (واعزه) ، وانظر رسوم دار الخلافة (١٠٨) •

ومن نثره الدال على براعته وبلاغته واحتفاله بالاسلوب والتركيز في المعنى ما كتب به الى احمد بن المدبر : (أكره أن اطيعك بالشكر ، وأحسب ان اطالعك بالاستبطاء لئلا تبرح علي بهمة لنفسك يتصل بها عندي بـــرك والسلام)[٣٨] ، ومثله في الايجاز وقوة الاسر ، قوله في فصل له الى بعض اخوانه : لك ان تعتب ، وشبيهك ان يعذر ، فهب اقل الامرين لاكثرهما ، وقدم فضلك على حقك ، ويقينك على شكك)[٣٩] .

ومنه ما كتب به لبعضهم يشكره على وده له ، ويصف له ما يشعر به نحوه من حب وود واخلاص ، وتفنن في كتابه هذا بين سجع وازدواج وتقســـيم :

(بلغني حسن محضرك ، فغير بديع من فضلك ، ولاغريب عندي من برك ، بل قليل اتصل بكثير ، وصغير لحق بكبير ، حتى اجتمع في قلب قـد وطن لمودتك ، وعنق قد ذللت لطاعتك ، ونفس قد طبعت على مـرضاتك ، وليس اكبر سؤلها واعظم أربها الا طول مدتك ، وبقاء نعمتك)[٤٠] .

ان ما اثر لسليمان من النثر يقف في مصاف أبلغ ما وصل الينا مـــن النثر العباسي واجوده . وهل هناك اعتذار اكثر روعة ، وابلغ تأثيرا فـــي النفس من هذا الاعتذار الذي كتب به الى صديق له :

(انا مقر معترف ، فما تراك صانعا بمن أعلقك زمامه ، وامكنك مـــن قياده ، وحكمك في أمره ، معاقبا له او متفضلا عليه بالعفو عنه؟لكني ارجوان استقبل طاعة لا تمتنع من شكرها ، واغتفار كل تقصير خلا في جنبها فالايام بما تحب أمامك)[٤١] .

---

(٣٨) انظر النثر (١١) .
(٣٩) انظر النثر (١٤) .
(٤٠) انظر النثر (١٦) .
(٤١) النثر (١٥) .

ان بلاغة ابن وهب لم تكن مقصورة على ضرب واحد من النثر ، وانما كانت شاملة لكل ما أثر له منه • فهو اذا أراد أن يصف انسانا بالبلاغة ، قال فيه ـ بعد ان يجمع كل ما يمكن من صفاتها ، وما يستحسن منها : (كان والله ـ بارع المنطق ، جزل الالفاظ ، فصيح اللسان ، ليس بالهذر في منطقه ، ولا المتعسف في مقصده ، ومعناه الى القلب اسبق من لفظه الى السمع) • ان هذا الوصف الدقيق الشامل هو الذي جعل بعضهم يعقب عليه بقوله : (فجمع في هذه الالفاظ اليسيرة جميع ما وصفناه به البلاغة وذكرنا به اهلها ، وأمرنا المتعاطي لها ان يستعمله فيها ، فمن تهيأ له أن يكون فيها كما وصف ، فهو اكتب الناس لسانا ، واحسنهم بيانا ، ولو لم يتقدم من ذكر البلاغة الا بهذا القول من شيخنا ـ رحمه الله لكفى واجزا)[٤٢] •

وفي ضوء ما تقدم من النصوص المختلفة التي مثلنا بها لسليمان في هذا البحث يمكن استخلاص الخصائص الفنية لنثره وهي الخصائص التي تميزت بها الطبقة التي كان يمثلها هو واخوه الحسن • ولا نرى ضرورة في اعادتها هنا مرة ثانية •

شعره :

ذكر ابن النديم ان سليمان كان مقلا[٤٣] ، ووصف شعره بالملاحة[٤٤] ، والحق ان ما وقفنا عليه من شعره لايعدو أن يكون مقطعات في موضوعات او اغراض شتى وهذه المقطعات قليلة ، ولكنها تدل على شاعرية لطيفة ، ومقدرة جيدة ، وقد مر بنا نماذج من شعره في مواطن مختلفة من هذا البحث •

فمن شعره الذي لم نمثل به ، والذي كان وليد ما مر به من تجارب ونكبات قوله :

---

(٤٢) النثر (١٢) •
(٤٣) الفهرست ٢٤٢ •

غرك الدهر بما تهوى فهـن وإذا مـا خشن الدهر فلـن
لا تعاسره وخـذ ميسـوره وتفنن معـه في كـل فـن[٤٥]

ومنه قوله في وصف الكتاب ـ وكان أحدهم ـ وهو وصف يدل على البراعة والشاعرية والتمكن :

اذا ما حددنا وانتضينا قواطعـا أصم الذكي السمع منها صريرهـا
تظل المنايـا والعطايا شوارعـا تدور بما شئنا وتمضي أمورهـا
تساقط في القرطاس منها بدائعا كمثـل اللآلي نظمها ونثيرهـا
تقـود أبيـات البيان بفطنة تكشف عن وجه البلاغة نورهـا
اذا ما الخطوب الدهم ارخت ستورها تجلت بنـا عما تسر سطورها[٤٦].

---

(٤٤) معجم الادباء ٣/٢٢٢ (مرجليوث) .
(٤٥) الشعر (١٢) .
(٤٦) نفسه (٣) .

النثـــر

(١)

قال سليمان بن وهب : (المدة في غير موضعها لحن في الخط) .

التخريـــج :

البرهان في وجوه البيان (٢١٧) . وفيه (وان لا يكثر مد الحروف التي لم تجر العادة بمدها ، فان ابا ايوب ـ رحمه الله ـ كان يقول) .

(٢)

وقال : (القلم الرديء كالولد العاق) .

التخريـــج :

النص في البرهان (٢١٧) منسوب لسليمان ، وفي ادب الكتاب (٧٤) منسوب لبعض الكتاب .

(٣)

وقال : (كل قلم تطيل جلفته ، فان الخط يخرج به اوقص) .

التخريـــج :

العقد الفريد (٤/١٩٥) . وفيه : (قال سليمان بن وهب وزيـــر المهدي (كذا والصواب المهتدى) .

(٤)

وقال : (زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها) .

التخريـــج :

العقد الفريد ٤/١٩٧ ، وجاء في ادب الكتاب (٥٣) شبيه بهذا منسوب الى بعض الكتاب وهو (ارخوا ذوائب خطوطكم) .

١ ـ اسبال : ارخاء . ذوائبها : جمع ذؤابة : وهي الناصية او منبتهـــا من الرأس .

(٥)

وقال : (طرف الصداقة املخ من طرف العلاقة ، والنفس بالصديق آنس منها بالمشيق) .

التخريـــج :

يحسن الرجوع الى الرقم (١٤) من نثر الحسن ، ففيه مصادر التخريج واختلاف الروايات .

(٦)

وقال : (أقلل ، فأن الولي لا يحاسب ، والعدو لا يحتسب له) .

التخريـــج :

الصداقة والصديق (٣٥٨) . وفيه (واعتذر رجل الى ابي ايوب سليمان بن وهب الكاتب واطال فقال) . احتسب عليه الامر . أنكره عليه .

(٧)

وقال : (من انصرف عن الحجة[١] الى الاقرار بما يلزمه ، وان لم يكن لازما ، فقد لطف للاستعطاف[٢] ، واستوجب المسامحة والانصاف) .

التخريـــج :

الصداقة والصديق (٤٢٧) ، صبح الاعشى (١٦٦/٩) .

اختلاف الراويات :

(١) الصبح : (في الاجتماع) .
(٢) الصبح : (لطف الاستعطاف) .

(٨)

وقال : (اني أغار[١] على أصدقائي كما أغار على حرمي) .

التخريـــج :

الاعجاز والايجاز (١٠٤) ، خاص الخاص (٥٢) ، مطالع البدور (١١٣/٢) .

اختلاف الروايات :

(١) خاص الخاص (لاغار) .

(٩)

وقال : (لا عليك[١] : فاني عارف بوسيلتك ، محتاج الى كفايتك (واصطناعك)[٢] ولست أؤخر عن[٣] أمري النظر في أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (ويطيب لك خبره[٤] ، ان شاء الله)[٥] .

التخريج :

الاغاني ٢٣/١٤٥ ـ ١٤٦ ، الصناعتين (٣٥٨) ، زهر الآداب (٨٩٨) .

اختلاف الروايات :

(١) الصناعتين (لا بأس عليك) .

(٢) زيادة من زهر الآداب .

(٣) الصناعتين (أؤخر عن يومي هذا توليتك ما يحسن عليك أثره) .

(٤) الصناعتين : (خيره) .

(٥) ما بين قوسين من الصناعتين وزهر الآداب .

(١٠)

وكتب الى احمد بن المدبر : (أكره أن اطيعك بالشكر ، وأحب أن اطالعك بالاستبطاء لئلا تبرح علي بهمة لنفسك يتصل بها عندي برك والسلام) .

التخريج :

الفاضل في صفة الادب الكامل (١٣٤) .

(١١)

ووصف رجلا بالبلاغة فقال : (كان ـ والله ـ بارع المنطق[١] ،

جزل الالفاظ ، فصيح اللسان[٢] ، ليس بالهذر في منطقه[٣]، ولا المتصف[٤] في مقصده ، ومعناه[٥] الى القلب أسبق[٦] من لفظه الى السمع) •

التخريـــج :

البرهان في وجوه البيان (٣٥١) ، وزهر الاداب (٦٤٦) •

اختلاف الروايات :

(١) زهر الآداب : (واسع المنطق) •
(٢) ساقط من الزهر •
(٣) زهر الآداب : (في لفظه) • هذر في منطقه : هذى •
(٤) زهر الاداب (ولا المظلم) • المتعسف : الظالم او المائل عن الطريق
(٥) زهر الاداب (معناه الى القلم) ، ولعل القلم محرفة •
(٦) زهر الاداب : (اسرع) •

(١٢)

وقال : (لما جار علينا بالنكبة السلطان ، وجفانا من أجلها الاخوان ، انصفنا ابن ابي دواد بتطوله[١] ، وكفانا الحاجة اليهم بتفضله ، فكنا واياه كما قال الحطيئة :

جاورت آل مقلـد فحمدتهم ... اذ لايكاد اخو جوار يحمـد
أيام من يرد الصنيعة يصطنع ... فينا ، ومن يرد الزهادة يزهد

التخريـــج :

زهر الاداب (٦٤٦) •

١) التطـــول : الامتنان •

(١٣)

وله فصل الى بعض اخوانه :

(لك ان تعتب ، وشبيهك أن يعذر ، فهب أقل الامرين لاكثرهما ، وقدم فضلك على حقك ، ويقينك على شكك) •

التخريـــج :

زهر الآداب (٦٤٦)

(١٤)

وكتب يعتذر : (أنا مقر معترف ، فما تراك صانعا بمن أعلقك [1] زمامه ، وامكنك من قياده ، وحكمك في امره ، معاقبا لـه او متفضلا عليـه بالعفو عنه ؟ لكنني ارجو ان استقبل طاعة لا تمتنع من شكرها ، واغتفار كل تقصير خلا في جنبها ، فالايام بما تحب أمامك) .

التخريـــج :

المنظوم والمنثور ١٣/الورقة ٢١٨

جمهرة رسائل العرب (٤/٣٢١) . عن المنظوم والمنثور .

١) أعلقك : لعله اراد به اناطك . وفي اللسان : (علق الشيء بالشيء ومنه وعليه : ناطه) ولم يأت اعلق بهذا المعنى .

(١٥)

وكتب لبعضهم : (بلغني حسن محضرك ، فغير بديع من فضلك ، ولا غريب عندي من برك ، بل قليل اتصل بكثير ، وصغير لحق بكثير ، حتـى اجتمع في قلب قد وطن لمودتك ، وعنق قد ذللت لطاعتك ، ونفس قـد طبعت على مرضاتك ؟ وليس اكبر سؤلها ، وأعظـم أربها ، الا طـول مدتك ، وبقاء نعمتك) .

التخريـــج :

الصناعتين (٣٨٨) .

(١٦)

وقال : وقد نظر في المرآة فرأى شيبا كثيرا : (عيب لا عدمناه) .

التخريـــج :

التمثيل والمحاضرة (٣٨٧) ، خاص الخاص (٥١-٥٢) ، الاعجاز والايجاز (١٠٤) ، زهر الاداب (٩٢٧) ، شرح المقامات (٣/٢٦) ، مطالع البدور (٢/١١٣) •

١) مطالع البدور : (عيا) •

(١٧)

وله : (ان الدول اذا أقبلت اكثرت العدد ، وأقلت العـدد ، واذا أدبرت ، اكثرت العدد ، وأقلت العدد)[1] •

التخريـــج :

البرهان في وجوه البيان (٢٠١) •

١) جاء في هامش البرهان ، في س : (ان الدول اذا اقبلت كثرت العـدة، وان اقلت العدد ، واذا ادبرت كثرت العدد وأقلت العدة) •

(١٨)

ووصف ابنه عبيدالله فقال : (هو لي ولد سار ، كما اني له اخ بار) •

التخريـــج :

الاعجاز والايجاز (١٠٤) •

(١٩)

ومن كلامه : (أحق الناس بالفضل اهل الفضل) •

التخريـــج :

الاعجاز والايجاز (١٠٤) •

(٢٠)

ومن كلامه : (اربعة تدل على اربعة : الدخان على النار ، والصبح على الشمس ، والنور على الثمر ، والبشر على الكرم) •

التخريـــج :

برد الاكباد (١٣٠) .

(٢١)

ومن كلامـــه :

قال لابي العباس بن ثوابة : (انت اليوم أحد ذهنا مني فهلم تتعاون) وقال للخليفة المهتدي : (يا امير المؤمنين ، هذا قول لا يخلو من أن يكون حقا او باطلا ، فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله ، وان كان حقا ـ وقد علمت ان الاصول محفوظة ، فما يضرك من يساهمني من عمالي على بعض ما يصل اليهم من بر ، من غير تحيف للرعية ، ولا نقص للاموال ؟) .

وقال لابن ثوابة : (عهدي بهذا الرجل عدوك ، وكل واحد منكما يسعى على صاحبه ، فكيف زال ذلك ، حتى نبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها ، وتخلصت نفسه ونعمته ؟) .

وقال لابن ثوابة ايضا : (جزاك الله خيرا ، اما والله ، لاشكرن هذه النية لك ، ولاعتقدنك من اجلها أخا وصديقا ، ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقي) .

التخريـــج :

الاغاني : (٢٣/١٤٦-١٤٨) .

(٢٢)

وقال ـ بعد ان عزاه ابو ايوب ابن اخت الوزير بوفاة امـــه :

(ما امتحن[1] احد بمثل محنتي ، ماتت امي ، وهي أعـــز الناس علي ، ورثيت بمثل هذا الشعر ، وكنيت بكنيتين لا نعرف واحدة منهما ، وجعلت أنا مرة سليما ـ مصغرا ـ ومرة سالما ، وترك اسمي الذي سماني به ابواي ، فمن محن بمثل محنتي) .

التخريـــج :

الموشح (٥٣٧) ، العقد الفريد (٤/١٧١ ، ٦/١٦٦) .

١) في العقد الفريد : (ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بي ، ماتـــت أمي فرثيت بمثل هذا الشعر ، ونقل اسمي من سليمان الى سالم) .

شعره

(١)

قافية الباء

قال سليمان بن وهب : (مخلع البسيط)

١ ـ نوائب الدهر أدبتني وانما يوعظ الأريب
٢ ـ قد ذقت حلوا وذقت مرا كذاك عيش الفتى ضروب
٣ ـ ما مر بؤس ولا نعيم الا ولي فيهما نصيب
٤ ـ كذاك من صاحب الليالي تغذوه من درها الخطوب

التخريج :

ادب الدنيا والدين (٢٦٩) منسوبة لعبيدالله بن سليمان بن وهب ، الثلاثة الاولى في الاغاني (٢٣/١٤٨) ، واعتاب الكتاب (١٤٠) ، والفخري (٢٤٩) ، منسوبة لسليمان .

جاء في الاغاني : (اخبرني محمد بن يحيى الباقطاني (كذا واللفظة زائدة) ، قال : حدثنا الحسين بن يحيى الباقطاني قال : كنت آلف سليمان ابن وهب كثيرا ، واخدمه واحادثه ، وكان يخصني ويأنس بي ، فانشدني لنفسه يذكر نكبته في ايام الواثق) .

وفي ادب الدنيا والدين : (حكى عن ثعلب قال : دخلت على عبيدالله ابن سليمان بن وهب وعليه خلع الرضا بعد النكبة ، فلما مثلت بين يديه قال لي : يا ابا العباس ، اسمع ما اقوله (الأبيات) ، فقلت لمن هذه الابيات ؟ قال لي .

اختلاف الروايات :

١ ـ ادب الدنيا والدين (الاديب) .

٣ ـ ادب الدنيا والدين : (لم يمض) . اعتاب الكتاب والفخري (منهما) .

٤ ـ اعتاب الكتاب (تعروه في مرها) •

درها : لبنها •

(٢)

وقـال : (الطـويل)

١ ـ ذكرت جفائي وهومن غيرشيمتي ... واني لدان من بعيـد تقربـا
٢ـ فكيف بخل لي أضـن بـوده ... وأصفيه ودا ظاهـرا ومغيبـا
٣ ـ علي بن يحيى لاعدمت اخـاءه ... فما زال في كل الخصال مهذبـا
٤ ـ ولكن اشغالا غـدت وتواترت ... فلما رأيت الشغل عـاق واتعبا
٥ ـ ركنـت الى عذر الاخلاء انهـم ... كرام وان كان التواصل اوجبا
٦ ـ فان يطلب مني عتابك أوبـة ... ببـر تجدني بالامانة معتبـا

التخـريـج :

الاغاني (٢٣/١٤٩) • جمهرة رسائل العرب (٤/٣١٩ ـ ٣٢٠) •

وفي الاغاني : (وذكر يحيى بن علي بن يحيى ان جفوة نالت أباه من سليمان ابن وهب فكتب اليه :

جفاني أبو ايوب نفسي فداؤه ... فعاتبته كيما يريع ويعتبا
•••)

اختـلاف الروايات :

٥ ـ الاغاني (وكنت) وهو تحريف •

٦ ـ الجمهرة (بالانابة) وهو اقوى •

قافيـة الـراء

(٣)

وقـال : (الطـويل)

١ ـ اذا ما حددنا وانتضينا قواطعا ... أصم الذكي السمع منها صريرها
٢ ـ تظل المنايا والعطايا شـوارعا ... تدور بما شئنا وتمضي أمورها
٣ ـ تساقط في القرطاس منهابدائعا ... كمثل اللآلى نظمهـا ونثيرهـا

٤ ـ تقود أبيات البيان بفطـنة تكشف عن وجه البلاغة نورها
اذا ما الخطوب الدهم أرخت ستورها تجلت بنا عما تسر سطورهـا

التخـريـج :

ادب الكتاب (٩٠) ، الاغاني (١٥٢/٢٣) ، شرح المقامات (١٢٠/١) وترتيب الابيات (١ ، ٣ ، ٤ ، ٢ ، ٥) ، اعتاب الكتاب (٤٤) ، وفي المصدر الأخير بدون نسبة • والاول والثالث في العقد الفريد ١٩٨/٤ بدون نسبة•

في ادب الكتاب : (حدثنا الحسين بن علي الباقطاني (في الاصل البامطاني) وهو تحريف لسليمان بن وهب ، قال : وكان قلمه يصر من شدة اعتماده عليه) وجاء مثل ذلك في الأغاني وشرح المقامات •

اختـلاف الروايات :

١ ـ المقامات (اذا ما التقينا يكاد يصم السامعين) • اعتاب الكتاب :

(اذا ما جردنا صوارما يكاد يصم السامعين) • العقد (اذا ما التقينا قواطعا يكاد يصم) • أصم : اصيب بالصمم •

٢ ـ الأغاني : (شواردا) • شوارعا : مسددة •

٣ ـ ادب الكتاب : (يساقط) • سائر المصادر (تساقط) • العقد والأغاني والمقامات (بدائع) •

٤ ـ ادب الكتاب (يقود البنان) وفيه تصحيف • أبيات : ممتنعات •

٥ ـ الأغاني والمقامات : (اذا ما خطوب الدهر) • المصادر ما عدا إعتاب الكتاب (تسر ستورها) • اعتاب الكتاب :

اذا ما خطوب الدهر أرخت ستورها تجلت بها عما يحب سطورها

الدهم : السود •

(٤)

قافيـة الصـاد

وقال ايضا : (المجتـث)

١ ـ قل للذي ليس لي من جوى هواه خلاص
٢ ـ أئن لثمتك سرا وأبصرتني رخاص
٣ ـ وقال لي ذاك قوم على اغتابي حراص
٤ ـ هجرتني وأتتني شتيمة وانتقاص
٥ ـ وسر ذاك اناسا لهم علينا اختراص
٦ ـ فهاك فاقتص مني ان الجروح قصاص

التخريج :

الاغاني : (٢٣/١٤٩ـ١٥٠) ٠ وفيه (اخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه ، قال : كان سليمان بن وهب ـ وهو حدث ـ يتعشق ابراهيم بن سوار بن شداد بن ميمون ، وكان من احسن الناس وجها واملحهم أدبا وظرفا ، وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص ، فاجتمعوا يوما فسكر ابراهيم ونام ، فرأت رخاص سليمان يقبله، فلما انتبه لامته ، وقالت : كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك ؟ فهجره ابراهيم ، فكتب اليه سليمان) ٠ وفي نهاية الابيات (وأهدى سليمان الى رخاص هدايا كثيرة ، فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوما عند سليمان ويوما عند رخاص) ٠

(٥)

قافية القاف

وقال : (الهزج)

١ ـ أمين الخالق الباري وراعي كل مخلوق
٢ ـ أدر راحك في المعشو ق من راحة معشوق

التخريج :

الاغاني : (٢٣/١٤٢) ٠

(٦)

قافيــة الــلام

وقــال : (الكـامل)

١ ـ صبرتني ووعظتني فأنــا لها ... وستنجلي ، بل لا أقول لعلهـا

٢ ـ ويحلهامن كان صاحب عقدها ... ثقة به اذ كــان يملــك حلها

التخـــريـج :

الفرج بعد الشدة (٤٧ـ٤٨) ، تراجم الشعراء الورقة (١١٧) ، ادب الدنيا والدين (٢٧٢) ، المستطرف (٢/٦٧) ، سراج الملوك (٨٧) ، المخلاة (٧٩) •

وانظر شعر الحسن الرقم (٦٥) للوقوف على ما قدم لهذين البيتين•

اختـلاف الروايات :

١ ـ ادب الدنيا والدين والمستطرف (وانا لها) •

٢ ـ ادب الدنيا والمستطرف وسراج الملوك والمخلاة :(كرما به اذ كان) •
في الفرج : (يحسن حلها) •

(٧)

وقـال : (الخفيف)

١ـ هل رسول وكيف لي برسول ... ان ليلي ـ ان نمت ـ جد طويل

٢ـ هل رسول الى اخي وشقيقي ... ليت اني مكان ذاك الرســول

٣ـ يا أخي لو ترى مكاني في الحبـ ... ـس وحالي وزفرتي وعويلي

٤ـ وعشـارى اذا أردت قيــاما ... وقعودا في مثقــلات الكبــول

٥ـ لرأيت الذي يغمك في الاعــ ... ـداء أن يسلكوا جميعا سبيلي

٦ـ هذه جملة أرانــــي غنيــا ... معهـا عـــن أداك بالتفصيــل

٧ـ ولعل الالـــه يأتي بصــــنع ... وخلاص وفرجـــة عـن قليل

التخـــريـج :

الفرج بعد الشدة (١٧٤) •

(٨)

وقال : (الرجز)

١ـ ليس الى الباطل من سبيل　　الا لمن يعدل عن تعديل
٢ـ وقد وفينا لك بالتحصيل　　فاطو الذي كان عن الخليل
٣ـ فضلا عن الخليط والنزيل　　وعد من القول الى الجميل
٤ـ وعف في الكثير والقليل　　تحظ من الرتبة بالجزيل

التخريج :

الاغاني (٢٣/١٥٠) . وفيه : (اخبرني الصولي عن احمد بن الخصيب قال : حضرت سليمان بن وهب ، وقد جاءته رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها :

هبني رضيت منات بالقليل　　أكان في التأويل والتنزيل

.... قال وكتب له بولاية ناحية ، وانفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة) .

(٩)

وقال : (مجزوء الكامل)

١ـ أذن الامير بفضله　　وبجوده وبنيله
٢ـ لوليه في بره　　تحكي حلاوة عدله

التخريج :

الاغاني (١٥١/٢٣) ، وجمهرة رسائل العرب (٣٢٠/٤) .

(١٠)

وقال : (الهزج)

١ ـ أبن لي ما الذي تخطـ　　ـب شرحا أيها الباذل ؟
٢ ـ وما تعطي اذا وليـ　　ـت تعجيلا وما الآجل ؟
٣ ـ أفي الاسلاف تقبيض　　أم الوزن له كامل ؟
٤ ـ وفي الموقوف تضمين　　أم الوعد به حاصل ؟
٥ ـ وهل ميقاته الغلـ　　ـة في العام أو القابل ؟
٦ ـ أبن لي ذاك واردد رقـ　　ـعتي يا كاتبا عامل ؟

التخــريــج :

الاغانـي (٢٣/١٥١) ، جمهرة رسائل العـرب (٤/٣٢٠-٣٢١) .

في الاغاني : (اخبرني محمد بن يحيى عن عبدالله بن الحسين بن سعد عن بعض اهله انه كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيئا من اعمال الضياع :

أطــال اللــه اسـعـاد ك في الآجـل والعاجــل

(١١)

قافيــة الميــم

وقال يرثي أخاه الحسن : (الطـويل)

١ ـ مضى ـ مـذ مضى ـ عـز المعالي واصبحت لآلـي الحجـا والقـول ليس لهـا نظـم

٢ ـ وأضحى نجي الفكر بعد فراقه اذا هم بالافصاح منطقه كظم

التخــريــج :

الاغاني (٢٣/١٥٢) .

١ ـ الحجـا : العقل والفطنة .

٢ ـ نجي : سر . كظم : حبس ورد وسد .

(١٢)

قافيــة النــون

وقـال : (الرمـل)

١ـ غرك الدهر بما تهوى فهـن واذا ما خشن الدهـر فلن

٢ـ لا تعاسـره وخـذ ميسـوره وتفنـن معـه في كـل فـن

التخــريــج :

مختصرات من كتاب مونس الوحيد (١٣٤) ، محاضرات الادبـاء (١/٢٤٧) .

اختـلاف الروايات :

٢ ـ مونس الوحيد (لا تعاسروه فن) وهما خطأ ، والتصويب من المحاضرات .

اولاد سـليمان :

١ ـ عبيدالله :

اسـمه وكنيتـه ولقبـه :

هو عبيد الله[1] بن سليمان بن وهب ، يكنى بأبي القاسم ، ويلقب بالحارثي والكاتب[2] .

ولادتـــه :

يبدو ان اقدم من حدد سنة ولادتـه ـ وهي ٢٢٦هـ ـ ابن شاكر الكتبي[3] ، وتابعه في ذلك الزركلي في اعلامه . وليس لدينا ما ينفي هذا التاريخ ، ولكن هناك روايات اخرى تشير الى ولادته دون ان تحدد السنة ، نرى من المفيد الاشارة اليها في هذا الصدد . جاء في الفرج بعد الشدة :

(حدثنا ابو الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول ، التنوخي بالاسناد عن أبي القاسم عبيدالله بن سليمان ـ وهو وزير ـ في يوم من ايام جلوسه للمظالم ، اذ وقعت في يده رقعة ، فقرأها وتوقف ساعة كالمفكر ، ثم قال : اين (عمر) بن محمد بن عبدالملك ؟ فأدخل عليه . فقال : أنت عمر ؟ قال : نعم ـ أعز الله الوزير ، انا (عمر) ابن محمد بن عبدالملك الزيات . قال فتوقف ساعة ، ثم قام الى خلوة لـه ولم يطل وعاد الى موضعه ، فوقع لعمر بن محمد بجائزة ، ولم يزل كالمفكر الى ان تفرق الناس وخلا المجلس ممن يحتشم فقال لنا : وقفتم على خبر هذا الرجل ؟ قلنا وقفنا على ما كان من الوزير ـ أعزه الله ـ في أمره ، ولم نقف على السبب . فقال : احدثكم بحديثه فانه طريف . حدثني ابو ايوب ـ رحمه الله تعالى ـ قال : كنت في يدي محمد بن عبدالملك الزيات

---

(١) وزد الاسم في بعض المراجع (عبدالله) ، انظر : الاغاني (١٥٢/٢٣) وهو سهو .

(٢) الفرج بعد الشدة (٣١١) ، فوات الوفيات ٥٨/٢ ، الاعلام ٣٤٩/٤ .

(٣) الفوات والاعلام .

يطالبني وانا (منكوب) • وكان يحضرني في كل يوم بغير سبب ولا مطالبة وانا في قيودي وعلي جبة صوف • وكان أخي الحسن يكتب بين يديه ولم يكن يتهيأ له في امري شيء ، الا انه كان اذا رآني استقبلني ، فاذا رجعت الى موضعي شيعني • اذ اقبل في يوم خادم لمحمد ومعه (ولد صغير) فوثب كل من في المجلس يقبلونه ويدعون له سواي ، فكنت مشغولا بنفسي فلم اتحرك فأخذه محمد وضمه اليه وقال : يا سليمان ، لم لا تفعل بهذا الصبي كما فعله أهل المجلس ؟ قلت : اشغلني عن ذلك ما انا فيه • قال : لا ، ولكنك لم تطق ذلك عداوة لابيه وله ، وكأني بك ذكرت (عبيدالله) فأملت فيه الامال ، والله ، لا رأيت فيه شيئا تؤمله •••)[٤] •

وجاء فيه ايضا : (وقد ذكر محمد بن عبدوس في كتابه «كتاب الوزراء» انه وجد بخط ميمون بن هارون عن ابي محمد داود بن الجراح ، وقد وقع الي من وجه على خلاف ذلك باسناده من جماعة قالوا كلهم : حضرنا مجلس عبيدالله بن سليمان في اول وزارته للمعتضد وقد حضر رجل رث الهيئة بثياب غلاظ فعرض عليه رقعة ، وكان جالسا للمظالم فقرأها قراءة متثاقل لها متفكر فتعجب ثم قال : نعم وكرامة ثلاث مرات أفعل ثم قال له : عد الي وقت العصر لانظر في امرك • ثم قال لنا : اذا خلوت فذكروني بحديث هذا لاخبركم منه بعجب عجيب ، ثم قام واستراح ودعا بالطعام فلما اكلنا اكثر الاكل وقال لنا : ما اراكم ذكرتموني بحديث صاحب الرقعة ؟ فقلنا : أنسينا • فقال : حدثني ابي ، قال : كنت في زمن محمد بن عبدالملك في ايام (الواثق) لما صادروني عن كتابة (ايتاخ) على اربعمائة الف دينار ••• فاستحضرني يوما وطالبني بالباقي وحدني فيه وارهبني ولم يرض مني الا ان اجبت ان اؤدي خمسين الف دينار ••• قال : ونحن في ذلك ولم يأخذ خطى به بعد ان خرج اليه خادم من دار حرمه برقعة فقرأها ونهض فكان بحضرته اخي ابو علي الحسن بن وهب ••• فلما قام الوزير

---

(٤) ص ١١١ ـ ١١٢ •

رمى الي أخي برقعة لطيفة فوقعت في حجري فاذا فيها : جاءني الخبر الساعة من دارك ان قد رزقت ابنا خلقا سويا وهو جسم بغير اسم فما تحب ان يسمى ويكنى ؟ فقلت له : عبيدالله ابو القاسم ، فكتب بذلك في الحال الى منزلي . قال : وتداخلني سرور بذلك وقوة نفس .... قال : وعاد محمد الى مجلسه فأعاد خطابي فلم استجب له واخذت ادافع ، فقال لي يا ابا ايوب : ما ورد عليك بعدي ، ارى عينيك ونفسك ووجهك بخلاف ما خلفتك منذ ساعة . فقلت : ما ورد علي شيء . فقال : والله لئن لم تصدقني لافطن وأصنعن . فقلت : ما عندي ما اصدق عنه . فاقبل على اخي فقال لتخبرني بشأنه فخافه أخي فصدقه عن الصورة فسكن وقال له : أتعرف لأي شيء قمت أنا ؟ فقال : لا . قال : كوتبت بان (ولدا ذكرا) سويا قد ولد لي فدخلت فرأيت وأسميته (باسم أبي) وكنيته (بأبي مروان) ....)[٥] .

وجاء مثل هذين الخبرين في اعتاب الكتاب عن محمد بن داود بن الجراح ، وكان اسم ابن الزيات (عمر) .

وواضح من الخبرين في الفرج ان اسم ابن الزيات كان مرة (عمر) واخرى (عبدالملك) ، وانه كان في ايام نكبة سليمان التي بدأت في سنة ٢٢٩ هـ كما تقدم ، وكان ذلك الابن صغيرا ؟ ويشير الخبر الثاني في الفرج ، والاول في الاعتاب الى ان عمر او عبدالملك وعبيدالله قد ولدا في يوم واحد ، وفي ايام نكبة سليمان ايضا ، ومعنى هذا ـ اذا صح الخبر ـ ان ولادة عبيدالله كانت في سنة ٢٢٩هـ او بعدها بقليل .

نشاته وثقافته :

شبل[٦] عبيدالله في كنف ابيه ، وان كان والده قد نكب وهو مايزال في طفولته ، او انه ولد ووالده في الحبس كما مر . واكبر الظن انه لقي

---

(٥) ص ١١٢ ـ ١١٣ ، واعتاب الكتاب (١٤١ ـ ١٤٤) .
(٦) شبل : نشأ .

من العناية والاهتمام من والده ما لم يلقه سواه من اولاده . ولعل فرح الوالد بابنه وتكنيته له ساعة سماعه بولادته ، وتمنيه له أن يكون وزيرا ، كما تشير الى ذلك بعض الروايات خير دليل على هذا .

ولا شك في انه كان يختلف الى مجالس والده وعمه ويصغي الى ما كان يدور فيها من محاورات ادبية ، وآراء نقدية ، ويستمع الى ماينشده الشعراء من مدائح فيهما . ومن المحتمل جدا ان يكون والده قد هيأ له بعض المؤدبين ليزودوه بما يحتاجه من علم وأدب . ونحن وان كنا لا نعرف الكثير عن اولئك المؤدبين ، الا ان طبيعة العصر ، ومركز والده وعمه الاجتماعي والسياسي ، وكثرة اولئك المؤدبين واختلافهم الى مجالسهما وحاجتهم اليهما ، تدفعنا الى هذا الاستنتاج . وقد ذكرت بعض المصادر اسم أحد مؤدبيه ، وهو ابو علي الحسن ابن داود الرقي صاحب كتاب (الحلى)[٧] ويبدو ان هذا الكتاب يقرب من كتاب فصيح ثعلب . ومعنى هذا ـ اذا صح ـ ان الرجل كان لغويا .

وبعد تلقي عبيدالله للعلوم والمعارف ، وبعد ان استوى رجلا له مركزه في المجتمع ، اخذ يعمر المجالس ، كما كان يعمرها ابوه وعمه ، وكان يتردد عليها الادباء والمتأدبون ، فينشدون الاشعار ، ويخوضون في

(٧) معجم الادباء (٨/١٠٩) . قال ياقوت : الحسن بن داود الرقي ابو علي لا أعرف من أمره الا ما وجدته بخط أبي الحسن علي بن عبيدالله الشمسي اللغوي . حدثنا النيسابوري قال : حدثنا ابو الحسن محمد بن يوسف الناقط قال : حدثنا الناقط قال : حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة قال : قال لي ابو أحمد محمد بن موسى البردي : سمعت من الحسن بن داود أبي علي الرقي بسر من رأى ، سنة ثمان وثلاثين ومائتين كتابه الذي يسميه كتاب الحلي ، وكان وقت كتبنا عنه قد جاوز الثمانين ، واخرج الي أبو احمد الكتاب ، فاذا هو الكتاب الذي سماه أحمد بن يحيى فصيح الكلام . قال أبو الحسن الناقط : قال ابن كامل : وكان الحسن بن داود مؤدب عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد) . ويبدو ان ليس لهذا الرجل ترجمة اخرى في مصدر آخر (انظر هامش ص ١٠٨) .

المسائل الادبية ، ويفاضلون بين الشعراء ، ويتحدثون في الاخبار • وكان ابن وهب يشارك في هذا الامر ، بل لقد كان يبدي رأيه احيانا في المقارنة بين الشعراء والمفاضلة بينهم •

قال الاصفهاني : (اخبرني عمي قال : اجتمعت انا وهارون بن محمد بن عبدالملك وابن برد الخيار في مجلس عبيدالله بن سليمان قبل وزارته ، فجعل هارون ينشد من اشعار ابيه محاسنها ، ويفضلها ويقدمها ، فقال له ابن برد الخيار : ان كان لابيك مثل قول ابراهيم بن العباس :

أسد ضار اذا هيجته ... وأب بر اذا ما قدرا
يعرف الا بعد ان اثرى ولا ... يعرف الادنى اذا ما افتقرا

او مثل قوله :

تلج السنون بيوتهم وترى لهم ... عن جار بيتهم ازورار مناكب
وتراهم بسيوفهم وشفارهم ... مستشرفين لراغب او راهب
حامين او قارين حيث لقيتهم ... نهب العفاة ونهزة للراغب

فاذكره وافخر به ، والا فاقلل من الافتخار والتطاول بما لا طائل فيه ، فخجل هارون • وقال عبيدالله بن سليمان : لعمري ما في الكتاب أشعر من ابي اسحق وابي علي (يعني عمه الحسن بن وهب) ثم امر بعض كتابه بكتب المقوطعتين اللتين انشدهما ابن برد الخيار)[٨] •

وقال محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة في معرض كلامه على ابراهيم بن المهدي : (سمعت ابا القاسم عبيدالله بن سليمان يقول : لم يكن في قريش ولا يكون أشعر منه)[٩] •

ويظهر ان عبيدالله لم يكن يستسيغ شعر بعض شعراء العصر ممن اتجه بشعره الى شيء من العمق حتى كاد يغمض ويصر الوقوف على

---

(٨) الاغاني ١٠/٦٥ ، والطرائف الادبية (١٣٣) •
(٩) ص ٢٠ •

فحواه • جاء في الموشح عن محمد بن داود قوله : (سمعت عبيدالله بن سليمان يستغث شعر ابي تمام ويكرهه ، فقلت له : انت احق الناس بالا تقول فيه هذا ، لانه مادحك ومادح اهلك ! فقال : لا يشبه الحق شيء)[10] •

وجاء في ربيع الابرار : (اختلف في مفتاح الفتن ، فقيل : مقتل عثمان ، وقيل مقتل الحسين ، في مجلس الوزير عبيدالله بن سليمان ، فحكم الحسن بن علي الكاتب فقال : الامر في ذلك اقرب متناولا من ان يقع لاحد فيه شك ، انظروا اشدهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الاشد على المسلمين ، فقال الوزير : لله درك من صادع بالحق ، حاكم بالعدل)[11] •

ويبدو ايضا ان ما أخذ به نفسه من التأدب والتعلم في مجال اللغة والادب جعله يقف على الامور الدقيقة في استعمال الالفاظ ومدلولاتها • جاء في صبح الاعشى عن ابي جعفر النحاس : (ان عبيدالله بن سليمان نظر في بعض كتب الكتاب فاذا فيه حرف مصلح هو : وقد لهوت عن جباية الخراج ، فاغتاظ وقال لايحكه غيري • فحكه فأصلحه وقد لهيت بالياء بدل الواو)[12] • وجاء في يتيمة الدهر ان جعفر بن محمد بن قدامة كتب عن المعتضد الى ابن طولون في ذكر ابنته قطر الندى ، المنقولة اليه : (واما الوديعة ـ أعزك الله ـ فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك الى يمينك ، عناية بها ، وحياطة لها ، ورعاية لموالاتك فيها ، فلما عرضت على الوزير عبيدالله ابن سليمان ارتضاه جدا واستحسنه ، وقال له : تسميتك اياها بالوديعة

---

(١٠) ص ٤٦٦ والجدير بالذكر ان شعر أبي تمام لايشتمل على مديح لعبيدالله •

(١١) ١/٥٥٤ ـ ٥٥٥ •

(١٢) جاء في اللسان : لهوت بالشي الهو بـه : اذا لعبت بـه وتشاغلت وغفلت به عن غيره • ولهيت عن الشيء بالكسر : اذا سلوت عنه وتركت ذكره واذا غفلت عنه واشتغلت •

نصف البلاغة ووقع له بالزيادة في اقطاعه ومشاهرته)[١٣] .

واصبح لعبيدالله كذلك رأي في الاخبار التي قرأ الكثير منها ، وهو رأي له قيمته ووجاهته ، ويدل على نباهته وتحفظه فيما ادب به واطلع عليه ، فقد روى عنه قوله : (ان الاخبار المذكورة في السخاء وكثرة العطاء من تصنيف الوراقين واكاذيبهم)[١٤] . وعرف عنه ايضا روايته لبعض الاخبار وبخاصة اخبار نكبات والده سليمان او اخبار بعض من كان في خدمتهم . فقد جاء في الفرج بعد الشدة عدة اخبار طوال عنه حول نكبة والده في عهد الواثق[١٥] ، والمتوكل[١٦] ، كما جاء خبر طويل ايضا حول ما جرى بين ابيه وعامل مصر احمد بن خالد الصريفيني[١٧] ، وكذلك ما جرى للحسن بن مخلد مع اوتامش في عهد المستعين[١٨] ، كما جاء عنه في نشوار المحاضرة خبر والده في عهد المعتمد[١٩] ، وما جرى بين موسى بن بغا وبين القاضي احمد بن بديل الكوفي الذى وقف الى جانب احد اليتامى في وجه موسى هذا الذى اراد ابتياع ضيعة كان لهذا اليتيم سهم فيها[٢٠] ، كما جاء في الاغاني خبر عنه حول ما دار بينه وبين المعتضد في امر خادمه بدر في التقاضي عما يستعمله هذا من التخرق في النفقات والاثابات والزيادات والصلات ..[٢١] .

صفاتـــه :

ليس لدينا ما يشير الى صفات عبيدالله الخلقية ، غير ان ابن المعتز

---

(١٣) ٢٧٢/١ ، وانظر النثر الرقم (٢٢) .

(١٤) الصناعتين (٢٥) وانظر نشوار المحاضرة ١٥/١٥ حيث نسب مثل هذا القول الى صاعد بن مخلد .

(١٥) ص ٤٧ ، ١٠٢ ـ ١٠٤ ، ١١١ ـ ١١٤ .

(١٦) ص ٥١ ـ ٥٣ .

(١٧) ص ١٠٤ ـ ١٠٧ .

(١٨) ص ١٥٦ ـ ١٥٨ .

(١٩) ٩٦/٨ ـ ٩٧ .

(٢٠) ١١٠/٤ـ١١١ .

(٢١) ٦٧/١٠ .

يشير في احدى مدائحه له الى ان امه كانت سوداء ، يقول :

كريم سليل للملوك مهــذب ... سريع العطايـا عند كل سؤال
وجاءت به أم من السود انجبت ... كليلة ســر طوقت بهلال[٢٢]

فهل اصابه شيء من هذا السواد او السمرة ؟ . وقد تجمع لدينا عدد من الروايات والاخبار التي تشير الى صفات الرجل الاخرى ، منها :

حنكته السياسية ، وقدرته الادارية ، وبعد نظره فيهما ، وقد نعته صاحب الفخري بقوله : (كان عبيدالله بن سليمان من كبـار الوزراء ومشايخ الكتاب ، وكان بارعا في صناعته، حاذقا، ماهرا، لبيبا، جليلا)[٢٣]. كما وصفه المعتضد بالدهاء والرجلة[٢٤] . والاخبار الدالة على حنكتـه ومقدرته في المجالات السياسية والادارية كثيرة ، منها : ما جاء في كتاب الوزراء : (قال الحسين الخـادم المعروف بالمخلـدي : سمعت خفيفـا السمرقندي الحاجب يقول للمكتفي بالله : الخليفة الماضي لم يستغن عن ابني الفرات ووزيره عبيدالله بن سليمان كيف تستغني انت عنهما ووزيرك القـاسم)[٢٥] .

وجاء في اعتاب الكتاب : (لما تقلد المعتضد ابو العباس احمد ولايـة

---

(٢٢) شعر ابن المعتز ١/٤٩١ - ٤٩٢ .
(٢٣) ص ٢٥٤ .
(٢٤) اعتاب الكتاب ١٧٧ .
(٢٥) ص ١٦٢ ، ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان صاحب كتاب الوزراء أشار في موضع اخر الى انه (لما تقلد ابو الحسن بن الفرات الوزارة قال ابو احمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : ما افتقرت الوزارة الى أحد قط مثل افتقارها الى هذا الوزير المتقلد ، على انه لم يتجدد عليه منها الا الاسم ، فأما اعمالها فما زالت دائرة عليه ، وعلى ابي الحسن اخيه ، ولقد دخلت يوما الى ابي القاسم عبيدالله بن سليمان وهمـا بين يديه فرأيته يقف على الرقاع ثم يرمي بها اليهما ، وينظر مـا يقولان فيأمر به ، حتى ذكرت قول القائل :

خليفـــة مقتســم ... بين وصيف وبغـا
يقــول ما قالا لــه ... كمـا يقول الببغـا

العهد بعد وفاة ابيه الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل ... أقر ابا الصقر اسماعيل بن بلبل على ما كان عليه من الوزارة والتدبير .. ثم قبض عليه وعلى ابنائه وحاشيته ، وانتبهت منازلهم .. وبعث الى ابي القاسم عبيدالله ابن سليمان ، وكان قبل ذلك بمدة منكوبا من قبل المعتمد ، وامره بالانصراف الى منزله والبكور اليه ليخلع عليه ، فانصرف في طياره وبكر من الغد الى المعتضد ، فخلع عليه ، وانصرف وبين يديه جميع القواد والغلمان ، ولما توفي المعتمد ... اخذ البيعة للمعتضد عبيدالله بن سليمان على الناس ، فأحسن التدبير ونظم سياسة الامور ...)[٢٦] .

وجاء في البرهان : (الاصل في ارزاق الجند والمقاتلة ، المساواة بينهم ، وكذلك قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ووضع الديوان عمر عليه وفضل بعض الناس على بعض ، ولم يخالفه في ذلك احد غير امير المؤمنين - عليه السلام - فانه رد الامر الى ما كان عليه في ايام الناس بعد مضيه الى سنة عمر - رضوان الله عليهما - وكان الجند فيما تقدم يفضلون في الارزاق وشهورهم واحدة ، وكانت استحقاقاتهم تتوافى في وقت واحد ، فمن تأخر عنهم مالهم اجتمعت كلمتهم على الطلب ، ولقى معاملهم جلا من الشغب ، فلما تقلد شيخنا ابو القاسم عبيدالله ابن سليمان - رحمه الله - للمعتضد بالله ، لطف لتفرقة ارزاقهم والمخالفة بين اوقات استحقاقاتهم بأن زاد من أخر رزقه بمقدار الزيادة في الكلام ، واقتصر بمن قدم رزقه على ما لا يقصر من مؤونته ، فسلم بذلك من شغبهم وذمهم. النفقات والاثابات والزيادات والصلات ..[٢٧] .

وهناك اخبار اخرى تدل على هذه القدرة الادارية والنظرة السياسية البعيدة نكتفي بالاشارة الى مظان ورودها[٢٨] .

---

(٢٦) ص ١٧٥ .
(٢٧) ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .
(٢٨) انظر : الطبري ٥٤/١٠ ، نشوار المحاضرة ٢٩/٨ ، ٩٢ ، الوزراء ١٤٨ - ١٤٩ ، ٢٠٨ ، اعتاب الكتاب ١٧٩ - ١٨٠ .

ومن صفاته ايضا رحابة الصدر ، وسعة الاحتمال ، وفي اخباره ما يشير الى انه كان احيانا كثيرة يتلقى ما يسوءه من الاخرين ولكنه كان يغض النظر ، ويبدي المسامحة .

فقد روى الثعالبي انه (لما اتصل بعبيدالله بن سليمان ان علي بن نصر بن بسام قال :

بقربك داران مهدومتان — ودارك ثالثة تهدم
فليت السلامة للمنصفين — ترجى فكيف لمن يظلم

يعني دار صاعد وابي الصقر الوزيرين كانا قبله . قال عبيدالله : وعظ نفسه بدار ابيه فقد كانت احسن من دورنا[٢٩] . وروى ياقوت ان البسامي هذا قال يخاطب عبيدالله وقد مات ابنه محمد في سنة اربع وثمانين (ومائتين) .

قل لابي القاسم المرجى — قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا — وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كفقد هذا — فلست تخلو من المصائب

فبلغت الابيات عبيد الله فساءته ، فدعا البسامي وقال : يا علي ، كيف قلت ؟ فعلم البسامي انه مغضب فقال : قلت ايها الوزير :

قل لابي القاسم المرجى — لن يدفع الموت كف غالب
لئن تولى بمن تولى — وفقده أعظم المصائب
لقد تخطت لك المنايا — عن حامل عنك للنوائب

يعني ابنه ابا الحسين ، فسكت عبيدالله ولها عنه ..)[٣٠] وروى الكتبي في فواته : (وممن خدمه في ايام نكبته رجل يعرف بيعقوب الصائغ، عاميا ساقطا ، فقلده لما ولي الوزارة حسبة الحضرة ، فعزم الوزير في بعض

---

(٢٩) الاقتباس من القرآن ٢٤١ ـ ٢٤٢ .
(٣٠) معجم الادباء ١٤/١٤٢ .

الاوقات على السفر ، فجلس للنظر فيما يحمل معه من خزائنه ومن يسافر معه من اصحابه وخدمه ، ويعقوب حاضر ، فأمر الوزير بما يحمل معه ، فلما انتهى الى فصل قال يعقوب بغباوته وعاميته : يحمل ايضا معه كفن وحنوط ، فتطير الوزير من ذلك ، واعرض عنه ، وأخذ يأمر وينهى ، ولما انتهى الى فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك القول ، فاعرض عنه ضجرا ، وفعل ذلك ثالثا ، فقال الوزير : يا هذا اتخاف علي ان ان انا مت أن أصلب او اطرح على قارعة الطريق بغير كفن ؟ ان تعذر الكفن كفنوني في ثيابي)[٣١] .

ومنها اعترافه بالحق والاذعان له ، وقد روى انه (نقص خمارويه ابن طولون في دعائه ، فرد عليه مثله ، فأجابه عبيدالله بتمام الدعاء واحال الذنب على كاتبه)[٣٢] .

وروى ان احدهم كان (يعذله في افضائه الى ابي العباس بن الفرات ، وتفويضه الامور اليه ، ويخاطبه بكل عظيم في ذلك ، الى ان قال له : الناس يقولون : ايها الوزير : انك يتيم في حجر ابن الفرات ، فقال عبيدالله : انا يتيم في حجر كل كاف)[٣٣] .

ومثل هذا ما رواه الصفدي في وافيه حين دفع عبيدالله الى ابي العباس ابن الفرات اضبارة ضخمة ، فيها رفائع وسعايات به وبأخيه وبأسبابهما ، ليعرف بها من يبتغي الاحتراس منه ، ومقابلة كل احد بما يستحقه ، فأخذها ابن الفرات وطرحها ـ بعد ان شكره عليها ـ في الكانون لئلا يقف على ما فيها فيسيء الى الآخرين ، فعقب عبيدالله على ذلك بقوله : (اردت التفرد بمكرمة فسبقني ابو العباس اليها وزاد فيها)[٣٤] .

---

(٣١) فوات الوفيات ٢/٦٠ ، وانظر : نصوص ضائعة ص ٩٣ـ٩٤ .
(٣٢) ادب الكتاب ١٥٠ .
(٣٣) نشوار المحاضرة ٨/١٣١ ـ ١٣٢ .

ومنها الاحسان الى المحتاجين وقضاء حاجاتهم ، ورعاية امورهم . وقد روى ان عبيدالله بن عبدالله بن طاهر كتب اليه حين ولي الوزارة :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا   واسعفنا فيمن نحب ونعظم
فقلت له : نعماك فيهم اتمها   ودع أمرنا ان المهم المقدم

فلما قرأ عبيدالله هذا الشعر قال : ما احسن ما احتال في شكوى حاله بين اضعاف مدحه ، وأمر بأيصال رقاعه اليه ، وقضى كل حاجة كانت له)[٣٥].

وروى ايضا ان ابا اسحاق اسماعيل القاضي عرض عليه (رقاعاً في حوائج الناس ، فوقع فيها ، فعرض أخرى ، وخشي ان يكون قد ثقل عليه ، فقال له : ان جاز ان يتطول الوزير أعزه الله بهذا ، فوقع له . فعرض عليه أخرى وقال : ان أمكن الوزير ان يجيب الى هذا ، فوقع ، ثم عرض اخرى ، وقال : وان سهل على الوزير ان يفعل ذلك ، فوقع له ، فعرض أخرى ، وقال شيئا من هذا الجنس ، فقال له عبيدالله : يا ابا اسحاق ، كم تقول ان امكن وان جاز ؟ وان سهل ؟ من قال لك انه يجلس هذا المجلس ، ثم يتعذر عليه فعل شيء على وجه الارض من الامور ، فقد كذبك ، هات رقاعك كلها ، في موضع واحد ، فأخرجها اسماعيل من كمه ، وطرحها بحضرته ، فوقع فيها ، وكانت مع ما وقع فيه قبل الكلام نحو ثمانين رقعة)[٣٦].

وكان يقدر من احسن اليه في ازمات شدته ، ولم ينسه في حالات قدرته وتمكنه ، فكان يبذل جهده في مجازاته والانعام عليه ، والاخبار في هذا الشأن كثيرة .

منها ، انه احتاج الى مبلغ من المال في ايام نكبته ليرده الى احد مدينيه ، فتعذر عليه ذلك ، فقام بالامر احدهم وانقذه مما هو فيه ، فلما انفرج امره وقدر له ان يستوزر تذكر ذلك الرجل فقربه اليه وأثابه على احسانه

(٣٥) جمهرة رسائل العرب ٤/٣٢٤ ـ ٣٢٥ .
(٣٦) نشوار المحاضرة ١/٨٢ .

اضعافا مضاعفة مما كان قدر الرجل(٣٧) .

ولم يكن احسانه مقصورا على من احسن اليه ، وانما امتد فشمل من اساء اليه ايضا ، ولعل خير مثال على هذا موقفه النبيل من عمر بن محمدبن عبدالملك الزيات ايام وزارته وقد جاءه وهو في فاقة وعوز شديدين ، فأدناه منه واكرمه وقلده ديوان البريد والخرائط(٣٨) .

ومنها ، انه كان يجنح احيانا الى الطرفة والملحة الخفيفة ، وبان هذا الجنوح في كلامه ، وفي مناسبات شتى . فقد روى انه (ركب بنهاوند ليروض جسمه ، فخرج الى الصحراء فسار فيها ، ثم ابعد ، ثم انصرف راجعا ، وكان رجع من ابوابها ، وكان له حاجب يقال له خفيف ، كان غليظا غبيا ، فقال له مستأذنا في الطريق : ندخل من حيث خرجنا ، فقال له عبيدالله : أما انا فلا)(٣٩) .

وروى ايضا ان احدهم كتب اليه وقد مات له ميت (احب - جعلني الله فداءك - ان تكتب الى صاحب الجسر في اطلاق : نائحة ليشفوا غيظهم الليلة . فقال عبيدالله : فلم اعلم غيظهم على الله ام على ملك الموت ! وكتب له بما أراد)(٤٠) .

ومن الجدير بالذكر ان هذه الصفات او بعضها جاءت في اشعار بعض من اتصل بعبيدالله من الشعراء ، فقال ابن المعتز :

عليم بأعقاب الامور كأنه   بمختلسات الظن يسمع او يرى(٤١)

---

(٣٧) انظر : نشوار المحاضرة ٢/٧٨ - ٨١ ، ١١١ - ١١٣ ، تاريخ بغداد ٤/٢٤٧ - ٢٤٨ ، فوات الوفيات ٢/٥٩ - ٦٠ ، وانظر مثل هذه الحكاية ايضا وقد وقعت لشخص اخر مع عبيدالله ، نشوار المحاضرة ٨/١٦٤ - ١٦٨ .

(٣٨) انظر : الفرج بعد الشدة ١١١ - ١١٤ ، اعتاب الكتاب ١٤١ - ١٤٣ .

(٣٩) نصوص ضائعة (٩٤) .

(٤٠) الهفوات النادرة (٢٧٦) .

(٤١) شعر ابن المعتز ١/٤٣٨ .

وقال أيضا :

ألا رب مكروهة قد كفيت ... وملك تضمنته فاستقر
ورأى تبيت له ساهرا ... اذا وجد الحزم لم ينتظر
يحركه تحت اسكانه ... ويكلؤه بعيون الحذر
ويصقله من صدا شبهة ... كصقل القيون الحسام الذكر
ويرسله ان رأى فرصة ... كما ارسل المنجنيق الحجر[٤٢]

وقال بعضهم فيه :

اذا ابو قاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الاجودان : البحر والمطر
وان اضاءت لنا انوار غرته ... تضاءل الانوران : الشمس والقمر
وان مضى رأيه او حد عزمته ... تأخر الماضيان : السيف والقدر
من لم يبت حذرا من سيف سطوته ... لم يدر ما المزعجان: الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيا العيان به ... والشاهدان عليه : العين والبصر
كأنه الدهر في نعمى وفي نعم ... اذا تعاقب منه النفع والضرر
كأنه وزمام الدهر في يده ... يرى عواقب ما يأتي وما يذر[٤٣]

وهناك أمور اخرى تتصل بشخصية هذا الرجل ، نرى من المفيد ذكرها لكي تكون صورة هذه الشخصية واضحة المعالم • منها : انه كان يتسرع احيانا في احكامه على الآخرين ، او تقدير تصرفاته • وقد روى ان الموفق كتب اليه والى ابيه سليمان وهما في حبسه يغريهما بوزيره صاعد بن مخلد الذي شرط عند استيزاره ان لا يدخل في مكارههما لاصطناع سليمان له ، فكان رد والده من الحذر والتحفظ ما فوت على الموفق مبتناه ، اما رد عبيدالله هذا فكان رقعة طويلة يسعى على صاعد فيها، أقبح

(٤٢) شعر ابن المعتز ١/٤٤٤ ـ ٤٤٥ •
(٤٣) زهر الاداب ١٠٠٠ ـ ١٠٠١ ، وانظر : العمدة ٢/١٤٠ ، والفخري ٢٥٤ •

سعاية ، ويضمنه بمال جليل ، ويثلبه ، وينكل به ، الامر الذي اثار حفيظة صاعد ، وخاف على نفسه من معاجلة الموفق ، فاضطر الى مناظرتهما والزامهما الاموال العظيمة واستمرار النكبة عليهما(٤٤) .

ومثل هذا التسرع حدث له ايضا وهو في حبس الموفق ، مما كان اثره عليه سيئا ، فلامه ابوه عليه(٤٥) .

ومن اخباره في هذا الشأن حكمه على احد ملازميه في ايام نكبته حين تعرض لمناظرته ابنا الفرات وكانا من الدهاء والمكر على امر عظيم ، فاستطاعا بحيلتهما ومكرهما ان يجعلا عبيدالله يقتنع بكلامهما وتكذيب ذلك الرجل والامر بسحبه من حضرته(٤٦) .

ولعل هذه الصفة نفسها هي التي كادت توقعه في أمر عظيم ايام استيزاره للمعتضد حين اراد الخروج الى الصيد في فصل الشتاء ، لولا تدخل بدر غلام المعتضد في هذا الامر وتخليصه من ورطته هذه(٤٧) كما انها هي التي كادت تدفعه الى القضاء على طائفة من الناس اتهموا بأنهم كانوا يجتمعون ويخوضون في الفضول والاراجيف وفنون من الاحاديث لولا منع الخليفة المعتضد ذلك(٤٨) .

ومنها اتهامه باللجوء الى الشدة في مناظرة المنكوبين وكأنه لم يتعظ بما حصل له في نكبته(٤٩) . واتهامه بالشح او التلكوء في مساعدة الآخرين ، وقد روى لابي العيناء فيه قوله :

(نحن في صرفك مرحومون ، وفي ولايتك محرومون)(٥٠)

---

(٤٤) انظر : نشوار المحاضرة ٨/١٠١ ــ ١٠٢ .

(٤٥) انظر : نشوار المحاضرة ٨/١٠٣ .

(٤٦) انظر المصدر السابق ٨/٢٣ ــ ٢٥ .

(٤٧) انظر : اعتاب الكتاب ١٧٦ ــ ١٧٧ .

(٤٨) انظر : الامتاع والمؤانسة ٣/٨٨ ــ ٨٩ .

(٤٩) انظر : نشوار المحاضرة ٨/١٤٥ ــ ١٤٦ .

(٥٠) الاعجاز والايجاز ١١٤ ، وانظر : امالي المرتضى ١/٣٠٢ للوقوف على امثلة اخرى من كلام ابي العيناء في المعنى نفسه .

ونرى في اعقاب الحديث عن صفاته ان نشير الى ما اتهم به من قتل ابن الرومي او الايعاز الى قتله . فقد روى المرتضى في اماليه - ويبدو انه اول من فعل هذا من القدامى ثم تابعه من جاء بعده - عن ابي الحسن علي ابن محمد الكاتب قوله : (حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الباقطاني قال : اتصل بعبيدالله بن سليمان بن وهب امر علي بن العباس الرومي وكثرة مجالسته لابي الحسين القاسم ابنه ، وسمع شيئا من اهاجيه ، فقال لابي الحسين : قد أحببت ان ارى ابن روميك هذا ؟ فدخل يوما عبيدالله الى ابي الحسين وابن الرومي عنده ، فاستنشده من شعره فانشده ، وخاطبه ، فرآه مضطرب العقل جاهلا ، فقال لابي الحسين - بينه وبينه - ان لسان هذا اطول من عقله ، ومن هذه صورته لا تؤمن عقاربه عند أول عتب ، ولا يفكر في عقابه ، فاخرجه عنك ، فقال : اخاف حينئذ ان يعلن ما يكتمه في دولتنا ، ويذيعه في تمكننا ، فقال : يا بني لم أرد باخراجك له طرده ، فاستعمل بيت ابي حية النميري :

فقلنا لها سراً فديناك لايرح صحياً ، فان لم تقتليه فألمحي

فحدث القاسم ابن فراس بما جرى ، وكان اعدى الناس لابن الرومي ، وقد هجاه باهاج قبيحة ، فقال له : الوزير اعزه الله : أشار بان يغتال حتى يستراح منه وانا اكفيك ذلك قال : فسممه في الخشكنانج ، فمات .

قال الباقطاني : والناس يقولون ما قتله ابن فراس ، وانما قتله عبيدالله)[٥١] . ويخيل الينا ان هذه الحكاية لاتخلو من الاضطراب ، وقد لاحظ بعض الدارسين المحدثين هذا في حديثه عن موت ابن الرومي فقد قال في نهايته : (وضعف هذه الرواية ظاهر كذلك ، لانعبيدالله كانيعرف ابن الرومي سنوات ، وقد مدحه ابن الرومي وتردد عليه ، وتشفع لديه بين ولديه فلا حاجة به الى ان يطلب رؤيته قبل موته ليختبره ، كما جاء في

---

(٥١) ١/٤٤٦ - ٤٤٧ ، وانظر : جمع الجواهر ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والعمدة ١/٧١ - ٧٢ .

هذه الرواية ...)[٥٢] .

ومر بنا ان عبيدالله لم يكن يتصف في علاقاته مع مناوئيه بالقسوة الى مثل هذا الحد ، بل كان على النقيض تماما مما وصف به في هذه الرواية ، فقد كان لينا مع الناس صفوحا عن زلات الآخرين ، ومنهم الشعراء ، هذا الى ان اكثر الروايات تشير الى ان الذي قتل ابن الرومي هو القاسم كما سيأتي .

اعماله :

كان عبيدالله في اول أمره يختلف الى ما كان يتولاه ابوه من اعمال ليتزود بكل ما تتطلبه هذه الاعمال من امور ، ولكي يهيىء نفسه ويرشحها لامثالها في قابل حياته .

ولعل اقدم ما لدينا في هذا الشأن ما رواه التنوخي عن عبيدالله نفسه حيث قال : (كنت بحضرة ابي في ديوان الخراج بسر من رأى ، وهو يتولاه ، اذ دخل عليه احمد بن خالد الصريفيني ...)[٥٣] ويبدو انه اخذ ـ بعد الدربة والمران ـ يخلف اباه في بعض اعماله ، فقد روى التنوخي في نشواره ان (يحيى ابن عبدالله الكسكري قال : كنت اكتب لابن البختري الأصغر على مصر ، فصرف بسليمان بن وهب ، وخرج معه ابنه عبيدالله ـ وكان يخلفه عليها ...)[٥٤] . وتشير الاخبار الى انه كان يخلف الحسن ابن مخلد على ديوان الضياع . جاء في الفرج عن عبيدالله قوله : (كان ابو محمد الحسن بن مخلد اول من رفعني واستخلفني على ديوان الضياع فكنت اخلفه عليه الى ان ولي شجاع بن القاسم الوزارة مع كتابة اوتامش في ايام المستعين ..)[٥٥] .

ونحن لانعرف على وجه الدقة السنة التي بدأ فيها هذا العمل ، اذ ان

(٥٢) ابن الرومي حياته من شعره ٢٦٤ .
(٥٣) الفرج بعد الشدة ١٠٤ .
(٥٤) ٨/٦٥ ـ ٦٦ .
(٥٥) ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

ابن مخلد تولى ديوان الضياع منذ سنة ٢٤٣ هـ ، ويظهر انه بقي فيه الى مجيء المستعين سنة ٢٤٨ هـ كما يشير الخبر[٥٦] . ومن الجدير بالذكر ان شجاع بن القاسم لم يتول الوزارة ، وانما كان كاتبا لاوتامش وزير المستعين[٥٧] . كما تشير الاخبار الى انه كتب لموسى بن بغا ، جاء في نشوار المحاضرة عن عبيدالله : (كنت اكتب لموسى بن بغا ، وكنا بالري ، وكان قاضيها احمد بن بديل الكوفي)[٥٨] . ويظهر ان كتابته لموسى بدأت سنة ٢٥٥هـ أو ٢٥٦هـ ، فقد ذكر الطبري في تأريخه في حوادث سنة ٢٥٥هـ (وفيها شخص موسى بن بغا ومن معه من الموالي وجند السلطان من الري)[٥٩] . كما ذكر في حوادث ٢٥٦هـ (وفيها شخص موسى بن بغا من سامراء الى الري)[٦٠] . واما ابن بديل فقد روى عنه عبيدالله خبرا طريفا وقع له مع موسى ، وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين ومائتين[٦١] .

ويبدو انه بقي يكتب لموسى الى سنة ٢٦٣هـ ، حيث ضم اليه كتبة المفوض والموفق .

جاء في تأريخ الطبري في حوادث هذه السنة (ثم ولي عبيدالله بن سليمان كتبة المفوض والموفق الى ما كان يلي من كتبة موسى بن بغا)[٦٢] .

واخطر عمل تولاه عبيدالله بعد كتابته ، الوزارة ، فقد عهد اليه المعتضد بعد استخلافه في سنة ٢٧٨هـ تولي هذا المنصب . جاء في الطبري (وفيها اى سنة ٢٧٨هـ) خلع على عبيدالله بن سليمان يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر منها ، وولي الوزارة)[٦٣] . وقد ابدى عبيدالله كفاءة ومقدرة

---

(٥٦) انظر : تاريخ الطبري ٩/٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٥٩ .
(٥٧) الطبري ٩/٢٥٦ – ٢٦٣ .
(٥٨) ٤/١١٠ – ١١١ ، وانظر : تاريخ بغداد ٤/٥٠ – ٥١ .
(٥٩) ٩/٤٠٦ .
(٦٠) نفسه ٩/٤٧٤ .
(٦١) تاريخ بغداد ٤/٥٢ .
(٦٢) ٩/٥٣٢ . المفوض : هو جعفر بن المعتمد ، ولاه ابوه العهد سنة ٢٦١ هـ وسماه المفوض الى الله ... الطبري ٩/٥١٤ .
(٦٣) ١٠/٢٢ ، ٣٠ ، وانظر : مروج الذهب ٤/١٤٠ – ١٤١ .

في عمله هذا ، ولا ادل عليهما من بقائه في هذا العمل دون ان ينكب او يبعد عنه • لقد بقي يدير امور الدولة خير ادارة حتى آخر ايام حياته • وكان الى جانب مقدرته الادارية ذا كفاءة حربية ، ولعل تنقلاته الكثيرة في اقاليم الدولة اثناء وزارته للقضاء على تمرد العمال خير شاهد على هذا(٦٤) ، ولعل هذه الكفاءة هي التي جعلت المعتضد يصفه (بالرجلة) كما مر •

علاقته برجال عصره :

في اخبار عبيدالله عدد غير قليل من أسماء الرجال الذين تقربوا اليه واتصلوا به ، وبخاصة بعد استيزاره ، كما ان هناك عددا آخر ، اتصل هو بهم قبل توليه عمله الخطير ، ومر بنا جملة من تلك الاسماء في غير موضع من هذا البحث •

من اولئك الرجال فئة من شعراء العصر الذين أثنوا عليه ، وامتدحوا صفاته المختلفة ، وتقدم شيء من هذا عند الكلام على صفاته •

وكان في مقدمة اولئك الشعراء ابن المعتز الذي مدحه بسبع مقطعات وخمس قصائد ، ورثاه باثنتي عشرة مقطوعة واربع قصائد(٦٥) •

وابن الرومي الذي مدحه باربع قصائد طويلة(٦٦) ، نجتزي منها بقوله في احدى مدائحه يشكو اليه غصب داره :

اليكم شكاتي آل وهب ولم تكن ... تعمد الا للوزير المهذب

لعمري لقد اعطيتم العدل حقه ... فلا يتجاوزه ولا يتعتب

أجرني وزيرالدين والملك انني ... اليك بحقي هارب كل مهرب(٦٧)

ومن الشعراء ايضا علي بن ابراهيم الخزاعي الذي مدحه وابنه القاسم

---

(٦٤) انظر : الطبري حوادث سنة ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ •

(٦٥) يحسن الرجوع الى شعر ابن المعتز (فن المديح وفن الرثاء) •

(٦٦) انظر : ديوانه ١/٢٥١ ـ ٢٥٣ ، ٢/٧٠٦ ، ٧١٤ ، ٣/٩٦٩ ، ١٢٣٥ ـ ١٢٤٠ •

(٦٧) ديوان ابن الرومي ١/٢٥٢ •

مديحا كثيرا كما يقول المرزباني[٦٨] .

ومحمد بن غالب الاصفهاني الذي ـ كما يقول المرزباني ايضا ـ اتصل بعبيدالله وتقرب الى ابنه سليمان (كذا) بالنصب ، وله في ذلك اشعار[٦٩] .

ومن الشعراء ابن بسام ، وله فيه عدة مقطوعات أغلبها في الهجاء ، منها قوله :

لا بد للنفس من سجود　　في زمن القرد للقرود
هبت لك الريح يا ابن وهب　　فخذ لها اهبة الركود[٧٠]

كما تقرب اليه عدد من ادباء العصر وعلمائه ، وفي مقدمتهم ابو العيناء الذي رويت له اخبار وحكايات معه ، فكان يحدب عليه ويرعاه ، ولعل خير دليل على ما كان يسبغه عليه ما كتب به اليه هذا الاديب قائلا : (انا ـ اعزك الله تعالى ـ وولدي وعيالي زرع من زرعك ، ان اسقيته راع وزكا ، وان جفوته ذبل وذوى ، وقد مسني منك جفاء بعد بر ، واغفال بعد تعاهد ، حتى تكلم عدو ، وشمت حاسد ، ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعبا ، ولهم مخرسا ، ولله در ابي الاسود في قوله :

لا تهني بعد اذ ادركتني　　وشديد عادة منتزعه)[٧١] .

ومن اولئك الادباء ايضا محمد بن داود بن الجراح الذي نفق عليه

---

(٦٨) معجم الشعراء ١٤٨ . والجدير بالذكر ان شيئا من مديحه لم يصل الينا .

(٦٩) (٤٠٩) .

(٧٠) مروج الذهب ٤/٢١٠ ، وانظر : ربيع الابرار ١/٥٧٩ . حيث نسب البيتان الى الدورقي . ومن الجدير بالذكر ان محقق ربيع الابرار يرى ان البيتين قيلا في احمد بن سليمان بن وهب ، دون ان يسند رأيه بشيء .

(٧١) زهر الاداب ١/٢٩٢ ـ ٢٩٣ . للوقوف على ما بين الرجلين يحسن الرجوع الى البصائر والذخائر ١/٨٦ ـ ٨٧ ، واخبار الظراف والمتماجنين (٣٧) .

وقرب منه واختص به ، حتى انتهى امره معه الى ان زوجه بنته[٧٢] .

والقاسم بن محمد الكرخي الذي تقلد الاعمال الجليلة في ايامه[٧٣] .

نكبتـــه :

تعرض عبيدالله ـ على ما يظهر ـ مرة واحدة في حياته الى الحبس والمصادرة ، فقد ذكرت المصادر التي تحدثت عن نكبته انها كانت في سنة ٢٦٥هـ وان الذي امر بحبسه ومصادرته هو الموفق . قال الطبري في تاريخه : (وفيها اى سنة ٢٦٥هـ) أمر ابو احمد بحبس سليمان بن وهب وابنه عبيدالله ، فحبسا وعدة من اسبابهم في دار ابي احمد ، وانتهبت دور عدة من اسبابه ، ووكل بحفظ داري سليمان وابنه عبيدالله ، وأمر بقبض ضياعهما واموالهما ، واموال اسبابهما وضياعهم ، ثم صولح سليمان وابنه عبيدالله على تسعمائة الف دينار ، وصيرا في موضع يصل اليهما من أحبا)[٧٤] .

وسبب هذه النكبة تقدم عند كلامنا على نكبة والده سليمان[٧٥] . ويبدو انه حبس في واسط ايضا في اثناء هذه النكبة ، فقد روى عنه قوله : (أخرجت وأخرج ابي في نكبتنا ، في بعض الايام بواسط الى حضرة الموفق)[٧٦] .

ولقى في حبسه من العنت والشدة الشيء الكثير ، ومر بنا شيء من ذلك في غضون الحديث عن نكبة والده[٧٧] .

ومن الجدير بالذكر ان الصادر لم تتحدث عن المدة التي قضاها في هذه النكبة ولكنها تحدثت عن الذين وقفوا الى جانبه في نكبته فآووه

---

(٧٢) الوزراء ١٤٩ .
(٧٣) معجم الشعراء .
(٧٤) ٥٤٣/٩ .
(٧٥) انظر : ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .
(٧٦) انظر : نشوار المحاضرة ١٠٤/٨ .
(٧٧) نفسه ٢٣/٨ .

وواسوه . فقد روى عن ابي عبدالله بن ابي عوف قوله : (استتر عندي ، عبيدالله بن سليمان ، فدخلت اليه يوما ، في حجرة كنت افردتها له من داري ، فقام الي ، فقلت له ممازحا كما جرى على لساني : ياسيدي أخبأ لي هذا الى وقت انتفع به فيه ...)[٧٨] . وروى عن ابن الفرات قوله : (كان انهيكي العامل، قد لازم ابا القاسم عبيدالله بن سليمان في ايام نكبته، فلم يكن له ـ لما ولي الوزارة ـ هم الا الاحسان اليه فقلده بادوريا ...)[٧٩] . وجاء في الفوات : (وكان ممن خدمه في ايام نكبته رجل يعرف بيعقوب الصائغ ، وكان عاميا ساقطا ، فقلده لما ولي الوزارة حسبة الحضرة)[٨٠] .

وكتب اليه ابو العيناء في نكبته : (قد علمت ـ أصلحك الله ـ ان الكريم المنكوب اجدى على الاحرار من اللئيم الموفور ، لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما ، والكريم لايزيد مع المحنة الا كرما ، هذا متكل على رازقه ، وهذا يسيء الظن بخالقه ..)[٨١] .

ويظهر ان هذه النكبة قد جعلت عبيدالله اكثر خبرة بالحياة ، وأعمق فهم لها ، وقد روى عن ثعلب قوله : (دخلت على عبيدالله بن سليمان بن وهب وعليه خلع الرضا بعد النكبة ، فلما مثلت بين يديه قال لي : يا ابا العباس ، اسمع ما اقول :

نوائب الدهر ادبتني ... وانما يوعظ الاديب
قد ذقت حلوا وذقت مرا ... كذاك عيش الفتى ضروب
لم يمض بؤس ولا نعيم ... الا ولي فيهما نصيب
كذاك من صاحب الليالي ... تغذوه من درها الخطوب

---

(٧٨) نشوار المحاظرة ١/٧٨ .
(٧٩) نفسه ٨/٢٣ . بادوريا : طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد (المراصد ١/١٤٩) .
(٨٠) ٢/٦٠ .
(٨١) زهر الاداب ١/٢٩١ ، وربيع الابرار ١/٥٦٣ .

فقلت : لمن هذه الابيات ؟ قال : لي •)[٨٢] •

وفـــاته :

توفي عبيدالله سنة ثمان وثمانين ومائتين[٨٣] للهجرة • ويبدو ان وفاته كانت نتيجة اعتلال ، فقد ذكر التوحيدي انه : (لما اشتدت علة عبيدالله بن سليمان اخذ (مغرد) غلامه المصحف وفتحه ، فخرج « حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها أمرنا ليلا او نهارا » ، فمات)[٨٤] •

وقد رثاه من الشعراء ابن المعتز وابن بسام ، فمما قاله فيه الاول من قصيدة له :

يا آل وهب أين بدر سمائكم	في ملحد ـ والله ـ تحت ترابه
لما شفى مرض الخلافة رأيه	بصواب امرى عفوه وعقابه
مستظهرا قبل الخطوب بعدة	والسيف يشحذ قبل حين ضرابه
زين المحافل لا يمج كلامه	من قبل فكرته ولا يعيا به
واذا تحدث مطنب في مجلس	لم يقره مللا لطول خطابه
حسن الحوار بصمته لحديثه	في نزر منطقه وفي اسهابه
وتراه يسمع قوله متعجبا	لحديثه ولعله أدرى به
كالغيث للباغي نداه وللعدى	كالليث مفترسا بدا في غابه[٨٥]

وروى لابن بسام ـ الذي طالما هجاه ـ فيه :

لا غرو ان حملت اعناقهم رجلا	معروفة عندهم من قبل محتمل
يبكيك للمجد أقلام مهندة	والامر والنهي والديوان والعمل[٨٦]

---

(٨٢) انظر : الشعر : الشعر رقم (١) •
(٨٣) الفخري ٢٥٥ ، فوات الوفيات ٢/٥٨ ، الاعلام ٤/٣٤٩ •
(٨٤) البصائر والذخائر ٥١٠ ـ ٥١١ •
(٨٥) شعر ابن المعتز ٣/٧ ـ ١٠ •
(٨٦) حماسة الظرفاء ١/٩٥ •

ادبـــه :

تشير اخباره الى انه كان متمكنا من الادب ، ومر بنا قول صاحب الفخري فيه ، ونعته بانه من كبار مشايخ الكتاب ، وبأنه كان بارعا في صناعته ، حاذقا ، ماهرا(٨٧) .

ولعل ابن المعتز لمح فيه هذه الصفة فقال :

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه تفتح نورا أو تنظم جوهرا(٨٨)

ان قدرته الادبية ظهرت جلية في كتاباته واقواله . فقد روى ان كتابا جاء المعتضد من صاحب خبر السر في احد الاقاليم يخبره ان رجلا دخل الاقليم متنكرا ، فاستدعى عبيدالله وأمره أن يكتب الى صاحبي الحرب والخراج يتهددهما بتحصيل الرجل ، ويأمرهما بالحيطة والحذر ، فقام بالامر وكتب بخطه كتبا وهو في مجلس الخليفة وعرضها على المعتضد فارتضاها وأنفذها(٨٩) .

وروى ان ابا العيناء دخل عليه فقال: (اقرب مني يا ابا عبدالله، فقال: اعز الله الوزير : تقريب الاولياء ، وحرمان الاعداء ، قال : تقريبك غنم ، وحرمانك ظلم ، وانا ناظر في امرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله)(٩٠).

ان شغفه بالادب هو الذي جعله يفضل المداد على الزعفران فيما روي عنه ، فقد قيل انه رأى على بعض ثيابه أثر صفرة ، فأخذ من مداد الدواة فطلاه به ، ثم قال : المداد بنا احسن من الزعفران ، وانشد :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدوى عطر الرجال(٩١)

وكان احساسه الادبي وذوقه الفني يمليان عليه ان يكتب حينا دون ان يلجأ الى تنقيط ما يكتبه او تشكيله ، ظنا منه بان من يكتب اليه يحاكيه في

---

(٨٧) انظر صفاته .
(٨٨) شعر ابن المعتز ١/٤٣٩ .
(٨٩) انظر : نشوار المحاضرة ١/٣١٩ ـ ٣٢٠ .
(٩٠) انظر : النثر الرقم (١٣) .
(٩١) ادب الدنيا والدين ٥٦ .

هذا الاحساس والذوق • جاء في ادب الدنيا والدين عن قدامة بن جعفر قوله : (ان بعض كتاب الدواوين حاسب عاملا ، فشكا العامل منه الى عبيدالله ابن سليمان ، وكتب رقعة يذكر فيها احتجاجا لصحة دعواه ، ووضوح شكواه ، فوقع فيها عبيدالله بن سليمان (هذا هدا) ، فأخذها العامل وقرأها، فظن ان عبيدالله أراد (بهدا هدا) اثباتا لصحة دعواه ، وصدق قوله ، كما يقال في اثبات الشيء هو هو ، فحمل الرقعة الى كاتب الديوان ، وأراه خط عبيدالله ، وقال له : ان عبيدالله قد صدق قولي ، وصحح ما ذكرت فخفي على الكاتب ذلك ، وأطيف به على كتاب الدواوين ، فلم يقفوا على مراد عبيدالله ، فرد اليه ، ليسأل عن مراده به ، فشدد عبيدالله الكلمة الثانية ، وكتب تحتها والله المستعان استعظاما منه لتقصيرهم في استخراج مراده ، حتى احتاج الى ابانته (بالنقط) والشكل)(٩٢) •

نثـــره :

ان ما وصل الينا من نثرة مجموعة قليلة من التوقيعات والفصـــول القصار ، وطائفة من الكلمات والاقوال في موضوعات شتى ، وهو لايتناسب مع الزمن الذي عاشه والاعمال التي كان يقوم بها • ومر في غير موضع من هذا البحث شيء من ادبه في هذا الفن •

ان التوقيعات المنسوبة اليه ، بعضها قصير مركز ، وبعضها فيه امتداد واتساع اذا صح التعبير •

وهذه التوقيعات تمتاز بجمال اسلوبها ، وبلاغة معانيها ، ودقـــة تصويرها • فمن توقيعاته القصيرة ، ما وقعه في شأن عامل خرج عن الطاعة : (انا قادر على اخراج النعرة من رأسه ، والوحرة من صدره ، والنخـوة من نفسه)(٩٣) •

---

(٩٢) ص ٥٥ ـ ٥٦ ، وانظر : اعتاب الكتاب (١٢٧) • والجدير بالذكـر ان الماوردي روى في كتابه (هذا هذا) ولم يشر في اخر الحكاية الى لفظة (بالنقط) ، وانما جاء هذا في الاعتاب •

(٩٣) النثر (٣) وانظر الارقام : ٤ ، ٥ ، ٦ •

ومن الطويلة توقيعه في كتاب رجل اعتد عنده بأثر جميل :

(وقفت على ما ذكرته من شكايتك ، فوقع ذلك عندنا الموقع الذي أردته ، وصدر جوابنا اليك بما شكرته ، ولم تعد ظننا ، وما قدرنا فيك ، ثم اعتدت الاعتداء حتى كأنك لم تكاتبنا ، فلا تفسدن تالد احسانك بطارف امتنانك ، واقتصر من وصف سالفك على ذكر مستأنفك)(٩٤) .

ومن فصوله ما كتبه الى اسماعيل بن بلبل : (وان من كان بلبلا ابوه لجدير ان يفض فوه ، ليخرس عن تشقيق الكلام ، وتزويق الكتب بالكذب والاثام)(٩٥) .

ومن كلامه يعزى المعتضد وقد ماتت له جارية كان يحبها فجزع عليها :

(مثلك يا امير المؤمنين تهون المصائب عليه ، لانك تجد من كل مفقود عوضا ، ولا يجد احد منك عوضا ، وكأن الشاعر عناك بقوله :

يبكى علينا ولا نبكي على أحد لنحن أغلظ اكبادا من الابل)(٩٦)

ان ما مثلنا به من نثره وما جمعناه له يشير بوضوح الى اسلوب الرجل ومميزات كتابته ، وهو اسلوب المدرسة الثانية من مدارس النثر في هذا العصر والذي يعد الجاحظ اماما لها ، وقد اسلفنا خصائص تلك المدرسة عند الكلام على كتابة عمه الحسن بن وهب . فعبيدالله انما هو من رجال تلك المدرسة وقد جعله بعض مؤرخي الادب في العصر الحاضر من رجال الطبقة الثانية ممن ينتمون الى هذه المدرسة(٩٧) .

---

(٩٤) النثر (٢) وانظر الرقم (١) .
(٩٥) النثر (٩) وانظر الرقم (٨) .
(٩٦) النثر (١١) .
(٩٧) انظر : تاريخ الادب العربي في العصر العباسي للسباعي بيومي ١٣٦/٣ .

شـــعره :

ما وصل الينا من شعره قليل جدا ، لايتعدى مقطعات قالها في مناسبات شتى ، منها ما قاله في نكبته ، لو حين سعى به لدى المعتضد ، او ارتجلـــه جوابا لشاعر بدهه ببيت شعر .

وهذه القلة لا تسمح للدارس ان يخرج بنتائج محققة واحكام واضحة في شاعريته وشعره ، ولكن يمكن ان نقول انه كان ذا موهبة شعرية لابأســـس بها ، وان كانت لاترتفع الى مستوى كتابته .

نثــره

(١)

من توقيعات عبيدالله بن سليمان بن وهب :

(أنا ـ أسعدك الله ! ـ على الحال التي عهدت ، وميلي اليك كما علمت ، وليس من أنسيناه أهملناه ، ولا من أخرناه تركناه ، مع اقتطاع الشغل لنا ، واقتسامه زماننا[١] ، وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك ، وتعلمنا امرك ، وقد وقعت لك برزق شهرين ، لتزيح علتك[٢] ، وتعرفني مبلغ استحقاقك ، لاطلق لك باقي رزقك ان شاء الله ، والسلام) •

التخريــج :

زهر الاداب ١/٢٩٢ - ٢٩٣ ، جمهرة رسائل العرب (٤/٣٢٦) ، خاص الخاص (٩٢) وجاء فيه ابتداء من (وليس من أنسيناه الى زماننا) ، الاعجاز والايجاز (١٠٥) ، وجاء فيه ابتداء من (وليس من انسيناه الى تركناه) •

في الزهر والجمهرة رسالة ابي العيناء الى عبيدالله •

اختلاف الروايات :

(١) الزهر : (أنسأناه) ، خاص الخاص (وليس كل ما اهملناه نسيناه ، ولاما أخرناه تركناه ••• وانسامه (كذا ، وهو تحريف) زماننا) •
الاعجاز : (ليس كلما ولا كلما اخرناه) •

(٢) الزهر : (لتريح علتك) •

(٢)

ووقع في كتاب رجل اعتد عنده بأثر جميل :

(وقفت على ما ذكرته من شكايتك ، فوقع ذلك عندنا الموقع الذي اردته ، وصدر جوابنا اليك بما شكرته ، ولم تعدُ ظننا ، وما قدرنا فيك ،

ثم اعتدت[1] الاعتداد حتى كأنك لم تكاتبنا ، فلا تفسدن تالدَ احسانك بطارف امتنانك ، واقتصر من وصف سالفك على ذكر مستأنفك) •

التخريـــج :

زهر الاداب (٨٩٩)

تالد : قديم • طارف : جديد • سالفك : ماضيك

(٣)

ووقع في شأن عامل خرج عن الطاعة :

(انا قادر على اخراج هذه النعرة[1] من رأسه ، والوَحرة[2] من صدره ، والنَّخوة[3] من نفسه) •

التخريـــج :

خاص الخاص (٩٢) ، زهر الاداب (٨٩٩) طبعة مبارك • جمهرة رسائل العرب (٤/٦٦٢ ـ ٦٤٣) •

اختلاف الروايات :

(١) خاص الخاص (النغرة) وهو تصحيف • النعرة : الكبر والانفة والجهـــل •

(٢) خاص الخاص (الوغرة) •

الوحرة : في الاصل ، وزغة وتكون في الصحارى اصغر من العظاءة ، وهي على شكل سام ابرص ، وقيل : ضرب من العظاء ، وهي صغيرة حمراء تعدو في الجبابين ، لها ذنب دقيق تمصع (أي تحرك وتضرب) بـــه اذا عدت ، وهي اخبث العظاء لاتطأ طعاما ولا شرابا الا شمته ، ولا يأكله احد الا أخذه قيء ، وربما هلك آكله ، والوحر بالتحريك ايضا : غش الصدر وبلابله والغيظ والحقد ، قالوا : وأصل هذا من تلك الدويبة التي يقـــال لها الوحرة ، شبهوا العداوة ولزوقها بالصدر بالتزاق الوحرة بالارض •

الوغرة : شدة توقد الحر ، والوغر : احتراق الغيظ ، ومنه قيل في صدره عليّ وغر بالتسكين ، اي : ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ .... واصله من الوغرة وشدة الحر .

(٣) الزهر (النحره) وهو تحريف . النخوة : الكبر والعظمة .

(٤)

رفع اليه عامل من عماله ان في بيت النار كانونا من آثار الاكاسرة وفيه اكثر من الفي رطل فضة ، وفي فضته توفير لبيت المال . فوقع :

(حرصك على تقفية[١] آثار الاوائل يدل على لوءم اصلك ، فبعدا وسحقا لك)[٢] .

التخريج :

خاص الخاص (٩٢) ، جمهرة رسائل العرب ٤/٤٦٢

(١) التقفية : الاتباع . تقول : قفيته غيري وبغيري اتبعته اياه ، ولكن هنا يراد بها التتبع .

(٢) السحق : البعد .

(٥)

ووقع الى احمد بن طولون : (اتق الله في الارصاد[١] فان الله بالمرصاد)[٢] .

التخريج :

الاعجاز والايجاز (١٠٥) ، التمثيل والمحاضرة (١٤٨) ، خاص الخاص (٩٢) ، جمهرة رسائل العرب (٤/٤٦٣) .

(١) الارصاد : مصدر أرصد : ومن معانيه : الاعداد والانتظار والاظهار والاحضار ، ويبدو انه لايريد به واحدا من هذه المعاني .

(٢) المرصاد : الطريق .

(٦)

ووقع في كتاب مستنجز اياه وعدا :

(الشرط أملك ، والوعد كأخذ باليد ، والوفاء من سجايا الكرام) .

التخريـــج :

الاعجاز والايجاز (١٠٥) ، خاص الخاص (٩٢) ، جمهرة رسائل العرب (٤/٤٦٢) في الاعجاز عبيد الله بن سليم (كذا) ، وفي خاص الخاص عبدالله (كذا) بن سليمان .

(٧)

وقال يصف نهاوند : (أرضها الزعفران[١] ، وسماؤها الفاكهـة ، وحيطانها الشهد)[٢] .

التخريـــج :

برد الأكباد (١١٧) ، ربيع الابرار (١/٣٢٠) وفيه (عبدالله بـن سليمان) .

(١) الزعفران : نبات اصفر له اصل كالبصل ، وهو الصبغ المعروف ، وهو من الطيب .

(٢) الشهد : العسل .

(٨)

وكتب الى ابنه القاسم :

(كنت ظننت ان السنّ حنكتك ، والايام ثقفتك ، حتى ورد كتابك بما ورد) .

التخريـــج :

الوزراء (٢٠٨) . انظر المصدر (٢٠٧ ـ ٢٠٨) للوقوف على سبب هذا الكلام .

(٩)

وله فصل الى اسماعيل بن بلبل : (وان من كان بلبلا أبوه ، لجدير ان يفض فوه ، ليخرس عن تشقيق[١] الكلام ، وتزويق الكتب بالكـذب والآثـــام) .

التخريـــج :

محاضرات الادباء (١/٣٣٨) . وفيه (لعبد الله (كذا) بن سليمان) .

(١) تشقيق الكلام : اخراجه احسن مخرج .

(١٠)

وقال : (ان الاخبار المذكورة في السخاء وكثرة العطاء من تصنيف الورّاقين وأكاذيبهم) .

التخريـــج :

الصناعتين (٢٥) .

(١١)

ومن كلامه ما قاله للمعتضد وقد ماتت له جارية كان يحبها فجـــزع عليها : (مثلك يا امير المؤمنين تهون المصائب عليه ، لانك تجد من كـل مفقود عوضا ، ولا يجد أحد منك عوضا ، وكأن الشاعر عناك بقوله :

يبكى علينا ولا نبكي على أحد لنحن اغلظ اكبادا من الابل

التخريـــج :

الفخرى (٥٢٤) .

(١) البيت للمخبل (عيون الاخبار ٢/١٩٢) .

(١٢)

وله وقد دخل عليه ابو العيناء :

(اقرب مني يا ابا عبدالله . فقال : اعز الله الوزير : تقريب الاولياء ، وحرمان الأعداء) . قال : تقريبك غنم ، وحرمانك ظلم ، وانا ناظر في امرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله) .

التخريـــج :

زهر الآداب (٢٥٨) (طبعة البجاوي) .

(١٣)

ومن كلامه لبعضهم :

(أحسنت ياسهل ، ما ترى بعد هذا مني انكارا ، ولا بقى في نفسي عليك شيء ، فأجرهم على رسمهم ، ولا يوحشنك ما خاطبتك به) .

التخريـــج :

نشوار المحاضرة (٣/٣٢) . انظر المصدر (٣/٣١ - ٣٢) للوقوف على سبب هذا الكلام .

(١٤)

ومن كلامه وقد عرضت عليه نسخة كتاب :

(هذا لايحسن كتبه عن الخليفة ، اكتبوا : في سلامة من جسمه ، واصابة من رأيه) .

التخريـــج :

نشوار المحاضرة (٣/٣٨) .

(١٥)

ومن كلامه يعلق فيه على كلام ابن طاهر :

(ما احسن ما شكا أمره بين اضعاف مدحه) .

التخريـــج :

ادب الدنيا والدين (١٧٣) ، جمهرة رسائل العرب (٤/٢٢٤ - ٣١٥) .

اختلاف الروايات :

الجمهرة : (ما احسن ما احتال في شكوى حاله ..) .

(١٦)

وقال معقبا على كلام ابن ثوابة :

(اشهدوا انني أسير في يدى كلّ كاف) .

التخريـــج :

الوزراء (٢٧٨) ، نشوار المحاضرة (٨/٢٦٢) .

(١٧)

وقال معقبا على ما قام به ابن الفرات :

(أردت التفرد بمكرمـة فسبقني ابو العباس اليهـا وزاد علـــي فيهـــا) .

التخريـــج :

الوزراء (٨٣) .

(١٨)

ومن كلامه ـ وهو وزير ـ لبعض من ساعده في نكبته :

(ولم ؟ ما يفي قيامي لك بقيامك لي ، لانك قمت لي في وقت عرضت بقيامك لي ـ نفسك ، ودمك ، ونعمتك ، وحالك ، لذلك العدو للـــه ، وعاملتني ، بما لايفي به شكرى ولك عندى كل ما تحبه ، ولن يلحقـك سوء في ذلك ولا غيره) .

التخريـــج :

نشوار المحاضرة (٨/١٦٨) .

(١٩)

ومن كلامه وقد اطلق سبع فخافه :

(أصبت فيما كان مني ، وغلطتم في تصوركم ، والله ما خفت السبع ، لانني كنت أعلم انه لايصل الي ، ولكنني اعتمدت ان يرى الخليفة قصور منتي[١] ، وقصر همتي ، فيأمنني ولا يخاف غائلتي[٢] ، ولو رأى بخلاف هذه الصورة ، لكانت في تلك المخافة المحذورة) .

رسوم دار الخلافة (٤٨) .

التخريـــج :

(١) المنة : القـــوة .

(٢) الغائلة : الشـــر .

(٢٠)

ومن كلامه في رقعة وقعت في يده :

(أما ترى هذا التصريح والتهجين[١] القبيح ؟ .. الا ان الدالة[٢] ربما اخرجت الى الخرق[٣] ، وغيرت جميل الخلق) .

التخريـــج :

رسوم دار الخلافة (٦٥) .

(١) التهجين : التقبيح .

(٢) الدالة : الانبساط ، وما تدل به على حميمك .

(٣) الخرق : الحمق وان لايحسن الرجل العمل والتصرف في الامور .

(٢١)

ومن كلامه ، وقد طلب منه المعتضد ان يبدى رأيه في امر جماعة من الناس كثر فسادهم وافسادهم :

(تتقدم باخذها وصلب بعضهم ، واحراق بعضهم ، وتغريق بعضهم ، فان العقوبة اذا اختلفت كان الهول اشد ، والهيبة افشا ، والزجر انجع ، والعامة اخوف) .

التخريـــج :

الامتاع والمؤانسة (٣/٨٩) .

(٢٢)

ومن كلامه وقد سمع بتعريض ابن بسام له :

(وعظ نفسه بدار ابيه ، فقد كانت أحسن من دارنا)[١] .

التخريـــج :

الاقتباس من القــرآن (٢٤١) .

(١) كذا جاء النص ، ولعل الاصل : (لو وعظ نفسه ....

(٢٣)

ومن كلامه وقد اخذ عليه استغثاثه شعر ابي تمام وكرهه له :

(لايشبه الحق شيء) .

التخريـــج :

الموشح (٤٦٦) .

الشعر

(قافية الباء)

(١)

قال عبيدالله بن سليمان : (مخلع البسيط)

١ ـ نوائب الدهر أدبتني وانما يوعظ الاديب
٢ ـ قد ذقت حلوا وذقت مرا كذاك عيش الفتى ضروب
٣ ـ لم يمض بؤس ولا نعيم الا ولي فيهما نصيب
٤ ـ كذاك من صاحب الليالي تغذوه من درها الخطوب

التخريج :

انظر : شعر سليمان بن وهب (١) .

قافية الراء

(٢)

وقال : (المتقاب)

يقيم يقيم على رغمه وتحلق لحيته الوافرة

التخريج :

بدائع البدائه (٥٠ ـ ٥١) : وفيه : (وذكر الصولي في كتاب (الوزراء) ، حدثني محمد بن العلاء السجزى قال : دخل ابو ناضرة الى عبيد الله بن سليمان ، فقال :

أيظعن في جملة الظاعنين غدا أم يقيم أبو ناضره ؟

فقال الوزير (البيت) ...)

قافية اللام

(٣)

وقال : (الخيف)

١ ـ انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدوى عطر الرجال

التخريـــج :

ادب الدنيا والدين (٥٦) •

قافية النون

(٤)

وقـــال :

١ ـ كفاية الله أجدى من توقينا ... وعادة الله في الاعداء تكفينـــا

٢ ـ كاد الاعادى فما أبقوا ولاتركوا ... عيبا وطعنـا وتقبيحـا وتهجينـا

٣ ـ ولم نزد نحن في سرولا علن ... على مقالتنـــا : الله يكفينـــا

٤ ـ وكان ذاك ـ ورد الله حاسدنا ... بغيظه ـ لم ينـل مأموله فينـا

التخريـــج :

شرح نهج البلاغة (٨٦/١١) ، المستطرف (٢١٣/١) ، والثلاثـــة الاولى في اعتاب الكتاب (١٧٥ ـ ١٧٦) • في الشرح والمستطرف (عبدالله) وهو خطـــأ •

وفي الاعتاب (••• ولما توفي المعتمد في آخر رجب من سنة تسع وسبعين أخذ البيعة للمعتضد عبيدالله بن سليمان على الناس ، فأحسن التدبير ، ونظم سياسة الامور ، واستكتب ابنه القاسم بن عبيد الله لبـــدر المعتضدي وجلت حاله ، فاستنابه في العرض على المعتضد وسعى به بعض حسدته ، فلم يقبل المعتضد سعايته ، وحضر عبيدالله ، فدفع اليه السعايـــة

اختلاف الروايات :

(١) الاعتاب والمستطرف (خير من توقينا) • الاعتاب (بالاحسان تضنينا) • المستطرف : (في الماضين تكفينا) •

(٢) الاعتـــاب :

كاد الوشاة ولا والله ما تركـوا ... قولا وفعلا وباساء وتهجينــــا

المستطرف :

(فـــلا والله مـا تركـــوا ... قولا وفعلا وتلقينا وتهجينا) •

(٣) الاعتاب : (فلم نزد) • المستطرف : (على مقالتنا يارب اكفينا) وعلى: محرفـــة •

(٤) المستطرف : (فكان ... تقديره فينا) •

٢ ـ احمد بن سليمان

اسمه وكنيته ولقبه :

هو احمد بن سليمان بن وهب الكاتب ، يكنى بأبي الفضل[(١)] .

ولادته :

لم يشر من ترجم له الى سنة بعينها لولادته ، ولكنهم أشاروا الى سنة وفاته وهي ٢٨٥هـ[(٢)] . بيد ان الصفدي يشير الى انه (توفى وله نيفٌ وستون سنة)[(٣)] .

واذا صح هذا فان ولادته كانت في سنة ٢٢٤ ، او قبلها بقليل[(٤)] .

وفي ديوان البحتري قصيدة ومقطوعة في احمد بن سليمان هذا يؤرخها الناشر في سنة ٢٦٥هـ ، يشير الشاعر في المقطوعة الى سن احمد ويقول :

أما والاربعين لقد أريغت　　　بلا واني النهوض ولا وطى[(٥)]

فاذا صح انه كان في الاربعين من عمره سنة ٢٦٥هـ ، فمعنى هذا ان ولادته كانت في سنة ٢٢٥هـ ، أي انه أسن من اخيه عبيدالله[(٦)] .

نشأته وثقافته :

من المرجح ان احمد نشأ في كنف والده ، وتلقى من رعايته له ، وحدبه عليه ما تلقاه اخوته ونحن وان كنا لانعرف احد من مؤدبيه او ما

---

(١) الفهرست ٢٤٣ ، معجم الشعراء ٣/٥٤ ، الوافي بالوفيات ٦/٤٠١ .

(٢) معجم الادباء ٣/٥٤ ، الاعلام ١/١٢٨ .

(٣) الوافي بالوفيات ٦/٤٠٣ .

(٤) ذهبنا الى هذا الرأي اخذا بما تدل عليه لفظة نيف . جاء في القاموس : (النيف : الزيادة ، وكل مازاد على العقد فنيف الى ان يبلغ العقد الثاني) .

(٥) ديوان البحتري ٤/٢٤٥٧ .

(٦) جاء في معجم الادباء (٣/٥٤) في ترجمة احمد (وأخوه عبيدالله بن سليمان والقاسم بن عبيدالله وزير المعتضد والمكتفي) وتابعه في هذه الوافي بالوفيات وهو وهم اذ ان القاسم ابن اخيه وليس اخاه) .

كان يتعهده به أبوه من تعليم وتثقيف ، فيغلب على الظن ان رعاية ابيه وعمه للادب ، وتوخيهما الشهرة لابناء اسرتهما ، والخدمة في دواوين الخلافة ، كانت في مقدمة الاسباب التي تزجيهما لتهيئة المؤدبين والمعلمين له ولسواه .

وبوسع الدارس احيانا اذا تعذر عليه الوقوف على مثل هذا الامر ان يتلمسه من ثنايا الاخبار وفي اخبار الرجل مايدل على انه استظهر شيئا من الشعر ، ولا أدل على هذا من تضمينه بعض ما وصل الينا من رسائله مما كان يستظهره منه ، او مما كان ينشده في بعض ما يعرض له من أموره ففي الموشح ان احمد بن سليمان بن وهب كتب الى أبي احمد عبيدالله ابن طاهر كتابا ضمنه هذين البيتين لبعض الاعراب :

وعهدي بليلى وهي ذات ذؤابة ترد علينا بالعشي المراميا
فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها وهذي بقايا حب ليلى كما هيا
....)[٧] .

وفي ديوان ابن الرومي ان احمد هذا كان قد (سأل ابن اخيه القاسم بن عبيدالله الاجتماع معه فوعده بيوم الاحد ، ومرت آحاد كثيرة لم يقع فيها الاجتماع فكتب اليه يستبطئه بابيات يتمثل فيها بهذين البيتين :

ليت هندا انجزتنا ما تعد وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

ويذكر فيها تطلعه الى يوم الاحد واخفاقه مما رجا من التلاقي فيه ، فاجابه ابن الرومي عن القاسم في مجلسه بديهة ....)[٨] .

ومر في الحديث عن عمه الحسن وعلاقته ببنان التي عذله على تماديه في حبها أبوه سليمان ومما انشده احمد حين التفت اليه أبوه لينظر

(٧) ص٥٣٨ .
(٨) ٦٤٥/٢ .

ماعنده[٩] • وفي اخباره ايضا انه كان يحضر مجالس الادباء والشعراء ، واكبر الظن انه كان يشارك فيما يجري في تلك المجالس من الامور الادبية • جاء في الاغاني : (وجدت في بعض الكتب : حدثني احمد بن سليمان بن وهب انه كان في مجلس فيه سعيد بن حميد ، فلما سكروا قام سعيد قومة بعد العصر ، فلم نشعر الا وقد اخذ ثيابه فلبسها ، واخذ بعضدتي الباب ، وأنشأ يقول :

سلام عليكم حالت الراح بيننا وألوت بنا عن كل مرأى ومسمع
ولم يبق الا ان يميل بنا الكرى ويجمع نوم بين جنب ومضجع

فقام له أهل المجلس ، وقالوا : ياسيدنا اذهب في حفظ الله وفي ستره ، فانصرف وودعهم[١٠]) •

وبمقدورنا ان نتلمس ثقافته فيما رواه من اخبار ادبية ، وقد تقدم في ترجمة عمه الحسن ماروواه عنه في علاقته ببنان[١١] وفي ترجمة والده ما رواه عنه في اجابته عبيدالله بن يحيى بن خاقان عن معنى بيت من الشعر[١٢] •

صفاته :

من خلال اخباره يمكن ان نتبين بعض ما كان يتحلى به احمد ، فقد كان هادئا وديعا لايسرع الغضب الى نفسه اذا ما وجد من صديق جفاء او اغضاء ، وقد روى انه دخل على صديق له ولم يره كما ظن من السرور ، فاكتفى بان دعا بدواة وكتب اليه بهذه الابيات العتابية الخفيفة :

---

(٩) انظر : ص٥٤ من البحث •
(١٠) الاغاني ١٨/١٥٧ ـ ١٥٨ •
(١١) انظر : ص٥٤ •
(١٢) انظر ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣

قد اتيناك زائرين خفافا   وعلمنا بأن عندك فضله
من شراب كأنه دمع مرها   أضاءت لها من البحر شمله
ولدينا من الحديث هنات   معجبات نعدها لك جمله
ان يكن مثل ما تريد والا – فاحتملنا فانما هي أكله[١٣]

وهذا الهدوء فيه والوداعة هما اللذان جعلاه محبوبا لدى اسرته ، فكان ابوه وعمه واخوه عبيدالله وابنه يميلون اليه ، كما كان هو عند حسن ظنهم به . بل لعل هذه الوداعة هي التي خلصته من حبس الموفق في سنة ٢٦٥هـ حين أمر بحبس والده سليمان واخيه عبيدالله واستثنائه منه[١٤] .

وكان يقدر الصداقة حق قدرها ، ويحترم اصدقاءه ويحفظ لهم كرامتهم اذا كانوا في ضيافته ولايرضى ان ينال منهم أحد مهما كانت منزلته او جنسه ، ولعل مارواه ياقوت عنه في هذا الشأن خير دليل على ذلك . فقد روى عن الطالقاني قوله : (كنا عند احمد بن سليمان على شرب ، ومعنا رجل من الهاشميين ورجل من الدهاقين ، فعربد الهاشمي على الدهقان فأنشد احمد :

اذا بدأ الصديق بيوم سوء   فكن منه لاخر ذا ارتقاب

وأمر باخراج الهاشمي فقال له : اتخرجني وتدع نبطيا ، فقال : نعم . رأس كلب أحب الي من ذنب أسد)[١٥] .

وفي اخباره مايشير الى انه كان يهوى غلاما له[١٦] ، كما كان يحضر مجالس الشراب ويشارك فيها .

---

(١٣) انظر الشعر (٦) .
(١٤) انظر ص ٢٩٥ .
(١٥) انظر : النثر (٢) .
(١٦) انظر الشعر : (٥) .

عملـــه :

يشير ياقوت في ترجمته لاحمد الى انه (قد تقلد الاعمال ، ونظر للسلطان في جباية الاموال)(١٧) .

هذا كل ماذكر عن عمله او اعماله . وليس بوسعنا معرفة ابتـــداء عمله هذا ولكن يبدو انه كان يعمل في غضون نكبة والده واخيه في عهـد الموفق في سنة ٢٦٥هـ كما مر . فقد أشار الطبري الى انه استثنى مـــن النكبة والحبس . ويظهر ان عمله هذا كان من الاهمية بحيث دفع البحتري الى ان يمتدحه بقصيدة ومقطوعة ، ويشير في احداهما الى انه كان بامكانه ان يتفضل عليه ويعينه في مطلبه ، ولكنه يتعذر الوصول اليه .

يقول في الاولـــى :ـ

أيها الطالـــب الطويـــل عناؤه ترتجي شأو من يفوتك شاؤه
دون ادراك احمد بن سليمـــا ن علـوّ يعيى الرجـال ارتقاؤه
ما قصدنـــاه للتفضـــل الا اعشبت أرضه وصابت سماؤه
حسن الفعل والرواء وكم دل علـى سؤدد الشـريف رواؤه
قد وجدنـــاه مفضـــلا فحططنا حيث لايكذب المرجـى رجاؤه
وهززنـــاه للفعـال فأبـدى جوهر الصارم الحسام انتضاؤه
بأبي انت كم ترامى بأمـــري خلفةالدهر :صبحهومساؤه(١٨)

كما يشـير في الثانيـة ـ وقد مرت ـ الى التماسه عونه ، ويذكـره بوشيجة النسب التي تربط بينهما(١٩) .

---

(١٧) ٣/٥٤ وانظر الوافي بالوفيات ٦/٤٠١ .

(١٨) الديوان ١/٣٠ ـ ٣١ ، ومن الجدير بالذكر ان شارح الديـــوان يؤرخ هذه القصيدة في سنة ٢٦٥هـ ، ويذكر ان هناك رجلا اخـر يسمى بهذا الاسم .

(١٩) انظر : ص ٩٧ .

وفاتـــــه :

توفي احمد سنة (٢٨٥هـ) خمس وثمانين ومائتين للهجرة[٢٠] .

علاقته برجال العصـــر :

ان قلة ماوصل الينا من اخباره سبب في قلة ماوقفنا عليه من اسماء الرجال الذين كانت له بهم علاقة ، ومع هذا فقد اشتملت بعض اخباره على اسماء من شعراء العصر وأدبائه وعماله . وتقدمت الاشارة الـــى بعضهم كالبحتري وسعيد بن حميد وعبيدالله بن طاهر . ومن الادباء الذين كان يكاتبهم ويعاشرهم ايضا : أبن أبي الاصبغ[٢١] ، كما كان ينـــادم الحسين بن اسحاق الذي روى عنه بعض رسائله[٢٢] ، وكانت له صلـة حسنة على مايظهر مع احد العمال وهو اسحاق بن عمران الذي كـــان عامـــلا على الكوفة ، فقد ذكر ياقوت انه (كان لاحمد خـادم يقال لـه عرام ، ويكنى ابا الحسام ، وكان يهواه جدا ، فخرج مرة الى الكوفـــة بسبب رزقه مع اسحاق بن عمران فكتب الى اسحاق :

دمـوع العـين مذروفـــه ونفس الصبّ مشـــغوفه
من الشوق الى البدر الـ ـــذي يطلـع بالكوفـــه

فلما قرأ كتابه وفّاه رزقه ، وانفذه اليه سريعا)[٢٣] .

وهناك عدد من اصدقائه لم تذكر اسماؤهم ، كانت له بهم صلـــة حسنة ، فكان يكاتبهم في قضاء حاجاته ، او يجيبهم عن رسائلهم اليه .

---

(٢٠) انظر : معجم الادباء ٣/٥٤ .

(٢١) هو ابو العباس احمد بن محمد بن ابي الاصبغ ، وله من الكتـب : كتاب العلم وشرف الكتابة ، وله رسائل يسيرة . (فهرست ١٩٠) .

(٢٢) انظر : معجم الادباء ٣/٥٦ .

(٢٣) معجم الادباء (٣/٥٨) وانظر : الوافي بالوفيات (٦/٤٠٢) . مما يجدر ذكره ان الطبري يشير في حوادث سنة (٢٩٣) الى ان اسحق هذا كان عاملا على الكوفة في هذه السنة فهل يعني هذا ان اسحاق بقـى عاملا على الكوفة مدة طويلة ، علما بان وفاة احمد ـ كما تقدم ـ كانت في سنة ٢٨٥هـ !

ادبـــه :

ذكر ان له من المصنفات (كتاب ديوان رسائله)[٢٤] ، غير انه لـم يصل الينا ، ونعت بانه كان (بارعا فاضلا ناظما ناثرا)[٢٥] .

لقد كان احمد ذا قدرة سريعة ، وكفاءة عالية في فني الكتابة والشعر ، وكان أبوه يعرف قدرة ابنه الادبية ، فكان يستعين به في الكتابة الى بعض اصدقائه . فقد روى انه كان يكتب (فدخل ابوه فقال : يابني سألت عليّ ابن يحيى أمس ان يؤنسني اليوم بمصيره اليّ ، فاكتب اليه رقعة وسـله فيها انجاز وعده ، فاخذ القلم والقرطاس وكتب :

يا من فـدت انفســنا نفســـه موعدنا بالامس لا تنســه[٢٦]

وروى بعض من كان يجالسه ان رقعة وافته فيها أبيات مـــدح ، فكتب الجواب ، فنسخه الجليس ولم ينسخ الرقعة الواردة عليه[٢٧] .

نثـــره :

ان ماوقفنا عليه من نثره مجموعة قليلة من كلامه واقواله ، واربـع رسائل موجهة الى اصدقائه واخيه عبيدالله .

وهذه المجموعة من نثره على قلتها ذات اهمية كبيرة في معرفـــة اسلوبه وخصائص كتابته ، وبالامكان القول ان اسلوبه هو اســـلوب المدرسة الثانية التي كان من رجالها الجاحظ وعمه الحسن وابوه سليمان واخوه عبيدالله كما مر .

ويخيل الينا ان ما كتبه الى أحد اصدقائه يمثل خير تمثيل اسلوبـه الكتابي وطريقته الفنية فيه . فمما كتبه في هذا الصدد قوله :

(لو أطعت الشـوق اليـك ، والنزاع نحـوك ، لكثـر قصدي لك ؟ وغشياني اياك مع العلة القاطعة عن الحركة ، الحائلة بيني وبين الركوب ،

---

(٢٤) معجم الادباء ٣/٥٥ ، الوافي بالوفيات ٦/٤٠٣ .
(٢٥) معجم الادباء ٣/٥٤ الوافي بالوفيات ٦/٤٠١ .
(٢٦) البصائر والذخائر ١/٨٨ .
(٢٧) انظر : النثر (٥) .

فالعلة ان تخلفت مخلفتي ، وايثار التخفيف يؤخر مكاتبتي ...)[٢٨] .

شـــعره :

ذكر ابن النديم ان لاحمد ديوان شعر يتألف من خمسين ورقة[٢٩]، ومعنى هذا ان ديوانه يضم ألفي بيت[٣٠] . وممن اشار الى ديوانـــه ايضا ياقوت الحموي[٣١] . ولم يصل الينا من هذا الديوان او شـــعر الرجل الا ثلاثة وعشرون بيتا ، وهي على هيئة مقطوعات ، تراوح بـــين البيت وسبعة الابيات . ويبدو انه كان يضمن رسائله شيئا من شعره[٣٢] .

ان شعره هو شعر الكتاب الذي تميز عن سواه بمميزات خاصة به سبقت الاشارة اليها في ترجمة الحسن[٣٣] . وقد مثلنا بشيء من شـعره فيما تقدم ، وبالامكان الرجوع الى ما جمعناه له في هذا البحث ايضا .

---

(٢٨) انظر النثر (٨) .

(٢٩) الفهرست ٢٤٣ .

(٣٠) انظر : ص١١٠ .

(٣١) معجم الادباء ٣/٥٥ ، وانظر الوافي ٦/٤٠٦ .

(٣٢) انظر الشعر (١ ، ٢ ، ٧) .

(٣٣) انظر : ص١١٣ .

نثــــره :

(١)

من كلام احمد بن سليمان :

(أطيب الاصوات صوت المعشوق ، ثم صوت الهزار على تجاوب الاوتار ، ثم صوت البشير بالبشرى) .

التخريـــج :

برد الاكباد (١٢١) .

(٢)

ومنه : (رأس كلب أحب الي من ذنب أسد) .

التخريـــج :

معجم الادباء : (٣/٥٦) . انظر سبب قوله هذا ، الشعر (١) .

(٣)

ولــــه :

(واعلم أن الحق لمن أصابه ، الا لمن أخطأه وقد اراده) .

التخريـــج :

البرهان في وجوه البيان (٢٠١) .

(٤)

ومن كلامه : (النعم - أيدك الله ثلاث : مقيمة ، ومتوقعة ، وغير محتسبة ، فحرس الله لك مقيمها ، وبلغك متوقعها ، وآتاك ما لم تحتسب منهـــا) .

التخريـــج :

معجم الادباء (٣/٥٨) ، الوافي بالوفيات (٦/٤٠٢) ، البرهان في وجوه البيان (٢٠١) .

اختلاف الروايـات :

١ ـ البرهان (والنعم) • وسقطت (أيدك الله) •

(٥)

وكتب جواب رقعة وافته وهو على الشراب :

(وصلت رقعتك ـ أعزك الله ـ فكانت كوصل بعد هجر ، وغنى بعد فقر ، وظفر بعد صبر ، الفاظها در مشوف[١] ، ومعانيها جوهر مرصوف ، وقد اصطحبا احسن صحبة وتالفا أقرب ألفة ، لاتمجها[٢] الآذان ولا تتعب بها الاذهان[٣] ، وقرأت في آخرها من الشعر ما لم أملك نفسي أن اكتب ـ لجلالته عندي ، وحسن موقعه من نفسي ـ بما لا أقوم به من تحيف الصهباء لبي[٤] وشربها من عقلي ، مقدار شربي ، ولكني واثق منك بطي سيئتي ونشر حسنتي) •

التخريـج :

معجم الادباء (٣/٥٦ ـ ٥٧) ، وجمهرة رسائل العرب (٤/٣٢٧ـ ٣٢٨) • وورد (ما لاتمجه الاذان ، ولا تتعب فيه الاذهان) في : الاعجاز والايجاز (١١٣) ، ومطالع البدور (٢/١٦٢) •

اختلاف الروايـات :

في الاعجاز والايجاز ، ومطالع البدور : (أحسن الكلام ما لا تمجه الاذان ، ولا تتعب فيه الاذهان) ١) مشـوف : مجلـو • ٢) تحيف : تنقص • ٣) الصهباء : الخمر •

(٦)

وكتب الى صديق له :

(ليس عن الصديق المخلص ، والاخ المشـارك في الاحوال كلهـا مذهب ولا وراءه للواثق به مطلب ، والشاعر يقول :

واذا يصيبك ـ والحوادث جمة   حدث حداك الى اخيك الأوثق

وانت الاخ الاوثق ، والولي المشفق ، والصديق الوصول ، والمشارك في المكروه والمحبوب ، قد عرّفني الله من صدق صفائك ، وكرم وفائك ، على الاحوال المتصرفة ، والازمنة المتقلبة مايستغرق الشكر ، ويستعبد الحر ، وما من يوم يأتي عليّ الا تقتي بك تزداد استحكاما ، واعتمادي عليك يزداد توكدا والتياما ، أنبسط في حوائجي ، وأثق بنجح مسألتي ، والله اسأل لك طول البقاء ، في أدوم النعمة وأسبغها ، وأكمل العوافي وأتمها ، والا يسلب الدنيا نضرتها بك ، وبهجتها ببقائك ، فما اعرف بهذا الدهر المتنكر في حالاته ، حسنة سواك ، ولا حيلة غيرك ، فأعيذك بالله من العيون الطامحة(١) والالسنة القادحة(٢) ، وأسأله أن يجعلك في حرزه الذي لايرام ، وكنفه الذي لايضام ، وأن يحرسك بعينه التي لا تنام ، انه ذو المن والانعام) •

التخريج :

معجم الادباء (٣/٦٢ ـ ٦٣) ، جمهرة رسائل العرب ٤/٣٣٠ ـ ٣٣١) •

١) الطامحة : المرتفعة • ٢) القادحة : الطاعنة والذامة •

(٧)

وكتب الى أخيه الوزير ، عبيد الله ، وقد سافر ولم يودعه :

(أطال الله بقاء الوزير مصحبا له السلامة الشاملة والغبطة المتكاملة، والنعم المتظاهرة ، والمواهب المتواترة ، في ظعنه ومقامه ، وحله وترحاله ، وحركته وسكونه وليله ونهاره ، وعجل الينا اوبته ، وأقرّ عيوننا برجعته ومتعنا بالنظر اليه كان شخوص الوزير ـ أعزه الله ـ في هذه المدة بغتة أعجل عن توديعه فزاد ذلك في ولهي واضرام لوعتي، واشتدت له وحشتي، وذكرت قول كثير :

وكنتم تزينون البلاد ففارقت عشية بنتم زينها وجمالها
فقد جعل الراضون اذ انتم لها بخصب البلاد يشتكون وبالها

والوزير ـ أعزه الله ـ يعلم ماقيل في يحيى بن خالد :ـ

ينسى صنائعه ويذكر وعده ويبيت في امثاله يتفكر

التخريج :

معجم الادباء (٣/٦١ ـ ٦٢) ، الوافي بالوفيات (٦/٤٠٢) ، جمهرة رسائل العرب (٤/٣٢٩ ـ ٣٣٠) وانظر ديوان كثير ص ٧٥ •

اختلاف الروايات :

١ ـ الوافي (الكاملة) • ٢ ـ الجمهرة : (كنتم) •

(٨)

وكتب الى ابن ابي الاصبغ[١] : (لو اطعت الشوق اليك ، والنزاع[٢] نحوك ، لكثر قصدي لك ، وغشياني أياك مع العلة القاطعة عن الحركة الحائلة بيني وبين الركوب ، فالعلة ان تخلفت مخلفتي ، وايثار التخفيف يؤخر مكاتبتي ، فأما مودة القلب ، وخلوص النية ونقاء الضمير ، والاعتداد بما يجدده الله لك من نعمة ، ويرفعك اليه من درجة ، ويبلغك اياه من رتبة ، فعلى ما يكون عليه الاخ الشقيق ، وذو المودة الشقيق ، وأرجو ان يكون شاهدي على ذلك من قلبك أعدل الشهود ، ووافدي باعلامك اياه اصدق الوفود ، وبحسب ذلك انبساطي اليك في الحاجة ، تعرض قبلك ، ويعنى بالنجاح منها عندك ، وعرضت حاجة ليس تمنعني قلتها من كثير الشكر عليها ، والاعتداد بما يكون من قضائك اياها وقد حملتها (يحيى) لتسمعها منه ، وتتقدم بما أحب فيها ، جاريا على كرم سجيتك ، وعادة تفضلك ان شاء الله) •

التخريج :

معجم الادباء (٣/٦٠/٦١) ، جمهرة رسائل العرب (٤/٣٢٩) •

١) في المعجم (الاصبع) بالعين المهملة وهو تصحيف ٢٠) النزاع : الشوق •

شـــعره :

قافيـة البـــاء

(١)

قال احمد بن سليمان بن وهب : (البسـيط)

١ ـ يا ابني ويا ابن اخي الادني ويا ابن ابي
والمرتـــدى بـــرداء العقـــل والادبـ

٢ ومـن يزيـد جناحـي من قـوَاك بـه
ومـن اذا عـدّ منـي زان لـي حســـبي

التخريـج :

معجم الادباء (٣/٦٠) ، الوافي بالوفيات (٦/٤٠٣) ٠ في المعجم : (وكتب في صدر كتاب الى ابن أخيه الحسن بن عبيدالله بن سليمان) ٠

(٢)

وقـــال

١ ـ اذا بدأ الصديق بيوم ســوء فكن منـــه لاخر ذا ارتقـــاب

التخريـج :

معجم الادباء (٣/٥٥) ٠

قافيـة الســين

(٣)

وقـــال : (السـريع)

١ ـ يامـن فـدت انفسنا نفســه موعدنـــا بالامســـس لا تنسـه

التخريـج :

البصائر والذخائر (١/٨٨) ٠

(٤)

وقـــال :　　　　　　(الكامـــل)

١ ـ نفسي فداؤك يا أبا العباس　　وافى كتابك بعد طول اليـاس
٢ ـ وافى ، وكنت بوحشتي متفردا　　فأصارني للمجمع والايناس
٣ ـ وقرأت شعرك فاستطلت لحسنه　　فخرا على الخلصاء والجلاس
٤ ـ عاينت منه عيون وشي سدّيت　　بدائع في جانب القرطـاس
٥ ـ فاتت دقائقه وجل لحسنه　　عن أن يحد بفطنة وقيـاس
٦ ـ شعر كجرى الماء يخرج لفظه　　من حسن طبعك مخرج الأنفاس
٧ ـ لو كان شعر الناس جسما لم يكن　　لكماله الا مكان الرأس

التخريج :

معجم الادباء (٣/٥٧/٥٨) ، جمهرة رسائل العرب (٤/٣٢٧ ـ ٣٢٨) .

اختلاف الروايات :

٣ ـ الجمهرة : (على الخلطاء) .

قافية الفاء

(٥)

وقـــال :　　　　　　(الهـزج)

١ ـ دموع العين مذروفه　　ونفس الصب مشغوفه
٢ ـ من الشوق الى البدر الـ　　ـذي يطلع بالكوفه

التخريج :

معجم الادباء (٣/٥٨) ، الوافي بالوفيات (٦/٤٠٢) .

قافية اللام

(٦)

وقـــال :　　　　　　(الخفيف)

١ ـ قد اتيناك زائرين خفافا　　وعلمنا بأن عندك فضله

٢ ـ من شراب كأنه دمع مرهـا ء أضاءت لها من البحر شـعله
٣ ـ ولدينا مـن الحديـث هنـات معجبات نعدهـا لـك جملـه
٤ ـ ان يكن مثـل مـا تريد والا فاحتملنا فانمـا هـي أكلـه

التخريـج :

معجم الادباء (٣/٥٨ ـ ٥٩) ، الوافي بالوفيات (٦/٤٠٢) •

٢ ـ المرهاء : التي خلت عيونها من الكحل •

(٧)

وقال يصف السرو : (الكامـل)

١ ـ حُفَّت بسرْو كالقيان تلحفت خضر الحرير على قوام معتدلْ
٢ ـ فكأنها والريـح حين تميلهـا تبغي التعانق ثم يمنعها الخجـلْ

التخريـج :

ربيع الابرار (١/الورقة ٧٦ و) ، معجم الادباء (٣/٥٩)، الوافي بالوفيات (٦/٣) •

خلاصة الاثر (٢/١٥٢) ، وفي كل هذه المصادر لاحمد ، وهما في : التشبيهات (١٩٧) ، والتذكرة الحمدونيـة (٥ / الورقة ٣٨٠و) ، وانوار الربيع (٥/٢٠٧) منسوبان لسعيد بن حميد ، وهما في من غـاب عنه المطرب (٢٦) لسليمان بن وهب ، وبدون نسبة في اسرار البلاغـة (٢٤١) ، والايضـاح (١٦٣) ، والثاني في حماسـة ابن الشـجري ٢٢٣ منسوب لسعيد بن حميد (وانظر رسائل سعيد بن حميد واشعاره)•

اختلاف الروايـات :

١ ـ التشبيهات ، من غاب عنه ، التذكرة ، وخلاصة الاثر (كالقيان تلبست) •

الايضاح (لحفت) •

٢ ـ التشبيهات ، من غاب عنه ، التذكرة ، خلاصة الاثر : (تخطر بينها تنوى) • انوار الربيع (جاء يميلها) • الايضاح (جـاء يميلها تبقى) •

(٨)

وقـــال : (مجزوء المتقارب)

١ ـ ضحـــوك لســـؤاله قطـــوب اذا لم يســـلْ
٢ ـ كـأن نعمٌ نحلــة تمــج بفيـــه العســـل

التخريــج :

ربيع الابرار (٣/الورقة ١٩٤ظ) ، الوافي بالوفيات (٦/٤٠٢) .

اختلاف الروايات :

٢ ـ الوافي : (بفته لمــجّ العسل) .

(٩)

وقـــال : (البســيط)

١ ـ قل لي نعم مرة اني أسر بهــا وان عداني ما أرجــوه من نعــمِ
٢ ـ فقد تعودت(لا) حتى كأنك لا تعدّ قولك (لا) الا من الكـــرمِ

التخريــج :

معجم الادباء (٣/٥٥) ، الوافي بالوفيات (٦/٤٠٢) .

ومن اولاد سليمان :

١ ـ وهب ، وكنيته ابو الحسن ، اخباره قليلة ، وكان يكتب لابراهيم الصولي ، كما كان عاملا على البريد ، لم نقف على أثر أدبي لــه[١] .

٢ ـ أيوب : وكان سليمان يكنى به . ليس لدينا عنه اخبار .

٣ ـ ابراهيم : ورد اسمه في تاريخ الطبري في حـوادث ســـنة (٢٦٤هـ) حين انتهبت داره ودار ابيه سليمان واخيه وهب وهو والـد اسحاق مؤلف كتاب (البرهان في وجوه البيان)[٢] .

---

(١) انظر عنه :
ديوان ابن الرومي ١/٣٤٨ ، ٣٩١ ، ٤٧٩ ، ٢/٧٨٤ ، ١٠٨٧ ، ١٣٣٠ ، ١٣٤٠ ، ٣/١٥٥٩ .
وديوان البحتري ١/٣٩٣ ، ٤٧٩ ٢/١٣٣٠ ، ١٠٨٧ ١٣٠٤ ١٣٣٩ .
وثمار القلوب ٢٠٦ ، ومعجم الادباء ٥/ ٩٢ ـ ٩٣ .

(٢) انظر ص٩٣ ، ٢٥٨ ، من البحث وترجمة اسحاق بن ابراهيم .

اولاد عبيدالله بن سليمان :

١ ـ القاسم :

اسمه وكنيته ولقبه :

هو القاسم بن عبيدالله يكنى بابى الحسين[١] ، ويلقب بالحارثي[٢] وولى الدولة ، وهو اول من لقب في الدولة العباسية بهذا اللقب ، والذي لقبه بهذا المكتفي ، جاء في رسوم دار الخلافة وكنى المكتفي بالله ابا الحسين القاسم ابن عبيدالله ولقبه بولي الدولة ، وكان اول من لقب بهذا)[٣] وذلك في سنة ٢٨٩ هـ[٤] . (وكان يكتب عن نفسه : من ولى الدولة ابي الحسين القاسم ابن عبيدالله)[٥] وأشار ابن المعتز الى هذا اللقب في ابيات له مطلعها :

يا رب أبق ولي دولـــة هاشم   واجعل عليه من المكاره واقيا[٦]

ولادتـــه :

لم تشر المصادر القديمة الى سنة ولادته ولكنها ذكرت وفاته ، في سنة احدى وتسعين ومائتين وله نيف وثلاثون سنة[٧] . وحددت بعض المصادر الحديثة ولادته وهي سنة ٢٥٨ هـ[٨] .

ويبدو ان هذا التحديد جاء استنتاجا مما ذكرته المصادر القديمة في انه حين توفي ـ نيف على الثلاثين كما تقدم ، وهو استنتاج وجيه . وجـــاء في

---

(١) رسوم دار الخلافة (١٣٠) ، العمدة ١/٧١ ، الوفيات ٣/٤٤ .

(٢) الاعلام ٦/١١ .

(٣) رسوم دار الخلافة (١٣٠) وصبح الاعشى ٦/٤١٥ .

(٤) تاريخ الطبري ١٠/٨٨ .

(٥) اعتاب الكتاب (١٨٥) .

(٦) شعر ابن المعتز ١/٤٣٢ .

(٧) مروج الذهب ٤/١٩٢ ، الوفيات (٣/٤٤) ، مرآة الجنان (٢/٢٠٠) .

(٨) الاعلام ٦/١١ .

نشوار المحاضرة شيء عن عمر القاسم نرى من المفيد الاستئناس به في هـذا الصدد . فقد روى عن الزجاج قوله :

(كنت أودب القاسم عبيدالله .. وله من العمر ست عشرة سنة وأبوه متعطل وذلك في وزارة اسماعيل بن بلبل للموفق والمعتمد)[٩] . ومـر في الكلام على نكبة سليمان وعبيدالله انها كانت في سنة ٢٦٥ هـ . ويبدو انهـا استمرت مدة طويلة ، وأن عبيدالله ظل متعطلا الى سنة ٢٧٨ هـ حين صودر ابن بلبل واستوزر عبيدالله[١٠] .

ومعنى هذا ـ اذا صح ـ ان عمر القاسم الذي ذكره الزجاج كان في سنة (٢٧٤ هـ) ، وهي احدى السنوات التي كان ابوه متعطلا فيها . وهذا يقوى الرآي القائل بأن ولادته كانت في سنة ٢٥٨ كما مر .

نشاته وثقافتـه :

نشأ القاسم في رعاية ابيه ، وكان كثير الاهتمام بتربيته وتنشئته ، وكأنـه لمح فيه مخايل النجابة والفطنة ، فأراد ان لا يضيعها او يضعفهما فيـــه . فاختار الزجاج لتأديبه وتعليمه[١١] . وكان والده يصطحبه ـ كما هـــي العادة في ذلك العصر ـ الى الديوان ـ الذي يعمل فيه ، ليكون على اتصال مباشر بالعمل ـ الذي يعده له ابوه في (قابل ايامه ـ فقد روى في هذا الصدد عن الزجاج قوله : (كنت اؤدب القاسم بن عبيدالله وكان أبوه اذ ذاك يحضره الديوان ، فلما أخرجه من المكتب ، كنت معه في الديوان بادوريا وهو معه فيه)[١٢] ، كما يظهر ايضا انه قد حبب اليه الاختلاف الى المجالس العلمية والادبية التي كان يعقدها كبار العلماء والادباء كشيخه المبرد ومنافسه ثعلب ، ليقف على ما يدور فيها من مناقشات ومحاورات ونقد ، وقد روى عن احدهم

---

(٩) نشوار المحاضرة ٧/٢٠٠ .
(١٠) انظر : الطبري ١٠/٢٢ .
(١١) نشوار المحاضرة ١/٢٧٥ ، نزهة الالباء (٢٤٥) .
(١٢) نشوار المحاضرة ٧/٢٠٠ .

قوله (صرت الى المبرد مع القاسم والحسن ابني عبيدالله بن سليمان بن وهب، فقال لي القاسم : سله عن شيء من الشعر ، فقلت ما تقول - اعزك الله - في قول اوس :

وغيرها عن وصلها الشيب انه   شفيع الى بيض الخدور مدرب

فقال بعد تمكث وتمهل وتمطق : يريد ان النساء انسن به ، فصرن لايستترن منه ، ثم صرنا الى ابي العباس احمد بن يحيى فلما غص المجلس سألته عن البيت ، فقال :

قال لنا ابن الاعرابي : ان الهاء في (انه) للشباب ، وان لم يجر له ذكر ، لانه علم والتفت الى الحسن والقاسم فقلت : اين صاحبنا من صاحبكم)[١٣] .

ان ميل القاسم الى الادب قد تجلى في حدبه على ابن الرومي واختصاص الاخير به[١٤] فكان يتردد على داره وينادمه وينشده ما يجد من شعره ، وكان القاسم (مغرما بشعره ، مستظرفا له ، محسنا اليه)[١٥] . وكان من اعجابه به انه كان يأمر باملاء بعض ما يستحسن من شعره فقد روى عن احدهم قوله (كنت في غلمان دار القاسم بن عبيدالله الوزير فدخل يوما القاسم داره راجعا من ركوبه ، وكان في جملة حاشيته حينئذ رجل اراه يدخل الدار كثيرا وينادمه ، وكان متدرعا متعمما ، فالتفت القاسم الى الرجل فقال له : يا أبا الحسن أمل الابيات على كاتب يكتبها بخطه وهاتها . فأملى على كاتب كتب عنده ثلاثة ابيات هي :

ما أنس لا أنس خبازا مررت به   يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

---

(١٣) معجم الادباء ٥/١١٤ - ١١٥ ، الوافي بالوفيات ٨/٢٤٣ - ٢٤٤ .
(١٤) العمدة ١/٧١ .
(١٥) جمع الجواهر ٢٩٢ .

... وقال للكاتب : اكتب : تنداح دائحة ، وتندار دائرة ، فسألت عنه لاعرفه فقيل لي هذا ابن الرومي)[١٦] .

ان حب الادب بقي ملازما للقاسم ، فكان يعقد المجالس الخاصة به التي كان يحضرها العلماء والادباء ، واغلب الظن انه كان يدور في تلك المجالس الاحاديث الادبية والمحاورات الشعرية ، وفي اخبار الرجل اشارات الى مثل تلك المجالس ، فهذا ابن الرومي يشير في احدى مدائحه له الى مجلس من مجالسه المونقة والى من كان يختلف اليه فيقول :

ليت شعري عن افراسي والزجا ج هبل يرعيان مني الاخاء
فيقولان : ان موضع مولا ك عمرا أشف منه خلاء
ان أكن عاطلا لديك من الا لات حاشاك ان تجور غباء
فلاكن عوذة لمجلسك المو نق اردد عين الردى عمياء[١٧]

وهذا مؤدبه الزجاج يروى خبرا يقول فيه : (كنا ليلة بحضرة القاسم بن عبيدالله (وهو) يشرب ... فغنت بدعة جارية (عريب) :

أدل فأكرم به من مدل ومن ظالم لدمي مستحل
اذا ما تعزز قابلته بذل وذلك جهد المقل

فادت فيه صنعة حسنة ، فطرب عليه طربا شديدا ، واستحسن الصنعة والشعر وأفرط في وصف الشعر ، فقالت بدعة : يا مولاي ، ان لهذا الشعر خبرا أحسن منه قال : ما هو ؟ قالت : هو لابي خازم القاضي : قال فعجبنا من ذلك ، مع شدة تقشف ابي خازم وبغضه وورعه وتقبضه . فقال لي الوزير : بالله يا با اسحاق بكر الى ابي خازم وسله عن هذا الشعر وسببه ..)[١٨]

---

(١٦) تاريخ بغداد ١٢/٢٣ .
(١٧) ديوانه ١/٨٢ .
(١٨) نشوار المحاضرة ١/٨٩ ـ ٩٠ .

ويبدو انه ـ بعد ان تلقى ما تلقى من العلوم والاداب ـ اصبح ذواقة للادب ، ناقدا لبعض ما يسمعه من شعر كبار الشعراء ، وقد روى (ان بعض النخاسين احتال على البحتري في غلام له ، فصار اليه ، وانكر البحتري بيعه ، وكان هذا في اول ايام المعتضد بالله فجعل يستعين بالناس في امره فقال له القاسم بن عبيدالله : ان انشدتني هجاءك لاخذ غلامك رددته عليك فأنشده :

اخذت غلامي فقنعته وخولك الجهل أهلي ومالي

فضحك القاسم ، وقال : يا ابا عبادة نعم هو مال أفهو أهل ؟ قال : لا ولكن حكيت قول الناس ثم غيره :

فخولك الجهل بالجاه مالي)[١٩]

صفاته :

يكاد القاسم ينفرد بين افراد اسرته بمجموعة من الصفات المتناقضة التي جاءتنا بها اخباره • وليس بين ايدينا ما يشير بصورة واضحة الى سماته الخلقية ، كما هي العادة في اكثر افراد هذه الاسرة ، المهم ما ذكره ابن المعتز في بعض مدائحه له ووسمه بالجمال في قوله :

واذا أبصرته قلت بدر لتمام لا يريد غروبا[٢٠]

وقوله :

بدا قمر او قاسم هو مقبل ألست ترى فيه كمال جماله[٢١]

وما ذكره ابن الرومي في هجائه له ووصفه وجهه وانفه في قوله :

عليك وجه كساه الله لعنته كأن خرطومه خرطوم خنزير[٢٢]

ونحن لا ندري ان كان ما ذكره ابن المعتز حقيقة او انه سار على سنة

---

(١٩) اخبار البحتري ١٨٨ ـ ١٨٩ وديوان البحتري ٣/١٨٨٢ ـ ١٨٨٣ •
(٢٠) شعر ابن المعتز ١/٤٠٠ •
(٢١) المصدر نفسه ١/٤٩١ •
(٢٢) ديوانه ٣/١٠٧١ •

الشعراء في نعت الممدوحين بالحسن والجمال وان كانوا على النقيض من ذلك • كما لاندري ان كان وسم ابن الرومي له يمثل حقيقة امره ، او انه اندفاع شاعر مغيظ في ساعة من ساعات الاطراح والحرمان •

ظهرت في القاسم مخايل النجابة والذكاء منذ حداثته ، فقد روى عن مؤدبه الزجاج وقد حضر معه ديوان ابيه قوله : (وكان معه (اى ا قاسم وهو في السادسة عشرة من عمره) في ذلك الديوان جماعة من اولاد الكتاب، وفيهم فتى نجيب من ولد يعقوب بن فرازون النصراني وكان يفهم النجوم ، فقال له ذلك الفتى : يا سيدي ارى فيك نجابة وصناعة ولك حظ من - الرياسة ، وقد رأيت مولدك وهو يدل على انك تتقلد الوزارة ، وتطول أيامك فيها ••)(٢٣) •

وهذه النجابة هي التي دعت ابن المعتز الى ان يشير اليها في قوله من مدحة له فيه :

ووزارة كانت عليك حريصة حتى اتتك فلم تزد بل زدتها
صدقت فيك فراسة من والد في المهد ظن بك الذي بلغتها(٢٤)

ان فطنة القاسم بقيت تلازمه طوال حياته حتى اصبحت من اهم ميزانه ومكونات شخصيته ، فكان قوي الفراسة ، بعيد الغور في استكناه امور الرجال • وقد روى ان ابا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد (دخل عليه مرة وهو وزير فرحب به وأقبل عليه بوجهه وأكرمه اكراما خارجا عن العادة لامثاله ، فسئل عن سبب ذلك ، فقال :

رأيت في منامي كأن على رأسي قلنسوة وقد اخذها هذا وجعلها على رأسه ، ولابد ان هذا الفتى يلي الوزارة ، فكان ما كان)(٢٥) •

---

(٢٣) نشوار المحاضرة ٢٠١/٧ •
(٢٤) شعر ابن المعتز ٤١٦/١ •
(٢٥) الفخري ٢٧٣ •

وروى ايضا انه اشار ـ وهو في اخر علته ـ على المكتفي باستكتاب علي ابن عيسى بن الجراح او العباس بن الحسن وكانا ممن كتبا لـــه ، فقدم العباس للوزارة(٢٦) .

ونعت القاسم بانه كان عظيم الهيبة(٢٧) ، كما كان يتمتع بمقـــدرة ادارية وحنكة سياسية وقد كان لدربته في ديوان ابيه ونيابته عنه في بعض رحلاته اثر في خبرته واحكام سياسته(٢٨) .

وظهرت قدرته السياسية والادارية في تسيير امور الدولة في عهـــد الخليفة القوي المعتضد ، كما ظهرت في اخذ البيعة لابنه المكتفي الذي كـان بعيدا عن بغداد يوم وفاة أبيه ، فقام بكل ما يتطلبه الامر من حيطة وهيمنـة وحذر ، الامر الذي جعل الخليفة الجديد يقدر عمله هذا وينعم عليه بلقب ولي الدولة ، وهو اول لقب لقب به شخص في هذه الدولة كما تقدم . جاء في الطبري (ولمـــا توفي المعتضد كتب القاسم بن عبيدالله بالخبر الى المكتفي كتبا ، وانفذها من ساعته ، وكان مقيما بالرقة وفي هذا اليوم كنى المكتفـي بلسانه القاسم بن عبيدالله وخلع عليه)(٢٩) .

وبلغ تقدير المكتفي للقاسم واعجابه بحنكته ومقدرته ان صاهره ، فقد روى الطبري في حوادث ٢٩١هـ أنه (في يوم الخميس لتسع خلـون من جمادى الاولى زوج المكتفى ابنه محمدا ويكنى أبا احمد بابنـة ابـــي الحسين القاسم بن عبيدالله على صداق مائة الف دينار)(٣٠) .

وجاء في الفرج بعد الشدة : (اخبرني ابو بكر الصولي قـــال : كان القاسم بن عبيد الله قد تقدم عند وفاة المعتضد بالله الى صاحب الشرطـة

---

(٢٦) اعتاب الكتاب ١٨٦ والمنتظم ٤٦/٦ .
(٢٧) مروج الذهب ١٩٢/٤ ، الفخري ٢٥٦ .
(٢٨) انظر : الوزراء ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .
(٢٩) ٨٨/١٠ .
(٣٠) تاريخ الطبري ١١٥/١٠ .

مؤنس الخازن ان يوجه الى عبدالله ابن المعتز وقصي بن المؤيد ، وعبدالعزيز ابن المعتمد فيحبسهم في دار ففعل ذلك وكانوا في الحبس خائفين الى ان قدم المكتفي بالله بغداد ، فعرف خبرهم وأمر باطلاقهم ووصل كل واحد منهم بألف دينار)[٣١] .

وكان قد شمر عن ساعد الجد في محاربة الخارجين على الخلافة ، فكان يوجه الجيوش ويولي القادة ويأمر بمناهضتهم ، جاء في الطبري في حوادث ٢٩٠هـ (وفيها وجه القاسم بن عبيدالله الجيوش الى صاحب الشامة ، وولى حربه محمد بن سليمان الكاتب الذي كان اليه ديوان الجيش وضم جميع القواد اليه ، وأمرهم بالسمع له والطاعة ، فنفذ من الرقة في جيش كثيف ، وكتب الى من تقدمه من القواد بالسمع والطاعة)[٣٢] .

كما كان يشخص بنفسه مع الخليفة الى مقاتلة اولئك الخارجين والاشراف على الجيوش . جاء في حوادث سنة ٢٩٠هـ ايضا ان (المكتفي خلف عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص في خاصته وغلمانه وخدمه ، وشخص معه القاسم بن عبيدالله من الرقة الى بغداد ، وحمل معه القرمطي والمدثر والمطوق وجماعة من اسارى الوقعة وذلك في اول صفر من هذه السنة)[٣٣] .

وكانت له آراء مشهورة في حرب القرمطي هذا أدت الى الظفر به . جاء في اعتاب الكتاب (ثم مضى المكتفي الى حرب القرمطي والقاسم معه ، فكانت له في ذلك آراء مشهورة أدت الى الظفر به ، وركب مع المكتفي يوم دخولهم بالقرمطي ، وكانت من ايام الدينا ، وذلك في سنة احدى وتسعين ومائتين ....)[٣٤] .

---

(٣١) ٩٣/١ وانظر : تاريخ بغداد ٩٨/١٠ .
(٣٢) ١٠٨/١٠ .
(٣٣) نفسه ١٠٨/١٠ .
(٣٤) ص ١٨٥ .

ان قدرته الادارية والسياسية قد ظهرت ابعادها في مجالات اخرى غير التي اسلفنا ذكرها ، فقد كان حازما في كل امر يحتاج اليه ، ولعل هذه الخلة هي التي جعلت الشعراء يشيدون بها في مدائحهم له ، كقول ابن المعتز فيه :

يقلب صفحات الامور اذا التوت فلس بسآت غير ما كان احزما[٣٥]

كما كان بعيد النظر في الحفاظ على اموال الدولة وصيانتها من العبث والضياع فكان يلتجيء الى البراعة في الاحتيال والتطلف في صرف النظر عن الانفاق اذا ماوجد الى ذلك سبيلا ، جاء في الطبري ، (ولعشر بقين من من جمادي الاخرة خرج المكتفي بعد العصر عامدا سامرا ، مريدا البناء بها للانتقال اليها ، فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الاخرة ، ثم انصرف الى مضارب قد ضربت له با لجوسق ، فدعا القاسم بن عبدالله والقوام بالبناء ، فقدروا له البناء ، وما يحتاج اليه من المال للنفقة عليه ، فكثروا في النفقة في ذلك وقدر مبلغ المال فثناه عن عزمه ودعا بالغداء فتغدى ، ثم نام ، فلما هب من نومه ركب الى الشط ، وقعد في الطيار وامر القاسم بن عبدالله بالانحدار ، ورجع اكثر الناس من الطريق قبل ان يصلوا الى سامرا حين تلقاهم الناس راجعين)[٣٦] .

وكان من سياسته التي استقى مبادئها من ابيه الانكار على العمال الاستتار عنه وله في هذا رأى صريح . جاء في كتاب الوزراء عن ابي الحسن على بن عيسى قوله :

(كان عبد الله بن سليمان والقاسم ابنه بعده ينكران على عمالهما الاستتار عنهما ويقولان : انما يقع الاستتار مع الاشفاق من الظلم ، فأما مع الانصاف في المعاملة واعتماد الحق في المحاسبة فهو طمع في السلطان وارادة لكسر ماله ...)[٣٧] .

---

(٣٥) شعر ابن المعتز ١/٥٠٩ .
(٣٦) ١٠/٩٨ .
(٣٧) ص ٣٨٢ ــ ٣٨٣ .

وهذه المقدرة السياسية الادارية هي التي جعلته موضع الثقة لـدى الخليفة المكتفي فكان يستأنس برأيه ويركن الى مشورته ، ويعتمد عليه في ادارة شؤون دولته ، ومن أجل هذا فقد قيل في صلته بالمكتفي : (وغلب عليه القاسم بن عبيد الله وفاتك مولاه)[٣٨] .

وكان القاسم نبها كثير الحذر ، ولعل المتناقضات التي كان عليها عصره قد دفعته الى مثل هذا الامر ، وفي اخباره اشارات الى حذره هذا ويقظته ، فكان اذا ما اوجس في نفسه من احدهم شيئا لم يتوان عن ان يأخذ كـل حيطة له ، من ذلك ماوقع له مع الحسين بن عمرو النصراني كاتب المكتفي فقد وضع عليه من يأتيه باخباره ، متخذا لذلك طريقة غريبة ومستعينا بابن الحسين الذي كان يأتيه باخبار ابيه التي منها انه (قد شرع مع المكتفـي في الوزارة وضمن القاسم واسبابه بمال عظيم ...)[٣٩] . ومن ذلك ما وقع له مع احد ندماء المعتضد ليحصل منه على مال ، فلما وقع الامر اظهـر القاسم من الحذر والاهتمام بالامر ماجعل ذلك النديم يعترف له بما حـدث في ذلك المجلس[٤٠] .

ولم يقتصر حذره على ما كان يخشاه او يوجسه في نفسه من الاخرين ، بل امتد حتى شمل مجالس انسه ولهوه ، فقد كان حذرا فيها ، راغبا عن ان يعرف عنها شيء ، وقد روى انه (لما تفرد بالوزارة بعد موت ابيه كـان يحب الشرب واللعب ويخاف ان يتصل بالمعتضد خبره فيستقصه وينسبه الى الصبوة والتهتك والتشاغل واللذات عن الاعمال ، وكان لا يشرب الا في حالين على اخفاء واستر ما يكون)[٤١] .

وكان في القاسم نبل وكرم خلق واعتراف بالجميل ، ويكفي ان ندلل على هذا بشيئين من اخباره :

---

(٣٨) مروج الذهب ١٨٧/٤ .
(٣٩) نشوار المحاضرة ٢٦٨/٣ .
(٤٠) انظر : المصدر نفسه ٣٣٤/١ ـ ٣٣٦ .
(٤١) الفرج بعد الشدة ١٠٨ .

الاول موقفه النبيل من مؤدبه الزجاج وحدبه عليه ووفاؤه لـه في ايام وزارته وقد اعجب هذا الموقف الكثيرين ممن ترجموا له فذكروه في مظانهم ، فقد روى عن الزجاج قوله : (كنت اقول للقاسم بن عبيد الله : ان بلغك الله مبلغ ابيك ووليت الوزارة ماذا تصنع بي ؟ فيقول : ماذا أحببت؟ فاقول له : تعطيني عشرين الف دينار ، وكانت غاية امنيتي ، فما مضت سنون حتى ولي القاسم الوزارة ، وانا على ملازمتي له ، وصرت نديمه ، فدعتني نفسي الى اذكاره بالوعد ، ثم هبته ، فلما كان في اليوم الثالث من وزارتـه قال لي : يا ابا اسحاق لم ارك اذكرتني بالنذر فقلت : عولت على رعايـة الوزير أيده الله ، وانه لايحتاج الى اذكار بنذر عليه في امر خادم واجب الحق ، فقال لي : انه المعتضد ، ولولاه ما تعاظمني دفع ذلك اليك في مكان واحد ، ولكني اخاف ان يصير لي معه حديث ، فاسمح باخذه متفرقا ، فقلت يا سيدي افعل ، فقال : اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوائج الكبـار واستعجل عليها ، ولا تمتنع عن مسألتي شيئا تخاطب فيه صحيحا كان او محالا ، الى ان يحصل لك مال النذر ، قال : ففعلت ذلك . وكنت اعرض عليه كل يوم رقاعا ، فيوقع لي فيهـا ، وربما قال لي : كم ضمن لك على هذا ؟ فاقول كذا وكذا ، فيقول لي غبنت ، هذا يساوي كذا وكذا ، ارجع فاستـزد ، فأراجـع القـوم ، فـلا ازال أماكـهم ويزيدوني ، حتى أبلغ الحد الذي رسمه . قال وعرضت عليه شيئا عظيمـا ، فحصلت عندي عشرون الف دينار ، واكثر منها في مديدة ، فقال لي بعد شهور يا ابا اسحاق ، حصل مال النذر ؟ فقلت لا ، فسكت ، وكنت أعرض عليـه فيسألني في كل شهر ونحوه ، حصل المال ؟ فأقول لا ، خوفا من انقطـاع الكسب ، الى ان حصل لي ضعف ذلك المال . وسألني يوما فاستحييت من الكذب المتصل ، فقلت قد حصل ذلك ببركة الوزير ، فقال : فرجت والله عني ، فقد كنت مشغول القلب الى ان يحصل لك ، قال : ثم اخذ الدواة

فوقع الى خزانه بثلاثة الاف دينار صلة فاخذتها ، وامتنعت ان اعرض عليه شيئا ، ولم ادر كيف اقع منه ؟ فلما كان من الغد جئته وجلست على رسمي ، فأومأ الي ان هات ما معك ، يستدعي مني الرقاع على الرسم ، فقلت ما اخذت من احد رقعة ، لان النذر وقع الوفاء به ، ولم ادر كيف اقع من الوزير ، فقال : يا سبحان الله ! اتراني اقطع عنك شيئا قد صار لك عادة ؟ وعلم به الناس ، وصارت لك به منزلة عندهم وجاه ، وغدو ورواح الى بابك ، ولا يعلم سبب انقطاعه ، فيظن ذلك لضعف جاهك عندي ، او تغير رتبتك عندي ، أعرض علي رسمك ، وخذ بلا حساب ، فقبلت يده ، وباكرته من غد بالرقاع ، فكنت أعرض عليه كل يوم شيئا الى ان مات ، وقد تأثلت جاهي هذه)[٤٢] .

والثاني موقفه من احد عماله الذي صرفه عن عمله فاستتر فأذكى العيون عليه وجد في طلبه حتى ظفر به وتهيأ لبعض مقربي القاسم ان يرققه عليه حتى عفا عنه وامر برده الى عمله فقيل للقاسم : (قد فعلت ايها الوزير في امره مالم تفعله البرامكة مع مثله . قال : وجدت كل ما عاملته به واقعا موقعه مع تسليمه نفسه وامره الي)[٤٣] .

وكان رقيق الطبع حتى قيل فيه :

من كان يعلم كيف رقة طبعه   هو مقسم ان الهواء ثخين[٤٤]

وجاءت صفاته هذه مجموعة في مؤلفات بعض من ترجم له او في شعر من اتصل به من الشعراء ، فقال ابن الطقطقى : (كان القاسم بن عبيد

(٤٢) معجم الادباء ١/١٣١ ـ ١٣٥ ، وانظر : نشوار المحاضرة ١/٧٥ ـ ٧٧ ، وانباه الرواة ١/١٦٠ ـ ١٦٢ ، والوفي بالوفيات ٥/٣٤٧ ـ ٣٤٩ ، ونزهة الالباء ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٤٣) الوزراء ٣٨٥ ، وانظر القصة في المصدر نفسه ص ٣٨٢ ـ ٣٨٥ .

(٤٤) البديع لابن المعتز ٤٧ ، وانظر : الصناعتين ٣٢٨ .

الله من دهاة العالم ومن افاضل الوزراء ، وكان شهما فاضلا لبيبا محصلا كريما مهيبا ...)[٤٥].

وقال ابن الرومي من قصيدة له في مدحه :

حليم عليم ان تجاهل دهره جواد كريم ان الحت مغارثه
يظل وتدبير الممالك جده وبذل العطايا المنفسات معابثه
وما يجتني الميسور من لايزوره ولا اللؤلؤ المنثور من لايحادثه[٤٦]

وقال ابن المعتز من مدحة له فيه :

يا ثالث الوزراء كم من حلقة للكرب والاحزان قد فرجتها
وخفية بالفكر قد ناجيتها وعواقب بالرأى قد أبصرتها
وعزيمة أمضيتها ، وكريهة صابرتها ، ومكيدة قد كدتها
ويد بوجه مطلق شيعتها كبرت على عافيك واستصغرتها
فنسيتها واعدتها فنسيتها حتى مدحت بذكرها فذكرتها[٤٧]

وكان القاسم مع كل الصفات الدالة على رزانته ومهابته يميل الى اللهو والشرب مع التحفظ والاستتار ، وكان يهيىء كل ما يمكنه من وسائل الترفيه في مجالس أنسه ، وقد اشار التنوخي الى واحد من مجالسه العامرة اتي اظهر فيها من الاحتفال والبذخ الشيء الكثير[٤٨] .

والى جانب تلك الصفات اتهم القاسم بجملة صفات اخرى تناقضها ، في مقدمتها : القسوة وشدة الاقدام وسفك الدماء ، فقد اتهمه المسعودي ـ ولعله اول من فعل هذا ـ بأنه كان (شديد الاقدام ، سفاكا للدماء ، وكان الكبير والصغير على رعب وخوف منه ، لايعرف احد منهم لنفسه نعمة

---

(٤٥) الفخري ٢٥٧ .
(٤٦) ديوانه ١/٤٠٥ ـ ٤٠٦ .
(٤٧) شعر ابن المعتز ١/٤١٤ ـ ٤١٥ .
(٤٨) انظر : نشوار المحاضرة ٣/٢٧٦ .

معه)[٤٩] . ونقل كلام المسعودي هذا بعض من ترجموا له من القدامى[٥٠] .

ونعته بعض المحدثين بالعراقة في الاجرام والجرأة الشديد على الفتك بالأبرياء وسفك دمائهم .[٥١] .

وتحدثت المظان القديمة والحديثة عن عدد من الاشخاص الذين تعرضوا لقسوة القاسم وتنكيله بهم : فقد روى المسعودي ان القاسم (اوقع بمحمد بن غالب الاصفهاني ، وكان يتقلد ديوان الرسائل ، وكان ذا علم ومعرفة ، وأوقع بمحمد بن بشار وابن منارة (لشيء بلغه عنهم) ، فاوثقهم بالحديد ، واحدرهم الى البصرة ، (فيقال) : انهم غرقوا في الطريق ، ولم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية ...)[٥٢] .

وروى المسعودي ايضا ان القاسم كان قد قتل : (عبدالواحد بن الموفق ، وكان معتقلا عند مؤنس الفحل ، فبعث اليه حتى أخذ برأسه ، وذلك في ايام المكتفي ، وقد كان المعتضد يعزه ، ويميل اليه ميلا شديدا ، ولم يكن لعبدالواحد همة في خلافة ولا سمو الى رياسة ، بل كانت همته في اللعب مع الاحداث ، (وقد كان المكتفي اخبر عنه انه راسل عدة من غلمانه الخاصة، فوكل به من يراعي خبره وما يظهر من قوله اذا اخذ الشراب منه)... (وظهر منه مايدل على عدم التفكير بالملك والسياسة) .. فلما انتهى ذلك الى المكتفي ضحك وقال : قد قلت للقاسم ليس عمي عبدالواحد ممن تسمو همته اليها ... فلم يزل القاسم بعبد الواحد حتى قتله وقد كان المكتفي لما ان مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد اراد نبش القاسم من قبره ، وضربه

---

(٤٩) المروج ٤/١٩٢ .

(٥٠) انظر : وفيات الاعيان ٣/٤٤ ، ومرآة الجنان (٢/٢٠٠) ، وقد نقلا كلام المسعودي ، وانظر : الفخري : ٢٥٧ حيث وصفه بانه كان جبارا .

(٥١) ديوان ابن الرومي لكامل الكيلاني ص ع .

(٥٢) المروج ٤/١٨٧ .

بالسوط ، وحرقه بالنار ، وقد قيل غير ذلك والله اعلم)[٥٣] .

وروى الطبري هذا الخبر على هذه الصورة : (وفي ليلة الاثنين لاربع عشرة بقيت من شهر رمضان منها (اي سنة ٢٨٩ هـ) ، قتل عبدالواحد ابن ابي احمد الموفق ـ فيما ذكر ـ وكانت والدته ـ فيما قيل ـ وجهت معه الى دار مؤنس لما قبض عليه داية له ، ففرق بينه وبين الداية فمكثت يومين او ثلاثة ، ثم صرفت الى منزل مولاتها ، فكانت والدة عبدالواحد اذا سألت عن خبره قيل لها : انه في دار المكتفي ، وهو في عافية ، وكانت طامعة في حياته ، (فلما مات المكتفي أيست منه واقامت عليه ماتما)[٥٤] . وروى التنوخي (ان القاسم بن عبيد الله كان قد اوجس في نفسه من اختصاص الحسين بن عمرو النصراني كاتب المكتفي فوضع عليه من يأتيه باخباره ، حتى اظهر لمغنية كان ابن الحسين بن عمرو يتعشقها ، انه يعشقها ، وملأ عينها ، وكان يتسقطها احاديث الحسين بن عمرو وابنه ، لكثرة ملازمتها له حتى غلبه عليها ، فاضطر ابن الحسين بن عمرو ، ان يداخل القاسم من اجلها ، واجتذبه ، وصار كالنديم له ، فملأ عينه بالاحسان ، وضرب بينه وبين أبيه ، وكان يأتيه باخباره ، فجاء يوما ، فأعلمه انه (قد شرع مع المكتفي في الوزارة ، وضمن القاسم واسبابه ، بمال عظيم ، ذكر مبلغه ، وانه تقرر الامر مع الخليفة ان يستوزر ابراهيم بن حمدان الشيرازي ، كاتب الحسين بن عمرو ... وانه وعدهم ليوم بعينة قريب ذكره ، ليقبض على القاسم واسبابه ويسلمون الى الحسين بن عمرو ... وشاور القاسم ابا العباس بن الفرات كيف ؟ فقال له : عندي ما يكفيك هذا الامر ! قال : وما هو ؟ قال : كتاب بخط الحسين بن عمرو الذي يعرفه الخليفة ، الى ابيك (يعني عبيدالله) كتبه اليه من بعض الوجوه التي خرج اليها المكتفي في ايام المعتضد ، وهو اذ ذاك كاتبه ، يخبر اباك ، عن بخل المكتفي ، وسقوط

---

(٥٣) نفسه ٤/١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٥٤) ١٠/٩٣ .

نفسه ، وعيوبه وفواحشه وضعفه ونقصه ، بكل عظيمة ... فركب القاسم في الحال ، الى المكتفي وعمل جميع ما قال له ابو العباس ، فجرى الامر على ما ظنه ، وعاد القاسم ، وقد اذن له الخليفة في القبض على الحسين بن عمرو فقبض عليهم ، واستصفى اموالهم ، فلما أحسن بنفاذها ، أنفذ الحسين بن عمرو ، وابراهيم الشيرازي ، ال الاهواز ، على سبيل النفي ، ووكل بهما ، فلما حصلا بالاهواز قتلهما الموكلون ...)[٥٥]

وروى الطبري في حوادث سنة ٢٨٩هـ وما جرى لبدر غلام المعتضد على يد القاسم ، الذي آمنه الاخير على نفسه ثم اوقع به وتخلص منه .وذكر أن سبب ذلك ان القاسم كان قد هم بتصيير الخلافة من بعد المعتضد في غير ولد المعتضد وانه كان ناظر بدرا في ذلك ، فامتنع بدر عليه ، فاضطغنها عليه واوقع به . ويبدو أنه كان ايضا تباعد بين المكتفي وبدر في حياة والده المعتضد ، كما ان المكتفي ارسل الى بدر حين فصل من عمل فارس يعرض عليه ولاية اي النواحي شاء ، فأبى بدر ، وصمم على المسير الى الخليفة ، وقد وجد القاسم في هذا مساغا للقول فيه ، ومازال بالمكتفي حتى جعله يقتنع أن بدرا كان ينوي له شرا[٥٦] .

وروت بعض المصادر القديمة ان القاسم هو الذي امر بقتل ابن الرومي

---

(٥٥) نشوار المحاضرة ٣/٢٦٨ = ٢٧٠ ، وانظر : الطبري ١٠/١٠٣ حيث جاء فيه : (ولا حدى عشرة بقيت من شوال من هذه السنة (٢٩٠هـ) ، قبض القاسم بن عبيدالله على الحسين بن عمرو النصراني وحبسه ، وذلك انه لم يزل يسعى في امره الى المكتفي ، ويقدح فيه عنده ، حتى امره بالقبض عليه ، وهرب كاتب الحسين بن عمرو حين قبض على الحسين المعروف بالشيرازي ، فطلب وكبست منازل جيرانه ... ولسبع بقين منه صرف الحسين بن عمرو الى منزله ، على ان يخرج من بغداد ، وفي الجمعة التي بعدها خرج الحسين بن عمرو وحدر الى ناحية واسط على وجه النفي . ووجد الشيرازي كاتبه لثلاث خلون من ذى القعدة) .

(٥٦) للوقوف على تفصيلات اكثر ارجع الى الطبري ١٠/٨٩ ـ ٩٣ ، ومروج الذهب ٤/١٨٧ ـ ١٨٨ .

بالسم : جاء في المروج : (وممن اهلكه القاسم بن عبيدالله (على ما قيل) بالسم في خشكنانجه علي بن العباس بن جريج الرومي)[٥٧] وجاء في التنبيه : (واكبرت ما حل بابن الرومي من تلفه على مصحف سئل عنه ، فزعمت ان القاسم بن عبيدالله وزير المكتفي بالله كان تقدم الى ابن فراس[٥٨] ان يعابثه اذا حضر مجلسه بشيء من المصحف ، فساقه الحين الى الدخول اليه من وقته ، فاقبل ابن فراس اليه وقال له : كيف بصرك باللغة ؟ فقال : ما اقل ما يشذ عني منها ، فقال له : ما الجرامض في كلام العرب ؟ فأختلط ابن الرومي وقال على البديهة :

أسألت عن خبر الحرا ... مض طالبا علم الجرامض
فهو الجرامض حين يقـ ... ـلب ضارج فيقال جارض
وهو الجراسم والقمحـ ... ـرا والحراسف والجراعض
وهو الحراكل والغوا ... مض قد تفسر بالغوامض
وهو السلحكل ان فهمـ ... ـت وان ركنت الى المعارض
فاصبر وان حمض الجوا ... ب فرب حلو جر حامض
والصفع محتاج الى ... فرع يكون له مقابض
ومن اللحى ما فيه فصـ ... ـل للمواسي والمقارض

فدس في طعام عشائه السم فتلف من ليلته)[٥٩] .

وجاء في معجم الشعراء : (وكان « اي ابن الرومي » ملازما للحسن والقاسم ابني عبيدالله بن سليمان في وزارة أبيهما ، (فيقال) : ان ابن فراس الكاتب احتال عليه بشيء اطعمه اياه بأمر القاسم بن عبيدالله وكان سبب موته لهجائه ابن فراس[٦٠] .

---

(٥٧) ١٩٤/٤ .
(٥٨) جاء هذا الاسم في مصادر اخرى (ابن فراش) .
(٥٩) التنبيه على حدوث التصحيف (٤٨) .
(٦٠) ١٤٥ ـ ١٤٦ .

وجاء في الوفيات : (وكان سبب موته ــ رحمه الله تعالى ــ ان الوزير ابا الحسين القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش ، فدس عليه ابن فراش ، فاطعمه خشكانجه مسمومة وهو في مجلسه ، فلما اكلها أحس بالسم ، فقام ، فقال له الوزير : الى اين تذهب ؟ فقال : الى الموضع الذي بعثتني اليه ، فقال له : سلم لي على والدي ، فقال له : ما طريقي على النار ، وخرج من مجلسه ، وأتى منزله ، وأقام اياما ومات ، وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم ، فزعم انه غلط في بعض العقاقير ...)(٦١) .

واشارت بعض المصادر القديمة ايضا الى ان الذي اوعز بقتل ابن الرومي هو عبيدالله والد القاسم(٦٢) .

واعتمد دارسو ابن الرومي المحدثون هذه الروايات في حديثهم عن موته ، وكان بعضهم قد أباح لنفسه الاطمئنان الى هذه الروايات فانطلق يكيل السب والشتم للقاسم(٦٣) . في حين كان آخر أكثر حيطة وحذرا من تلقي تلك الاخبار على عواهنها ، فلجأ الى الاسلوب العلمي والاستنتاج المنطقي في معالجة تلك الاخبار واظهار ما فيها من ضعف ووهن مما سنشير اليه .

وواضح مما ذكرناه في اخبار اولئك الاشخاص الذين نكل بهم ، انها لاتخلو من الاشارة الى سب او اكثر دعا القاسم ـ اذا صحت تلك الاخبار ـ الى ان يتخذ في امرهم ما اتخذه من الشدة والقسوة ، او ان بعضها لايخلو من الاضطراب او الضعف .

فالرواية الاولى تشير الى ان ايقاعه بالرجال كان (لشيء بلغه عنهم). والثانية والثالثة تشيران الى شيء من الاختلاف بينهما ، فالثانية تشير

(٦١) ٣/٤٤ .
(٦٢) انظر ص ٢٩٩ ــ من البحث .
(٦٣) انظر : ديوان ابن الرومي لكامل كيلاني ص ع ، ن .

صراحة الى اسم القاسم في حين ان الثالثة لم تشر اليه وانما يفهم منها ان الذي قتله هو مؤنس ، وتشير الثانية الى ان المكتفي قد اوجس خيفة من عبدالواحد حين اخبر عنه انه راسل عدة من غلمانه ؟ واذا صح هذا أفلا يجوز ان الذي امر بقتله هو المكتفي ، وانه تظاهر بعد وفاة القاسم بما تظاهر به من الاسف والحزن ؟ ثم اليس من الغريب ان لاتعرف ام عبدالواحد بموته الا بعد موت المكتفي الذي توفي بعد القاسم بخمس سنوات ؟ اليس في اخفاء المكتفي موته ما يلمح الى غاية في نفسه ؟

وتشير الثانية في نهاية الخبر الى عبارة (وقد قيل غير ذلك والله أعلم) ، وهذا دليل آخر على ضعف الرواية القائلة بان المسؤول عن قتله هو القاسم !. (٦٤)

وتشير الرواية الرابعة الى ان الحسين بن عمرو قد شرع مع المكتفي في الوزارةوضمن القاسم واسبابه بمال عظيم وانه يسلم اليه مع اسبابه .

وتذكر الرواية المتعلقة ببدر ، ان هناك سببا دعا القاسم الى الحذر والخوف من بدر هذا الذي كان مسؤولا عن الجيش ، وهو امر خطير جدا بالنسبة للقاسم وللخليفة نفسه ، فقد كان امراء الجيوش يخيفون الخلافة ، ومن اجل هذا كان الخلفاء يتملقونهم ويسبغون عليهم نعمهم ولكنهم كانوا يحذرونه ويخشونه ، ولعل هذا ما جعل المكتفي يرضى بالتخلص من هذا القائد الذي كان على خلاف معه في خلافة ابيه المعتضد ، كما مرّ .

---

(٦٤) من الجدير بالذكر ان الاستاذ كيلاني تناول في مقدمة نشره لمنتخبات من شعر ابن الرومي هذا الامر فكان من اندفاعه العاطفي وتسرعه في الحكم ان اضطرب في بعض الامور من ذلك قوله في الكلام على القاسم : (استوزره المعتضد بعد موت الوزير عبيدالله (وهو ابوه) في سنة ٢٧٩ (كذا والصحيح سنة ٢٨٩ هـ ... ومع ذلك فلم يحجم هذا الوزير الدساس ان يقتله (اى عبدالواحد) غيلة ، وان يموه على (المعتضد) الذي لم يعرف انه قاتله الا بعد ان مات القاسم (والصحيح المكتفي لا المعتضد) ص ع .

اما ما يتعلق بمقتل ابن الرومي فالروايتان الاولى والثانيـــة تشيران الى الامر بطريقة غير مؤكدة ، ودليل هذا استخدام عبارة (على ما قيل) او (يقـال) •

اما الثالثة ففيها من الطرافة ـ على مايبدو لنا ـ اكثر مما فيها مـن الحقيقة ولهذا فلا نرى حاجة الى الخوض فيها •

اما الرواية الرابعة فنرى ان نستأنس برأى الاستاذ العقاد فيهـــا ، فقد قال (ولكن الروايات في هذا الخبر لاتخلو من ضعف واضطراب ، فالرواية التي اوردها ابن خلكان تقول : ان الوزير ••• وضعف هـــذه الرواية ظاهر ، لان عبيدالله بن سليمان مات في سنة ثمان وثمانين اي بعد آخر تاريخ فرض لموت ابن الرومي بأربع سنوات ، فكان حيا عند وفـــاة الشاعر ، ولا معنى لان يقول القاسم له سلم على والدي ، ووالده بقيـــد الحيـــاة)(*) •

ويخيل الينا ان حديث السم قد لايعدو ان يكون موضوعا او خرافـة مخترعة ، ولعل اول من فطن الى هذا الامر الاستاذ العقاد ، فقد قال فـي ختام حديثه عن موت الرجل ما نصه : (بين هذه الشبهات المتضاربة شبهة تعرض للذهن ولا يجوز اغفالها في هذا المقام ، وهي تبيح لنا ان نسأل : ألا يحتمل ان يكون حديث السم كله خرافة مخترعة لا اصل لها ، وان ابن الرومي مات ميتة طبيعية تشتبه اعراضها باعراض التسمم المعروفة في زمانه ؟ فمن كلام الناجم الذي زاره في مرض وفاته نعلم انه كان يشكو من الحاح البول ، فلما لاحظ الناجم ذلك قال :

غـــدا ينقطـع البـــول ويأتـــي الهـــول والغـــول

وانه كان قد اعد ماء مثلوجا لانه (قلما يموت انسان الا وهو ظمآن وكـان يقول فيما روته الامالي وهو يشرب الماء ولا يروى :

(*) ابن الرومي ٢٦٣

واراه زائــدا في حرقتـي فكأن المـاء للنـار حطب

والظمأ والحاح البول عرضان من اعراض (مرض السكر) وهو مرض يحدث لصاحبه التسمم ولاسيما بعد أكل الحلوى والافراط فيها ، وابـن الرومي لم تكن تعوزه اسباب الاصابة به لانه كان نهوما بالحلوى والاطعمـة الثقيلة ، مستسلما للشهوات ، مسرفا في الشراب مع ضعف اعصابه واعتلال جسمه ، فمن الجائز انه اصيب به فاشتد عليه في شيخوخته ، وفصده الطبيب وفسد الجرح كما جاء في رواية زهر الاداب ، فأودى ذلك بحياته ويسهل في هذه الحالة ان يشيع حديث السم لما كان يعترى ابن الرومي من كثـرة التوهم ، ولما كان مشهورا عن القاسم من سوء الطوية والضراوة بالغـدر والفتك بحيث لايكبر عليه قتل شاعر هجاه ، فاذا كان الموت قد حدث بعد وليمة في بيت القاسم ، فهذا مما يؤكد التهمة ، ويصعب على الناس ان يعللوه بغير السم والمكيدة وان كان الطعام وحده كافيا للقضاء على رجل جـاوز الستين في شيخوخة متهدمة مهملة طالت اصابته بمرض دفين ، لم يكـن علاجه ميسورا في ايامه .

هذه شبهة تعرض للذهن بين مختلف الشبهات ، وكل قيمتها عندنا انها مما لايصح اغفاله في تحقيق وفاة الشاعر ، فهي احتمال كل مافيه انه غـير مستحيل)[٦٥] .

ويبدو ان ما اخذ به القاسم الناس من قسوة وشدة جعل بعض مـن نالهم شيء منها يهتبل الفرصة لاظهار بغضه له عن طريق الشعر ؟ فقد روى عن ابي الحارث النوفلي قوله :

كنت أبغض القاسم بن عبيدالله لمكروه نالني منه ، فلما مات اخـوه الحسن قلت على لسان بن بسام :

قـل لابي القاسم المرجـي قابلـك الدهـر بالعجائب
مات لك ابن وكـان زينـا وعاش ذو الشيـن والمعايب

(٦٥) ابن الرومي ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

حياة هذا كموت هـذا فليس تخلو من المصائب[٦٦]

ونسب الى ابن بسام قوله في مثل هذا المعنى :

أبلغ وزير الامام عني ونـاد ياذا المصيبتين
يموت حلف الندى ويبقى حلف المخازى ابو الحسين
فأنت من ذا عميد قلب وانت من ذا سخين عين
حياة هذا كموت هـذا فالطم على الرأس باليدين[٦٧]

واتخذ بعض المحدثين من هذين المثالين دليلا على بغض الناس للقاسم وحبهم لاخيه الحسن جاء في كتاب ابن الرومي للعقاد : (وكان القاسم مكروها على خلاف اخيه الحسن الذي كان يحبه الناس ويحسنون الظن به فلما مات الحسن قال ابو الحارث النوفلي ... ونظم آخر في هذا المعنى فقال ...) ولم يكتف العقاد بهذا بل اضاف الى ذلك قوله : (ولكن عبيدالله اباهما كان على رأي يخالف رأي الناس في ولديه ، فكان يقدم القاسم ويهمل الحسن ، حتى راجعه في ذلك ابن الرومي بقصيدة ... ولعله رأى من دهاء ابنه القاسم وغدره انه اصلح للحكم في ذلك الزمان ، وعلم ان الخلق الكريم اداة لاتنفع في هذا الغرض فأخر ابنه الحسن عن منزلة أخيه ..) .

ويخيل الينا ان قول النوفلي وابن بسام لايمثلان تمثيلا صحيحا ماذهبا اليه في حب الحسن ، وان المكروه الذي نال النوفلي كان الدافع الحقيقي لهذا الهجاء ، اذا صح ان الابيات كانت له .. وان ابن بسام كان معروفا بهجائه لكل احد حتى لم يسلم منه ابوه وعلى هذا فشعره لا يمكن ان يتخذ دليلا وحجة للحكم على احد من رجال ذلك العصر ومن الغريب

(٦٦) تاريخ بغداد ٥/٢١٧ وانظر : معجم الشعراء ١٥٥ حيث نسبت الابيات الى ابن بسام

(٦٧) معجم الادباء ١٤/١٤٥ ــ ١٤٦ ، ووفيات الاعيان ٣/٤٥ .

(٦٨) ص ٢٦٠ .

ان يذهب العقاد الى التعميم في توزيع الحب والكره على القاسم واخيه مما تمثل به من الابيات التي سبقت الاشارة اليها ، والاغرب من ذلك ان ينزلق به القلم ويجنح به الانفعال الى القول (ولعله رأى من دهاء ابنه القاسم وغدره ..) ان هذا الكلام ـ كما يظهر لنا ـ بعيد عن الحق ، ولا يمثل بحال من الاحوال ماذهب اليه الكاتب ، اذ لم يعرف عن عبيدالله ميله الى الغدر ، او تحبيذه له او عده الوسيلة الناجعة في الحكم ، بل كان يتحلى بالخلق الكريم ، والصفات النبيلة وفي سيرة حياته المتقدمة خير دليل على على هذا ، ولعل استمراره في الوزارة عشر سنوات دون ان يتعرض الى المصادرة او النكبة دليل اخر على سيرته القويمة المبنية على الوفاء والخلق الكريم . اما تأخيره ابنه الحسن عن القاسم فأكبر الظن يرجع الى انه وجد في الاخير المقدرة والنباهة اكثر مما وجده في اخيه ، ولعل الخبر الذي تقدم في تنبؤ احدهم بوزارة القاسم دليل على هذه النباهة والكفاءة اللتين لمحهما فيه ابوه . هذا والتاريخ لايخلو من شواهد على اختلاف الاخوان في قدراتهم ونباهتهم .

وقد بلغ الكره لدى بعضهم للقاسم ان اتهمه بالنصب ، جاء في ترجمة الهمداني الكاتب مانصه :

(مترسل بليغ اتصل بعبيدالله بن سليمان وتقرب الى ابنه القاسم بالنصب وله في ذلك اشعار)(٦٩) وذهب آخرون الى الطعن في دينه ، قال صاحب الفخري (وكان يطعن في دينه)(٧٠) .

وجاء في المستطرف (ووجد القاسم بن عبيدالله وزير المكتفي في مصلاه) رقعة مكتوبا فيها :

---

(٦٩) الوافي بالوفيات ٣٠٨/٤ .
(٧٠) ص ٢٥٧ .

بغى وللبغي سهام تنتظر أنفذ في الاحشاء من وخز الابر
سهام أيدي القانتين في السحر[٧١]

ولعل اقصى ما بلغه بغض بعضهم للرجل ان شمت بـه في موتـه ، فقد روى لبعضهم في وفاته :

شربنا عشية مات الوزير ونشرب ياقوم في ثالثه
فلا قدس الله تلك العظام ولا بارك الله في وارثه[٧٢]

اعماله :

ان الاخبار التي بين ايدينا تشير الى ان القاسم كان شخصية مرموقة في سنة ٢٨٣هـ فقد كان يقصده الناس اذا ما حزبهم امر ، كما كان يعهد اليه باستقبال كبار رجال الدولة القادمين الى الحاضرة • جاء في تأريخ الطبري في حوادث هذه السنة : (وفي يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت منه في هذه السنة ، اخذ خادم نصراني لغالب النصراني متطبب السلطان ، يقال لـه وصيف ، فرفع الى الحبس ، وشهد عليه انه شتم النبي صلى الله عليه وسلم فحبس ، ثم اجتمع من غد هذا اليوم ناس من العامة بسبب هذا الخادم •

فصاحوا بالقاسم بن عبيدالله وطالبوه باقامة الحد عليه ، بسبب ما شهد عليه ••)[٧٣] وجاء فيه ايضا في حوادث السنة نفسها : (وفي يوم الاثنين لاربع بقين من شوال منها دخل عمر بن عبدالعزيز بن ابي دلف قادما من اصبهان ، فأمر المعتضد ـ فيما ذكر ـ القواد باستقباله ، فاستقبله القاسم ابن عبيدالله والقواد)[٧٤] •

وكان ينوب عن والده في الوزارة عند شخوصه الى مكان بعيد عن

---

(٧١) ١/١٠٥ •
(٧٢) المروج ٤/١٩٢ ، والوفيات ٣/٤٤ •
(٧٣) ١٠/٥٢ •
(٧٤) ١٠/٤٩ •

الحاضرة ، جاء في الوزراء : (لما شخص ابو القاسم عبيدالله بن سليمان الى الجبل مع بدر المتضدى استخلف ابا الحسين القاسم ابنه على الــوزارة ...)[٧٥] .

وبعد وفاة والده في سنة ٢٨٨هـ استوزره المتضد ، وبقي في الوزارة الى وفاته[٧٦] .

علاقته برجال العصر :

اتصل بالقاسم في حياة ابيه وعندما استوزر عدد من شعراء العصر وأدبائه ورجاله وفي مقدمة الشعراء الذين لازموه واختصوا به ابن الرومي. فقد قال فيه الكثير من المقطعات والقصائد التي تناولت جوانب مختلفة من حياته وعلاقاته به ، فمدحه وهنأه ووصف ما انتابه من علل او عزم عليه من سفر ، كما اعتذر اليه وعاتبه ، وعزاه وحذره ، وهدده وهجاه . لقد انطلق ابن الرومي يسجل في شعره الكثير مما يتعلق بالقاسم ، فأثنى على خلاله وسياسته وحلمه وعلمه من ذلك قوله من قصيدة :

ابا الحسين وانت الـ ـمليك ينصف عبده
ويسمع المدح فيه ولا يخس رفده
رأيت بالامس مارا ق من عديد وعده
ومن سياسة ملك أصبحت تهديه قصده
ودولة لن يراها اعداؤها مسترده
فدق كل جليل لحسن وجهك وحده
فكيف للعلم والحلـ ـم حين تلبس رفده
بل كيف للحزم والعز م حين تحكم عقده
أنى بندك يامن لم يخلق الله نده[٧٧]

---

(٧٥) انظر الفخري ص٢٠٧ .
(٧٦) انظر : الفخري ص٢٥٧ .
(٧٧) الديوان ٢/٦٧٧ .

وكان يهتبل كل مناسبة او أمر يقع للقاسم ليقول فيه شيئا من قريضه ، فحين يخلع على القاسم ، ويضم اليه بعض اعماله ، نرى الشاعر يسجل هذا بقصيدة يقول في أولها :

لازلت أبيض غرة وأياد تبدو لنا في سؤدد وسواد(٧٨)

وحين يعزم القاسم على الشخوص الى ناحية من النواحي ، ينتهز الشاعر هذه المناسبة فينظم قصيدة طويلة جدا فيها ، مطلعها :

سيدي انت شاخص مصحوب وضياعي اليكم منسوب(٧٩)

وحين يقدم الممدوح من بعض اسفاره نرى ان ابن الرومي ينطلق في تسجيل هذا الامر بقصيدة طويلة اخرى يقول في أولها :

قدمت قدوم البدر بيت سعوده وأمرك عال صاعد كصعوده(٨٠)

ويمرض القاسم فيعطي دواء فيسجل الشاعر هذا الحدث بابيات منها :

سبغت نعمة ، ودام صفاء ووقاك الحوادث الاكفاء(٨١)

ويبل من علة نالته ، ولا ندري ان كانت تلك العلة ما سبقت الاشارة اليها او علة اخرى ، فنرى الشاعر يهنيء صاحبه من ابلاله بابيات يقول في مطلعها :

على الطائر الميمون والسعد فاركب نجوت باذن الله من كل معطب(٨٢)

ويولد للقاسم مولود فينشيء ابن الرومي في هذه المناسبة قصيدة طويلة جدا يهنئه فيها ويندفع في اطرائه واطراء آله وما برعوا فيه من الكتابة فيقول :

---

(٧٨) الديوان ٢/٦٦٦ .
(٧٩) نفسه ١/٣١٦ - ٣٢٥ .
(٨٠) الديوان ٢/٦٧٨ - ٦٨١ .
(٨١) نفسه ١/٧٨ .
(٨٢) نفسه ١/٢٩٨ .

يمنّ الله طلعة المولـود ... وحبا اهله بطول السعود
آل وهب قوم لهم عفة المغـ ... ـمد اظفاره ونفع الصيود
أرغبتهم عن القنا قصبـات ... مثنيات عن كل جيش مقـود
فلأقلامهم صرير مهيب ... يزدري عنده زئير الاسود
واقراطيس خافقات بأيديـ ... ـهم كمرهوب خافقات البنود
وهم راكبو النمارق امضى ... من كماة على خناذيذ قود(٨٤)

ويطول بنا الحديث لواردنا ان نستطرد في سرد ما سجله الشاعر في اثناء صلته بالقاسم ولكن يجب ان لايفوتنا ان نشير ونحن نتحدث عن علاقة ابن الرومي بالقاسم الى ان انقطاع الشاعر واختصاصه بابن وهب لم يستمر الى النهاية ، اذ نرى ان ابن الرومي اخذ يطعم مدائحه اذا صح التعبير بشيء من اشكوى من اطراحه وابعاده وقلة الاهتمام به ، وما لبثت هذه الشكوى حين كثرت أن اصبحت عتابا يمازجه شيء من الاعتذار والتنصل • ويبدو ان هناك وشاة او خصوما للشاعر كانوا يغيرون قلب القاسم عليه ، وقد أشار اليهم اكثر من مرة ، من ذلك قوله معتذرا :

بلغ البغاة على حيث ارادوا ... والله كائدهم بما قد كادوا
وهو الشهيد علي اني لم أقل ... بعض الذي قد ابدأوا واعادوا
وهب السعاة أتوا بحق واضح ... اين الكرام، أبدلوا أم بادوا(٨٤)

وقوله معاتبا ومتنصلا مما سعى به الى القاسم بعض البغاة من مناوئيه :

يابن الوزيرين سمعا من اخي ثقة ... بين الرجاء وبين اليأس مكدود
لاتبخلن على من لست كافيه ... بأن‌تقول : تزحزح‌غير مطرود(٨٥)

(وطالت السعايات ، وطال التوسل حتى اجتمع من ذلك ديوان غير

---

(٨٣) ٢/٦١٥ ـ ٦٢٤ •
(٨٤) الديوان ٢/٦٩٣ ، وانظر : ١/٤٠٠ ، ٢/٥٦١ •
(٨٥) نفسه ٢/٦١٠ •

صغير في حجمه ولا في معانيه وابتكاراته)[٨٦] • وعندما وجد ابن الرومي ان لا أمل في رضا القاسم ، ولا سبيل الى العودة اليه ، اطلق لنفسه العنان في الاندفاع للنيل منه ، وصب جام غضبه عليه في هجائه له هجاء صارما مقذعا ، من ذلك قوله :

يامن اذا ما رآه عين والـده ... بين الرجال اتقاهم بالمعاذير
أقسمت بالله انلو كنتلي ولدا ... لما جعلتك الا في المطامير
عليك وجه كساه الله لعنته ... كأن خرطومه خرطوم خنزير
وما استفدت من الديوان فائدة ... فيما علمنا سوى نشر الطوامير
جعلت ظهرك قرطاسا تعاوره ... هناك اقلام كتاب نحارير
لله مائم من مشق وقرمطة ... ومن ثقيل رياسي وتحرير
ومالهمفياستك البخراء منأرب ... ما لم تصانع عليها بالدنانير[٨٧]

وتنتهي صلة الشاعر بالرجل بهذا الجفاء الشديد والخاتمة المؤسفة• ويخيل الينا ان هناك في صفات كل منهما مايباعد بينهما • وان النهاية ـ وان كانت محزنة بالنسبة لشاعر فذ لم يعط ما أعطى سواه ـ كانت متوقعة ؟

ومن شعراء العصر الكبار الذين كانت تربطه بالقاسم صلة وثيقة ابن المعتز ، وقلنا في صدد علاقته بهذه الأسرة وبالقاسم في رسالتنا عن ابن المعتز وشعره ـ ماهذا نصه (وكانت صلة ابن المعتز بآل وهب وبخاصة

---

(٨٦) ابن الرومي حياته من شعره ٢٦٨ ، ومن الجدير بالذكر ان مجموع ما قاله ابن الرومي في القاسم هو (٤٧) سبع واربعون قصيدة ومقطوعة ، بلغت (١٥٨٥) الفا وخمسمائة وخمسة وثمانين بيتا ، علما بأن ديوانه لم يكتمل نشره •
(٨٧) الديوان ٣/١٠٧٠ ـ ١٠٧١ •

عبيدالله والقاسم صلة وثيقة ، ومن اجل هذا نراه يكثر من مدحهما والثناء عليهما ووصف احوالهما مما لانجد له مثيلا في شعره الا في علاقتـــه مع المعتضد والمكتفي . ولعل هذه الصلة تقوم على ماكان يسبغه هذان الوزيران على ابن المعتز من المنح والعطايا ، وعلى ماكان يوفران له من الامـــن والسلامة ، والاطراء الحسن في حضرة المعتضد والمكتفي .

وفي ديوانه في آل وهب (٥٤) اربع وخمسون مقطوعة وقصيـــدة منهـا ... ، ومنها ثماني مقطوعات واربع قصائد في مدح القاسم ، وثـلاث مقطوعات في رثائه ...)(٨٨) .

قد اثنى ابن المعتز على القاسم ونعته بالكثير من الصفات الجليلة ، وقد مثلنا له في حديثنا عن صفاته بشيء مما قاله فيه ، كما تحدث عن أمور اخرى تتصل به ، فأشار الى تلقيبه بولي الدولة من قبل المكتفي ـ كما مر ـ كما اشار الى علة نالته ، وعزاه بابنه واخته ورثاه ، قال في علته :

بتّ بهمّ اطـرد الكـرى بـه ... كتمته الناس فما يدري بـــه
خوفا على الوزير بي ولا بـه ... يارب امسـك رمـــق الدنيا بـــه
واغسله بالصحة من أوصابـــه ... لا خـير في مملكـة الا به(٨٩)

وقال يعزيه عن اخته :

لا تحزن وقيت الحزن والالمـا ... ولا عدمت بقاء يصحـب النعمـا
أليس قد قيل فيما لست تنكره ... من مكرمات الفتى تقديمه الحرما
يا شامتا ببني وهب وقد فجعـوا ... لاتفرحن بنقص زادهم كرما(٩٠)

وممن كانت له به صلة طيبة ايضا ابو القاسم جعفر بن محمد بـــن

---

(٨٨) شعر ابن المعتز ، القسم الثاني (٧٧ـ٧٨) وانظر : زهر الاداب ١٨٣/١ طبعة زكي مبارك ففيه رسالتان لابن المعتز موجهتان الى القاسم .
(٨٩) نفسه ، ٤٠٨/١ ـ ٤٠٩ .
(٩٠) نفسه ٩٤/٣ .

حمدان الموصلي الذي مدحه بقوله من قصيدة :

لاضربن بآمالي الى ملك يقل في قدره الدنيا وما فيها
يابن الوزارة والمأمول بعد لها في سائر الارض دانيها وقاصيها
لم يأتني نبأ عنها ولا خبر واليوم كالحول لي مما أراعيها[٩١]

وهناك فئة اخرى من الشعراء كانت صلتها بالقاسم غير حسنة ، فانبرت في هجائه او الشماتة به في مصائبه ، منهم ابن بسام[٩٢] ، وابو الحارث النوفلي[٩٣] ، وعبدالله بن الحسن بن سعد[٩٤] .

وكان القاسم على علاقة حسنة مع عدد من ادباء العصر ولغوييه واطبائه ، منهم ثعلب ، والمبرد[٩٥] ، ويحيى بن علي المنجم[٩٦] ، وابو الهيذام كلاب بن محمد العقيلي اللغوي الذي كان معلما ودخل الحضرة أيام القاسم ومدحه[٩٧] ، واسحاق بن حنين العبادي الذي (كان منقطعا الى القاسم خصيصا به ، مقدما عنده يفشي اليه باسراره)[٩٨] .

امراضه ووفاتــه :

في اخبار القاسم اشارات كثيرة الى انه كان معلولا ، وقد مر بنا ان ابن الرومي وابن المعتز قد أشارا الى ما كان ينتابه من امراض ، ولعل هذه العلل كانت تعتاده نتيجة علته بالمرض الحاد الذي أصيب به في حياة ابيه • فقد جاء في ترجمة عبدوس ابن زيد أنه (كان طبيبا حاذقا خبيرا بعلامات الامراض منذرا بها قبل وقوعها ، جميل التحيل للبرء ، ولما

---

(٩١) معجم الادباء ٧/١٩٩ •
(٩٢) مر بنا شيء من شعره فيه •
(٩٣) انظر : تاريخ بغداد ٥/٢١٧ ، والوافي بالوفيات ٨/٢٧٩ •
(٩٤) انظر : المروج ٤/١٩٢ ، والوافي ٣/٤٥ •
(٩٥) معجم الادباء ٥/١١٤ •
(٩٦) انظر : المصايد والمصارد ١٧٤ ووفيات الاعيان ٥/٢٤٥ •
(٩٧) نفسه ١٧/٢٠ •
(٩٨) تاريخ الحكماء ٨٠ ، وانظر الوافي ١/١٨٥ •

اعتل القاسم بن عبيد الله في حياة ابيه كان به مرض حاد في تموز وحصل به قولنج صعب ، وانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء أصول الكرفس والرازانج ودهن الخروع وطرح عليه شيئا من أيارج ، فلما شربه سكن وجعه وقلقه وجاءه مجلسان وافاق ثم أعطاه من غد بلك اليوم ماء الشعير فاستظرف هذا منه)[٩٩] •

لقد كانت وفاته نتيجة مرض أصيب به ، فقد ذكر التنوخي في النشوار مانصه : (مرض القاسم بن عبيدالله بن سليمان الوزير في رمضان سنة احدى وتسعين ومائتين)[١٠٠] • وكانت وفاته (عشية الاربعاء لعشر خلون من ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين)[١] •

ورثاه ابن المعتز في قوله :

برغمي أبويك الثرى وأهيله ... عليك ودمعي سافح متدارك
وكم صاحب من بعده بي شامت ... تصنع لي بالدمع والقلب ضاحك[٢]

ادبه :

ان مخايل النجابة ظهرت في القاسم منذ صباه كما تقدم • ولا شك في ان تعهد ابيه له بالتثقيف والتعليم واختلافه الى دواوينه قد اكسبه الكثير من التجارب ، وغرس في نفسه حب الادب ، ولعل اختصاص ابن الرومي به دليل على هذا الميل الادبي والاحساس القوي به • وقد مر أنه كان يتردد على مجالس ادباء العصر ولغوييه فيسألهم عن المسائل الادبية واللغوية ، وانه بعد ان اصبح رجلا له قيمته الاجتماعية اخذ يعمر المجالس فيستمع الى الغناء ، ويبدي استحسانه بما يتغنى من الشعر • وقد يذهب

---

(٩٩) تاريخ الحكماء ٢٥١ ، ويبدو ان المقصود بالمجلسين ذهابه الى المرحاض مرتين •

(١٠٠) نشوار المحاضرة ٧/٢٧٥ •

(١) المروج ٤/١٩٢ ، والمنتظم ٦/٤٦ ، ووفيات الاعيان ٣/٤٤ •

(٢) شعر ابن المعتز ٣/٦٥ ـ ٦٦ ، وانظر ايضا ١٠٥ ـ ١٠٦ •

به اعجابه الى الافراط في وصف ما يستحسنه منه[٣] .

ان رهافة حسه ودقة فهمه ظهرتا فيما كان يستحسنه من الشعر الرائق[٤] ، او في نقده بعض كبار الشعراء مما كان سببا في تغييره بشيء آخر[٥] . وقد لمح فيه هذه السمات شاعره ابن الرومي ، فقال فيه :

وما يجتني الميسور من لا يزوره ... ولا اللؤلؤ المنثور من لايحادثه[٦]

وقال ايضا من قصيدة له في مدحه يصف آله :

فلأ قلامهم صرير مهيب ... يزدري عنده زئير الاسود
القراطيس خافقات بأيديـ ... ـهم كمرهوب خافقات البنود

وعرف القاسم ـ كما عرف اجداده من قبل ـ بحسن الخط ايضا .

كتابته وشعره :

يعد القاسم من الشعراء الكتاب[٧] ، وقد أثر له شيء قليل من النثر والشعر ، وقد لحظ هذا ابن النديم فقال عنه فيما سرده من دواوين الشعراء الكتاب (القاسم بن عبدالله بن سليمان مقل)[٨] .

ان ما وقفنا عليه من تراثه النثري ، قليل جدا ، وهو على قلته يدل على اقتدار وتمكن ، وانه قريب جدا في خصائصه من خصائص ما اثر لاسرته منه .

أما شعره فلم يصل الينا منه سوى مقطعات أغلبها في الغزل الرقيق[٩] ، وبالامكان الرجوع الى تراثه الشعري للوقوف على ما اشرنا اليه .

---

(٣) انظر ص٣٤١ .
(٤) انظر ص٣٤١ .
(٥) انظر ص٣٤٢ .
(٦) انظر ص٣٥٠ .
(٧) الاعلام ٦/١١ .
(٨) ص ٢٤٤ .
(٩) الاعلام ٦/١١ .

نثـــره

(١)

قال القاسم بن عبيدالله : (عقل الكاتب في قلمه ، والكلام الحسن مصايد القلـــوب) .

التخريـــج :

الاعجاز والايجاز (١٠٥) .

(٢)

وكتب الى من توقع له الوزارة : (ليلقني فلان ، اذا بلغني الله مـا احب ، لابلغه ما يحب ان شاء الله) .

التخريـــج :

نشوار المحاضرة ٧/٢٠١ .

(٣)

ومن كلامه ـ وقد عفا عن احد عماله : (وجدت كل ما عاملته بـه واقعا موقعه مع تسليمه نفسه وامره الي) .

التخريـــج :

الوزراء (٣٨٥) .

(٤)

ومن كلامه لاحد الندماء : (يا هذا ، مالي مالك ، ولن يضيق عليـك مااتسع علي ، ولا تتجاوزك نعمة تخلصت الي ، او يتخطاك حظ نـازل بفنائي ، ولو عرفتني لعاونتك وازلت هذا عنك) .

التخريـــج :

نشوار المحاضرة ١/٣٣٦ .

(٥)

ومن كلامه ـ وقد اخبر بوفاة البحتري : (ويحه رمي في احسنه) .

التخريـــج :

الاغاني (٢١/٤٧) .

(٦)

ومن كلامه لاستاذه الزجاج وهو وزير :

(يا سيدي ، يا ابا اسحاق ، أنت استاذي ، وهذا الذي اعتقـــده في اكرامك ، وكان في نفسي ان اعاملك بـــه قبل ان تشـــرفني عند حضـــور الناس ، وتوقير مجلس الخلافة ، واذا فعلت ذلك ، فهو حقك علي ، واذا لم افعله ، فهو نقص حق العلم والعمل) .

التخريـــج :

نشوار المحاضرة (٧/٢٠٢) .

(٧)

ومن كلامه لاستاذه الزجاج ايضا : (يا سبحان الله ! أتراني اقطـــع عنك شيئا قد صار لك عادة ؟ وعلم به الناس ، وصارت لكَ منزلة عندهـــم وجاه ، وغدو ورواح الى بابك ، ولا يعلم سبب انقطاعه ، فيظن ذلك لضعف جاهك عندي او تغير رتبتك عندي ، اعرض علي رسمك ، وخذ بلا حساب).

التخريـــج :

معجم الادباء ١/١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٨)

وكتب الى المعتضد بعد وفاة ابيه عبيدالله : (ولما أفقت من هذه الصدمة التي وقعت علي ، لم آمن أن يدخل علي الخلل الواقع في اوائل الحوادث ، وكرهت ان احدث شيئا من الاعمال دون علـــم رأى امير المؤمنين سيدنا ، فتوقفت ليأتيني من امره ما يكون عملي بحسبه) .

التخريـــج :

اعتاب الكتاب (١٨٣) . وفيه جواب المعتضد عن هذه الرقعة .

(٩)

وكتب الى المكتفي مهنئا له بالخلافة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، واسأل الله ان يعظم بركة هذا الامر على امير المؤمنين وعلى الامة كافة) •

التخريج :

صبح الاعشى (٦/٥٢١) •

(١٠)

وكتب الى المكتفي قبيل وفاته بساعات : (كتبت هذه الرقعة ـ اطال الله بقاء سيدي امير المؤمنين ـ باملائي وانا في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة ، وقد حضر من الامر ما مضى عليه الاولون ، ويصير اليه الآخرون ، والحمد لله الذي لما قضى علي الموت جعله في دولة امير المؤمنين ـ ايده الله ـ وجعلني ماضيا على احكام طاعته ودارجا على افضل ما درج عليه احد من اهل ولايته ـ وتمم الكلام وشكر الانعام ثم قال ـ ولم اطب نفسا مع ما آلت اليه الحال بأن امسك من النصح لمولانا حيا كنت أم ميتا ، ولا بد ان يقوم لخدمته من يصلح لها ، ويجري مجراى في حراستها والذب عنها ، والنهوض باعبائها • وهذا خادم امير المؤمنين وكاتبه علي بن عيسى ابن داود بن الجراح احد الكتاب المتقدمين ومن قد خدم آباؤه الخلفاء الماضين وكانوا مرضيين محمودين ، وقد عرف مولانا مذهبه في امانته ومناصحته ، وتأدت اليه اخباره في سداده وكفايته ، وخادمه العباس بن الحسن كاتب حضرتي ، وكان ملازما لي ، وقد تقيل اخلاقي في الخدمة ، وعرف مذهبي في المدافعة عن الدولة ، وسلك مذهبي في المبالغة والطاعة وعلى ايهما اعتمد ، ولايهما آثر وقدم ، رجوت الا يعدم عنده شيئا مما كان عليه خادمه في المناصحة) •

التخريج :

الوزراء (٣٨٧ ـ ٣٨٨) •

شعره

(١)

قافية التاء

قال القاسم بن عبيدالله : (الكامل)

١ ـ يامن ينغص هجرها لذاتي ... ويطيل طول صدودها حراتي
٢ ـ ومن اغتدت في القلب منها اوعة ... تأتي ووقت زوالها لا ياتي
٣ ـ أنت التي ملكت امري كله ... وغدت بكفك ميتتي وحياتي
٤ ـ فاذا غضبت تلفت بعد حياتنا ... واذا رضيت حييت بعد وفاتي

التخريج :

معجم الشعراء (٢٢١) • (١) حراتي : جمع حرة : ضد البرودة •

(٢)

قافية اللام

وقال : (الطويل)

١ ـ كئيب حزين واكف الدمع هامله ... تخوّنه من آجل البين عاجله
٢ ـ جريح صدود قد أضر به الهوى ... ورقّ له عواده وعواذله
٣ ـ صدود اجتماع شفني بعد فرقة ... فجسمي مريض من جوى الصد ناحله
٤ ـ ألا ايها القلب الكثير بلابله ... أفق قد عداك النأي ممن تحاوله
٥ ـ وكيف يفيق الدهر صب متيم ... علائقه مقطوعة ووصائله

التخريج ؟

معجم الشعراء (٢٢٠) • يريد يريد

(١) واكف الدمع : قاطر الدمع • هامله : سائله • تخونه : تنقصه وتعهده
(٤) بلابله : وساوسه وشدة همومه •
(٥) علائقه : جمع علاقة : ما تعلق به الرجل من صناعة وغيرها وما

يتبلغ بـه من عيش .

وصائله : الوصائل : ما يوصل به الشيء . جمع وصيلة .

(٣)

وقال يداعب اسحاق بن حنين وقد شرب دواء مسهلا : (الهزج)

١ ـ أبنْ لي كيف أمسيت ... وما كان من الحال
٢ ـ وكم سارت بك الناقـ ... ـة نحو المنزل الخالي

التخريج :

الوافي بالوفيات ٨/٤١٠ ، وفيه جواب اسحاق عن البيتين .

(٤)

قافية الهاء

وقال : (المجتث)

١ ـ فديت من أنا منها ... في كل ما أتشهى
٢ ـ وأحسن الناس عندي ... شكلا وقدا وتيها
٣ ـ لو انني رمت صبرا ... عما بقلبي منها
٤ ـ لحان يوم وما حا ... ن يوم صبري عنها

التخريج :

معجم الشعراء (٢٢١)

ومن اولاد عبيدالله :

الحسن : ويكنى بأبى محمد ، وهو أسن من أخيه القاسم ، اتصل به ابن الرومي ومدحه . توفي سنة ٢٨٤هـ(١١) .

ومـن احفاد سليمان :

١ ـ الفضل بن احمد بن سليمان : وكان احمد يكنى به .

٢ ـ حسن بن وهب بن سليمان : وكان وهب يكنى به .

---

(١١) انظرعنه : معجم الشعراء ١٤٥، وتأريخ الحكماء ١٦٤، ونشوار المحاضرة ٨/١٤٣ ، ومعجم الادباء ٧/١٨٨ ، والفهرست ٢٧٣ ط اوربا ، وديوان ابن الرومي ١/٦٠ ، ٢/٧١٠ ، ٧١٣ .

اسحاق بن ابراهيم بن سليمان :

اسمه وكنيته :

هو اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، يكنى بأبي الحسن[1] .

نشاته وثقافته :

لا نعرف شيئا عن هذا الرجل ، ولولا كتابه (البرهان في وجوه البيان) الذي قام بتحقيقه ونشره الدكتور احمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديثي ، لبقي مغمورا مجهولا الى الابد فقد تهيأ للناشرين ان يصححا نسبة كتاب (نقد النثر) الذي نسب ـ خطأ ـ الى قدامة بن جعفر الى اسحاق ، كما صححا الاسم لهذا الكتاب وهو (البرهان في وجوه البيان) . ولم يتيسر للناشرين ان يجدا شيئا عن هذا الرجل في اي مصدر اخر فقد قالا : (وقد بحثنا عن المؤلف طويلا فلم نجد له ذكرا في المصادر القديمة والحديثة ولكن وجدنا عائلة آل وهب الشهيرة في التاريخ ، فجده ـ كما يبدو ـ من اسمه (ابو ايوب سليمان بن وهب بن عمرو ... (وسردا نسب هذه الاسرة كما جاء في الفهرست وغيره ...)[2] .

ويبدو ان اسحاق قد تثقف ثقافة علمية عميقة ، وتزود بالمنطق والفلسفة ، وتبحر في علوم الدين ، وظهر كل ذلك في مؤلفه البرهان ، وقد اشار غير واحد ممن تعرض للكتابة عن (نقد النثر) او (البرهان) على الصحيح ، الى عمق ثقافة الرجل وتشعبها ، فقال عبدالمنعم خفاجي : (وان ثقافة قدامة ثقافة عقلية صبغت بصبغة الادب ، اما ثقافة مؤلف (نقد النثر) (ويريد به غير قدامة) فهي ثقافة ادبية علمية صبغت بصبغة الفلسفة واتجاهه العقلي اكثر تأثرا بثقافة المتكلمين منه بثقافة الفلاسفة ، وثقافته الدينية واسعة جدا ..)[3]

---

(١) البرهان في وجوه البيان (٣٧) .
(٢) البرهان ص ٣٧ وانظر ص ١٢ ـ ١٣ من هذا البحث .
(٣) البرهان ص١٧ .

اما شيوخ اسحاق الذين اخذ عنهم فيشير الى انهم كانوا من ابناء اسرته امثال جده سليمان واخي جده الحسن . وأمثال عمه عبيدالله وابن عمه القاسم(٤) . ونحن لانعرف على وجه التحقيق ان كان قد تأدب عليهم مباشرة ، واخذ عنهم في حياتهم ، او انه قرأ لهم ما خلفوه من نتاج فعدهم من اجل هذا اساتذته وشيوخه ؟ ان عدم معرفتنا لسنة ولادته او وفاته يجعل البت في مثل هذا الامر غير دقيق ، وأن كنا نميل الى انه لم يتهيأ له ان يتصل بالحسن او سليمان في حياتهما فيأخذ عنهما ، اذ ان كتابه البرهان كما يرى الناشران ألف بعد سنة ٣٣٥هـ وهي سنة متأخرة كثيرا عن حياة كل من سليمان واخيه الحسن(٥) .

مذهبــــه :

يبدو ان اسحاق اول ابناء هذه الاسرة الذين ظهرت لديهم عقيـــدة التشيع واضحة قوية ، وظهر هذا الاعتقاد في كتابه البرهان ، وقد لحظ هذا دارسو كتابه المذكور فقال الدكتور طه حسين : (ان كتاب (نقد النثـــر) لايمكن ان يكون لقدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧هـ ، بل هو في الغالـــب لكاتب شيعي ظاهر التشيع قد صنف كتبا عدة في الفقه وعلوم القرآن)(٦) . وقال خفاجي : (وظاهرة التشيع التي نراها في (نقد النثر) لاتنبع الا مـــن قلب رجل لم يخلص للدولة اخلاص قدامة ، وعاش بعيدا عن مناصبها كما عاش جعفر)(٧) . وقال الدكتور شوقي ضيف : (ومزج ذلك مزجـــا واسعا بعقيدته الشيعية)(٨) . ومما يجدر ذكره ان ابناء هذه الاسرة الذين

---

(٤) البرهان ٢٥ ، ٣٩ .

(٥) (توفى الحسن بعد سنة ٢٦٤ ، وسليمان في سنة ٢٧٢هـ) . مر بنا في ص٩٣ ، ٢٥٨ خبر انتهاب دار ابيه ودار جده سليمان وعمه وهب في سنة ٢٦٤هـ حين قصد سليمان سامراء في عهد المعتمد ، فهل كـــان اسحاق مولودا في ذلك الوقت ؟

(٦) البرهان ص١١ .

(٧) نفسه ١٨ .

(٨) البرهان ٣٦ .

تحدثنا عنهم لم يظهر لديهم اتجاه او ميل الى مذهب التشيع ، بل نرى بعضهم قد اظهر او اتهم بانه كان بعيدا عنه او مناقضا له • جاء في تاريخ الطبري في حوادث سنة ٢٨٤هـ (وفي هذه ـ السنة عزم المعتضد بالله على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر ، وأمر بانشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس (فخوفه) عبيدالله بن سليمان بن وهب اضطراب العامة وانه لا يأمن ان تكون فتنة ، فلم يلتفت الى ذلك من قوله)[٩] • ومر بنا ان القاسم بن عبيدالله كان يتهم بالنصب[١٠] •

مصنفاتـــــه :

اثر لاسحاق عدد من المؤلفات وهي البرهان في وجوه البيان ، والحجة، والايضاح والتعبد ، واسرار القرآن • ولم يصل الينا منها سوى الاول وهو مطبوع ، اما الاخرى فقد أحال عليها اسحاق في كتابه الاول[١١] •

للوقوف على اهمية كتاب البرهان يحسن الرجوع الى المقدمة التي وضعها المحققان للكتاب ونرى من المفيد ان نشير الى بعض ما جاء في تلك المقدمة • قال المحققان : (هذا منهج المؤلف في (البرهان) ، ويبدو واضحا انه حاول ان يكون للادب وفنونه دراسة علمية تخضع للعقل والأدلـــة والبراهين ، الى جانب استفادتها من النصوص الادبية وما فيها من قيمة بلاغية وتستفيد مما ترجم عن اليونان وغيرهم • ويتضح اثر منطق ارسطو وبلاغته ومنهج المتكلمين وحججهم ، وأسلوب الفقهاء وآراؤهم في هذا الكتاب ، وبذلك يقف الى جانب كتاب (نقد الشعر) الذي كان محاولة لتطبيـــق

---

(٩) ١٠/٥٤ •

(١٠) انظر : ص٣٤٣ • جاء في تاج العروس : (النواصب ، والناصبية ، وأهل النصب : هم المتدينون ببغضـة سيدنا امير المؤمنين ويعسوب المسلمين ابي الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه : لانهم نصبوا له ، اى عادوه واظهروا له الخلاف ، وهـم طائفة مـــن الخـــوارج) •

(١١) انظر البرهان (٢٠ ـ ٢١) •

المقاييس اليونانية على بلاغة العرب وفنون القول • يقول الدكتور طه حسين عنه : (لا جرم) انا هنا بأزاء بيان جديد كل الجدة ، بيان لا يستمد غذاءه من الأدب العربي البحت وخطابة ارسطو وشعره فحسب ولكنه يستفيد في تكوين بنيته من منطق ارسطو وبخاصة كتابيه (انا لوطيقا وطوبيقا) هذا البيان الجديد يقصد به حقيقة الامر الى تكوين الخطيب والشاعر والكاتب ، وذلك بأن يجعل لكل منهم اولا فكرا مستقيما ، ثم لسانا ناطقا يحسن به التعبير عما يجول - بخاطره ثم هو يهديه بعد ذلك الى خير اساليب الاداء والالقاء • ولسنا بحاجة الى ان نقول ان حظ هذا البيان ذى الصبغة الفلسفية المحضة لم يكن خيرا من حظ (نقد الشعر) لقدامة) ويقول عنه في كتاب (من حديث الشعر والنثر) وكتاب قدامة وانا متحفظ في نسبته الى قدامة - مؤلف بالضبط على طريقة ارسطاليس في كتابه الخطابة • فكما يبدأ ارسطاليس في نقد اصحاب البيان ويحاول ان يضع بيانا جديدا ملائما لحقيقة الادب وطبيعة الفن فكذلك قدامة يبدأ بنقد كتاب البيان والتبيين للجاحظ ويرى ان هذا الكتاب لا يشفي غلة من يريدون ان يعرفوا نظريات البيان ، ويعد بوضع نظريات جديدة للبيان) •

ويقول الدكتور شوقي ضيف : (وواضح ان المؤلف لم يكتف بالاخذ عن كتابي الخطابة والشعر لارسطو ، فقد توسع في الاخذ عن كتابيه المنطق والجدل ، ومزج ذلك مزجا واسعا بعقيدته الشيعية ، ومباحث المتكلمين ، ومسائل الفقهاء • وهو مزج بدا فيه الجفاف واضحا ، وبدا كأن البيان العربي عند ابن وهب يريد ان يستعجم) • ويقول - الدكتور بدوى طبانة : (ويبدو لمن ينعم النظر في هذا الكتاب ، عقلية صاحبه الفقهية وأن الكتاب بني على اساس قرآني ، فان كثيرا من فنون القول عنده لا تجد فيها موضوعا للدراسة الا آيات القرآن باعتباره صورة للبيان الرفيع)[١٢] •

كتابته واسلوبه :

يخيل الينا ان احسن نموذج نقدمه لكتابة ابن وهب هي المقدمة التي

---

(١٢) البرهان ٣٥ - ٣٧ •

كتبها للبرهان ففيها تتجلى مميزات كتابته وخصائص اسلوبه الفنية ، فقد جاء فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم ربي يسر برحمتك ان اولى ما افتتح به اللبيب كتابه ، وابتدأ به الاديب خطابه ما افتتح الله عز وجل - بـه القرآن ، وجعله آخر دعوى أهل الايمان . والحمد لله شكرا واعترافا يمنته وصلى الله على محمد وعترته ، والاوصياء من ذريته ، اما بعد : فانك كنت ذكرت لي وقوفك على كتاب الجاحظ الذي سماه (كتاب البيان والتبيين) وانك وجدته انما ذكر فيه اخبارا - متخلة وخطبا منتخبة ، ولم يأت فيه بوظائف البيان ولا اتى على اقسامه في هذا اللسان فكان عندك مـا وقفت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب اليه .

وسألتني ان اذكر لك جملا من اقسام البيان ، آتيه على اكثر اصوله ، محيطة بجماهير فصوله يعرف بها المبتدىء ويستغني بها الناظر فيه ، وأن احتصر ذلك لئلا يطول به الكتاب فقد قيل : (ان الاطالة اكثر اسـباب الملالة) فتثاقلت عن اجابتك الى ما سألت لما حذرت منه الحكماء ، ونهت عنه العلماء من التعرض لوضع الكتب ، اذ كانت نتائج اللب ، وكان المتجاسر على تأليفها انما يبدي صفحة عقله ويبين عن مقدار علمه او جهله . ثم رأيت حق الصديق عند العلماء فوق حق الشقيق ، ووجدتهم يجعلون الاخوان من عدد الزمان ، فقال سيدنا عليه السلام - (المرء كثير باخيه) . وسئل بعضهم فقيل له : (ايما احب اليك اخوك أم صديقك ؟) . فقال : (انما احب اخي اذا كان صديقا) . وقال بعضهم : (الاخاء الصادق اقرب من النسب الشابك) وقال بعض الفلاسفة : (الاصدقاء نفس واحدة في اجساد متفرقة) . وقال مولانا - عليه السلام - (ثلاثة لايعرفون الا في ثلاثة مواطن : لايعرف الشجاع الا عند الحرب ، ولا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة اليه) . فلما تذكرت ذلك وتدبرته ، تحملت لك تأليف مـا احببته ورسمته على علم مني بأن كتابي لابد ان يقع في يد احد رجلين : اما عاقل يعلم ان الصواب قصدي ، والحق ارادتي ، وان نية الرجل اولى به من

عمله فيتغمد سهوا ان وقع مني • ويغتفر زللا صدر عني ، ويعود بفضل حلمه على زللي ويصلح بعمله خطلي فقد وجب ذلك عليه لي لاعترافي قبل اقترافي ، واقراري بالتقصير الذي ركب في جبله مثلي • واما جاهل احب الاشياء اليه عيب ذوى الادب ، والتسرع الى تهجينهم وذكر مساويهم ، وذلك لمنافرته اياهم ، وبعد شكله من اشكالهم ، ومن أراد عيبا وجده ومن فحص عن عثرة لم يعدمها ، وكان يقال : (من حسد انسانا اغتابه ، ومن قصر عن شيء عابه) ، ولذلك قيل : (من جهل شيئا عاداه) • وقال مولانا ـ عليه السلام (عداوة الجاهل للعلم على قدر قلة انتفاعه به) • قال الشاعر :

واسرع مـــا علمت بظهر غيب الى ذكـــر العيوب ذوو العيوب

فمن كانت هذه حاله ، كان اللبيب حقيقا بترك الحفل به ، وقلة الاكترات به • وقد ذكرت في كتابي هذا جملا من اقسام البيان ، وفقرا من آداب حكماء أهل هذا اللسان لم اسبق المتقدمين اليها ولكني شرحت في بعض قولي ما أجملوه ، واختصرت في بعض ذلك ما اطالوه ، وأوضحت في كثير منه ما أوعروه وجمعت في مواضع منه مافرقوه ، ليخف بالاختصار حفظه ويقرب بالجمع والايضاح فهمه وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب •

واما بعد : فان الله ـ عز وجل ـ خلق الانسان ، وفضله على سائر الحيوان ونطق بذلك القرآن فقال : عز من قائل : (ولقد كرمنا بنى ادم ، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) • وانما فضله على سائر جنسه بالعقل الذي به فرق بين الخير والشر والنفع والضر ، وأدرك به علم ما غاب عنه ، وبعد منه • والدليل على ان الله ـ عز وجل ـ انما فضل الانسان بالعقل دون غيره ، انه لم يخاطب الا من صح عقله واعتدل تميزه • ولاجعل الثواب والعقاب الالهم ، ووضع التكليف عن غيرهم من الاطفال الذين لم يكمل تمييزهم ، والمجانين الفاقدين لعقولهم ، والعقل حجة الله ـ سبحانه ـ على خلقه ، والدليل الى

معرفته ، والسبيل الى نيل رحمته • وقد اتت الرواية بأن الله عز وجل لما خلق العقل استنطقه ، ثم قال له : (أقبل) فأقبل ثم قال له (أدبر) فأدبر • فقال : وعزتي وجلالي ، ما خلقت خلقا احب الي منك ، ولا اكملتك الا فيمن احب • اما اني اياك امر واياك انهى ، واياك اعاقب وأثيب ، وبك آخذ وبك اعطي • وروى عن ابي عبدالله[١٣] عليه السلام ـ انه قال لهشام[١٤] : (يا هشام ، ان لله سبحانه ـ حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة • فاما الظاهرة فالرسل ، واما الباطنة فالعقل) •

وعنه عليه السلام ـ انه قال : (حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل) • ولو لا العقل الذي بان به ذوو التمييز من ذوى الجهل ، لما كان بين الانسان وبين سائر الحيوان فرق في تولد ولا نمو • ولاحركة ولا هدوء ولا اكل ولا شرب لان سائر البهائم شركاؤه في ذلك • فبالعقل اذن تنال الفضيلة وهو عندالله ـ عز وجل ـ اقرب وسيلة • والعقل بنقسم قسمين: موهوب ومكسوب، فالموهوب ماجعله الله جبلة فيخلقه ، وهو الذي ذكره في كتابه حيث يقول : (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) • وقد فضل الله ـ عز وجل ـ في هذه الموهبة بعض خلقه على بعض في اخلاقهم وافعالهم ، وقال : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) • وانما فعل الله ذلك لمصلحة لهم ـ ونحن نبين وجه الصلاح في ذلك ووصفه فيما نستأنف من كتابنا اذا صرنا اليه•والمكسوب ما افاده الانسان بالتجربة والعبر والأدب والنظر ، وهو الذي ندب الله ـ عز وجل ـ اليه فقال : (افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها ، فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)• ولعل من اعطاه العقلالغريزي

---

(١٣) اى جعفر الصادق •

(١٤) اى هشام بن سالم من وجوه الصادق •

فأهمله ، وترك شحذه بالادب والفكر والتميز والتدبر كالانعام ، وعرفنا أن مصيرهم الى النار فقال ـ عز من قائل ـ (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ، ولهم اعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها ، اولئك كالانعام بل هم أضل ، اولئك هم الغافلون) • الا ان العقل الموهوب اصل ، والمكسوب فرع ، والاشياء باصولها ، فاذا صح الاصل صح الفرع ، واذا فسد ، فسد • وقد شبه بعض القدماء العقل الغريزي بالبدن ، وشبه المكتسب بالغذاء ، فكما ان الغذاء لا يستحيل الا بالابدان المحيلة له ، ولا ينفع الا بحصوله فيها ، فكذلك العقل المستفاد بالادب لايتم الا بالعقل الغريزي ، فكما ان البدن اذا عدم الغذاء لم يكن له بقاء ، فكذلك العقل الغريزي اذا عدم الادب • فاذا صح العقل الموهوب كان بمنزلة البدن الصحيح الذي يستمرىء الغذاء وينتفع به ، واذا فسد كان بمنزلة البدن المريض الذي لايشتهي الغذاء • وان حمل عليه منه مالا يدعوه طبعه اليه كان زائدا في مرضه واستحال الى الداء الذي هو غالب عليه ، ولذلك قيل : (ان الادب يذهب عن العاقل السكر ، ويزيد الاحمق سكرا) • وقال الله ـ عز وجل ـ (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لايؤمنون في آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد) • فاحمد الناس عند الله ـ عز وجل ـ وعند الحكماء أصحهم عقلا واكثرهم علما وادبا • وقد قال الله ـ عز وجل ـ : (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون) • وقال : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) • وقال : (يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين اوتوا العلم درجات) • واخبر بعاقبة من اهمل نفسه وضيع عقله ، فقال : (وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير • فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير) • فمن لم يفكر بقلبه ، وينظر بعقله لم ينتفع بهذا الجوهر الشريف الذي وهبه الله ـ عز وجل ـ له • والى التفكر ندب الله عباده ، وبالاعتبار أمرهم ، فقال : (أو لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السماوات والارض •• الآية) •

وقال : (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة) ، وقال : (فاعتبروا يا أولي الابصار) . وقال : (أفلا يتدبرون القرآن ، ام على قلوب اقفالها) . وروى في الخبر (فكرة ساعة خير من عبادة سنة) . وروى عن الصادق ـ عليه السلام ـ في كلام له : (ولكل شيء دليل ، ودليل العقل الفكر ، ودليل الفكر الصمت) .

فبالفكر والاعتبار يتقى الزلل والعثار ، وبالتجارب تعرف العواقب ، وتدفع النوائب فاذا تفكر الانسان وتدبر ، ونظر واعتبر ، وقاس ما يدله عليه فكره بما جربه هو ومن قبله ، تبين له ما يريد ان يتبينه ، وظهر له معناه وحقيقته . وقد ذكر الله ـ عز وجل ـ البيان فمدحه وامتدح بانه علمه عباده فقال : (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) ، وجعل كتابه تبيانا لكل شيء وجعله قرآنا ، وجعل رسله مبينين لخلقه ، فقال : (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) . وقال : (الر . تلك آيات الكتاب المبين) . وقال : (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين)(١٥) .

ان هذه المقدمة واضحة الدلالة على أن السجع كان رائد الكاتب ، وانه كان يجنح حيانا الى الازدواج ، كما كان كثير التضمين للآيات القرآنية واقوال الحكماء والفلاسفة والبلغاء ، وقد لمح هذا بعض من كتب عن البرهان ، فقال : (... وان اسلوب قدامة اسلوب مرسل بعيد عن السجع والازدواج ، اما اسلوب مؤلف (نقد النثر) فاسلوب اديب حريص على السجع ، فان لم يواته السجع واتاه الازدواج)(١٦) .

---

(١٥) البرهان ٥١ ـ ٥٩ .
(١٦) نفسه (١٧) .

اولاد القاسم بن عبيدالله

١ ـ الحسين بن القاسم :

يكنى بأبي علي ويلقب بعميد الدولة ، تقلد الوزارة للمقتدر ، وقتل سنة ٣٢٢هـ[١] .

٢ ـ محمد بن القاسم بن عبيدالله

اسمه وكنيته :

هو محمد بن القاسم بن عبيدالله يكنى بأبي جعفر[٢] .

ليس بين ايدينا اخبار عن نشأته او ثقافته او الطريقة اتي كان يحياها ، ولكن هناك بعض الاشارات الى ما كان يتولاه من اعمال ، وقد اشرنا الى بعضها في الكلام على اخيه الحسين .

واهم عمل وليه في حياته هو الوزارة ، وذلك في عهد القاهر سنة (٣٢١) احدى وعشرين وثلاثمائة[٣] ، وعلى هذا فهو من المعرقين في هذا المنصب[٤] .

وبقي في الوزارة الى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة من السنة[٥] ، اذ كان سيء السيرة ، غير مرضي الافعال ، فلم يتمكن من الوزارة وطالت ايامه ـ على قصرها ـ فعزل وقبض عليه وعلى اولاده واخيه عبيدالله وحرمه ونكب[٦] ، وكانت وزارته ثلاثة اشهر واثنى عشر يوما[٧] .

---

(١) انظر عنه : العقد الفريد ١٦٦/٤ ، نشوار المحاضرة ١٥٤/٣ ، مروج الذهب ٢١٤/٤ .
(٢) انظر : المروج ٢٢١/٤ ، الفخري ٢٧٦ ، الوافي بالوفيات ٣٣٨/٤ .
(٣) المروج ٢٢١/٤ ، الفخري ٢٧٦ ، الوافي ٣٣٥/٤ ، الكامل ٢٦٢/٨ .
(٤) انظر ص (١٨ـ١٩) من البحث .
(٥) الكامل ٢٦٢/٨ .
(٦) انظر : الفخري ٢٧٦ ، الوافي ٣٣٩/٤ ، المروج ٢٢١/٤ .
(٧) الكامل ٢٦٢/٨ .

صفاتـــه :

يبدو ان محمدا كان قليل الكفاءة في الامور الادارية والسياسية ، كما كان قاسيا شديد البطش بالآخرين ، ولعل ما رواه التنوخي بشأن قبض محمد على أحد الرجال في عصره وتضييقه عليه وضربه ، دليل على هذه القسوة والبطش ، فقد روى عن ابي الحسن بن ابي الطاهر محمد بن الحسن الكاتب صاحب الجيش قوله : (قبض محمد بن القاسم بن عبيدالله بن سليمان ابن وهب في وزارته للقاهر بالله علي ابي وعلي معا فجلسنا في حجرة من دار ضيقة وأجلسنا على التراب ، وشدد علينا ، وكان يخرجنا كل يوم فيطالب ابي بمال المصادرة ، وأضرب انا بحضرته ولا يضرب هو ، فلاقينا من ذلك شدة صعبة ، فلما كان بعد ايام قال لي ابي : ان هؤلاء الموكلين بنا قد صارت لنا بهم حرمة ، فتوصل الى مكاتبة ابي بكر الصيرفي وكان صديقه حتى ينفذ الينا ثلاثة آلاف درهم نفرقها عليهم ، ففعلت ذلك فأنفذ الدراهم من يومه فقلت للموكلين في عشية ذلك اليوم : قد وجبت لكم علينا حقوق فخذوا الدراهم فانتفعوا بها . فامتنعوا من ذلك ، فقلت ما سبب امتناعكم ؟ فوروا عني . فقلت أما قبلتهم واما عرفتموني السبب ؟ فقالوا نشفق عليك من ذكره ونستحي . فقلت لأبي : قل لهم اذكروه على كل حال . فقالوا : قد عزم الوزير على قتلكما الليلة ولا نستحسن أخذ شيء منكما مع هذا الحال . فقمت وتغير حالي فقال أبي اردد الدراهم على أبي بكر فدفعتها الى من جاء بها فردها عليه . وكان أبي يصوم تلك الايام كلها فلما غابت الشمس ذلك اليوم وتطهر لم يفطر وصلى المغرب وصليت معه ثم اقبل على الصلاة والدعاء الى أن صلى العشاء الآخرة ، ثم دعاني فقال : اجلس يابني جاثيا على ركبتيك ففعلت ، وجلس هو كذلك ثم رفع رأسه الى السماء فقال : يارب : محمد بن القاسم قد ظلمني ، وحبسني على ما ترى ، وانا بين يديك ، قد استغثت اليك ، وانت احكم الحاكمين ، فاحكم بيننا ، لايزيد عليها ، ثم صاح بها الى أن ارتفع صوته ولم يزل يكررها بصياح وبكاء واستغاثة الى أن ظننت انه قد مضى ربع الليل ، فوالله ما قطعها حتى سمعت الباب يدق فذهب

عني امرى ، ولم اشك انه القتل وفتحت الابواب فدخل قوم بشموع ، فتأملت فاذا فيهم سابور خادم القاهر • فقال اين ابو طاهر ؟ فقام ابي فقال : ها انا ذاك • فقال اين ولدك ، فقال هوذا • فقال انصرفا الى منزلكما • فاذا هو قد قبض على محمد بن القاسم وأخذه الى دار القاهر فانصرفنا)[٨] •

وكان محمد قصير القامة ، الامر الذي احتيج فيه الى ان يقصر من سرير الخلافة •

جاء في لطائف المعارف عن ثابت بن سنان (انه احتيج بسبب قصر الوزير ابي جعفر محمد بن القاسم الى ان يقصر من ارتفاع سرير الخلافة ، فنقص منه اربع اصابع مفتوحة)[٩] •

وفاتـــه :

توفي محمد في سنة ٣٢١ احدى وعشرين وثلاثمائة (فكانت ولايته وعزله وموته في سنة واحدة)[١٠] • ويبدو انه مات وهو في الاعتقال ، فقد قيل وعاش في الاعتقال ثلاثة ايام ومات[١١] ، كما يبدو ان من اسباب موته اصابته بالقولنج ، فقد روى ابن الطقطقى وهو يتحدث عن القبض عليه ونكبته انه (اتفق ان عرض له قولنج فمات بعقب ذلك)[١٢] !

ادبه ونتاجـه :

لم نعثر على شيء من ادبه سوى مقطوعة شعرية من ثلاثة ابيات ، وهي تصور طبيعة الناس وملقهم وتزلفهم ممن يتسنم مركزا مرموقا ، وانصرافهم عنه ونفورهم منه اذا ما حزبه امر ، وخانه دهر ، ولعله يريد

---

(٨) الفرج بعد الشدة (١١٣) •
(٩) ص ١١٣ •
(١٠) الوافي بالوفيات ٤/٣٣٩ •
(١١) الفرج بعد الشدة ص٦٣ ، وانظر : الكامل ٨/٢٦٢ ، وفيه : (فبقى محبوسا ثمانية عشر يوما ومات) •
(١٢) الفخري ٢٧٦ ، وانظر : الكامل ٨/٢٦٢ ، وفيه : (وكان مريضا بقولنج) •

بذلك نفسه وما كان عليه في حال تمكنه ، ثم ما آل اليه امره بعد ان عـزل وحبس ونكب . ولا ترانا مغالين اذا ما زعمنا ان في هذه المقطوعـة روحا شاعرية جيدة وملكة ادبية لطيفة .

شــعره

قافية الدال

(١)

قال محمد بن القاسم بن عبيدالله : (المتقارب)

١ ـ ألم تَرَ أن ثِقاتِ الرجالِ ... اذا الدهر ساعده ساعـدوا
٢ ـ وان خانـه دهره أسلموه ... ولـم يبقَ منهـم له واحدُ
٣ ـ ولو علم الناس ان المريض ... يمـوت لمـا عاده عائـدُ

التخـريج :

الوافي بالوفيات ٤/٣٣٩ .

٣ ـ سليمان بن القاسم :

جاء ذكره في قصيدة لابن الرومي(١٣) .

٤ ـ عبيدالله او عبدالله بن القاسم :

ورد اسمه في خبر القبض على اخيه ابي جعفر محمد بن القاسم(١٤) .

اولاد الحسن بن عبيدالله

١ ـ محمد : كان الحسن يكنى به(١٥)

٢ ـ عبدالوهاب(١٦)

---

(١٣) انظر : ديوان ابن الرومي ٢/٦١٧ .
(١٤) انظر : انباه الرواة ١/٣٢٨ .
(١٥) انظر : نشوار المحاضرة ١/٢٨٩ .
(١٦) انظر : نشوار المحاضرة ٨/١٤٣ ـ ١٤٤ ، ومعجم الادباء ٧/١٨٨ .

أحفاد القاسم بن عبيدالله

١ ـ علي بن الحسين بن القاسم : كان الحسين يكنى به •

٢ ـ القاسم بن الحسين بن القاسم :

جاء ذكره في الخبر الغريب الذي روته بعض المصادر بشأن رأس والده ويد ابن مقلة الذي أمر بقتله[١٧] •

٣ ـ جعفر بن محمد بن القاسم :

كان محمد بن القاسم يكنى به •

٤ ـ الحسين بن محمد بن القاسم :

هناك مجموعة من الاسماء وردت في سلسلة نسب الحسين بن محمد هذا سوف نكتفي بذكرها في الكلام على نسبه ، لاننا لانعرف شيئا عنها سوى ورودها في سلسلة هذا النسب •

اسمه وكنيته ولقبه :

هو الحسين بن محمد بن عبدالوهاب[١٨] بن احمد بن محمد[١٩] ابن الحسين بن[٢٠] عبيدالله[٢١] بن القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب[٢٢] • يكنى بأبي عبدالله[٢٣] ويلقب بالبارع[٢٤] •

---

(١٧) انظر : الفخري ٢٧٤ـ٢٧٥ والوافي بالوفيات ١١/ الورقة ١٠٤ •

(١٨) في معجم الادباء (عبدالله) •

(١٩) سقط الاسم من المعجم •

(٢٠) في انباه الرواة (الحسن) وفي غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٥١ (حسين) •

(٢١) في انباه الرواة وغاية النهاية (عبدالله) •

(٢٢) المنتظم ١٠/١٦ ـ ١٧ ، انباه الرواة ١/٣٢٨ ، معجم الادباء ١٠/١٤٧ ، وفيات الاعيان ١/٤٣٥ ، البداية والنهاية ١٢/٢٠١ ، روضات الجنات (٢٤٨) •

(٢٣) انباه الرواة ١/٣٢٨ ، وفيات الاعيان ١/٤٣٥ ، وغاية النهاية ١/٢٥١ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٠١ •

(٢٤) المنتظم ١٠/١٦ ، انباه الرواة ١/٣٢٨ ، معجم الادباء ١٠/١٤٨ ، وفيات الاعيان ١/٤٣٥ •

من الجدير بالذكر ان هناك آخرين عرفوا بالبارع منهم :

والدباس (٢٥) والحارثي والبكري (٢٦) ، والبدري (٢٧) والبغدادي (٢٨) .

ابراهيم بن اسحاق الاديب اللغوي ابو اسحاق الضرير البارع . سمع الحديث بالبصرة والاهواز وببغداد استوطن نيسابور الى ان مات بها في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة) .
انظر معجم الادباء ١/١٢٩ ، الوافي بالوفيات ٥/٣٢٤ ، وبغية الوعاة ١/٤٠٧) .
واسعد بن علي بن احمد الزوزني المعروف بالبارع ، الاديب الشاعر ، الفاضل الكاتب المترسل ، سكن نيسابور وورد العراق واكرم فضلاؤه مورده ، وكان شاعر عصره واوحد دهره بخراسان والعراق توفي ، سنة اثنتين وتسعين واربعمائة .
وقال بعض الناس الفضلاء الملقبون بالبارع في خراسان ثلاثة : احدهم البارع الهروي وهو صاحب كتاب طرائف الطرف ، وهو دونهم في الفضل ، والثاني البارع البوشنجي ، وهو اوسطهم ، والثالث البارع الزوزني وهو افضلهم واشهرهم) . (معجم الادباء ٦/٩٠ ـ ٩٥ ، الوافي بالوفيات ٩/٢٨ ـ ٢٩) روضات الجنات ٢٤٩) .

(٢٥) انباه الرواة ١/٣٢٨ ، معجم الادباء ١٠/ ١٤٧ ، وفيات الاعيان ١/٤٣٥ ، وغاية النهاية ١/٢٥١ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٠١ ، روضات الجنات (٢٤٨) .
مما يجدر ذكره ان هناك آخرين عرفوا بالدباس منهم :
أبو عبدالله احمد بن عبيدالله بنمحمد بناسحاق الدباس (تاريخ بغداد ٤/٢٥٣) . وابو يعلى عبدالله بن مسلم بن محمد بن يحيى بن مسلم الدباس المتوفى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة (تاريخ بغداد ١٠/١٧١) وابو عبدالله الحسين بن عثمان بن محمد بن بشر بن زياد الدباس ١٠/١٧١) ، تاريخ بغداد (٨/٨٣ ـ ٨٤) .
وابو علي الحسن بن القاسم بن الحسن بن العلاء بن خسرو الدباس، توفي في صفر سنة اثنتين واربعمائة (تاريخ بغداد ٧/٤٥) .
واحمد بن علي الدباس من اهل الكرخ ، توفي سنة اثنتين واربعمائة
وابو القاسم عمر بن عبدالله بن ابي السعادات الدباس النحوي ، برع في النحو واللغة ، تولى الاشراف على كتب النظامية ، مات سنة احدى وستمائة بغية الوعاة (٢/٢١٩) .

(٢٦) معجم الادباء ١٠/١٤٧ ـ ١٤٨ ، وفيات الاعيان ١/٤٣٥ ، والوافي بالوفيات (١١/ الورقة ١٠٦) .

(٢٧) وفيات الاعيان ١/٤٣٥ ، روضات الجنات ٢٤٨ ، وانباه الرواة ١/٣٢٨ ٣٢٩ ، ومعجم الادباء ١٠/١٤٩ .

(٢٨) معجم الادباء ١٠/١٤٨ ، وفيات الاعيان ١/٤٣٥ ، روضات الجنات (٢٤٨) .

ولادتـــه :

ولد في العاشر من صفر سنة ثلاث واربعين وأربعمائة ببغداد[٢٩] .

نشأته وحياته :

لم تتحدث الاخبار التي وصلت الينا كثيرا عنه ، وانما هناك اشـــارات قليلة ، شأنه في هذا شأن الكثيرين من أبناء اسرته ، فقد نشأ في بغداد وكان يسكن (البدرية) وهي احدى المحال الشرقية مما يلي دار الخلافـــــة والشط[٣٠] فنسب اليها في جملة ما نسب اليه كما تقدم . ولا نعرف شيئا عن الاعمال التي كان يتولاها ، ولكن في اخباره انه كان مقرئا ، وان جماعـة كثيرة قرأت عليه القرآن[٣١] ، فهل كان يتقاضى من اقرائه شيئا يقيم فيـه حياته ؟ . وفي اخباره انه كان يلقب بالدباس ، وتحدث ابن خلكان عن هذا اللقب فقال : (الدباس ـ بفتح الدال المهملة ، وتشديد الباء الموحدة وبعـد الالف سين مهملة ـ وهذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه)[٣٢] .
فهل كان يتعاطى عمل الدبس وبيعه ؟

واشار ابن خلكان الى انه تعلق بخدمة بعض الامراء ، كما اشار الى انه أدى فريضة الحج ، قال : (فاتفق أن البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء وحج ، فلما عاد حضر الشريف اليه مرارا فلم يجده ، فكتب اليه قصيدة طويلة يعاتبه فيها ويشير الى انه تغير عليه بسبب الخدمة)[٣٣] .

وأشار الحسين في قصيدته التي رد بها على ابن الهبارية الى شيء من هذا فقد قال :

دعك من ذمـــك الرياسة والحـــ ـــج وقل لي بغير حل وعقـــــد

---

(٢٩) وفيات الاعيان ١/٤٣٧ ، وانباه الرواة ١/٣٢٨ ، والمنتظم ١٠/١٦ .
(٣٠) انباه الرواة ١/٣٢٨ ، ووفيات الاعيان ١/٤٣٧ .
(٣١) انباه الرواة ١/٣٢٨ ، معجم الادباء ١/١٤٨ ، وفيات الاعيـــان ١/٤٣٥ .
(٣٢) الوفيات ١/٤٣٧ .
(٣٣) الوفيات ١/٤٣٦ ، وانظر : الوافي ١١/الورقة ١٠٦ .

فبماذا علمت بالله انـــي قد تنكرت او تغير عهـــدي ؟
مـــن تراني اعامل ام وزير لامير ام قائد جيش جنـــد ؟

كما اشار فيها الى انه كان قنوعا في حياته ، راغبا عن امتداح الآخرين ، قال :

أم لاني انفت مع ذا مـن الكد ية اين الكرام قل لي لأكدي[٣٤]

ولكنه اشار في موضع آخر من شعره الى انه قد سأل والحف فـــي السؤال حتى أراق ماء وجهه ، ولكنه لم يجد من يأخذ بيده ، او يخفف مما كان يكابده من العنت وسوء الحال :

افنيت ماء الوجه من طول مـا اسأل من لا ماء في وجهـــه
انهي اليه شـرح حالـي الذي ياليتنـــي متّ ولـم انهـــه
والموت من دهـر نحاريـره ممتمدة الايدي الى بلهه[٣٥]

وقد عاش البارع حقبة طويلة حتى اربى على الثمانين وأضر في آخر حياتـــه[٣٦] .

وذكر صاحب الاعلام في ترجمته له انه (ولي بعض وزارة المعتضـد والمكتفي العباسيين)[٣٧] . وهذا وهم فان وفاة المعتضد كانت في سنـــة ٢٨٩هـ ، والمكتفي سنة ٢٩٥هـ[٣٨] ويبدو ان الذي اوقع الزركلي في هذا الوهم هو اسقاطه لبعض كلمات النص الذي اعتمده في مصادر بحثه ، فقد جاء في معجم الادباء والوفيات وهما من المصادر التي احالنا عليها : (وهو من بيت الوزارة ، فان جده القاسم بن عبيدالله كان وزير المعتضد والمكتفـــي بعـــده)[٣٩] .

---

(٣٤) معجم الادباء ١٠/١٥١ ، ١٥٣ .
(٣٥) انظر الشعر الرقم (٧) .
(٣٦) انباه الرواة ١/٣٢٩ ، ومعجم الادباء ١٠/١٤٨ ، والعبر في خبـــر من غبر ٤/٥٦ ، وفيه : انه توفي عن اثنتين وثمانين سنة .
(٣٧) الاعلام ٢/٢٨٠ .
(٣٨) انظر : تاريخ الطبري ١٠/٨٦ ، ١٣٨ .
(٣٩) المعجم ١٠/١٤٨ ـ ١٤٩ ، الوفيات ١/٤٣٦ .

ثقافتــه :

يظهر ان البارع قد تضلع من علوم اللغة والنــحو وقراءة القرآن والحديث ، كما ألم بصنوف الاداب حتى اصبح في هذه العلوم معروفـا مشهورا • وقد ذكرت بعض اخباره انه اخذ عن بعض شيوخ عصره • قال ابن الجوزي : (قرأ بالقراءات على ابي بكر الخياط وابي علي ابن البناء وغيرهما ••• وسمع الحديث من القاضي ابي يعلى ابن الفراء وابن المسلمة وابي بكر الخياط وغيرهم وحدث عنهم)(٤٠) • وقال ياقوت : (كان لغويا نحويا مقرئا قرأ القرآن على ابي علي ابن البناء وغيره ••• وسمع مـن القاضي ابي يعلى الموصلي وغيره)(٤١) • وقال الجزري : (قرأ على ابي بكر محمد بن علي بن موسى الخياط وابي بكر احمد بن الحسين بـن اللحياني وابي القاسم يوسف بن الغوري والحسين بن الحسن الاسكاف وابي الخطاب احمد بن علي وابي الفضل محمد بن محمد بن علي البصير الخوزراني)(٤٢) وقال الصفدي : (واخذ القراءات عن الاشياخ الكبار)(٤٣)• وقال ابن كثير : (قرأ القراءات وسمع الحديث ، وكان عارفا بالنحو واللغة والادب)(٤٤) •

وبعد ان تمكن البارع من هذه العلوم واشتهر بها قصده غير واحد من الطلاب ليأخذوا عنه ويتأدبوا عليه ، وقد ذكرت اخباره اسماء بعض اولئك الطلاب الذين تتلمذوا له ، فقد اشار ابن الجوزي في منتظمه الى اخـذه عنه ، قال : (وسمعت منه الحديث وكتب لي اجازة)(٤٥) • وذكر الجزري عددا ممن أخذوا عنه فقال : (قرأ عليه ابو جعفر عبدالله ابن احمد الواسطي

---

(٤٠) المنتظم ١٠/١٧ •

(٤١) معجم الادباء ١٠/١٤٧ ، وانظر : الوفيات ١/٤٣٥ ، والبغيـة ١/٥٣٩ •

(٤٢) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٥١ •

(٤٣) الوافي بالوفيات ١١/الورقة ١٠٧ •

(٤٤) البداية والنهاية ٢/٢٠١ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٣٦ •

(٤٥) المنتظم ١٠/١٧ •

الضرير وعلي بن المرجب البطايحي وابو العلاء الحسن بن احمد العطار ونصرالله بن الكيال وعوض المراتبي وابو بكر بن خالد بن بختيار ويوسف ابن يعقوب الحربي ، والحسين بن علي بن مهجل)[٤٦] ، وذكر ان ابن عساكر روى عنه وقرأ عليه النحو[٤٧] .

ومن الجدير بالذكر ان ابن الجوزي يشير الى ان احد شيوخه يقول في البارع (فيه تساهل وضعف)[٤٨] .

ويبدو أن علمه بالقراءات وشهرته برواياتها حمل الكثيرين على ان يقتدوا به ، ويحذوا حذوه حتى كان له من اجل هذا جماعة او اصحاب معروفون بذلك ، جاء في ترجمة الجمال البغدادي : (قرأ بالروايات على جماعة من اصحاب البارع ابي عبدالله الحسين بن محمد الدباس)[٤٩] .

صلته برجال العصر :

تقدم ان البارع كان قد اخذ عن بعض علماء عصره وانه بعد ان تمكن من ثقافته اخذ يتردد عليه غير واحد من ابناء العصر . واكبر الظن ان صلته بهم كانت جيدة ، اذ لم تشر اخباره الى شيء يخالف هذا ، ولعل صلته بالشاعر بابن الهبارية[٥٠] خير دليل على طيب سريرته ، وحسن عشرته ، وميله الى الدعابة والظرافة . فقد كانا رفيقين متحدين في الصحبة منذ نشأتهما ، وكانت بينهما مداعبات لطيفة ، وقد اشارت بعض اخبارهما الى

---

(٤٦) غاية النهاية ٢٥١/١ .

(٤٧) انظر : معجم الادباء ٦٢/١٤ ، والوافي ١١/الورقة ١٠٧ ، والبغية ٥٣٩/١ .

(٤٨) المنتظم ١٧/١٠ .

(٤٩) الوافي بالوفيات ٣٩٩/٦ .

(٥٠) هو محمد بن محمد بن صالح العباسي ، نظام الدين ، ابو يعلى ، المعروف بابن الهبارية : شاعر هجاء ، ولد في بغداد واقام مدة باصبهان ، وفيها ملكشاه ووزيره نظام الملك . وله مع الوزير اخبار ، وتوفي في كرمان سنة ٥٠٩ ، وله مؤلفات . (الاعلام ٢٤٨/٧ ، وانظر : الوفيات ٧٧/٤) .

واحدة من مداعباتهما الشعرية • ويبدو انهما كانا يجنحان في مداعباتهما الى شيء من السخف والفحش احيانا ، الامر الذي دفع بمن ذكرها الى اسقاط ذلك السخف والفحش ، فقد ذكر ابن خلكان انه : (اتفق ان البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء وحج ، فلما عاد حضر الشريف اليه مرارا فلم يجده ، فكتب اليه قصيدة طويلة يعاتبه فيها ويشير الى انه تغير عليه بسبب الخدمة وأولها :

يا ابن ودي واين مني ابن ودي غيرت طرقه الرياسة بعدي

ولولا ماأودعها من السخف والفحش لذكرتها ، فكتب اليه البارع المذكور جوابها ، واطال فيها ، وضمنها ايضا شيئا من الفحش ، واولها :

وصلت رقعة الشريف ابي يعلى فحلت محل لقياه عندي

••• ونقتصر من هذه القصيدة على هذه الآبيات ، ففيها سخف لايليق ذكره وغيره مما لاحاجة اليه)[٥١] • ومن الجدير بالذكر ان شيئا من ذلك السخف قد جاء في بعض المصادر التي ترجمت له[٥٢] •

وفاتــه :

توفي البارع صبيحة يوم الثلاثاء سابع عشر من جمادى الآخـــرة ، وقيل : الاولى ، سنة اربع وعشرين وخمسمائة ودفن بباب حرب[٥٣] • في غربي بغداد ، شمالي الكاظمية[٥٤] •

ومما تجدر الاشارة اليه انه كان للحسين أخ من امه اسمه المبارك ابن الفاخر ولد سنة ثمان واربعين واربعمائة وكان يعرف بابن الدباس ، سمع الحديث من ابي الطيب الطبري والجوهري وغيرهما ، وكان قيما

---

(٥١) الوفيات ١/٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، وانظر : معجم الادباء ١٠/١٥٠ ـ ١٥٢ •
(٥٢) انظر : الشعر الرقم (١) •
(٥٣) المنتظم ١٠/١٧ ، انباه الرواة ١/٣٢٩ •
(٥٤) انظر : الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقـــي ١٨٧ •

بالنحو عارفا باللغة ، يكرم المترددين اليه لطلب العلم بالقيام لهم في مجلسه ، مات في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ، وله عدة مؤلفات(٥٥) .

ادبــه :

كان البارع بارعا في الادب ، متمكنا من صنوف المعرفة ، جيدا فـي قول الشعر . وقد اثنى عليه في هذه الامور كل من ترجم له ، فقال ابن الجوزي : (وكان فاضلا عارفا باللغة والادب وله شعر مليح)(٥٦) . وقال القفطي : (ابو عبدالله المعروف بالبارع المقرىء النحوي اللغوي الشاعر ، اديب فاضل . أحسن المعرفة باللغة ولادب ... وكان نحوي زمانه عديم النظير في اوانه)(٥٧) . وقال ياقوت : (وكان حسن المعرفة بصنــــوف أديب فاضل . أحسن المعرفة باللغة والادب ... وكان نحوي زمانه عديم (الشاعر المشهور الاديب النديم ... كان نحويا لغويا مقرئا حسن المعرفة بصنوف الاداب)(٥٩) . وقال الجــزري : (مقرىء صالـــح واديب مفلق)(٦٠) . وقال ابن كثير بعد ان سرد ما سرده الآخرون في معرفتـه للنحو واللغة والادب (وله شعر حسن)(٦١) . وقال السيوطي : (وكان فاضلا عارفا بالأدب ، وله شعر في الغاية)(٦٢) . وقال الزركلي : (اديب من علماء اللغة والنحو)(٦٣) .

آثــاره :

اشارت بعض مظانه الى ان له تصانيف في موضوعات شتى . فقال

(٥٥) انظر : معجم الادباء ١٧/٥٤ـ٥٦ ، والمنتظم ١٠/١٦ـ١٧ ، والكامل ١٠/٦٦٧ .

(٥٦) المنتظم ١٠/١٧ ، وانظر : الكامل ١٠/٦٦٧ .

(٥٧) انباه الرواة ١/٣٢٨ .

(٥٨) معجم الادباء ١٠/١٤٧ .

(٥٩) الوفيات ١/٤٣٥ ، وانظر : الوافي ١١/الورقة ١٠٦ .

(٦٠) غاية النهاية ١/٢٥١ .

(٦١) البداية والنهاية ١٢/٢٠١ .

(٦٢) البغية ١/٥٣٩ ، وانظر : روضات الجنات ٢٤٩ .

(٦٣) الاعلام ٢/٢٨٠ .

القفطي : (وله مصنفات ومؤلفات ، وديوان شعر)[٦٤] . وقال ياقوت : (وله مصنفات حسان في القراءات وغيرها ، وله ديوان شعر جيد)[٦٥] . وقال ابن خلكان : (البارع المذكور من أرباب الفضائل وله مصنفات حسان وتآليف غريبة وديوان شعر جيد)[٦٦] . وقال الزركلي : (وله ديوان شعر ، وكتب في الادب)[٦٧] . وقال الامين : (له ديوان شعر مذكور في اجازات البحار)[٦٨] .

وسمت بعض المصادر اسماء بعض تصانيفه ، فقال الصفدي : (وللبارع ديوان شعر ، وله كتاب الشمس المنيرة في القراءات السبعة المثيرة)[٦٩] ، وذكر مثل هذا حاجي خليفة فقال : (الشمس المنيرة في القراءات السبعة الشهيرة للاديب الدباس)[٧٠] .

ويبدو ان هذا الكتاب من رواياته وقراءاته ومن تأليف شخص آخر ، وقد اشار الى هذا ابن الجوزي فقال : (وصنف له شيخنا ابو محمد المقرىء كتابا يتضمن الخلاف بما قرأه)[٧١] ، كما اشار اليه الجزري بقوله : (صاحب رواية كتاب الشمس المنيرة في التسعة الشهيرة ، ألفه له ابو محمد سبط الخياط)[٧٢] .

وسمي حاجي خليفة كتابا آخر للبارع كان في الادب فقال : (طرائف الطرف ـ مختصر على اثني عشر بابا فيه الاشعار والامثال والحكم ، اوله أما بعد حمد الله تعالى اولى ما افتتح به كل مقال الخ)[٧٣] .

---

(٦٤) انباه الرواة ١/٣٢٩ .
(٦٥) المعجم ١٠/١٤٧ .
(٦٦) الوفيات ١/٤٣٦ ، وانظر : روضات الجنات ٢٤٩ .
(٦٧) الاعلام ٢/٢٨٠ .
(٦٨) اعيان الشيعة ١ قسم٢ ص١٨٢ .
(٦٩) الوافي ١١/ الورقة ١٠٧ (كذا المثيرة ولعلها محرفة عن الشهيرة) .
(٧٠) كشف الظنون ٢/١٠٦٢ ، ومعجم المؤلفين ٤/٥٤ .
(٧١) المنتظم ١٠/١٧ .
(٧٢) ١/٢٥١ .
(٧٣) كشف الظنون ٢/١١٠٩ ، وانظر : معجم المؤلفين ٤/٥٤ .

ومن الجدير بالذكر اننا لم نقف على نص نثري له ، كما اننا لانعرف عن اسماء مصنفاته ومؤلفاته الحسان الغريبة سوى كتابيه اللذين ذكرهما بعض مترجميه وهما مفقودان .

اما ديوانه الذي نعت بانه جيد فهو مفقود أيضا ، ولم نعثر من شعره الا على تسع مقطوعات واربع قصائد تقع جميعها في (١١٢) اثني عشر ومائة بيت ، وتدور هذه المقطوعات والقصائد في اغراض : الوصف والشكوى والخمر واللهو والحكمة والغزل .

ان شاعرية البارع قوية ، وقدرته الادبية جيدة ، ونفسه الشعري طويل ، وتقدم نعت شعره بالجودة والحسن ، وفي ما عثرنا عليه منه يؤكد هذا النعت .

ان شعره الذي وصل الينا يمتاز بقوة السبك ، ولطف المعنى ، ورشاقة اللفظ ، وتسلسل الافكار ، حتى لتكاد كل قصيدة من قصائده تكون وحدة عضوية متماسكة ، فداليته التي اجاب بها ابن الهبارية وفائيته ، ونونيته التي مطلعها :

ذكر الاحباب والوطنا

خير نماذج على هذا .

ويخيل الينا ان ما قاله في الخمر والمجون والفحش لا يعدو أن يكون ضربا من المزاج والتقليد ، وان حياة الرجل كانت بعيدة عن امثال هذه الامور ، فلم تشر اخباره الى عكوفه على الملذات او انصرافه الى الشهوات ، ومع هذا فقد أجاد في ما تناوله من هذا الفنون . وشعره الذي وصل الينا دليل واضح على هذا .

ويبدو لنا ان البارع يقف في مقدمة ابناء هذه الاسرة الادبية من حيث سعة الثقافة وقوة الشاعرية والملكة والقدرة على التصنيف والتأليف والاثر في الآخرين .

قافية البـاء

(١)

قال البارع فيما يكتب على مجمرة عود : (مجزوء الرمل)

١ ـ انا من أظرف مـا يتـ ـخذ النـاس لطيب
٢ ـ للندامى فلـك فيـ ـه طلوعي وغروبي
٣ ـ ويغطى بذيـول الـ ـقوم مـن غير رقيب
٤ ـ ثم يبدو سـرى الـ ـمكتوم مـن بين الجيوب
٥ ـ حـظ مـن يملكني الـ ـجنة والنار نصيبي

التخريـج :

اعيان الشيعة ٢٧/٢٠٦ .

قافية الدال

(٢)

وقال يجيب ابن الهبارية عن قصيدته الدالية اليه (الخفيف)

١ ـ وصلت رقعة الشريف ابي يعـ ـلى فحلت محل اتقياه عندي
٢ ـ فتلقيتهـا بأهـلا وسهـلا ثم ألصقتها بعيني وخدي
٣ ـ وفضضت الختام عنها فما ظ ـنـك بالصاب اذ يشاب بشهد
٤ ـ بين حلو مـن العتاب ومر هو اولى بـه وهـزل وجـد
٥ ـ وتجنى علي من غير جرم بملام يكاد يحـرق جلدي
٦ ـ يدعي أنني احتجبت وقد زا ر مرارا حاشاه مـن قبح رد
٧ ـ دعـك من ذمك الرياسة والحـ ـج وقل لي بغير حـل وعقـد
٨ ـ فبمـاذا علمت بالله أنـي قد تنكـرت أو تغير عهـدي
٩ ـ من تراني أعامل أم وزيـر لامـير أم قائد جيش جنـد
١٠ ـ أنا ذاك الخل الخليع الذي تعـ ـرف أرضى ولـم بخبز ودردي

١١ـ واذا صح لي نديم فذاك الـ يوم عيدي وصاحب الدمت عبدي
١٢ـ أتراني لو كنت في النار معها مـان أنساك أو بجنة خلـــد
١٣ـ أو لو اني عصبت بالتاج أسلو ك ولو كنت غائبا عـن رشدي
١٤ـ انا اضعاف ما عهدت على العهـ ــد وان كنت لاتكـافي بـود
١٥ـرب ليل بتناه وجهي الى وجهك . . . .
١٦ـ ونهار سرنا وكفي الى كمـ فك نختال في حصـول المـرد
١٧ـ ثم عدنا بخيبة انا مثل الـ كلب أعدو وانت مثـل القـرد
١٨ـ وكأني أراك بالامس كالمجـ نـون تطفو على محبة حـمد
١٩ـ تمنى ان لو صفعت بنعلـ يـه ثمانين ثم فزت بفـرد
٢٠ـ أتراني لم أقض حقك بالاضـ عـاف في ما وقعت فيه بجهدي
٢١ـ أفهذا الـى التغرم منسو ب الى كم تجنى وكـم تستعدي
٢٢ـ أم لاني قنعت من سائر النا س بفرد بـين الاكارم فـرد
٢٣ـ صان وجهي عن اللئام وأولا ني جميلا منـه الى غير حـد
٢٤ـ أم لاني قنعت حتى لقد صر ت بقنعي نسيج دهري وحـدي
٢٥ـ أم لاني أنفت مع ذا من الكد ية أين الكرام قل لي لاكـدي

التخريـــج :

عيون التواريخ ١٢/٢١٢ ـ ٢١٤ ، والابيات ماعدا (١٥ ـ ٢١) في الادباء (١٠/١٥٠ ـ ١٥٣) ، ووفيات الاعيان (١/٤٣٦) ، والوافي بالوفيات ١١/ الورقة (١٠٦ ـ ١٠٧) ، والبيت الاخير في الوافي بالوفيات (١/٢٧٤) .

وفيه : (ويقرب من هذا قول البارع من ابيات :

قد(١) . . . .)

وواضح ان الشعر الذي جاء في معجم الادباء ووفيات الاعيان ، والوافي (١١/١٠٦) ، ليس فيه بيت يبدأ بلفظة (قد) .

اختلاف الروايات :

١ ـ عيون التواريخ (فقامت مقام لقياه) •

٢ ـ الوفيات والوافي والتواريخ (بطرفي وخدي) •

٣ ـ التواريخ : (الختام عنك) وعنك محرفة • الصاب : عصارة شجرمر •

٥ ـ الوفيات ، الوافي ، التواريخ (وتجن) • الوفيات (يخرق) •

٦ ـ الوفيات ، الوافي (حجبت) ، التواريخ (انى) •

٧ ـ الوفيات والوافي :

ثم دع ذا ما للرياسة والحج ابن لي من حل انف وعقد

وفي التواريخ مافي الوفيات والوافي ولكن جاء فيه(ثم دع ماذا)وما زائدة

٨ • التواريخ : (ولما علمت بالله اني) ولا يستقيم الوزن) •

٩ ـ الوفيات والوافي : (لامير ام عارض للجند) ، التواريخ (او وزير لامير او عارض للجند) •

١٠ـ الوفيات والوافي والتواريخ :

انا الا ذاك الخليع ولو بجرة دري • التواريخ (ارض) وهو خطأ•
دردي : دردي الزيت : ما يبقى اسفله •

١١ـ الوفيات والوافي (لي مليح) • التواريخ (لي عليف) وهو تحريف • الدست : الديوان ، والرئاسة ، ودست القمار •

١٢ـ الوفيات (انساك في جنان الخلد) • التواريخ (انساك او جنان الخلد) •

١٣ـ الوفيات والوافي والتواريخ : (ولو كنت عانيا في القد) ، التواريخ (اسلاك) وهو خطأ •

١٤ـ الوفيات والوافي والتواريخ (لاتجازى بعد) •

١٥ـ كذا البيت في التوايخ •

١٨ـ كذا العجز في التواريخ •

١٩- في التواريخ (فزت منه بفرد)   ومنه زائدة لايستقيم معها الوزن •
٢٢- التواريخ : (غير اني قنعت   بغد من المكارم فرد) وفيه تحريف •
٢٤- الوفيات والوافي والتواريخ :

فتعففت واقتنعت بتدفيـــ   ـع زماني وقلت اني وحدى

في التواريخ (بترقيع) وهو تصحيف •

٢٥- الوفيات والوافي :

لالاني   اين الكرام حتى اكدى

التواريخ :   بين الكرام حتى اكدى •

قافية الراء

(٣)

وقال : (المنسرح)

١- يومٌ من الزَّمهرير مقرورُ   عليه ثوب الضباب مَزرورُ
٢- كأنما حشو جوّه ابرٌ   وأرضه فرشها قواريرُ
٣- وشمسه حرة مخدرة   ليس لها من ضبابه نورُ

التخريج :

معجم الادباء (١٠/١٥٠) •

(٢) القوارير : الاواني التي يصب فيها الماء وتخص بالزجاج ، جمع قارورة •

(٤)

وقال : (الطويل)

١- الاهل الى صفو من العيش ساعة   سبيل،واني ذاك للرجل الحرِ
٢- يتيه عليَ الدهر انّي فاضل   ولو كنت ذا جهل لتهت على الدهرِ
٣- فيا ليته يدرى بقدرى فيرعوى   عن القصد او يا ليتني كنت لاادرى

التخريج :

عيون التواريخ ٢١٦/١٢ .

قافية الطاء

(٥)

وقال : (المتقارب)

١- تنازعني النفس أعلى مقامٍ ولست من العجز لا انشطُ
٢- ولكن بقدر علو المكان يكون هبوط الذي يسقطُ

التخريج :

معجم الادباء (١٥٤/١٠) واعيان الشيعة ٢٠٥/٢٧ .

قافية الفاء

(٦)

وقال : (الكامل)

١- لم لا اهيم الى الرياض وحسنها وأظل منها تحت ظل ضافي
٢ - والزهر حياني بثغر باسم والماء وافاني بقلب صافي

التخريج :

معجم الادباء (١٤٩/١٠) واعيان الشيعة ٢٠٥/٢٧ .

(٧)

وقال : (المجتث)

١- كُفّي عن العذل كفي خلفت رشدي خلقي
٢- من بعد حجّي ونسكي عاودت لهوى وقصفي
٣- فحجت الكأس تغري على مطيّة كفي
٤- وافى يطوف ويسعى بها غلام كخشفِ
٥- مهفهف القد يثني عطفيْ دلال وظرفِ
٦ - مهفهف القد صلت الـ جبين ساجي الطرفِ
٧- بوفرة تهادَى ما بين ردف كحقف
٨ - وطرة حين قصت على الجبين كصف

٩ ـ يا كاتب الحسن فيها أما غلطت بحرفِ
١٠ـ بدلت من قطبي اليـ ـد قطع حب بسقف
١١ـ ومن سرى اليد ضميـ ـه بين فرش ولحف
١٢ـ ومن جنى الشبح وردا لـه بخديـه قطفي
١٣ـ ومن لغام المطايا رضابه عند رشف
١٤ـ ومن ورود الركايا ورود صهباء صرف
١٥ـ ومن نشيد الحداة انفاق ناى ودف
١٦ـ والدهر يكدر عيش الفتى زمانا ويصفي
١٧ـ هات اسقنيها ودعني يلومني كل جلف
١٨ـ ان كنت تبت فاني من توبتي مستعف
١٩ـ وليس ابليس اني صبوت من بعد عزف
٢٠ـ وعدت أثني عليـه من بعد سب وقذف
٢١ـ لقيته ثملا وهـ ـو حاسر متحفي
٢٢ـ فقام يمسح بالمز ج للتبرك عرفي
٢٣ـ لئن وقفت شبابي على مجون وسخف
٢٤ـ وعدت اذ عدت في اللهـ ـو ممن حنين بخف
٢٥ـ فقد وثقت بعفو على الذنوب يعفي
٢٦ـ فليس في كرم اللـ ـه بيننا من خلف
٢٧ـ أغنيت ياقوة اللـ ـه من عقوبة ضعفي

التخريج :

عيون التواريخ ١٢/٢١٤ ـ ٢١٥ •

وفيه : (وذكر له الحظيري في كتاب زينة الدهر هذه القصيدة) •

(٢) القصف : اللهو واللعب •

(٦) الصلت : الجبين الواضح • ساجي : ساكن •

(٧) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس او ما سال على الاذنين من الشعر

الحقف : المعوج من الرمل •

(٨) الاصل (قضت) ولعل الاصل ما اثبتناه • الطرة : الناصية •

(١٠) الاصل (بدلت من قطعي البيد قطعة بحب سقف) ولا يستقيم الوزن ولعل الاصل ما اثبتناه •

(١٢) الاصل (الشيخ) ولعل اصله ما اثبتناه • الشيح : نبت سهلي •

(١٣) اللغام : زبد افواه الابل •

(١٤) الركايا : الآبار •

(١٥) الاصل (اتفاق) ، ولم نهتد الى معناه هنا فهل أصله (انغام) •

(١٩) الاصل : (ليس ابليس اني عرف) ولعل اصله ما اثبتناه •

(٢١) الاصل (حاسرا) ، وهو خطأ •

(٢٢) (بالمزج) كذا ولعل اصله (بالمزح) •

قافية اللام

(٨)

وقال : (السريع)

١ ـ اني رأيت الدهر في صرفه يمنح حظ العاقل الجاهلا
٢ ـ وما اراني نائلا ثروة أظنه يحسبني عاقلا

التخريج :

عيون التواريخ (٢١٦/١٢) •

(٩)

وقال : (الطويل)

١ ـ اذا المرء اعطى نفسه كل ما اشتهت ولم ينهها تاقت الى كل باطل
٢ ـ وساقت اليه الاثم والعار بالذي دعته اليه من حلاوة عاجل

التخريج :

معجم الادباء (١٥٣/١٠) ، واعيان الشيعة ٢٠٥/٢٧ •

(١٠)

وقال : (المديد)

١ ـ كل غصن مال جانبه فكأن الغصن سكران
٢ ـ في غدير من مقبله ومن الصدغين بستان

التخريج :

انباه الرواة ١/٣٢٨ ، عيون التواريخ ١٢/٢١٥ ، وفيه : (في مقبله)

(٢) الصدغان : الصدغ ما بين العين والاذن ، ويسمى ايضا الشعر المتدلي عليه صدغا .

(١١)

وقال : (المديد)

١ ـ ذكر الاحباب والوطنا والصبا والالف والسكنا
٢ ـ فبكى شجوا وحق له مدنف بالشوق حلف ضنى
٣ ـ أبعدت مرمى به طرحت من خراسان به اليمنا
٤ ـ خلست من بين اضلعه بالنوى قلبا به ضمنا
٥ ـ من لمشتاق يميله ذات سجع ميلت فننا
٦ ـ لم تعرض بالحنين بمن مسعد الا وقلت أنا
٧ ـ لك يا ورقاء اسوة من لم تذيقي طرفه الوسنا
٨ ـ بك انسي قبل انسك بي فتعالي نبد ما كمنا
٩ ـ نتشاكي ما نجن اذا نحت شجوا صحت واحزنا
١٠ـ انا لا انت البعيد هوى انا لا انت الغريب هنا
١١ـ انا فرد ياحمام وها انت والالف القرين ثنا
١٢ـ اسرحا رأد النهار معا واسكنا جنح الدجى غصنا
١٣ـ وابكيا يا جارتي لما لعبت ايدي الفراق بنا
١٤ـ كم ترى اشكو البعاد وكم اندب الاطلال والزمنا
١٥ـ أين قلبي ما صنعت به ما ارى صدري له سكنا

١٦ـ حان يوم النفر وهو معي   فابى ان يصحب البدنــا
١٧ـ أبـه حادي الرفاق حـدا   أم لـه داعـي الفراق عنـا
١٨ـ لست يالله اتهـم فـي   شـأنه الا ثـلاث منـا
١٩ـ خلسـته لا أبرئهـا   عـين ريم الخيـف حـين رنـا
٢٠ـ رفعت سجف القباب فلا ال   فرض أدينا ولا السـنتا
٢١ـ كم اخي نسك وذى ورع   جـاء يبغي الحج فافتنـا
٢٢ـ انصفوا ياموحشين لنـا   ليس هـذا منكـم حسنا
٢٣ـ نحـن وفـد الله عندكم   مـا لكم جيرانـه ولنـا

التخريـج :

المنتظم (١٠/١٧ـ١٨) .

(١٨) كـذا البيـت ؟

(١٢)

وقـال :   (البسـيط)

١ـ ردى علي الكرى ثم اهجرى سكني   فقد قنعت بطيف منك في الوسن
٢ـ لاتحسبي النوم مذ اوشكت اطلبه   الا رجاء خيال منـك يؤنسني
٣ـ علمت بالهجر جنبي هجر مضجعه   وبالفراق فؤادي صحبة الحـزن
٤ ـ تركتني والهوى فردا اغالبه   ونام ليلـك عـن هـم يؤرقنـي
٥ ـ سلمت مما عناني فاشتبهت به   لا يعرف الشجو الا كل ذى شجن
٦ ـ شتان بين خلي مطلق وشـج   في ربقة الحب كالمصفود في قـرن
٧ ـ الله في كبدي الحرى عليك وفي   قلبي المضنى بما كلفتـه الضمـن
٨ـ أمسيت يشهد باد من ضنى جسدي   بداخل من جوى في القلب مكتمن
٩ـ ان كان يوجب ضرى رحمتي فرضا   بسوء حالي وخلي للضنا بدنـي
١٠ـ ياهم نفسي في قرب وفي بعد   وضمن قلبي في حل وفي ظعـن
١١ـ لو قيل لي نل من الدنيا مناك لما   جعلت غيرك لي حظا من الزمـن
١٢ـ منحتك القلب لا أبغي به ثمنا   الا رضاك ووافقري الى الثمـن

التخريـــج :

المنتظم ١٠/١٧ ، والابيات (١ ـ ٢ ، ٤) في الكامل لابن الاثـير ١٠/٦٦٧ .

(٢) في المنتظم : (مذ اوحشت) .

(٥) في الهامش فاشتبهت : كذا ـ في الاصل بلا نقط على الشين ، ولعلـه (فاستهنت) .

و قافية الهاء

(١٣)

وقـال : (السريع)

١ ـ أفنيت ماء الوجه من طول مـا ... أسال من لا مـاء في وجهـــــه

٢ ـ انهي اليه شرح حــال الذي ... ياليتني مــت ولــم انهـــــه

٣ ـ فلــم ينلني أبــدا رفــده ... ولــم أكـد أسلـم مــن جبهـه

٤ ـ والموت من دهــر ، نحاريره ... ممتـــدة الايـــدي الى بلهـــه

التخريـــج :

معجم الادباء (١٠/١٥٤) ، وفيات الاعيان (١/٤٣٧) ، شذرات الذهب (٤/٦٩) واعيان الشيعة ٢٧/٢٠٥ .

وما عدا الثالث في الوافي بالوفيات ١١/الورقة ١٠٧) .

اختلاف الروايات :

(٣) الوفيات ، الشذرات (كرما رفده) .

(٤) معجم الادباء واعيان الشيعة :

والدهــر اذ مــات نمـا ريـده ... قـد مـد أيديـه الى بلهـــه

في هامش (٢) من المعجم جاء هذا التوجيه :

(في الاصل « نماريره » ، فجعلت نماريده واحدها نمرود وكـــان يطلق على ملك بابل فلما تجبر وتكبر حين دعاه الخليل الى التوحيد

صار يستعمل في كل متكبر جبار كفرعون اسم لكل من ملك ثم استعمل في الشخص المتصف بالجبروت) • وواضح ان في هذا التوجيه تعسفا •

احفاد الحسن بن عبيدالله :

احمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن عبيدالله :

هناك طائفة من الاسماء جاءت في سلسلة نسب احمد هذا ، سنكتفي بسردها في ذكر نسبه ، لانا لانعرف شيئا عنها غير ورودها في سلسلة هذا النسب •

لقد ترجم لاحمد هذا الصفدي وحده حيث قال عنه :

{ احمد بن محمد بن محمد بن عبدالوهاب بن احمد بن محمد بن الحسن بن عبيد الله ابن الوزير القاسم ابن الوزير عبيد الله ابن الوزير سليمان بن وهب بن سعيد ، ابو المحاسن ابن ابي نصر المعروف بابن الدباس، من ارباب البيوت الكبار • كان اديبا فاضلا يقول الشعر • قعد به الزمان حتى صار يورق للناس بالاجرة • سمع النقيب ابا الفوارس طراد الزينبي[1] ، وابن البطر ، والحسين بن احمد النعالي وغيرهم • وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة)[2] •

شعره :

ذكر له الصفدي مقطوعة واحدة من اربعة ابيات هي :

قافية السين

(١)

قال احمد بن عبيدالله : (الطويل)

---

(١) هو طراد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي الزينبي ، ابو الفوارس : نقيب النقباء ومسند العراق في عصره • كان اعلى الناس منزلة عند الخليفة • أملى (مجالس) كثيرة وولي نقابة العباسيين بالبصرة (الاعلام ٣/٣٢٤) •

(٢) الوافي بالوفيات ٨/١٢٢ ـ ١٢٣ •

١ ـ وما نفس الا ينـال حشاشتي   تردده لا يستبين حسيسها
٢ـ بأروح من تذكارها بعد هجعة   وقد أدنت الاحلام مني أنيسها
٣ـ تحث جيوش الفكر في الصدر تقتفي   لمية آثارا بقلبي طروسها
٤ ـ فلا تنسني يارب ما عشت ذكرها   الى أن تدير الدائرات كؤوسها

التخريـــج :

الوافي بالوفيات ٨/١٢٢ ـ ١٢٣ •

ان هذا آخر ما وقفنا عليه من ابناء هذه الاسرة ، ولعل هناك اشخاصا اخرين سقطوا من ايدي الزمن خلال هذه الحقب الطويلة من العصور الادبية ، ومن يدري فلعل نفض الغبار عن التراث واخراجه الى النور سيكشف لنا عن اسماء أخرى من افراد هذه الاسرة ايضا •

ويبدو ان ابناء هذه الاسرة اخذوا يبتعدون عن الامور السياسية منذ نهاية الربع الاول من القرن الرابع الهجري ، ويتجهون الى النواحي الادبية والعلمية ، كما يبدو انهم اصبحوا في القرن السادس في حالة من العوز والفاقه الامر الذي دفع باحمد الى ان يورق للناس بالاجرة كما تقدم •

---

(١) حسيسها : الحسيس : الصوت الخفي

(٣) طروسها : جمع طرس : وهو الصحيفة ، او التي محيت ثم كتبت •

خاتمـــة

ان البحث في اسرة ادبية مشهورة بكثرة ابنائها وطول الحقب التي عاشتها ، ومشاركتها العظيمة في الامور الادبية والسياسية والاجتماعية يتطلب جهدا واسعا وتنقيبا دقيقا ، واحاطة بكل ما يتعلق بها من اخبار وحـوادث ، كما يتطلب جهدا كبيرا في فرز الاخبار الصحيحة من المنحولة او المختلفة التي رويت عنهم او وضعت فيهم • ويتعاظم الجهد حين يأخذ نفسه بجمع ما أثر لها من نتاج ادبي وتحقيقه •

لقد حاولت الاضطلاع بهذا البحث والنهوض به ـ وهو بحث بكر على ما اظن ، لم يسبقني اليه احد ـ من اجل رسم صورة كاملة واضحة المعالم لهذه الاسرة الادبية السياسية العريقة ، ومن اجل التهيؤ لرسم صور أخرى لاسر ادبية اخرى كان لها من الاثر ما كان لاسرة آل وهب هذه •

ان النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث المستفيض المتشعب ليست قليلة ، وهي مبثوثة في ثناياه ، وبالامكان الاشارة الى اهمها فيما يأتي :

١ ـ الكشف عن اصل هذه الاسرة ودينها وجنسها ونسبها •

٢ ـ رفض بعض الاخبار التي رويت عنها بادلة عقلية وتأريخية •

٣ ـ الكشف عن انها الاسرة الوحيدة من بين الاسر الادبية التي وصل الينا نسبها مسرودا في سلسلة طويلة •

٤ ـ الوقوف على ان الكتابة فيها قديمة ترجع الى ما قبل العصر العباسي •

٥ ـ ان ابناءها كانوا يجمعون الى حسن الكتابة صفات أخرى من امانة ودماثة وكياسة وما الى ذلك ، مما جعل الخلفاء والامراء يضعون ثقتهم فيهم ويعهدون الى اولادهم واحفادهم باستكتابهم وتقريبهم •

٦ ـ الوقوف على ان افراد هذه الاسرة قبل (وهب) كانوا يتخذون كتابا حسب ولم يعهد اليهم القيام بأمر آخر يتصل بالادارة او الولاية •

٧ ـ ان ظهور ابناء هذه الاسرة على المسرح الادبي والاجتماعي والسياسي بدأ واضحا منذ ظهور عميد اسرتهم (وهب) الذي عرفوا به في التاريـــخ •

٨ ـ ان اهميتهم هذه قد تجلت وأصبحت تحتل مكانها في التاريخ منذ نهاية القرن الثاني الهجري ، وكان لهم دور مهم في مجال الحياة الادبية ، وكان اثرهم فيه عن طريقين :

الاول : بما اسهموا فيه من تعاطي الادب بفنيه : الشعر والنثر .

والثاني : بما قاموا به من تشجيع للادب والادباء بحكم مركزهم الاجتماعي والسياسي ، وبما كانوا يفيضون به على متجعيهم ومسترفديهم من جزيل الهبات .

٩ ـ انها من الاسر القليلة التي اعرقت في الكتابة .

١٠ـ انها من الاسر النادرة في التاريخ التي اعرقت في الوزارة .

١١ـ تكاد تنفرد بما قيل فيها وفي ابنائها من شعر ، حتى ليمكن القول ان حصيلة ما قيل فيها وفي ابنائها يشكل ديوانا كبيرا من الشعر .

١٢ـ ان عددا كبيرا من اسماء ابناء هذه الاسرة قد تجمع لدينا عبر العصور الادبية وان اخبار الكثيرين منهم قد فقدت ، وان نتاج الكثيرين منهم ايضا ، لم يصل الينا .

١٣ـ ان ما وقفنا عليه من اخبار هذه الاسرة ونتاج ابنائها يختلف كما ونوعاً .

١٤ـ ان ابناء هذه الاسرة وان كانوا كثيرين وذوى كفاءات ادبية فائقة ، فان الحسن واخاه سليمان كانا في مقدمتهم ، وان ما وصل الينا من نتاج الاول يفوق نتاج كل ابناء هذه الاسرة .

١٥ـ ان اولاد الحسن واحفاده كانوا اقل عددا من ابناء سليمان واحفاده ، كما كانوا ادنى مراكز سياسية وادارية ، واقل شهرة ادبية وقدرة علميـــة .

١٦ـ الوقوف ـ على الرغم من ضياع الكثير من نتاج ابناء هذه الاسرة ـ على سمات مشتركة ومميزات متقاربة في ادب هذه الاسرة ، فقد كانت ميولها ادبية ، وكانت تجنح الى النثر اكثر مـــن الشعر ، وان نثرها يميل الى المقطعات ، كما كانت بارعة في فنها ، متمكنة منه ، يغلب عليها النثر الديواني ، والاخواني المتسم بالتركيز والتحليل وكـــان ابناؤها حاضري البديهة ، سريعي الارتجال ، كما كان خطهم يتصف بالحسن والروعة .

الفهارس

١ ـ المصادر والمراجع

ـ الاداب لجعفر بن شمس الخلافة • القاهرة ١٩٣٠م •

ـ الابانة عن سرقات المتنبي للعميدي • تحقيق : ابراهيم الدسوقي • دار المعارف بمصر ١٩٦١ •

ـ ابن الرومي حياته من شعره للعقاد • الطبعة الرابعة • القاهرة ١٩٥٧•

ـ ابو تمام الطائي حياته وحياة شعره • د • البهبيتي • دار الفكر (ط٢) ١٩٧٠ •

ـ احسن ما سمعت للثعالبي • تصحيح صادق عنبر • (ط١) • مصر ١٣٤٢هـ •

ـ اخبار ابي تمام لابي بكر الصولي ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م •

ـ اخبار البحتري لابي بكر الصولي تحقيق د • صالح الاشتر (ط١) دمشق ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م •

ـ اخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ـ النجف ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م •

ـ اخلاق الوزيرين للتوحيدي • حققه محمد بن تاويت • دمشق ١٩٦٥ •

ـ ادب الدنيا والدين للماوردي (ط١٦) ـ القاهرة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م •

ـ ادب الكتاب لابي بكر الصولي • تحقيق الاثرى ـ المطبعة السفلية ـ مصر ١٣٤١هـ •

ـ اشعار الخليع الحسين بن الضحاك • جمع وتحقيق عبدالستار احمد فراج ـ بيروت ١٩٦٠م •

ـ اعتاب الكتاب لابن الابار • تحقيق د • صالح الاشتر (ط١) دمشق ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م •

— الاعجاز والايجاز للثعالبي بيروت •

— الأعلام ـ لخير الدين الزركلي (ط٣) ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م •

— أعيان الشيعة لمحسن الامين • (ط٤) • بيروت ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م •

— الاغاني لابي الفرج الاصفهاني • مصور طبعة دار الكتب •

الاغاني لابي الفرج الاصفهاني • الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م •

— الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي • تحقيق الدكتورة ابتسام الصفار بغداد ١٩٧٣م •

— الف ليلة وليلة = مصر •

— الامالي لابي علي القالي ـ بيروت •

— امالي المرتضى للشريف المرتضى • تحقيق ابو الفضل ابراهيم (ط١) ـ القاهرة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م •

— الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي • تحقيق : احمد امين واحمد الزين • بيروت ١٩٥٣ •

— انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي • تحقيق ابو الفضل ابراهيم • القاهرة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م •

— الانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي • تحقيق صالح العزاوي ـ بغداد ١٩٧٦ •

— الايضاح في المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني (ط٢) القاهرة •

— البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل • د • يونس السامرائي • بغداد ١٩٧١ •

— البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل • د • يونس السامرائي • بغداد ١٩٧٠ •

— بدائع البدائه لابن ظافر الازدي • تحقيق ابو الفضل ابراهيم • القاهرة ١٩٧٠ •

— البديع لابن المعتز ـ نشره كراتشتوفسكي •

- البرهان في وجوه البيان لاسحاق ابن وهب • تحقيق د • احمد مطلوب و د• خديجة الحديثي (ط١) بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م •
- البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي • تحقيق د • ابراهيم الكيلاني • دمشق ١٩٦٤ •
- بغية الوعاة للسيوطي • تحقيق • ابو الفضل ابراهيم (ط١) القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م •
- بهجة المجالس وانس المجالس لابن عبد البر • قسم (١) • تحقيق مرسي الخولي (ط١) القاهرة •
- تاج العروس للزبيدي • طبعة الكويت •
- تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان - بيروت •
- تاريخ الادب العربي للزيات (ط٢٥) • القاهرة •
- تاريخ الادب العربي - العصر العباسي بالمشرق للسباعي بيومي (ط٢) القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٨م •
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي • دار الكتاب العربي - بيروت •
- تاريخ الحكماء من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي •
- تاريخ الطبري • تحقيق ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر - ١٩٦٩م •
- تاريخ الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لابي الحسن الهلال الصابي - تحقيق عبدالستار احمد فراج - دار احياء الكتب العربية ١٩٥٨ •
- التحفة البهية والطرفة الشهية • مطبعة الجوائب القسطنطينية ١٣٠٢هـ •
- تحفة الناصرية في فنون الادب لناصر الدين شاه • دار الخلافة ١٢٧٨هـ •
- التحف والهدايا للخالديين • تحقيق د • سامي الدهان • دار المعارف بمصر ١٩٥٦م •

— التذكرة الحمدونية لابن حمدون ، مكتبة الدراسات العليا ـ بغداد الرقم ١٢٧٦ .

— تراجم الشعراء المنسوب للثعالبي . مخطوط في مكتبة الاستاذ محمد جبار المعيد .

— تزيين الاسواق لداود الانطاكي . مصر ١٣٠٥هـ .

— التشبيهات لابن ابي عون تصحيح عبدالمعيد خان ـ كمبردج ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

— تفريج المهج بتلويح الفرج . مطبوع فيه : حل العقال ، والارج في الفرج .

— تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي . تحقيق ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

— التمثيل والمحاضرة للثعالبي . تحقيق عبدالفتاح الحلو . القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

— التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني . تحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد (ط١) ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

— تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر . تصحيح عبدالقادر بدران ـ دمشق ١٣٣٢ .

— ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي . تحقيق ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

— ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي . مطبعة الاستقامة ـ القاهرة .

— الجاحظ حياته وآثاره . . د طه الحاجري . دار المعارف بمصر ١٩٦٢م .

— جمع الجواهر للحصري . تحقيق علي محمد البجاوي (ط١) القاهرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .

— جمهرة رسائل العرب . تأليف احمد زكي صفوت (ط١) القاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .

— حلبة الكميت للنواجي • مصر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م •
— حماسة ابن الشجري لابن الشجري • حيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـ •
— حماسة الظرفاء للعبد لكاني الزوزني • تحقيق محمد جبار المعيبد • بغداد ١٩٧٣م •
— حياة البحتري وفنه • للدكتور احمد بدوي • القاهرة •
— خاص الخاص للثعالبي • بيروت ١٩٦٦ م •
— خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للمحبي • بيروت •
— خمس رسائل • الطبعة الثانية • النجف •
— ديوان ابن الرومي • تحقيق د•حسين نصار • القاهرة ١٣٩٤ - ١٩٧٣ •
— ديوان ابن الرومي اختيار كامل كيلاني • مطبعة التوفيق الادبية •
— ديوان أبي تمام • تحقيق محمد عبده عزام • دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م •
— ديوان اوس بن حجر • تحقيق د•محمد يوسف نجم • بيروت ١٩٦٠ م •
— ديوان الاخطل • بيروت •
— ديوان الاعشى • بيروت ١٩٦٦ م •
— ديوان البحتري • تحقيق : حسن كامل الصيرفي • دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م •
— ديوان خالد الكاتب • نسخة مصورة في مكتبتي •
— ديوان ديك الجني - تحقيث : د • احمد مطلوب و د• عبدالله الجبوري - بيروت •
— ديوان الصبابة لابن ابي حجلة المغربي - مطبوع على هامش تزيين الاسواق •
— ديوان علي بن الجهم • تحقيق : خليل مردم (ط٢) بيروت •

— ديوان عمر بن ابي ربيعة ـ تحقيق محيي الدين عبدالحميد (ط٣) ـ القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م •

— ديوان كثير عزة • جمعه وشرحه • د• احسان عباس • بيروت ١٩٧١ •

— ديوان المعاني لابي هلال العسكري • بيروت ١٣٥٢ هـ •

— ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيات نشره : د• جميل سعيد القاهرة •

— ربيع الابرار للزمخشري • تحقيق د• سليم النعيمي • بغداد •

— رسائل الثعالبي او نثر المنظم وحل العقد للثعالبي • بيروت •

— رسائل الجاحظ • تحقيق : عبدالسلام محمد هارون • القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م •

— رسوم دار الخلافة للمحسن الصابىء • تحقيق : ميخائيل عواد ـ بغداد ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م •

— روضات الجنات للخوانساري • طبعة حجر •

— زهر الاداب للحصري • تحقيق : علي محمد البجاوي (ط ١) ١٩٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م •

— الزهرة النصف الاول لمحمد بن داود الاصبهاني • تحقيق : نيكل • بيروت ١٩٣٢م ـ ١٣٥١هـ •

الزهرة النصف الثاني لمحمد بن داود الاصبهاني • تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور نوري القيسي • بغداد ١٩٧٥ •

— سراج الملوك للطرشوشي (ط١) • مصر ١٣١٩ هـ •

— سامراء في ادب القرن الثالث الهجري د • يونس احمد السامرائي ـ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٨ •

— سمط اللآلى لابي عبيد البكري • تحقيق : عبدالعزيز الميمني • القاهرة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م •

— شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي • القاهرة ١٣٥١ هـ •

— شـرح مقامـات الحريـري للشريشي • تحقيق عبدالمنعم خفاجي (ط١) القاهرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م •

— شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد • تحقيق ابو الفضل ابراهيم • القاهرة ١٩٥٩ م •

— الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي • د• علي جواد الطاهر • مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٨ •

— الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري • صبيح حسين العلاق • رسالة ماجستير في مكتبة الدراسات العليا ببغداد •

— شعر ابن المعتز رسالة دكتوراه • د• يونس احمد السامرائي • طبعة وزارة الثقافة والفنون بغداد ١٩٧٨ •

— شعر دعبل بن علي الخزاعي • صنعه د• عبدالكريم الاشتر • دمشق•

— شعر الحطيئة • تحقيق : عيسى سابا • بيروت ١٩٥١ •

— صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي • مصور الطبعة الاميرية•

— الصبح المنبي عن حيثية المتنبي للبديعي • تحقيق : مصطفى السقا وجماعته • دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م •

— الصداقة والصديق لابي حيان التوحيدي • تحقيق : د• ابراهيم الكيلاني • دمشق ١٩٦٤ م •

— الصناعتين لابي هلال العسكري • تحقيق : علي محمد البجاوي • القاهـرة •

— طبقات الصوفية للسلمي • ترتيب : احمد الشرباصي • القاهــرة ١٣٨٠ هـ •

— الطرائف الادبية تحقيق : عبدالعزيز الميمني • القاهرة ١٩٣٧ م •

— الطراز الموشى في صناعة الانشا للشيخ محمد النجار • مصر ١٨٩٤م•

— طيـف الخيال للشريف المرتضى • تحقيق : حسن كامل الصيرفي (ط١) القاهرة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م •

— العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي • تحقيق د• صلاح المنجد • الكويت ١٩٦٣ م • ط

— العصر العباسي الاول للدكتور شوقي ضيف • دار المعارف بمصر •

— العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف • دار المعارف بمصر ١٩٧٣ •

— العقد الفريد لابن عبد ربه • بيروت (ط٣) ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م •

— العمدة لابن رشيق • تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد (ط٣) القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م •

— عيون الاخبار لابن قتيبة • مصور طبعة دار الكتب •

— عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي تحقيق د• فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم جـ١٢ بغداد ١٣٩٧-١٩٧٧ •

— غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين الجزري • نشره ج برجستراسر (ط ١) القاهرة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م •

— غرر الخصائص الواضحة للوطواط • مصر ١٣١٨ هـ •

— الغيث المسجم للصفدي (ط١) القاهرة ١٣٠٥هـ •

— الفاضل في صنعة الادب الكامل للوشاء • تحقيق : يوسف يعقوب مسكوني • بغداد ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧١ م •

— فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لابن عرب شاه الحنفي ـ الموصل ١٨٦٩ م •

— الفخري في الآدب السلطانية لابن الطقطقى • بيروت ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦ م •

— الفرج بعد الشدة للتنوخي (ط١) القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م •

— فرج المهموم في علماء النجوم لابن طاووس • النجف ١٣٦٨ •

— فصول التماثيل في تباشير السرور لابن المعتز (ط١) مصر ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م •

ـــ فصول التماثيل في تباشير السرور لابن المعتز (مخطوط) في مكتبة الاستاذ هلال ناجي •
ـــ الفهرست لابن النديم • مطبعة الاستقامة • القاهرة •
ـــ الفهرست لابن النديم الطبعة الاوربية •
ـــ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي • تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •
ـــ قراضة الذهب لابن رشيق (ط١) • القاهرة ١٢٤٤ هـ - ١٩٢٦ م •
ـــ قطب السرور للرقيق النديم • تحقيق : احمد الجندي • دمشق ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م •
ـــ الكامل في التاريخ لابن الاثير • بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م •
ـــ الكامل للمبرد • تحقيق : ابو الفضل ابراهيم • مصر •
ـــ كشف الظنون لحاجي خليفة (ط ٣) بالاوفست ١٩٤٧ - ١٣٧٨ •
ـــ الكناية والتعريض للثعالبي • بيروت •
ـــ لطائف المعارف للثعالبي • تحقيق : ابراهيم الابياري • القاهرة •
ـــ اللطائف والظرائف للثعالبي ١٢٩٦ • جمع أبي نصر المقدسي - المطبعة العامرة الشرقية •
ـــ المحاسن والاضداد المنسوب للجاحظ • تحقيق : فوزي عطوي • بيروت ١٩٦٩ •
ـــ المحاسن والمساوىء للبيهقي • بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م •
ـــ محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني • بيروت ١٩٦١ م •
ـــ المختار من شعر بشار اختيار الخالديين • تحقيق : محمد بدرالدين العلوي • القاهرة •
ـــ مختصرات من كتاب مونس الوحيد للثعالبي •
ـــ المخلاة للعاملي • بيروت •
ـــ مرآة الجنان لليافعي (ط ٢) بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م •

ـــ مراصد الاطلاع لابن عبدالحق (ط ١) القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤م •
ـــ مسامرة الضيف لابي بكر ابن محمد خوقير المكي •
ـــ مروج الذهب للمسعودي • بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م •
ـــ المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي • القاهرة •
ـــ مصارع العشاق للسراج • بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م •
ـــ المصايد والمطارد لكشاجم • تحقيق د • اسعد اطلس - بغداد ١٩٥٨ •
ـــ مطالع البدور في منازل السرور للغزولي (ط ١) ١٢٩٩ هـ •
ـــ معاهد التنصيص للعباسي • مطبعة السعادة • القاهرة ١٩٤٧ •
ـــ معجم الادباء لياقوت الحموي • الطبعة الاخيرة • تحقيق : احمد فريد رفاعي - مصر •
ـــ معجم الادباء لياقوت الحموي • (ط ٢) تحقيق : مرجليوث • القاهرة ١٩٢٧ •
ـــ معجم الشعراء للمرزباني • تحقيق : عبدالستار احمد فراج • القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م •
ـــ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة • دمشق ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م •
ـــ المقابسات لابي حيان التوحيدي • تحقيق : حسن السندوبي (ط ١) القاهرة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٦م •
ـــ المنتحل للثعالبي • تحقيق : احمد ابو علي • الاسكندرية ١٣١٩ هـ ١٩٠١ م •
ـــ المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي (ط ١) حيدر آباد ١٣٥٧ هـ •
ـــ من غاب عنه المطرب للثعالبي • تحقيق : محمد بن سليم اللبابيدي • بيروت ١٣٠٩ •
ـــ المنظوم والمنثور لابن طيفور مخطوط في مكتبة د • محسن غياض •
ـــ الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري للامدي • تحقيق : احمد صقر القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م •
ـــ المورد - مجلة - المجلد الثاني العدد الثاني ١٣٩٣ - ١٩٧٣ •

ـ الموشى للوشاء • تحقيق : كمال مصطفى (ط ٢) القاهرة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م •

ـ الموشح للمرزباني • تحقيق : البجاوي • مصر ١٩٦٥ •

ـ النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى • مصور عن دار الكتب •

ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري • تحقيق : ابو الفضل ابراهيم • القاهرة •

ـ نزهة الجليس للمكي • النجف الاشرف ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م •

ـ نشوار المحاضرة للتنوخي • تحقيق : عبود الشالجي ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م •

ـ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري • جمعها : ميخائيل عواد • بيروت • ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م •

ـ نهاية الارب للنويري • مصور طبعة دار الكتب ـ مصر •

ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي (ط ٢) استانبول ١٩٤٧م ـ ١٣٨٧ هـ •

ـ الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابي • تحقيق : د • صالح الاشتر (ط ١) دمشق ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م •

ـ الوافي بالوفيات للصفدي • تحقيق : محمد يوسف نجم • بيروت ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م •

الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) المكتبة المركزية ـ بغداد القسم م ، ح التسلسل ٣٢٧٤٠ •

ـ الورقة لمحمد بن داود بن الجراح •

ـ الوزراء والكتاب للجهشياري (ط ١) القاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م•

ـ وفيات الاعيان لابن خلكان • تحقيق : محمد محيي‌الدين عبدالحميد (ط١) القاهرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م •

ـ الولاة والقضاة • للكندي ـ بيروت ١٩٠٨ •

ـ يتيمة الدهر للثعالبي (ط ٢) القاهرة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م •

٢ ـ فهرست الاعلام والقبائل والامم

ـ آ ـ

ـ ا ـ

- ت -

- ث -

- ج -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- ز -

- س -

- ط -

- ع -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

٣ ـ الامكنة والبقاع

ـ ا ـ

ـ ب ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

٤ ـ القوافي

٥ ـ الموضوعات

القسم الاول :

القسم الثاني :

تصويبـــات

السطر	الصفحة	الخطأ	الصـــواب
١٥	٩	نجح	نجح
٤	١٨	الكتابة	في الكتابة
١٩	٢١	رساللهم	رسائلهم
٦	٢٣	تتوزع	تنوزع
١٧	٢٣	يحيى بن محمد	يحيى بن محمد (كـــذا والصواب محمد بن يحيى)
٦	٢٤	ولمها	ولعلها
٤	٣٠	واستعلمنى	واستعملني
٤	٣٧	اشا	أشاد
٣	٤٤	اعتقت الروم	اعتنت الى الروم
٥	٤٥	وغيره	غيره
الاخير	٤٥	يعينيها	يعنيها
هامش (٨٤)	٤٨	الاغاني (٢٣/١٦٦)	الاغاني (٢٣/١٦)
١	٥٢	ومرت بينهما	ومرت بينهما أعاجيب
	٥٧		السطر السادس يحل محل السابع
١	٦٤	وما امنتيتى	وما أمنيتي
٨	٦٨	أبو	أبا
١	٧٢	بكر	بكى
١٧	٧٥	يترد	يتردد
٤	٨٢	عبيدالله	عبدالله
١٩	٨٢	كما	كم
١٨	٨٩	يتدخل	أن يتدخل
٢٧	٩٩	الشنفهرست	الفهرست

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
١	١٠٠	قال	وقال
٢	١٠٧	فتشل	فتشمل
٩	١٠٧	متوما	متونا
٥	١١٨	داود	دواد
٢	١٢٠	فيرفقها	فيرققها
١١	١٢٥	غير اني لها تيك	غير اني ادعو لها تيك
٦	١٣٥	المعقد	العقد
١٩	١٣٧	الجلي	الجلَى
١١	١٣٨	حافتها	حافاتها
٤	١٥٣	سقط بعد السطر الرابع ما يأتي	اذا ما حامت ٠٠ فقال ابو الجهم يجيبه
٣	١٦١	لن	لمن
٨	٢٠٧	الرقم (٣٦)	الرقم (٣٨)
٢٢	٢١٦	رزيثة	رزيثته
٢٠	٢١٧	وكتب الى ابنه اسحاق	وكتب الى اسحاق
٢٢	٢٢٧	اربع عشر	اربع عشرة
٦	٢٣٠	اعمال	الاعمال
٢٤	٢٣٢	سا ا	سابا
٢٠	٢٣٤	الموقف	الموفق
٢١	٢٣٨	فسار	فصار
١	٢٥٧	ودله	دولة
١٥	٣٠٠	يحيى ابن	يحيى بن
٢٠	٣١٢	الصدل	الصدر
١٤	٣٥٣	مساعا	مساغا

السطر	الصفحة	الخطأ	الصـــواب
٦	٣٥٨	شخوخته	شيخوخته
١٧	٣٦٦	لا تحزن	لا تحزنن
٤	٣٦٨	لك	ذلك
٥	٣٧٩	يمنته	بمنته
٢	٣٨١	ادر	ادبر
٩	٣٨٣	عمله	علمه
٩	٣٩١	طوال	طول
١٥	٣٩٣	بابن الهبارية	ابن الهبارية
٢٦	٣٩٣	وتفى	وتوفي
١٠	٣٩٥	يرفع السطر ويحل	

محله ما يأتي (الاداب فاضلا ••• وله ديوان شـــــعر
جيد)(٥٨) • وقال ابن خلكان :

الثمن : ديناران

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٥٠٣) لسنة ١٩٧٩

١٠٠٠/٣٤٤

١٩٧٩/٤/١٠

ناجي الحاج علي